قبيلة الدواسر

الدواسر في شرق الجزيرة
الدواسر في العراق
الدواسر في نجد
الدواسر في عمان



تأليف

أبو وثيلة

الشيخ / بادي بن فيحان بن مصري الدوسري

الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م

قبيلة الدواسر

الدواسر في شرق الجزيرة
الدواسر في العراق
الدواسر في نجد
الدواسر في عمان

تأليف

أبو وثيلة
الشيخ / بادي بن فيحان بن مصري الدوسري

الطبعة الأولى
١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

قبيلة الدواسر.. وآل سعود

تفتخر قبيلة الدواسر على غيرها من القبائل بأنهم أخوال رجل التاريخ الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود وأخوال أبنائه الملوك من بعده، فكأنه ينطبق عليهم اليوم قول شاعرهم القديم حسان بن ثابت:

ولدنا بني العنقا وابناء مكرم　　　فأنعم بنا ابناً وانعم بنا ابن أمي

وتتميز قبيلة الدواسر بولاء نظيف لأسرة آل سعود حيث لم تخرج هذه القبيلة على ولاء آل سعود في جميع أدوارها الثلاثة، بدأتها بالزحف خلف لواء آل سعود بقيادة الشيخ ربيع بن زيد أول من ادخل الدواسر في الدعوة، ثم تقدم كتائب المجاهدين إلى بيشة ثم عسير إلى أن حالفة النصر على الأشراف حول رنية بعدما دحروا الشريف غالب والشاهد قول الشريف راجح الشنبري:

جونا الدواسر مع فريق القحاطين　　　كلنا لهم بالمد وافوه بالصاع

الأشراف لانو عقب ما هم بقاسين　　　والشق ما يرفاه خمسة عشر باع

ثم الشيخ علي بن سويد شيخ البدارين أهل جلاجل الذي وقف وقفته التاريخية إلى جوار الإمام فيصل بن تركي وكان من رجال المعركة التي انتهت بالقضاء على ثورة مشاري بن سعود.

واستكمالاً لمسيرة ولاء الدواسر لآل سعود كان أكثر جيش الملك عبدالعزيز يوم دخوله الرياض من الدواسر الذي كانوا يمثلون احد عشر رجلا بين أربعين من البواسل رجال عبدالعزيز بن عبدالرحمن الذين علت تكبيراتهم خلف سيفه الذي سطر به مجد هذا الوطن.. وكانت تستجيب بسرعة وبحماس لنداءات الملك عبدالعزيز عند تأسيسه لهذا الكيان العظيم.

الإهداء

أهدي هذا الكتاب إلى جميع الإخوة المهتمين بتاريخ هذه المنطقة والذي ينقصنا الكثير من معرفته لعل ذلك يدفع من هو أجدر منا بوضع لبنات في هذا الصرح .

كما أهدي كتابي هذا إلى إخواني أفراد قبيلة الدواسر ، وقد حرصت على جمع ماتيسر من تاريخ وأنساب ومناقب هذه القبيلة الكريمة وأعتذر لمن لم يشمله هذا البحث كما أعده بإذن اللّه بتحقيق غايته في الطبعة الثانية .

مقدمة المؤلف

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾[1]

وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾.[2]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال ﷺ: (تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة في الأهل مثراة في المال، منسأة في الأثر).[3]

وعنه رضي الله عنه أنه قال: (تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ثم انتهوا، وتعلموا من العربية ما تعرفون به كتاب الله ثم انتهوا، وتعلموا من النجوم ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر ثم انتهوا).[4]

---

(١) سورة النساء آية رقم (١)
(٢) سورة الحجرات آية (١٣)
(٣) سنن الترمذي (١٩٧٩)
(٤) رسائل ابن رجب ٣/١١

أما بعد... عزيزي القاري عندما بدأت أقرأ في تاريخ قبائل المنطقة شعرت أن هناك نقص في هذه البحوث قديماً وحديثاً عن هذه القبائل العربية وخاصة قبائل اليمن التي منها قبيلة الدواسر فإنك حينما تطلع على ما كتبه ياقوت الحموي والأصمعي والكلبي والغدة الأصفهاني فإنهم لم يتطرقوا بتفصيل لقبائل جنوب اليمن وعمان و ذلك بسبب بعد هذه القبائل عن مراكز الحضارة وقلة تعرضها لمواقف سياسية كبيرة تفرض دخولها الأحداث .

والسبب الآخر عدم اهتمام كتاب التاريخ في صدر الإسلام لأخبار القبائل إلا ما نقلوه عن بعض الأعراب الذين نقل عنهم الأصمعي والغدة الأصفهاني وأبوعبيدة دون أن يرحلوا إلى أماكن تلك القبائل أو يختلطوا بها فجاءت هذه الروايات بالشيء الكثير وتركت ما هو أكثر، ولبعد قبائل الأزد التي بقيت في أماكنها جنوب اليمن وشرق الجزيرة فلم يكتب عنهم إلا النزر اليسير مثل ما ذكره عنهم الغدة الأصفهاني في كتابه صفة جزيرة العرب[1] .

(١) حيث ذكر أن هناك بني خويلد من بني عقيل وأن بلادهم جنوب اليمن ما بين الشحر وعمان وهو عبارة عن نفود تسمى الجزء حيث لا يوجد بها مياه، وترك الناس في متاهة عن بني خويلد أما ابن عقيل فلم يذكر أنها قحطانية أو عدنانية ولشهرة عقيل بن كعب بن عامر فقد ظن من لا يعرف عقيلاً القحطانية إن ليس هناك إلا عقيلاً واحدة والحقيقة إنه بين اختلاف الموقع وبعد بعضهم عن بعض ولكن لم ينتبه لذلك مؤرخوا ذلك الزمن ومن الإشارات التي تبين الأختلاف بين العقلين تسلسل النسب والمكان واسم الوافد الذي وفد على رسول الله ﷺ والطلب الذي أعطيه كل وافد حيث ذكر وفد عقيل العدنانية واسمه المنتفق وبلاده عقيق بني عقيل وكان طلبه من الرسول ﷺ آبار النظيم وأما وافد عقيل القحطانية واسمه عوف بن خويلد وبلده البحرين وقد طلب من الرسول ﷺ ألا تحشر قومه ولا تعشر فلو تمعن من كتب عن هذه القبائل لأدرك الفرق بين العقيلين وأبعد اللبس عنهم وجنبهم الخلط الذي أوهمه من جاء بعدهم إلى اليوم وبسبب هذا اللبس فقد قال بعض الكتاب المتأخرين إن فروعاً من قبيلة عقيل ابن عامر بين ربيعة الأزدية تعود في نسبها إلى عقيل ابن كعب ابن عامر بن صعصعة علماً أن عقيل القحطانية فرع من صهيب بن زايد أكبر فروع الدواسر الأزدية ولا زالت صهيب محافظة على أزديتها وموقعها في بلاد الأزد القديمة التي نزحت منه إلى وادي الدواسر.

وبسبب هذا الإهمال فقد قال بعض الكتاب المتأخرين إن فروعاً من هذه القبيلة تعود في نسبها إلى عقيل العدنانية علماً أن هذا الفرع الذين هم صهيب بن زايد من أكبر فروع الدواسر الأزدية ولها بقية في بلاد الأزد القديمة إلى هذا اليوم باسم صهيب[1]

وأما هجرة الدواسر فيتفق الجميع أنها من سد مأرب وهذا ما توارثته القبيلة قديماً وحديثاً ولم أجد من قدامى المؤرخين من ذكر هذه الهجرة بالتفصيل فقد أخذت في البحث حتى تبين لي الصواب بأن طائفة من الأزد هاجرت إلى عمان وخاصة أصول الدواسر القديمة وإن كان بقي منهم طوائف في جنوب اليمن لم تهاجر إلا في وقت قريب فقمت بتمحيص بعض هذه النصوص حتى وصلت إلى مسميات بعض فروع القبيلة في قبائل عمان وأسماء مساكنها كذلك ، وإن هذه الفروع عندما دخلت في مسمى زايد احتفظت باسماء فروعها القديمة ولا زالت تحملها إلى اليوم .

ثم أخذت أبحث عن هجرة هذه القبيلة فظهر لي أن هناك طوائف هاجرت من عمان في صدر الإسلام الأول إلى الكوفة ثم إلى بلاد فارس حيث تواجد الكثير من الأزد في خراسان وكان لهم دور كبير في تاريخ الإسلام في هذه الديار[2] ثم إن بعض هذه الفروع هاجرت هجرة عكسية إلى وادي الدواسر في حدود القرن السابع من عمان وعرب ستان إلى الوادي حاملة معها أسماءها القديمة وأسماء المدن التي كانت تقطنها[3] حيث أطلقت هذه الأسماء القديمة على أماكنها الجديدة في الوادي ، وفروع

---

(١) تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن ص٨٥.

(٢) كتاب الكامل في اللغة ص٢٢٧ و ٢٤٠.

(٣) قويد والهوامل وآل بريك وغيرهم من بطون الدواسر مثل المخاريم وآل عمار والغييثات والشكر. انظر كتاب دليل الخليج ص٩٤٤و٦٤٨و٣٠٤٤

أخرى هاجرت من شرق الجزيرة إلى الوادي وبقي بعضها في ديارها القديمة إلى اليوم .

ويجب التنويه أن هذه القبيلة قد استوطن كثير منها ما يسمى البحرين قديماً أو بلاد الخط وأسسوا مدناً تحمل أسماء مدنهم التي كانوا فيها في عمان وأن هذه الفروع كان لها دور سياسي في تلك الديار حتى تمكنت أخيراً من السيطرة على بعض مناطقها في وقت قصير، وقد تمكنت قبيلة الدواسر من الهيمنة على معظم الجزيرة العربية هيمنة قبلية وفيها بعض الإمارات في بلاد الخط والجزيرة الفراتية ووادي الدواسر ثم اضمحلت قوة الدواسر بعد القرن العاشر بسبب تحضر غالبية فروعهم وهذا ما جعل بعض المستشرقين يقول عنهم إنهم كانت لهم السيادة في هذه المنطقة ولعله قد أدرك أن الأصفر التغلبي الذي كان يهيمن على البحرين أنه من الدواسر وأن العيونيين الذين هم من تغلب الدوسرية ينتمون إلى هذه القبيلة وأن بنوعقيل بن عامر بن ربيعة حكام البحرين والأحساء يعود أصلها لقبيلة الدواسر ، كما أن قبيلة عائذ بن ربيعة تعد من هذه القبيلة وقد ذكر الشهابي في كتابه أن الدواسر وعائذ في ربيعة الحجاز وإن كانت هذه الدلائل ينقصها شيء من التوثيق فإنني آمل أن يقوم من هو أجدر مني بتأكيد ذلك لخدمة مكتبتنا العربية وأجيالنا الذين يهمهم تاريخ هذه المنطقة .

وحيث إنني قد أمضيت أكثر من عشرين عاماً في تجميع وتدوين مادة هذا الكتاب حسب ما لدي من إمكانيات متواضعة فإنني قد حرصت على مناقب هذه القبيلة وقد رصدت منها ما استطعت تدوينه في هذا الكتاب حسب ما وردني من فروع هذه القبيلة .

وإنني أعلم أنه بقي الشيء الكثير من هذه المناقب الكريمة لم تصل إلي فإنني أعتذر إلى أصحابها وأعدهم بتسجيلها في الطبعة الثانية إن أمكننا الله من ذلك ، كما أرجو منهم إرسال ما لديهم حتى نتمكن من تدوينه .

وإن كان من شكر فإني أتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم في جميع مادة هذا الكتاب وإخراجه وأخص بالشكر الشيخ متعب بن متعب بن قويد لما قدمه من معلومات عن قبيلة آل أبا الحسن، كما أخص بالشكر الأستاذين الكريمين سعود بن بادي بن فيحان آل وثيلة وشجاع بن بادي بن مصري آل وثيلة لما بذلاه من جهد في ترتيب وإخراج هذا الكتاب حتى سهلت طباعته.

وأخيراً أرجو من القارئ الكريم ألا يقف من هذا الكتاب موقف المتحيز وأن أجد منه التسامح فيما قد بدر مني من نقص أو تقصير خارجاً عن مقدرتي والكمال لله سبحانه والعصمة لرسوله ﷺ ، والله المستعان على ما نقول وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ، ، ،

أبو وثيلة

بادي بن فيحان بن مصري

وادي الدواسر (مدينة اللدام) ص ب ٢٤٢.

أبواب الكتاب الرئيسة

الباب الأول

- الأمم التي سكنت الوادي قديماً
- الأشعار والمراجع التي جاء فيها ذكر الوادي
- أسماء الوادي قديماً

الباب الأول

الأمم التي سكنت الوادي قديماً

إذا نظرنا إلى الآثار المطمورة في هذه البقعة من وادي الدواسر، فإننا نفاجأ بأكبر مما يتوقعه أي باحث في الآثار والتاريخ، حيث يوجد معالم حضارية راقية جداً مثل التماثيل الحجرية والفخارية وكذلك نقوش حيطان ما ظهر من المساكن وما عليها من زخرفة راقية، كما أن بقايا الفخار المنتشرة على سطح التربة في المواقع الأثرية تعطيك تفاصيل متفاوتة عن عصور هذا الفخار، التي ترجع إلى عصور متفاوتة بعضها موغل في القدم، وقد يوجد هناك آثار من العصر الحجري تتمثل في وجود أدوات حجرية مما يستعمله إنسان ذلك العصر، وذلك يدل على وجود الإنسان في هذه المنطقة في جميع العصور، أما في عصر انحدار القبائل من اليمن بعد هجراتهم الأولى، فقد وردت بعض الأشعار التي تدل على سكنى بعض هذه القبائل في هذه المنطقة وممن وجد لهم دلائل سكنى هذا الوادي القبائل التالية:

١ ـ عك بن عدنان بن عبدالله بن الأزد بن الغوث والشاهد على ذلك قصيدة النابغة الجعدي حيث يقول:

وكندة كانت في العقيق مقيمة ... وعك فكل قد طحرناه مطحرة

وكذلك قول تميم بن مقبل حيث يقول:

ومالي لا أبكي الديار وأهلها ... وقد حلها رواد عك وحمير

٢ ـ قبيلة حمير كما أشار البيت السابق وما قرية الفاو التي يوجد بها الكثير من آثار حمير وكندة إلا ضاحية من ضواحي وادي الدواسر قديمة وحديثة.

٣ ـ بنو دالان وهم بطن من وادعة من ذرية الملطوم والدليل قول الشاعر:

شاقتك أخت بني دالان بضعني ... من هؤلاء التي أنسابها شيعا
يحدو بها بازل فتل مرافقه ... يجري بدبجتيه الرشح مرتدعا

٤ ـ بنو سامة بن لؤي من قريش وأم العتيك بن الأسد الدوسر هي هند بنت سامة وأمها ناجية بنت جرم وآل سامة يطلق عليهم بنو ناجية وكان بنو ناجية مع أخوالهم جرم في العقيق وجري بينهم وبين بني عامر حروب، والشاهد قول النابغة حيث يقول:

ونحن حصرنا رهط سامة بعدما ... أبنّوا من الأجباب مبداً ومحضرا

٥ ـ ثم سكنته جرم القضاعية الحميرية وقد يكون امتدادا لمن قبلهم من قبيلتهم الأم كندة التي كانت صاحبة الوادي قديماً.

٦ ـ قبيلة بني عامر: ثم جاءت بنو عامر وحلت على جرم في العقيق وظهر الإسلام وهم سكان العقيق كما جاء في سيرة ابن هشام، وقد اختصم الجرمي والعقيلي إلى رسول الله ﷺ في العقيق والقضاء به للجرمي. وبقيت جرم وبنو عامر في العقيق، وقد هاجر منهم من كان في جيوش المسلمين في الفتوحات الإسلامية.

وفي غرة القرن الثاني جرت حرب بين بني حنيفة وبني عامر بن صعصعة بزعامة المهير الحنفي حيث دخلت بنو عقيل نصرة لإخوانهم قشير والحريش الذين دخلوا في حرب مع بني حنيفة وقد ورد اسم العقيق في شعر للقحيف العقيلي حيث يقول:

آأم ابن ادريس ألم يأتك الذي ... صبحنا بن إدريس به فتقنطرا
فليتك تحت الخافقين ترينه ... وقد جعلت درع عليه ومغفرا

وكيف تريدون العقيق ودونه بنو محصنات لابسات السنورا[(١)]

الأشعار والمراجع التي جاء فيها ذكر الوادي

قال أعرابي:

مررت على دار للمياء باللوى ودار لليلى أنهن قفار[(٢)]
فقلت لها يا دار غيرك البلى وعصران ليل مرها ونهار
فقالت نعم أين القرون التي مضت؟ وأنت ستفنى والشباب معار
لأن طلنا أيام بحزوى لقد أتت على ليال بالعقيق قصار

وقال جرير:

إذا ما جعلت السي بيني وبينها وحرت ليلي والعقيق اليمانيا
دعوت إلى ذي العرش رب محمد ليجمع شعباً أو يقرب نائيا
أيأمرني العذال أن أترك الهوى وأن أخفي الوجد الذي ليس خافيا
فيا حسرات القلب في إثر من يرى قريباً ويلقي خيره منك قاصيا
وأني لعف الفقر مشترك الغنا سريعاً إذا لم أرض دار انتقاليا

---

(١) يطلق اسم العقيق اليوم على منطقة فيها بعض نخيل الوادي وهذه المنطقة جزأين كلها لقبيلة الرجبان فالجزء الأعلى منها يعرف بالعقيِّق تصغير اسم العقيق والجزء الذي يليه يعرف بالعقيق وفي ذلك يقول الشاعر فهد بن بلاش من آل ثويمر الرجبان:

ارسخي يا غرسة بالعقيق والعقيق من قديم والعدو هايب ما زارها

ويقول في قصيدة له أخرى:

عاداتنا عند العقيّق بهدات مثل الصقور مبرقعات اللطايم
رصاصنا لامن ضرب واحد مات وصويينا لا طاح ماهو بقايم
هذا لعينا غرسة جالها آفات خذنا قضاها من كبار العمايم

(٢) صحيح الأخبار

وجاء في السيرة النبوية: قصة وفد عقيل بن كعب ذكر الواقدي إنهم وفدوا على رسول الله ﷺ فأقطعهم العقيق عقيق بني عقيل[(١)] وكتب بذلك كتاب هذا نصه (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطي محمد رسول الله ربيعاً ومطرفاً وأنساً أعطاهم العقيق ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وسمعوا وأطاعوا ولم يعطهم حقاً لمسلم.

قال: وفد عليه أيضاً لقيط بن عامر بن المنتفق بن عامر بن عقيل فأعطاه ماء يقال له النظيم[(٢)] وبايعه على قومه.

(١) السيرة النبوية لابن هشام ج٤ ص١٧٤.

(٢) النظيم: هي الآبار المتجاورة عن قرب كتجاور خرز السبحة وقد أطلت البحث عن هذه الآبار في وادي الدواسر حالياً حتى وجدت أن هناك بئرين في مكان يسمى العقيق تعرف الآن باسم الهلالية حيث أن كل شيء قديم ينسب اليوم إلى بني هلال كما يقال عادي نسبة إلى عاد فتوقعت أن هاتين البئرين هم الماء المقصود بالنظيم الذي ورد خبره في سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام وقد أخبرني الشيخ مبارك بن إبراهيم الوزرة أن هناك مكان يسمى النظيم في منطقة اللغف بالوادي.

أسماء الوادي قديماً

١ - العقيق: وهو مجرى الماء الذي يشقه ، حتى يكون كالأخدود في الأرض.

٢ - عقيق جرم: حيث سكنته هذه القبيلة القضاعية.

٣ - عقيق بني عقيل: حيث سكنته عقيل بن كعب بن عامر بن صعصعة.

٤ - عقيق تمرة: حيث يمر هذا الوادي ببلدة تمرة التي في شِرع الغضا من جهة الجنوب[١].

٥ - وادي بني الأصفر: حيث سكنته قبيلة الأصفر بن تغلب بن وائل.

٦ - وادي الدواسر: بعد أن سكنته الأزد وتغلب حيث عرفتا هاتان القبيلتان باسم الدواسر.

١- العقيق

حيوا أرض العقيق والفلج والعين بلد ... وبالعين ما يطيب معاشي[٢]
بلد لا يؤذيك فيها خموش ... يخمش الوجه واختلاف الكراشي

شاعر من بني عقيل:

تربع ليلي بالمضيح فالحما ... وتحفر من بطن العقيق السواقيا[٣]

خصومة الجرمي والعقيلي في العقيق عند النبي ﷺ، وقد قضى به للجرمي، وفي ذلك يقول الشاعر الجرمي معاوية بن عبدالعزيز بن ظراع:

وأني أخو جرم كما قد علمتموا ... إذا جمعت عند النبي المجامع[١]
فإن أنتمُ لم تقنعوا بقضائه ... فإني بما قال النبي لقانع

(١) وتعرف اليوم باسم الكواكب.
(٢) كتاب الهمداني صفة جزيرة العرب ص٣٠٧.
(٣) صحيح الأخبار ص٨٤

ولم تـر جـرم أنجـدت وأبوكمـو   مـع القمل في حفـر الأقيـصر شـارع

وقد ذكر الفرزدق العقيق في ديوانه حيث يقول:

وأهل حبوناً من مراد تداركت   وجرم بوادي خالط البحر ساحله[٢]

٢- عقيق بني عقيل

قال الهمداني: رجعنا إلى الفلج مهب الجنوب منه المذراع مزراع بني قشير لبني عبدالله بن سلمة وصدي بن عياظ من بني الحريش ثم الشطبتان وهما نخل ومياه لبني الحريش ثم بئر في شط البياض من ظهر البياض ثم تمر بقرون وهو ماء ضعيف ثم حمام[٣] ماء ثم شط بني الكروش من بني قرط من المقترب وعن يمينه تمرة والحليقة وهي في وسط الغظا بين العقيق والمقترب[٤] ثم العقيق فيها مائتى يهودي ونخل كثير وسيوح وآبار ثم الغظا ثم الخل خل القسوة[٥] ثم المعدن معدن العقيق فما أخذ إلى الهجيرة ومن دون ذلك الحثبرية والرخمة ماءان في مدافع جاش.

---

(١) سيرة ابن هشام ج٤.

(٢) ديوان الفرزدق ويقصد أن هذا الوادي يأخذ في تدفقه من جبال السروات حتى يصل في البحر عبر رمال الربع الخالي.

(٣) حمام ماء عليه حصن وهو اليوم بلدة لقبيلة الوداعين من الدواسر ويقول فيه الشاعر:

مجنبا السرق والكذب مجنب   كما جنب الضيفان قصر حمام

وذلك أنه كان يوضع في هذا البرج الذي بني على بئر حمام حارس معه بندق يمنع أعداء القبيلة من التزود منه بالماء خوفاً أن يغزونا على إبل الدواسر في وقت الصيف.

(٤) تمرة وتعرف اليوم بالكواكب أما المقترب فيعرف اليوم بالسليل وأما الحليفة فلا أجد لها اسم لليوم. الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٥٩٧

العقيق ويعرف اليوم باسم وادي الدواسر ولا زال فيه منطقتان تعرف الأولى بالعقيق والثانية بالعقييق وهما لقبيلة الرجبان ويقول شاعرهم:

ارسخي يا غرسة بالعقيق والعقيق   من قديم والعدو هايب ما زارها

(٥) خل القسوة: ويعرف اليوم بخل أبو فقار وهو الذي يقول فيه الشاعر:

ليلة مشينا مع أبو فقار المسمى   جمال الصبايا سيرهن وناد

ومن أسماء الوادي: وادي غيلان

غيلان فرع من بني عقيل بن كعب بن عامر ، ومنهم الشاعر عبدالله بن عاصم الغيلاني القائل:

إن العقيق غداً لو أن صريخنا ورد العقيق لعزنا المهيوب
وبحافة الفلجين أكبر عزنا بجنب اكمه مصرخ ومجيب

وإن كان أصحاب العقيق قديما يقاتلون دونه فإن أصحابه الأخيرين[1] أشد منهم حماساً للدفاع عن هذا الوادي كما يظهر من أشعار المتأخرين.

٣- وادي بني الأصفر[2]

في النصف الأخير من القرن الخامس قامت دولة العيونيّين في البحرين، التي كان يحكمها بنو الأصفر نسبة إلى أبي الحسين الأصفر التغلبي[3] الذي خلف القرامطة على حكم البحرين، وبعد ظهور العيونيين وبروز قوتهم بدعم من الدولة العباسية وحكام إيران، تحوّل بنو الأصفر إلى جنوبي نجد مع عايذ وحلفائهم من قبّان والشثور[4] واستوطنت هذه القبائل في

(١) يقصد بأصحابه الآخرين: قبيلة الدواسر التي تسكنه اليوم.

(٢) كتاب قلب الجزيرة العربية ، الجزء الثاني ص ١٢٩ لمؤلفه المستشرق فلبي.
وكتاب :أحداث البصرة في القرن الحادي عشر الهجري ص٤٤ ، ٥٢ للشيخ فتح الله بن علوان الكعبي .

(٣) وقال الجرجاني أن بني المنتفق كلهم يعرفون بالخلط ويليهم في جنوب البصرة أخوتهم بنو عامر وقد غلب أبا الحسن الأصفر بن تغلب علي عمان والبحرين وانتزعها وكانت هذه المواطن للأزد بن خلدون ج٦ ص١٤.

(٤) الشثور: من عامر بن ربيعة الأزدية، نص قول العلامة الفقيه ناصر بن غانم الشثري مفتي ديار فلج قال: (ومن قبائل بني شثر آل سهل بن محمد بن حمدان بن فاضل بن محمد بن ابراهيم بن فارس بن فراس بن مهلهل بن سيف بن مؤمل بن محمد بن شثر بن محمد بن مؤمل بن زياد بن عامر بن صعصة، وزعيم الوادي عامر بن زياد الذي ذكره ابن ضيغم في قوله:
ماضل إلا ضل غار من الصفا ولا شيخ إلا عامر بن زياد
وكلامه هذا صحيح إلا أنه خلط بين صعصعة وربيعة، والصحيح أنهم يعودون في عامر ابن ربيعة الأزدي.

نجد، فبنو عايذ سيطرت على بلاد الوشم والرياض والخرج والأفلاج والحوطة، أما بنو تغلب فتمركزت قوتهم في العقيق حتى عرف بـ(وادي بني الأصفر) وكانوا أصحاب السيادة والقوة طوال القرون السادس والسابع والثامن، حتى نزحت إليهم الأزد من عمان في منتصف القرن الثامن وأخذت في منافستهم في هذا الوادي، حتى عرف بـ(وادي الدواسر) في نهاية القرن الثامن، ولم يوجد من المصادر شيء مكتوب عن هذه الفترة إلا النزر اليسير، مثل قول البسام في تحفته عندما قال في سنة ٨٥٠هـ غزا حاكم الأحساء إلى الدواسر في واديهم بسبب كثرة غاراتهم على بلاده ورعاياه. ومن النصوص التي تشير إلى تسمية الوادي بوادي بني الأصفر قول الشاعر:

وادي ظليل في الغضا دارج ماه	غرس وبستان به الحثر مايل
وادي على كل القبايل ملكناه	هو قبلنا وادي ابن الأصفر ووائل[1]
كم شيخ قوم جاء يبيه وطردناه	وخلوه ربعه في عجاج الدبايل
أجوت دلاله واغبرت كسوة نساه	وخلي عليه الذيب والطير مايل
من ضرب خطلان اليدين المظراه	بسيوف هند يقعدن كل عايل
حده شمال الرقاش المحلاه	وحده خشوم زويليان دلايل
ومن قبلته حاظا الجبال المسماة	في فيها في العصر لا جاك مايل
وحده جنوب خرب ورمح مضماه	مدهال عرب لبسن الشمايل[2]
ما خليت في القفر تمشي وترعاه	الا بربع ينقلون السلايل

ولا يعرف بالتحديد الزمن الذي جاء فيه بنو الأصفر إلى العقيق، إلا أنه بعد نزوحهم من البحرين عند قيام الدولة العيونية نزحوا إلى العقيق، وحيث بدأ قيام الدولة العيونية في حدود ٤٥٠هـ فأن نزوح بني الأصفر قريباً

(١) بني الأصفر بن تغلب بن وائل.

(٢) خرب ورمح وزويليان أماكن.

من هذا التاريخ ، وقد ذكر ابن المجاور في كتابه صفة بلاد اليمن قال عنهم كانوا أهل ابل وخيل[1] .

ومن المعروف أن اسم الدواسر ظهر بعد القرن الخامس، وأن هذا الاسم يضم بني تغلب وبني زايد بعد اجتماعهم في واديهم وتسميته بوادي الدواسر.

ولكن تنقصنا المعلومة الدقيقة عن: متى كان ذلك الزمن؟ ولكن من المتواتر لدى رواة القبيلة أن تغلب هم أصحاب الوادي قبل بني زايد ، وأن بني زايد وفدوا على تغلب في واديهم، ولا نعلم سببًا لنزوح آل زايد إلى هذا المكان.

وهناك رواية من كبار بني تغلب تقول أن قبيلة مذحج التي تعرف اليوم بقحطان، زاحمت تغلبًا على هذا الوادي، ولكون آل زايد من قبائل البحرين الذي كانت تحكمه بنو تغلب فأن هناك علاقة بين القبيلتين، سواء أكانت حلفاً او جوارًا وهذا ما دعا بني تغلب بالاستعانة بآل زايد على مذحج، وسبب قدومهم إلى هذه المنطقة أن صحة الرواية .

وهناك احتمال آخر أن آل زايد تعرضوا لضغوط في مكانهم القديم في عمان والبحرين، مما اضطرهم إلى النزوح جهة الغرب واللجوء إلى قبيلة تغلب في واديهم، ولكن المتتبع لتحول القبيلة يجد أن تحولها لم يكن جماعياً ، حيث إن فروعاً من الدواسر لم تصل إلى الوادي بتاتاً ، وإن فروعاً اخري ظلت في البادية قريباً من الوادي إلى قرون قريبة مثل آل عمار والهواملة والصخابرة والعجالين، حيث لم يأتوا إلى المنطقة إلا في بداية القرن العاشر، وهو بداية وصولهم إلى منطقة الأفلاج التي كانت تسكنها قبيلة جميلة.

(١) صفة بلاد اليمن ص٢٣١.

بنو الأصفر وحكم البحرين

أجمعت المراجع القديمة على أن سكان البحرين قبل القرامطة غالبيتهم عبدالقيس وبنو عامر بن ربيعة والأزد، حيث جاء في جيش القرامطة أن غالبيتهم من بني عامر والأزد وسليم، وأن عامر بن ربيعة كانت لها خفارة البحرين قبل القرامطة وبعدهم، وأن هذه القبيلة كان لها قوة ونفوذ على جميع الحكومات التي قامت في البحرين، ففي عهد القرامطة كانت لها أعطيات وامتيازات تأخذها في ذلك العهد لقاء ما تقوم به من خفارة المنطقة، وقد تختلف مع القرامطة أحياناً، ويتفقون أحيانًا أخرى، عندما ضعفت القرامطة، وجاءت أسرة الأصفر الذي ورثت الحكم بعد الجنابيين ولا يستبعد أنهم على مذهب القرامطة أما أسرة بني الأصفر فقد اختلف فيهم المؤرخون حيث ذكر أن هناك الأصيفر المنتفقي الذي غزا القرامطة وهزمهم سنة ٣٧٨هـ، واستمرت قوته في المنطقة وأخذه الجزية على الحجاج حتى لقب أمير العرب وتوفي سنة ٤١٠هـ ثانياً هناك الأصفر الشيعي ثالثاً وهناك أبا الحسين الأصفر بن تغلب الذي حكم البحرين وأجلي سليم عن البحرين، وقامت الدولة العيونية في عهده ولم يذكره بن المقرب بالاسم بل قال أنه في معركة القصر التي هزم فيها القرامطة هرب أحمد بن مسعر زعيم بني عامر وأبا فراس الشاباش إلى جهة عمان.

٤- وادي الدواسر

بعد نزوح الأزد من عمان واستيطانهم وادي بني الأصفر سمي وادي الدواسر، وذلك نسبة إلى الاسم الذي جمع بين الأزد وتغلب عندما أجتمعوا ، حيث أنه جاء في بعض الروايات[1] أنه إذا اجتمعت طائفتان من العدنانية والقحطانية فأنه يطلق على هذا الجمع دوسروكان أول ماعرف بهذا الأسم أن أطلقه النعمان على كتيبته التي ضمت العرب القحطانية والعدنانية في معركة ذي قار، ثم ظهر هذا الاسم في قصيدة الشاعر العتكي ثابت قطنة، وذلك بأول القرن الثاني الهجري، ثم جاء ذكر دوسر على لسان أحد رواة اليمن[2]ولهذا سميت الدواسر حيث تضم العدنانين والقحطانين بعد

(١) روى لي شيخ من أهل اليمن عند سؤاله عن قبيلة الدواسر هذا البيت:

فمن لم يكن جده دوسرا ... فما هو بالعرب إلا ذنب

فطلبت منه تفسيراً لهذا البيت فقال: يا بني إن كلمة دوسر تجمع العرب القحطانيين والعدنانيين فمن لم يكن في هذين القسمين فهو مولى للعرب ولهذا سميت هذه القبيلة بالدواسر حيث إنها تضم العدنانيين والقحطانيين بعد اجتماعهم في هذا المكان الذي سمي باسمهم.

(٢) (الطبري ج٧ ص ١٤٩) بعد قتل يزيد بن المهلب في ثورته على بني أمية كان أخاه مدرك ذاهباً إلى خرسان فعلمت به بنو تميم وأرادوا إمساكه وتسليمه إلى عامل بني أمية في خراسان فجاء رجل وأخبر الأزد فخرجت الأزد وحلفاؤهم ربيعة العدنانية وهم الذي عناهم الشاعر بدوسر لاستقبال مدرك وقابلته في مكان يسمى الدرب وكانت قبيلة بني تميم قد حضرت إلى هذا المكان وعندما رأوا مدركاً قد لجأ إلى قومه انصرفت بنو تميم فقال ثابت هذه القصيدة:

ألم تر دوسرا منعت أخاه ... وقد حشدت لتقتله تميم
رأوا من دونه الزرق العوالي ... وحياً ما يباح لهم حريم
شنوأتها وعمران بن حزم ... هناك المجد والحسب الصميم
فما حملوا ولكن نهنهتم ... رماح الأزد والعز القديم
رددنا مدركاً بمرد صدق ... وليس بوجهه منكم كلوم
وخيل كالقداح مسومات ... لدى أرض مغانيها الجميم
عليها كل أصيد دوسري ... عزيز لا يفر ولا يريم
بهم تستعتب السفهاء حتى ... ترى السفهاء تردعها الحلوم

ديوان ثابت قطنة ص٦٢، الطبري، ج٤، ص١٤٩.

اجتماعهم في هذا المكان الذي سمي باسمهم ومن المحتمل أن قبيلة تغلب التي تسكن الوادي قبل مجيء الأزد كانت تغلب عليها البداوة، حيث يظهر من أسماء مناهل البادية أنها جميعاً لقبيلة تغلب، أما أسماء القرى في الوادي فليست كثيرة ومنها بلدة الصغو للحقبان من تغلب والرويساء للعمور من تغلب.

وعندما جاءت قبائل الأزد من عمان والبحرين إلى وادي الدواسر أسسوا لهم قرى جنوباً من المساكن القديمة للعقيق سابقاً وسموا قراهم الجديدة بأسماء بلدانهم التي نزحوا منها في عمان والتي لازالت تحمل أسمائها في وادي الدواسر وفي عمان إلى هذا التاريخ مثل بلدة نزوى وهي لقبيلة آل أبو سباع وبلدة مقابل وهي لبني الخطاب من الرجبان والقويز وهي لآل أبا الحسن والمعتلي للمخاريم لآل سالم والشرافا لقبيلة الشرافا من صهيب بن زايد واللدام لقبيلة الرجبان من آل سالم السراجي لقبيلة آل معن من ودعان بن سالم، الوطية لقبيلة معن الحمراء لقبيلة آل عويمر من ودعان بن سالم، كل هذه المدن موجودة إلى الآن بأسمائها في شرق الجزيرة وأغلبها في سلطنة عمان وفي دولة الإمارات، أما الأزد الذين سكنوا في غير الوادي فقد سموا كذلك باسم قراهم التي نزحوا منها في عمان، مثل سيح بن خزام لقبيلة الفرجان الأحمر لقبيلة الشكرة من آل حسن، البديع لقبيلة آل محمد الذين هم الصخابرة والهواملة فأن هذه الأسماء موجودة في عمان وفي الأفلاج بعد استيطان الأزد لتلك البلدان أنظر كتاب دليل الخليج الجزء الأول.

الباب الثاني

الباب الثاني
قبيلة الدواسـر

تنقسم قبيلة الدواسر إلى فرعين: فرع عدناني ، وفرع قحطاني .
الفرع الأول : تغلب بن وائل بن ربيعة العدنانية .
الفرع الثاني : زايد الأزدية القحطانية .

الفرع الأول : بنو تغلب
من مفاخر تغلب

استطاعت القبائل العدنانية أن تتحرر من سيطرة ملوك كندة بعد قتلهم الملك حجر آخر ملوك كندة؛ ثم عظم شأنها وسادت في نجد؛ وكان من عزتهم مابلغه كليب من مكانة في عصره، حتى كان يحمى ما يشاء من أمكنة الكلأ والماء. ومن أيامهم الشهيرة يوم حزاز حيث انتصرت القبائل العدنانية على القحطانية وفيها يقول شاعرهم:

لقد عرفت قحطان صبري ونجدتي ... غـــداة حـــزاز والحتـــوف دوان
غداة شفيت لنفس من ذل حمير ... وأورثتهـــا ذلاً بـــصدق طعـــان
ووائـل قـد جـزت مقـاديم يعـرب ... فـصدقها في صحوهـا الـثقلان

وقد ارتفع نجم تغلب وأخذت تهابها الملوك حتى إنهم استطاعوا قتل ملك الحيرة عمرو بن هند عندما أراد إذلال أم عمرو بن كلثوم؛ فاخترط سيفه وقتله في ديوانه وقال قصيدته التى يقول فيها :

أبـــا هنـــد فـــلا تعجـــل علينـــا　　　وأمهلنـــا نخبـــرك اليقينـــا
بأنـــا نـــورد الرايـــات بيـــضاً　　　ونـــصدرهن حمـــراً قـــد روينـــا
ونـــشرب إن وردنـــا المـــاء صفـــواً　　　ويـــشرب غيرنـــا كـــدراً وطينـــا
وقـــد علمـــت القبائـــل غـــير فخـــراً　　　إذا قبـــب بأبطحهـــا بنينـــا
بأنـــا العاصـــمون إذا أطعنـــا　　　وأنـــا العازمـــون إذا عـــصينا

وتعرف قبيلة تغلب بالغلباء يقول طرفة بن العبد:

ستصبحك الغلبـاء تغلـب غارتـك　　　هناك لا ينجيك عرض من العـرض

وقال العديل العجلي:

ولتغلـــب الغلبـــاء عـــزاً بينـــاً　　　هاديـــه ويزيـــد فـــوق الكاهـــل

وقال أبو تمام:

خلقـت ربيعـة مـن لـدن خلقـت يـده　　　جشم بـن بكـر كفهـا والمعـصم
تغـزو فتغلـب تغلـب مثـل اسمهـا　　　وتبـيح غنمـاً في الـبلاد فتغـنم

ولو أردنا الاستطراد في مناقب تغلب لامتلأت صفحات الكتاب لما لها من مفاخر قديمة. وأما مفاخرها الحديثة فلا تقل عن ماضيها المجيد ومما قيل في تاريخهم الحديث قول الشاعر سحمى بن عجب المصروري:

حنـا بـني تغلـب مـن نـسل وايـل　　　مـن قـديم شـبوب الحـرب منـا
لا خـذينا الـسلايل في الـدبايل　　　نعجـب اللـى غطاريفـه تثنـا
نـشتهر بالدواســر الأوايــل　　　عمـرو بـن كلثـوم وكليـب منـا

أو كما قال على بن رميزان العرعير الحقبان:

حنا بني تغلب من نسل وايل　　حريبنا تكثر عليه الوهايل

وقال كتاب بن برغش المصروري:

لاد الحبيبي ترثه العود ماجد　　حنا بني تغلب من نسل وايل

وقال الشاعر خريص بن عياض الحقباني:

على مفارق لابة تفارقوا　　أمارة ساس لا أمارة جدودها
أفعالهم غنا بها كل شاعر　　ولا خير في هرج بليا وكودها
قلته وأنا من لابة تغلبية　　تبرق بواريق السعد في حشودها
تغالب غلابة تغلبية　　ويم المعادي لا تبين حسودها
منها عياض ترثة العود تغلب　　لعل عود خلفه في خلودها
هو الأمير عياض ترثة ربيع　　طلعت زعامتها وسيد أسودها

و يقول الشاعر ناصر بن بداح المصروري الدوسري:

يا جاهل حربنا حنا المصارير　　لاد الحبيبي عريب الجد والدنا
حنا أهل العشر مهدمة الطوابير[1]　　لا عسمت في العدو شبت وقايدنا
وسم العصا[2] سلمنا بين الدواوير　　ونتيه الجار[3] ما تخلف عوايدنا

(١) أهل العشر: جاء في قصة عامر بن بدران في عزوة على قبيلة سبيع أنه اختار عشراً من جيشه عليها عشرة من رجال المصارير وطلب من هم أن يغيروا على إبل سبيع حتى يجذبوا خيلهم لقبيلة الدواسر وقد أغارت عليهم خيل سبيع وكلما حاولوا رد العشر خرجت منهم بالقوة وعامر بن بدران ينظر إلى فعلهم ويقول يجونك لاد الحبيبي يجونك، وكان قد وضع خطاً أمام جيشه وخيله وأقسم عليهم ألا يخرجوا من هذا الخط حتى يأذن لهم، ولكن ناصر بن غانم الوداعين بعج هذا الخط وأغار فتبعته خيل الدواسر وقد لقب المبيعيج.

(٢) وسم العصا من عادة الدواسر إذا جاورهم من يرغب الرعي في حدودهم أن يسموا عصاه ويتركونه يرعى حيث شاء في بلاد الدوسرية.

(٣) تتيه الجار: أي لا يلزمونه بالبقاء في جوارهم أي في مكان محدد بل يتركونه يتيه في بلادهم.

وحنا بنى تغلب بالشر والخير   أنا الدواسر وهي خمس بدايدنا
منا كليب ومنا سالم الزير   على الفحل وليل والمجد خلايدنا
منا ملوك الجزيرة والمشاهير   مالك وعمرو بن كلثوم قايدنا
ذى ترجمتا على أصح التعابير   ردا على بعد من وده يعاندنا

بنو تغلب وحكم البحرين

أجمع المؤرخون على أن بني تغلب خلفت القرامطة في حكم البحرين وأن من أبرز حكامهم أبا الحسين الأصفر التغلبي وآخرهم أبا فراس الذي طرده العيونيون بعد معركة القصر ولم يرد شيء من تفصيل ذلك لدى أحد من المؤرخين ولم يكتب عن بني تغلب شيء يذكر حتى ديوان بن المقرب لم يتطرق إلى شيءٍ من أخبار تغلب أو بني الأصفر ولكن من الثابت إنهم خلفوا القرامطة وإنهم أزاحوا سليم وبني عقيل من البحرين كما ذكر ذلك ابن سعيد المغربي.

فأين ذهبت تغلب؟ ومن هي تغلب التي سيطرت على البحرين بعد القرامطة؟

في القرن السادس الى الثامن سيطرت قبيلة تغلب على جنوب نجد وخاصة الخرج والأفلاج ووادي الدواسر وكانت صاحبة السيادة في هذه المنطقة، ومن الشواهد على ذلك:

قصة ماجد الحبيبي[١] مع القديمي صاحب عمان والتي تدل على أن بني تغلب كان لهم مكانة وعلاقة بزعماء عمان في ذلك الوقت وأنهم أصحاب النفوذ في منطقة الخرج وجنوبها كما ثبت أن حكام البحرين بني تغلب ولا زالت القبيلة على مسمياتها لليوم ولها صفة القوة وعندها روايات عن ماضيها القديم وسيطرتها على هذه المنطقة ولكن ليس هناك شيء مكتوب، ومن المحتمل أن الدوله العيونية هى التي أبعدت بني تغلب من البحرين ولكن لم يتطرق بن المقرب لتفصيل ذلك وكذلك شارح ديوانه. فمن تكون القوة التي تحكم البحرين قبل العيونيين؟

(١) ماجد الحبيبي: زعيم تغلب في وقته.

لقد ثبت أن هناك بني تغلب ذات قوة بالمنطقة. فمن هي تغلب وأين ذهبت؟

لقد تحولت لجنوب نجد وسيطرت عليها وكان ثقلها في وادي بني الأصفر الذى ورثته وعرف باسمها حتى القرن التاسع حيث نزحت طوائف من الأزد من مكانها في عُمان إلى وادي بني الأصفر وتغلبهم على المنطقة وتغير اسمه لوادي الدواسر حيث أن بني تغلب عندما تحالفت مع الأزد (آل زايد) وتسموا بالدواسر كما يعرفون اليوم فقبيلة الدواسر جذمان أزدي قحطاني وتغلبى عدناني ولا زالت بنو تغلب الدوسرية على مكانتها وعزتها القديمة فقد جاء في رواياتهم إنهم أسياد المنطقة ولهم كثير من المناقب مثل وسم العصا[1] وأخذ بيضاء اللهدة والجيرة واستمرت على هذه الحالة حتى حدث بينهم حرب أنقسمت فيها القبيلة إلى قسمين، فقد تحارب فرع آل محمد وفرع العليات وطالت الحرب بينهما حتى أضعف كل منهما الآخر وكان من نتيجة هذه الحرب أن نزح فرع الخييلات آل محمد الى العجمان وفي ذلك يقول شاعرهم:

يا ديرتي من حول ما يرفع الركا	أبارهـــا همـــج وهـــن غـــزار
عدتنـــا خيـــل العليـــات دونهـــا	علـــى مزارغيـــف تغـــير جهـــار
علـــى مزاغيـــف إلى مـــن نطرتهـــا	تـــودع عـــضادي العنـــان كـــسار
فيا ماجد الحبيبي أحفظ ملكنا	تـــرى الخييلـــي شـــد واخلـــي الـــدار

(١) وسم العصا: عادة قديمة في الجاهلية وفي العصور التالية وهي أنه عندما يطلب رجل من قبيلة أخرى جيرته من هذه القبيلة فإنه يقوم بوضع وسم المجير على عصا المستجير ويتركه يسير في أرض القبيلة حسب ما يشاء.

فروع تغلب

تنقسم قبيلة تغلب الدوسرية إلى فرعين كبيرين :

آل محمد والعليات

وكانت سيادة الوادي لهم وحلف آل زايد مع العرعير والحبيبي الذي حالفته بنو سالم بن زايد وصهيب بن زايد واستوطنوا معهم في مكإنهم في الوادي الذي يسمى العقيق وكان حلف صهيب بن زايد مع الحبيبي واستوطنوا معه في مسكنه بالوادي المسمى اللغف، ولا زالت هذه الأحلاف مرعية بين الزايدي والتغلبي حتى يظن البعيد أن فرع المشاوية الذين هم بقية العرعير إنهم فرع من الرجبان أبناء رجب بن سالم بن زايد ولا زالت هذه الحمية والمودة موجوده بين الفرعيين حتى على أقرب الناس. كما يظن أن المصارير الذين هم بقية الحبيبى من قبيلة آل بالحسن حيث يساندونهم على فروع المساعرة الأخرى، وهذا بموجب حلفهم السابق، والذى يعيش مع قبيلة الدواسر يعرف أنه ليس هناك تميز بين التغلبى والزايدي، بل هم يد واحدة على غيرهم من القبائل. ويتمتع كل فرع منهم بكامل الحقوق والامتيازات القبلية مثل الوجه والعهد والجيرة وقد جرت حروب بين فرعي تغلب العليات وآل محمد بسبب رجلٍ من آل زايد كما تروى بذلك رواة تغلب وذلك بسبب الجيرة حيث تقول الرواية أن رجلاً من الخييلات فرط الجيرة التى كانت بين الدواسر كبقية قبائل نجد وبعد ذلك جرت الحرب بين الطرفين وأخذ بعضهم يتعدى على جيرة الأخر مما سبب إلغاء الجيرة لدى الدواسر[1].

(١) في أعراف بعض قبائل نجد أنه إذا اعتدى رجل من القبيلة على آخر من القبيلة فإن المعتدي يلجأ إلى رجل آخر من قبيلته ويقول: (أنا راد عندك الشأن من فلان) وبذلك يلتزم بحمايته ويتوقف المجني عليه حتى تمام الجيره التي تكون عادة سنة وشهرين.

الفرع الأول
من تغلب : العليات

وهم ثلاثة فروع : (المصارير – الحقبان – المشاوية)

الفرع الأول من العليات : قبيلة المصارير

(هل العشر) ونخوتهم الحبيبي ، وتتفرع قبيلة المصارير الى الفروع التالية :

١ ـ آل رشدان: وفيهم زعامة المصارير في فرع آل حزام الذى كان شيخ المصارير في عصره وشيخ شمل المصارير الحالى هميل بن عرار المصارير.

٢ ـ الرفاعين: ورئيسهم شويمي بن فصلاء.

٣ ـ آل فويز: ولهم أمارة مدينة الناصفة، بالخرج ومنهم الفارس هاجس بن فويز وله قصة مع شويمي القحطانى.

٤ ـ آل متن، وهم الفروع التالية:
أ- آل السنافي. ب- آل فلاج. ج- آل ملبين. د- آل عديل. هـ- آل رسام. و- آل أبو ذيل. ز- آل فراج.

٥ ـ آل ثلاب، وفروعهم كالتالي:
أ- آل جعيثن. ب- آل شايع. ج- آل فهيد. د- آل ضيف الله. هـ- آل ناهض وآل البجادي وآل عسل.

٦ ـ المعابيل، ومنهم صاحب الدحل وهم:
أ- آل حباب. ب - آل السفيع. ج- آل فهاد.

٧ - الجوازية، وفروعهم:

أ- آل هين. ب- آل العفين. ج- آل عمر. د- آل ثيان. هـ- آل بشر.

٨ - آل نمر: وفروعهم

أ- آل زبار. ب- آل حضرم. ج- آل جويعد. د- آل عشبان. هـ- آل دهمش.

٩ - آل صقلان: وفروعهم:

أ- آل معيكل. ب- آل مسفر. ج- آل عريمان. د- آل بادي.

ب- آل ضيزن: ولهم أمارة مدينة المنوفيه بالخرج ورئيس المركز سعد بن تركى بن رشدان.

ج- آل فهاد. د- آل حسين.

١٠- آل ابو همل، وهم فرعان:

أ- المعانقة. ب- آل ريحان.

١١- آل جبر:

أ- آل عنان. ب- التفالة. ج- آل دليقان.

نقلاً عن: مخطوطة مطرف بن حمد بن مطرف.

ماجد الحبيبي :

جاء في روايات القبيلة أن ماجد الحبيبي كان له علاقة بأحد شيوخ عمان الذى يسمى الدعيمي وبعد صحبة طويلة مرض الحبيبي فأوصى ابنه ماجد بأن يحفظ صحبته مع الدعيمي إذا قدر الله ومات، وبعد ما توفي الحبيبى قام ابنه ماجد بزيارة الدعيمي استجابة لما أوصى به والده، وخرج هو والدعيمى يتفسحان في مزرعته مما لفت نظر ابنة الدعيمي وأشتاقت إلى رؤية ماجد وفي المساء وبعد رجوع ماجد الحبيبى الى مكانه المخصص لضيافته أنسلت اليه بنت الدعيمي وعندما تنبه لوجودها استنكر ذلك وطلب منها المغادرة خشية عليه من الفضيحة عند مضيفه، فأخبرته البنت بأنها ذات شرف وعفة وأنما رغبت التعرف عليه لما سمعت من أبيها من الثناء عليه، وبعد ذلك رضخ لطلبها وتجاذب معها الحديث حتى قبل طلوع الفجر ثم غادرته وظن بأنها لن تعود الليلة الأخرى ولكن حدث عكس ظنه وحدث الليلة الأخرى بنفس الطريقة التي حضرت بها بالليلة السابقة وتكرر منها ذلك ثلاث ليال مما دعاه للمغادرة خوفاً على سمعته وسمعة الشيخ مضيفه، ولكن عند عودته لبلاده لم يهنأ له المقام دونها فبعث إليها بهذه القصيدة:

يا طوق يا غازي على ظهر ضامر	تبوج الفيافي ناحلات خدايمه
لا سرتها يا طوق عشر كوامل	وشاهدت من قصر الدعيمي علايمه
سلم على قصر الدعيمي ومن به ترا	أجاويد ما داسوا بنا قط لايمه
حبهم يا طوق كالنقش في الصفا	ونقش الصفا ما تمحى رسايمه
نقش الصفا لو هبت الريح ما محا	ولو جا الحيا ما خرب الماء غلايمه

وبعد وصول القصيدة ردت عليه الفتاة:

يا طوق وأن جيت الحبيبي ماجد	وهو بالمعاجي بينات وسايمه
من هاب ورد الماء صدر منه ما ارتوى	ولو كان بالماء شارعات كضايمه

هويتـه وأنـا اللـي كـل شـيخ يـودني | يقول ألا واهني بالعمر من هي تلايمه
ومـلايـــم ولـــد الحبيبــي جنـــه | ولا جنـــة الدنيـــا لحـــي بدايمـــه
وكـــم ليلـــة بتنـــا ولا بـــات بينـــا | مـــن اللـــوم يـــا ذاكـــر اللـــوم لايمـــه
أقـوم وأنـا أطهـر مـن حمامـات مكـة | ولا فرطـى تلـوى بالأيـدي خزايمـه

وكان ذلك في زمن ماجد الحبيبي الذي كان في وقته زعيم تغلب ولعل القارئ يسأل نفسه من هي تغلب؟

في كتب الأنساب تغلب بن وائل بن هنّب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ومن بطون تغلب الأراقم وهم جشم وعمر وثعلبة ومعاوية والحارث بنو بكر بن حبيب بن غنم بن تغلب وإنما سموا الأراقم لأن عيونهم كعيون الأراقم.

ومن مشاهير تغلب كليب وائل الذي يضرب به المثل في المنعة كقولهم أعز من كليب وائل، وهو كليب بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم وأخوه مهلهل ومن هذه القبيلة أبو الحسين الأصفر بن تغلب الذي حكم البحرين بعد القرامطة وانضمت إليه كثير من بطون ربيعة ومضر ودخلت هذه البطون في مسمى تغلب وهي اليوم تغلب الدوسرية والدليل على دخول هذه البطون في مسمى تغلب وجود بطون من عبدالقيس مثل العمور وبطون من عامر صعصعة مثل بني الأخيل.

وقد دخلوا في مسمى تغلب الدوسرية، وكما أسلفنا فإن تغلب التفت حول زعيمها الأصفر التغلبي ودخل معهم فروع من قبائل وائل وربيعة، ولا يستبعد أن العيونيين من هذه القبيلة أو داخلة فيها ثم أنشقت عليها واستعانت بالفرس وبالدولة العباسية فأمدوهم بجيش بقيادة أكسلار وأما بني الأصفر والذي يدعوهم ابن المقرب بالقرامطة هم وأنصارهم من الأزد فإنهم قد استعانوا ببني عامر بن ربيعة وفي المعركة الفاصلة حول قصر الحاكم الذى

لم يبين اسمه ابن المقرب فقد أنتهت المعركة بأنتصار العيونيين وهروب خصومهم، وقد ذكر منهم أحمد بن مسعر شيخ قبيلة بني عامر ومعه الشاباش أبا فراس فأما شيخ بني عامر فقد ثبت أنه من عامر ربيعة التى ناصرت القرامطة كما يسميهم ببني الأصفر وكما كان يطلق عليهم من قبل بعض المؤرخين.

وأما أبو فراس فمن المحتمل أنه زعيم بني تغلب وأنه من سلالة الأصفر التغلبي الذي كان له حكم البحرين كما ذكر ذلك ابن خلدون وأبوفراس من ألقاب الدولة الحمدانية ذلك أنه لقب الأمير الفارس الشاعر أبي فراس الحمدانى ولا يستبعد أن الأصفر التغلبى يمت للحمدانيين بصلة ولكن لم نعثر على ما يثبت ذلك، وبعد تحول بني الأصفر لجنوب نجد. والمؤرخون يطلقون على حكام البحرين في هذه الفترة بني تغلب حتى زوال الدولة العيونية في العقد الثالث من القرن السابع حيث يقول مؤرخو تلك الفترة إن بني عقيل بن عامر تغلبت على البحرين وإن بني تغلب أصبحت من رعاياهم. فمن هم تغلب؟

لا شك أن المعنيّ بذلك الدولة العيونية ومن والاها من القبائل العدنانية التي ناصرتهم على طرد بني الأصفر ، أما بنو الأصفر الذين طردهم العيونيون فقد تحولوا لجنوب نجد كما أسلفنا حتى عرف وادي العقيق باسم وادى بني الأصفر والزعامة فيه لماجد الحبيبى والعرعير فهذه تغلب الدوسرية التي لا زالت على كيانها ومسماها إلى هذ اليوم.

وأما تغلب التي بقيت في البحرين بعد تغلب بني عقيل على الحكم فقد ذابت في المجتمع البحريني وهاجر بعضهم للشام ومنهم العمور في سوريا والعراق ومنهم دواسر البحرين من العمور الذين يتمتعون باستقلالية عن حكومات البحرين حتى دخل الأستعمار البريطاني فاضطهد زعماؤهم وخرج بعضهم من البحرين إلى المنطقة الشرقية وأسسوا مدينة الخبر .

وفي عربستان ويدعون (باويّة)[1] ويقولون إنهم من سلالة المهلهل أخو كليب وقد بقيت السيادة لقبيلة تغلب في هذه المنطقة أي في جنوب نجد وانضوت القبائل العامرية تحت زعامتها وكانت مهيمنة على منطقة الخرج والأفلاج والوادي وما حولها فقد ذكر أن هناك قصورًا قديمة في الأفلاج تعرف بقصور بني الأصفر[2] وأن ماجد الحبيبي كان مقيماً في الخرج عندما بعث برسالته إلى الدعيمي صاحب عمان كما تقول الرواية الشعبية.

آل رشدان :

وفيهم زعامة قبيلة المصارير قديماً في ماجد الحبيبي واليوم في ذريته شبنان وأخيه طليفيح والمركز اليوم يرأسه هميل بن عرار بن طليفيح وجدهم حزام هو صاحب الحربة التي خرجت من الفارس إلى الفرس وذلك لقوته واقتداره على قذف الرمح وفي ذلك يقول الشاعر حزام بن مشوط صاحب الحربة يوصى ابنه شبنان:

شبنان بر الغوج لا تتساه	وأحلب له الملاحا الردوم
يا زين غوجى والرمك تتلاه	لا عرضوهن صحصح وحزوم
لا صاح صياح وكلاً جاه	وقت المزاحم ننصف المضيوم
العايل اللي زارنا جيناه	جيناه في وقت اللزوم
لا زارنا بالرمح شكيناه	برمح على خيل العدا مسموم
شكة وفارق باقي الحياه	طير وراه وبالفرس مرسوم
اسمع جوابى وافتهم معناه	اسمع جوابي جعلك الله تدوم
اسمع نصيحة والد مهداه	نصيحه واللي بها معلوم
من لا يبين فعله بيمناه	من العلوم الطايله محروم
لا حسك العايل فعطه دواه	ترا دوا العايل عيال تقوم

(١) الباوية: دليل الخليج ص٦٦.

(٢) بني الأصفر: دليل الخليج.

والجار بالك لا أحد يجفاه — الجار حقه حشمه بسلوم
والضيف حقه واجب لا جاه — لا من لفا نذبح له الردوم
ولا فقدم له سريع قراه — وزين له الجانب مع المقسوم

وقصة الحربة يدعيها ثلاث من شيوخ الدواسر هم شارع بن قويد ومران الخوير شيخ آل أبو سباع وحزام صاحب هذه القصيدة وسوف نورد رواية شارع ومران في صفحات هذا الكتاب عندما نتحدث عن كلٍ منهم ومن آل رشدان الفارس طليفيح بن حزام ومن أفعاله أنه في بعض المواجهات التي تجرى بين القبائل قبل أستباب الأمن في عصر الملك عبدالعزيز - طيب اللّه ثراه - كانت قبائل العرب تغير على بعضها ويغزو كل منها الأخر وحدث أن قبيلة قحطان نزلت في حدود قبيلة الدواسر بدون قصير ولما علم الدواسر أعدوا العدة لطرد قبيلة قحطان وزعيمها ذلك اليوم الشيخ الفارس ذيب بن عبود شيخ آل مسعود من قحطان وكان الشيخ ذيب فارساً مهاب الجانب وتعرفه فرسان نجد لما له من الصيت الذايع ويحسب له ألف حساب في هذه المعارك وكانت للعرب عادة التحدي ومنها وضع فنجال يسمى صاحبه وبهذه المناسبة وضع فنجال ذيب بن عبود وعلى من يشرب هذا الفنجال أن يقابله في المعركة القادمة وكان طليفيح لا يزال شاباً لم يصل العشرين من عمره ولكنه كان تواقاً للفخر فاغتنمها فرصة سانحة وأخذ الفنجال وشربه ولم يكن قد جرب له فعل وعندما تفرق الناس وجن الليل ذهب أخوه شبنان ليرى حال طليفيح هل هو مستعد للمعركة أم هي صبوة صبي ، وعندما وصل لبيت طليفيح وجده يدور حول فرسه وينضح جلاله بالماء لتكون مستعدة للكر والفر غداً ووجد عنده اهتماماً لملاقاة ذيب فاستراحت نفسه وعلم أن أخاه مدرك لما أقدم عليه. وفي الصباح تقابل ذيب وطليفيح ولم يعلم ذيب بشربة الفنجال وتمكن طليفيح من إصابة ذيب وأسره وأخذ فرسه، وبعد أن جاء ذيب لمضارب الدواسر أكرموه وأعادوه لأهله وكانت بداية صداقة بين الأسرتين آل عبود وآل حزام مما جعل طليفيح يسمى ابنه باسم عرار على اسم عرار بن عبود أخي ذيب بن عبود وهذه عادة جارية بين كرماء العرب.

الشيخ شبنان بن حزام

كان الشيخ شبنان شيخ المصارير بعد وفاة والده وكان كريماً شجاعاً حكيماً وساد قبيلته بحكمة جيدة طوال حياته وكان (مقطع حق) قبيلة تغلب وكذلك يحتكم إليه آل زايد إذا لزم الأمر حيث كان في تغلب شيخان لقطع الخصومات هما شيخ المصارير وشيخ العمور ومن أشهر من يقطع الحق من العمور ابن رجب.. نعود للشيخ شبنان الذى كان مقدراً في حياته عند من عرفه وقد جاء في رواية أنه عندما توفي رثته الجن إلى أخته التي كانت بعيدة عنه حيث كانت متزوجة في قبيلة (الرجبان).
وتقول إنها أحست بصوت لا ترى معه شخص وهو يقول:

يا راكب من عندنا هملعاني	قده ونصه فريق آل رشدان
فإن جيتهم لا جامعين المعاني	وعسى سلفهم ما اختلف عقب شبنان

فلما سمعت بهذه القصيدة صاحت واستنجدت؛ فأتاها ابنها وأقسمت عليه أن يعطيها العلم اليقين فأخبرها أن أخاها شبنان قد توفي وأن الذي سمعته صحيح. وكان شبنان مستقلاً في زعامته عن الزعماء الأخرين ويثبت ذلك أن أحد زعماء قبيلة عتيبة نزل بئر البييضاء وكانت قريبة من حدود الدواسر فطلب العملة من ابن قويد وغيره من شيوخ آل زايد ولم يطلب العملة من شبنان فما كان من شبنان إلا أن جمع قومه وأخذ إبل العتيبي وعندما طلبت عتيبة من عملائها الأداء أفادوا أن شبنان زعيم تغلب وليس عليهم له أداء وهذا دليل على انفراد شبنان في وقته بزعامة قومه وعدم تبعيته لأحد من الزعماء الآخرين.

وقد ادعى الشيخ شيبان بن قويد في برقية له موجهة للملك عبدالعزيز رحمه الله أن المصارير تابعين لابن قويد فكان جواب عبدالعزيز هذه البرقية التي يقول فيها لشيبان أن المصارير لهم كيان مستقل ونحن نعرف ذلك من قديم.

الفخذ الثاني: آل فويز ولهم أمارة مدينة الناصفة بالخرج. ومنهم الفارس المعروف هاجس بن فويز الذي منع الفارس شويمي القحطاني، وكان شويمي قد قتل غفر وعالى أبناء وقيان شيخ الغبيثات ولكن هاجس عندما عرفه منعه وأرسله إلى أهله وأصبحت بينهم علاقة طيبة إلى عصر التاريخ وهذه قصيدة للشاعر مشنان بن فهيد آل ثلاب والقصيدة تبرز بعض مناقب قبيلة تغلب:

ياســين يــا قــصر زعــير تــولاه   قد ذى لياحه وضعت في سهلها
وياسين يا غرس على القصر مشطاه   قد ذا غبار القصر غاشى قذلها
راعيه يضيف خاطر العصر لا جاه   لا جات حفيات تضالع بهلها
وراعيه شيخ والمراكيب تتصاه   أمارته ساس ولا حد جهلها
شيخ القبيلة كلها حضر وبداه   شيخ آل ثلاب اعموم شملها
إفهيد يعرف في نهار المثارة   يا ما من إنفوس الأعادى قتلها
بنى لنا قصر الحرايب وسواه   من جاه نفسه زال عنها زملها
الوقر كسب ولا حد قدر يملاه   وملاه وتشهد له إبلاده وهلها
وصحون ربعي في العساير إملاه   لا غلى زاد أهل القرايا فذلها
والبن يرخص عندهم سوق مشراه   ومقهاتهم من قربها ما مللها
يا جعل قصري ما تذرى زواياه   يصبح خراب مثل قريه وهلها
فلونها من صاحب كان نتصاه   تتدريج حكام على الله عدلها
لي لابة يا سعد منهم دناياه   ترسي كما ترسي رواسي جبلها
لاد الحبيبى هم هل العز والجاه   أهل العشر يوم المعادي عزلها
ذود السبيعي في ضحى العيد زعناه   ولا كبرت القالات حنا أهلها
وحنا الذي ما حد فعل ما فعلناه   وبيضا اللهود إجدودناهم أهلها
وحنا الذي وسم العصا قتد شرعناه   في حدنا يأمن قصير حملها
وحنا هل الرمح الوريع المسماه   من وقعها صاب المعادى جفلها
شك المعادى والفرس لاعد مناه   احزام ما قبله ومثله فعلها

شيخ وفارس تنثر الدم يمناه
شيخ ومقطع حق يأمر وينها

وفنجال بن عبود حنا شربناه
شربة فتى عز العرب ما خذلها

ما قومه إلا طيب ساسة ومجناه
إطليفيح نفسه للمخاطر بذلها

وحنا أساس المجد راسه ومنشاه
وحنا أساس الدوسرية وصلها

دواسر من نسل تغلب قراراه
تغالب في رأس وايل نسبها

وجدى على ماضين لفعال وجداه
أفعالهم فخر ولحصى عددها

هذا الذي من فعل ربعي ذكرناه
أمجاد ورث أجداد وحنا أهلها

ومن القصائد القديمة قصيدة الشاعر عثمان بن محمد الجنيب التي ذكر فيها أفعال وأمجاد تغلب وآل ثلاب خاصة بمناسبة أعفاء وأعتاق سعد بن عبدالله آل جريس آل ثلاب ابن جاره من آل وحيد الذى قتل ابنه رسام وقد أعتقه لوجه الله تعالى فقال هذه القصيدة ثناء على سعد وجماعته:

ليت النخل مثل المجاهيم ينقاد
لا من ندهته ينجذب من بلادي

لا من ندهته ينجذب صوب لجواد
لاد الحبيبى جارهم له إسنادي

لاد الحبيبى من على عصر بن عاد
كم من عروس لبسوها الحدادي

وقصيرهم لا قصر الوقت بالزاد
مهمب عند الجار ربع حدادي

وشيوخنا آل فهيد لاجات وراد
لا يبسن صملانهن الجدادي

تبشر بفنجال مع طيب الزاد
وصحون بر فوقها السمن زادي

وتلقى آل شايع مقدم الربع لضماد
حريبهم تكثر عليه المعادي

حريبهم لاذاق نوم ولا زاد
وفي الليل ما يقدر بصوته ينادي

وجيش آل ناهض لا غدى تن وفراد
يفرح بهم من قصرت به جوادي

وتلقى آل ردهان مداغيش لالاد
ذربين في درب الهدى والقوادي

وتلقى أل جريس ذربين وحداد
ربع علي العليا قروم عوادي

لا يا سعد يا شوق مركوز لنهاد
حقك من البيضاء ثياب جدادي

تـستاهل الدسمـه مـع طيـب الـزاد ... وترفـع البيـضاء بـروس المبـادي
الجــار فــيكم زل مهــوب عمــاد ... واعتقت جارك يا صبى المعادي
يــا يـدمح الـزلات يــاكون لجــواد ... وفي المقـديات يحــاربون المعــادي
ونفلــت في الــشيبان فهــد وفهــاد ... سبور العقيد الي على القوم عادي
سبور العقيد الى على الكور وشداد ... يا ما فضو من هجمة في المعادي
ونمــدح جويعــد لا تلاقــن بــلا لاد ... يــثني لعــيني مقرعــات التــوادي
تــسمعن بــالبيض غــضات لنهــاد ... لا كان عود فطمحن له إعمادي
ونعـم بـضافى فـى بيـات آل حـداد ... وكـل علـى مـا ورث جـده يعـادي
مــن ياســم الحنــوه مــع كــل وراد ... تـبني لـه البيـضاء بـروس المبادي
ذا قــول عثمـــان الجنيبـــى ولا زاد ... والمـدح في لاد الحبـيبي وكـادي

ومن المصارير فرع آل ثلاب.

آل ثلاب وتفرعاتهم :

١- آل فهيد : وفيهم أمارة آل ثلاب ، ولهم القصر والقدر.
٢- آل شايع: ورئيسهم محمد بن عايض المصارير.
٣- آل ناهض: ورئيسهم عبدالله بن شايع المصارير.
٤- آل جريس.
٥- آل جعشان: ورئيسهم زامل بن مناحى.
٦- آل ضايع.
٧- آل ضرمان.
٨- آل عسل.
٩- آل ماضي.
١٠- آل عبدالله.

ولقبيلة آل ثلاب أفعال وأمجاد مثل غيرهم حيث يشتهرون بالشجاعة والكرم ومواطنهم الأصلية الهدار والأفلاج والحيانية والسر والنهيلية والطوال الواقعة

في الساقية بين نفود الدحي من الغرب وجبال العارض من الشرق، وفي وادى الدواسر بالجوبة والخرج وغيرها من مناطق المملكة وقد بني شيخ شمل آل ثلاب فهيد بن حفيظ القصر المعروف في الهدار قبل ثلاثمائة عام تقريباً وهو قصر علم ومازالت آثاره باقية حتى الآن والقصر عبارة عن حصن منيع مجهز للحرب ومحاطُ بسور وفي داخله المجلس العام وقد تعرضت بعض جهات القصر للهدم من حكام عصره والله أعلم. وسبب ذلك أن أحد المطلوبين للحاكم في ذلك الوقت لجأ إلى هذا القصر فمنعه صاحب القصر وكان شاعر آل ثلاب وقت الحادثة المذكورة مشنان بن فهيد آل مريح وقد ساءه ما رأى وجرى فقال هذه القصيدة وقد تضمنت عدة رموز ومواقف وأفعال تاريخية مشهورة عامة وخاصة للمصارير والتي مطلعها يا سين يا قصر زعير تولى.

والوقر صحن من خشب أشبه ما يكون بالوقر في الصفا وقد غزا قوم من المصارير وأخذوا هذا الصحن من أحد البيوت وقد لحقتهم صاحبة الصحن وأعطتهم هذه الأبيات من الشعر:

لا واصحنا إللي خذيتوه يا قوم	عساه من القن المربى يجيره
عساه يومنه كسب عند شغموم	قرم ربوعه كل يوم تديره
ما ريته ولا فلاهوب ماسوم	يندى إذا احترت عليه الظهيره

فلما وصلت الأبيات إلى الغزو وتشاوروا في ألأمر وقرروا أن صحن الشيخ لابد أن يكون عند شيخ مثله يقوم بواجبه وكان وقتها لا يوجد شيخ مقتدر وكرمه مشتهر إلا شيخ آل ثلاب فهيد بن حفيظ المصارير فأرسلوا بالوقر عرهان بن سجوان آل رشدان المصارير هدية لشيخ آل ثلاب وقد أخذه وقام بواجبه على أكمل وجه.

وهذه قصيدة للشاعر حمد بن مخثله القحطاني حيث قاصر آل ثلاب المصارير وكثيراً من قبائل الدواسر وكان عليه مخافة وقد لاحظ الفرق في

عادة وشيمة من قاصرهم وبعد ما زال خوفه ورجع إلى قومه تمثل بهذه الأبيات:

جيت الدواسر ولا مثل المصارير   هل شيمة ما وطوا في درب لدناس
نصيتهم خايف وأفقر من الطير   وقاموا بحقي وأبعدوا عنى الباس
قصيرهم يكرمونه بالمسايير   وأفعالهم من قديم ترفع الرأس
نواسه الحف لا راحوا معايير   من ديرة جابوا كل عرماس
جعل السحاب اللي ينشى مزابير   يسقى ديار به عدمين لجناس

الفرع الثاني من العليات : قبيلة الحقبان

وهم أبناء عياظ بن علي ، ونخوتهم العياظي .

ومن المعروف أن للحقبان ماض قوى حيث كان زعيمهم العرعير شيخ الوادي في عصره ، وكانوا أصحاب مغازي على كثيرٍ من القبائل حتى أن بعض غزواتهم وصلت لبلاد عمان والدليل على ذلك قول شاعرهم:

قال العياضى بيوت له يولفها ... مثل الدراهم ذهب ما فيهم نحاسي
مهيضنى صايح عصير يوم شرفنا ... والقوم قفوا بها من قبل الأدماسي
خلينا الهجن ترتع في أعنتها ... كله لعيناك يا منقوش الألعاسي
القوم ثمانين يوم عد القضيب لنا ... وإنا ثمانية ننطح ولا حن نوي الياسي
ونغزي عمان الى طاب الزمان لنا ... كم مره نوخت في تيك الأطعاسي
نغزى على العيرات ردم غواربها ... ولا من لفينا وليهن هزال عقب الأمراسي

ويقول الشاعر بن خريص من الحقبان:

قال العياضي والذي من قبيله ... طوال القنا فكاكة للمسايل
ما منهم اللى زارع فوق عيلم ... سوانية تشكى مرجفات المحايل
رعينا به الزيدى وما طمن الشفا ... ورعينا بها الوديان حمر النثايل
مصفارها مصيافها ورث جدنا ... قبل خشم الفاو طويل المثايل
يا ما نزل في حيها حر أبلج ... عينه بعين الشيخ يوم الدبايل
يا ما ربطنا عندها من شمره ... وحصان طويل الساق للخيل صايل
كم كاعب قد طلقتها رماحنا ... تعوضت عقب الخليل البدايل
كم من صبي صرعناه بالقنا ... يكد على البيداء وافي الخصايل

وله من قصيدة طويلة بعد حربهم مع قبيلة آل بريك:

قال العياضي والذي من قبيلة	تجعل على كبد المعادى رسومها
قتاله مقتوله ما تهمنا	ونهفى الذي لا كبر من العين زومها
حنا نصقل الحرب الضروس بفعلنا	كما تصقل الغدراء بليل نجومها

وقال الشاعر فاران القهري الحقباني:

يقول العياضي والذي من قبيله	على الهجن في أراض العدا يتعبونها
غزينا على الأصاف من نازح المدا	على عينه تعيى المراميل دونها
في شف فاران لنا طال عمره	دليل النضا للحف لقفا زبونها
ليل الشتا والكف ما تمسك العصا	يكود أهل الضيان ما يوقدونها
يكون الذي روايهم خادما لهم	يبى مدحه مع مدحه يذكرونها
خذينا من اموال المعادي مشاعه	يطولون بها كسابة يكسبونها
تهج هيج الصيد قدام ظمر	وأهلها بعودان القنا يذرعونها
جنبها من وردك الماء حزابه	وأنا أحذرك لقافه يلقفونها
فلا يمنع الخور المتالى من العدا	سوا سربه تمشى العياضى دونها
يخيل ملابيس وجيش مردف	وصبيان في الهيجا توسع طعونها

ومنزل الحقبان في الوادي بلدة كمده وفيها المثل المشهور (عمري يا عيال بكمده) ويقال إن سبب هذا المثل أن جماعة من أهل كمدة يصلون في مسجدهم فوقع عليهم سقف المسجد فنهضوا به من شدة بأسهم وقوتهم ومن أمثال الحقبان المثل المشهور (فلقة حقباني) ذلك أن رجلاً من الحقبان كان له خصم قد فلقه وعندما ظفر به الحقبانى جعل في رأسه فلقتين فقال له رجل عنده لقد زدت عليه بفلقه. فقام الحقباني وشق ما بين الفلقتين حتى أصبحت واحدة. ولهم في كمدة مركز به رئيس للقبيلة ورئيس الحقبان اليوم بكمدة الشيخ فارس بن ظافر الحقباني كما أن للحقبان بلدة الصغو

في الأفلاج ولهم فيها مركز رسمي وسميت الصغو على اسم بلدهم الذي نزحوا منه في الوادي ولقبيلة الحقبان عدة أسر متحضرة في أنحاء المملكة ومنهم رجال قد اشتهروا بالعلم والتجارة.

ونخوتهم العياضي وهم أبناء علي بن تغلب وفروع علي فرعين: المصارير وعياض .

وفروع عياض فرعين الحقبان والمشاوية، وهناك راوية أن المشاوية من فروع علي .

وأما محمد بن تغلب فله فرعان العمور والخييلات هذه رواية الشيخ محمد بن ردعان بن جعيري وكلمة الحبيبى لقب لطائفة من تغلب حيث جاء في كتاب الكامل[1] مايلى عن هذا اللقب إنه شهرة بني تغلب في الجاهلية وفي الإسلام ولازالت تحفظه وتعتز به قبيلة المصارير لليوم.

(١) ج٤ ص٨.

الفرع الثالث من العليات : المشاوية

ونخوتهم عيال جيزان ، ومن أبرز رجال المشاوية نصار بن قريعين وقصة زواجه من نيله بنت محمد بن دبلان من قبيلة العجمان، كان نزوح المشاوية الى العجمان في بداية القرن الثالث عشر ولم يكن هناك سبب لنزوحهم مثل حرب أو جفوة من الدواسر، بل كان طلباً لمصالح الدنيا ولكون حركة الدواسر مستمرة من الوادي للشرق فقد تحركت هذه القبيلة لجهة الشرق ودخلت في حلف مع قبيلة العجمان ورحبت بهم العجمان وعرفوا مكانتهم في القبيلة بسبب شجاعة المشاوية وفروسيتهم وكانوا يدخلون في حروب العجمان القبلية، إلا عندما حارب العجمان آل سعود فإن المشاوية لم تدخل الحرب ضد هذه الأسرة بسبب ولائهم لآل سعود. ومن المواقف البارزة للمشاوية مع العجمان أن العجمان غزوا قبيلة مطير وأخذوا منهم إبلاً ولحقتهم خيل مطير لاسترداد الإبل وبعد أن استنقذوا الإبل طمعوا في خيل العجمان وضيقت بهم مطير وكان نصار بن قريعين حاضراً ذلك اليوم وكان مشهوراً بدقة الرماية وإصابة الهدف فأخذوا ينخون بعضهم بعضاً للدفاع عن مؤخرة خيل العجمان وكان الشيخ خميس بن منيخر آل سفران في آخر الخيل وفرسه مبطح وخشي العجمان عليه من مطير وأخذ محمد بن دبلان ينخى الفرسان ولكن لم يجبه أحد، وعند ذلك وجه الكلام إلى نصار بن قريعين المشاوية فرد عليه نصار أبشر أن أرد مطير ولكن بشرط أن تزوجنى نيلة وكان بينه وبينها مودة فقال بن دبلان الله عطاك نيله فرد عليه اجعلني في وجه عبدالله بن مفلح ابن عم محمد بن دبلان فقال ابن دبلان أضمن يا عبدالله قال عبدالله لا تجعلها في وجهي إلا إذا كنت صادق قال والله إني صادق قال عبدالله أنا ضمينك يانصار بالزواج من نيلة إذا رديت عنا خيل مطير، وعند ذلك ثنى نصار خلاف العجمان وعقر ثلاثًا من الخيل في مكان يعرف اليوم بالعقاير نسبة إلى

عقاير نصار ووقف خلف العجمان حتى رجعت مطير وعند وصولهم إلى أهلهم قال عبدالله بن مفلح يا نيله تراك عروس الليلة قالت أبي حي وأنت اللي تزوجني قال أبوها العلم اليوم عند عبدالله. قالت يا عبدالله من أنا فيه قال عبدالله في نصار بن قريعين فردت عليه ليت اليوم متقدم وفعلاً تزوجها بهذا السبب. ومن المشاوية أيضا فخذ العضادين ومنهم الفارس مفرج بن جويعد الذي يقول فيه الشاعر:

يستاهل المشوى صفوة الفنجال   وإلا فكبش تقلبه يمناه

وذلك بسبب أن هذا الرجل يجنب[1] مع الإبل لوحده ويجنب غيره جماعة آخرين ولاتؤخذ الإبل إذا كان في جنبها وذلك من شجاعته وهيبته. وقبيلة المشاوية تعيش اليوم مستقلة عن العجمان وغيرهم، وشيخ القبيلة الحالى ناصر بن منصور بن غصين من فخذ الدعجة وقد عاصرته وكان يتحلى بالكرم وطيب المجلس حيث كان سخياً مقبولاً لدى الكبير والصغير وكانت له حظوة لدى الأسرة المالكة ويعرف مكانه لدى كلٍّ منهم. وقد منحه الأمير سلطان بن عبدالعزيز أرضا في الخرج لا تقدر بقيمة فقام ابن غصين بتوزيعها على جماعته المشاوية وغيرهم من قبيلة الدواسر وهي تقع على طريق حرض.
وكان الشيخ ناصر معروف المكانة عندما كان في دولة الكويت ومقدراً لدى حكام الكويت وكان بيته مزاراً لقبيلة الدواسر وغيرها من طالبي الفضل لما له من وجاهه في الكويت التى لازالت تعيش طائفة من جماعته المشاوية بالكويت،ومن أبرزهم الشيخ براك وابنه حسين الذي كان عضواً بمجلس الأمة بالكويت وكان يمثل قبيلة الدواسر في البرلمان.

---

(١) جنب: الجنب هو ذهاب الرجل أو الجماعة مع الإبل عندما تكون في الفلاه خوفاً عليها من القبائل المعادية.

الفرع الثاني من تغلب :
آل محمد ونخوتهم الحميدي

وهم فرعان (العمور – الخييلات)

الفرع الاول من آل محمد العمور:

العمور وبلدتهم تمرة[1] وهذه القبيلة تعد من أصلب قبائل الدواسر وأكثرهم منعة لحوزتهم؛ فقد امتنعت هذه القبيلة في بلادها من كل الغزاه قديماً وحديثاً، ومن مناقبهم إنهم أول من ناصر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وساندوا الداعية ربيع بن زيد عندما جاء بالدعوة للوادي.

وشيخ العمور ابن فارس وابن ردعان الجميع من ذرية جعيرى بن حسين وكان مسكنهم بالوادي بلدة الرويساء، وبعد حروب طويلة بينهم وبين قبيلة الشكرة من آل حسن نزح العمور إلى شعبهم المسمى تمرة.

ومن أشهر رجالهم ابن رجب مقطع حق للدواسر وهو الذي اختصم إليه ابن سويلمة شيخ آل بريك وابن قويد شيخ المساعرة في نخل ابن عيدة أحد جيران آل بريك فألزم أبن سويلمة بالدفاع عن نخل جاره ومنعه من تعدي بن قويد.

وتجد هذه القصة في فصل آل بريك من هذا الكتاب ، وقد كانت قبيلة العمور صعبة المراس قليلة الانقياد حتى لشيخهم وقد أحزنه ما رآه منهم من عدم السمع والطاعة له فقال هذه القصيدة يصف حالهم وحاله:

(١) تمرة: ذكرها الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب، وقال إنها على يمينك في شرع الغضا وهذا المكان اليوم يعرف بالكواكب، أما تمرة الحالية فهي في شعب على شمالك وأنت متجه غرباً ، سميت بهذا الاسم منذ القدم.

يشكي جعيري من عياة جماعته — عمسين رأى ما تطيع مشير[1]
لا شفت منهم واحد كثر شيبه — لاكنه في سن الرضاع غرير
فيا ليت غرسي هجمة شمخ الذرا — تسير لا مني بغيت أسير

والشيخ جعيري بن حسين الغضاوين شيخ العمور هو الذى طرد ابن صباح من بلدة البديع، وأوسيلة وليلى تسمى بنخل ابن صباح وقصره مشرف وسميت ليلى لسوادها[2] وقصر ابن صباح مشرف[3] وابن خليفة كان يسكن لحمر وسبب هجرتهم قتلهم لرجل من الدواسر اسمه قضيب وهو يزاول التجارة معهم في الأفلاج قتلوه بسبب ما طلبوه منه من المال الذى امتنع عن أدائه وله ابنتان تسمى واحدة علياء والأخرى شيخة وقالت إحدى بناته ألا تخشون الدواسر فردوا عليها هل يستطيعون طردنا من الأفلاج.

فأرسلت إلى جعيري بالذي حدث من قبيلة جميلة وقام جعيري باستنهاض الدواسر وأرسل من جماعته منيع بن سالم ومعهم أفراد من قبيلته وجمعوا قبائل يام وقبيلة عبيدة وبعد تجمع هذه القبائل قال منيع بن سالم هل هذه القبائل كلها معنا وقال منيع لسعد بن مثعب يا سعد وهم سارين بالليل يا سعد الحق خالك يخلينا نمسي ولكن خاله لم يرد عليه فلحقه منيع بن سالم وقال أيها الأمير نحن نريد النصر أم الهزيمة فقال ويش قومك يا منيع قال من البرد وكان الأمير يهف على وجهه من الحر فرد عليه جعيري:

ربيع شروى منيع بن سالم — إلى قال ضرب قلت طريق

---

(١) يذكرني حاله بقول الأفوه الأودي:
من من لي بقوم إذا ما جيت أنصحهم — له لهم عن الرشد أغلال وأقياد
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم — ولا سراة إذا ما جهالهم سادوا
إني سأجعل بياض الأرض دونكم — وإن دنت رحم منكم وميلاد

(٢) ليلى: قاعدة الأفلاج اليوم.

(٣) مشرف: في الكويت من قصور آل صباح، وقد سمي على قصره في البديع.

عشوا يا منيع فقال بعد أن جلس على الشداد وشاف كثرة ضيان القوم هل هؤلاء كلهم معنا يا منيع فرد عليه منيع:

من العرض الى الأطوى رجالاً تعللوا الى ملا فيضة حمام ضويلها
الى من تعشينا غدينا برايز يدوسون من الأشوار وأنا محيرها

وقبل رحيلهم قال الشيخ سعد بن مثعب شيخ الشكرة لا تشدون يا آل حسن حتى يعلمني خالي جعيري بالقصيدة التي قالها فرجع عليه جعيري وقال ِلمَ لم ترحل أنت وقومك؟ فرد عليه سعد حتى تعلمنى بالقصيدة التى قلتها البارحة وعندما اسمعه القصيدة رد عليه ِلمَ لم تشركني فيها فقال جعيرى هذا البيت:

مقديها سعد سعود بن مثعب له طعنة ما كل حي يثيرها

وبسبب هذه الغزوة طردت جميلة من الأفلاج وسارت في حوزة الدواسر وقال جعيري كبارتي[1] أم شناضير وهي بئر ابن صباح في وسيلة. يقول جعيري:

يقول الصبي العامري ومن له جمل مثل وصف العسافه
ويا ليت عين من قضيب يشوف أفعال ربعه من خلافه[2]
فأنا الأول إذا قبلنا عليهم وأنا التالي إلى جت الانحرافة
وفضينا مشرف قصر الصباح وهو قبلنا زبناً مخافه
وسلبنا حريم بالنهار من شان سلبة عليا وشيخه
وكم عرضت رأسي برد ليل يوم ولد الردي يضفي لحافه

---

(١) كبارتي: أي قسمي بصفتي كبيرهم.
(٢) قضيب: الرجل أبو البنات التي اعتدت عليه قبيلة جميلة.

فرد عليه الدباية[1] بعدما علم بهذا الخبر وهو في بيشة:

سقا بارق جنح الظلام يشوقني على ديرة فيها العصير مريح
ومن عقب ذا يا راكباً عيدهيه ولكنها شراع مومى به ريح
ولكن يديها يوم يزداد عدوها يدا معطش بين الغروب يميح
تنصى جعيرى زبن من ثربت به نطيح باليوم الكبير طريح
وجعيرى ترا غرسه مقاييض جاره وتسعين منها للقصير منيح
مدحته وهذا جزاء في نصيحتي مدحته وهو قبل المدوح مديح
فضوا ليى بعدما ناموا الملاء والكل من ليل البيات يصيح
لكن عوا الخفرات في رأس مشرف ضرايا لها تالي الليل نبيح[2]

(١) الدباية: لقب لأحد موالي قبيلة آل عويمر الوداعين.
(٢) نقلت هذه الرواية عن محمد بن درعان العمور.

الفرع الثاني من آل محمد الخييلات

تعد قبيلة الخييلات جمرة قبيلة تغلب وكانت من أقوى بطون الدواسر ولهم معظم آبار بادية الدواسر. ويدل على ذلك ما رواه شاعرهم في قصيدته التي يتوجد فيها على هذه الآبار بعد نزوحهم إلى شرق الجزيرة وتحالفهم مع العجمان وكان سبب نزوحهم عدم أمتثالهم بتقاليد القبيلة حيث كانت قبيلة الدواسر تأخذ بتقاليد بعض قبائل نجد مثل رد الشأن والجيرة لمدة سنة وشهرين حتى فرط هذا العقد من قبيلة الخييلات وجرت بسببه حروب بين القبيلة راح فيها مئات الرجال وكان من أكبرها الحرب بين قبيلة تغلب الدوسرية التى جرت بين الخييلات وفرع العليات الذين هم الحقبان والمصارير وقد انتهت هذه الحرب لغير صالح الخييلات مما أضطرهم للنزوح شرقاً والتحالف مع قبيلة العجمان من يام؛ ويقول بعض رواة القبيلة إن هناك سببا آخر لم تقبل به قبيلة الخييلات وهو أن آل زايد بعد تكاثرهم تطاولوا على حقوق تغلب مثل أخذ بيضاء اللهدة وناقة الشداد.

وهذه من خصائص قبيلة تغلب في أيام قوتها وسيادتها للدواسر وبعد نزوح الخييلات إلى العجمان كان لهم وجود قوي مع العجمان وكان لهم شيخ مستقل عن قبيلة العجمان ولهم مكانة متميزة في القبيلة ولهم فرسان متميزين عندما يكون هناك غزو لقبيلة أخرى وشيخ الخييلات ابن جريس وله مكانة متميزة في قبيلته وفي العجمان وهو يسكن مدينه الأحساء عندما تحضرت معظم القبيلة ، وتتفرع قبيلة الخييلات الى فرعين:

١ - الدلاحم.

٢ - آل منصور.

أولاً فرع الدلاحم: آل طينان وآل حجاج.

ثانياً فروع منصور: العضادين والخماسين.

العضادين

وفي العضادين مشيخة الخييلات الشيخ ابن جريس وهو صاحب ابن حلاف شيخ السعيد من الظفير فقد روى لي أحد شيوخ قبيلة العجمان إنهم غزوا قبيلة الظفير ومعهم الخييلات وكانوا في هذه الغزوة مع العجمان ومنهم الشيخ ابن جريس وفي هذه الغزوة مالت كفة العجمان على قبيلة الظفير وبعد إدبار خيل الظفير لحق ابن جريس خيالان من الظفير ودعاهم بالمنع كعادة القبائل في ذلك الوقت؛ فقبلوا بالمنع، وعندما رجعوا الى بيته أكرمهم وأعطاهم ذلولاً توصلهم لأهلهم وكان الخيالان هما أبناء ابن حلاف شيخ السعيد فنظر واحد منهم إلى تلك الفرس التى لحقتهم فلم ير فيها ميزة أحسن من خيلهم؛ وعندما جاء الليل وجاءت الإبل قام بن جريس على ناقة من الإبل وحلبها في إناء كبير يعرف بقدح الفرس وأعطاه الفرس ثم رمى لها علفها من الحشيش، وعند الصباح حلب لها ناقة أخرى فعرف ابن حلاف أن جودة الفرس من جودة غذائها.

وعندما وصلوا لوالدهم سألهم عن هذه الفرس التي لحقت خيلهم الأصايل، فرد عليه ابنه أنها فرس كغيرها من الخيل، ولكن أظهرها حسن غذائها، حيث كان صاحبها يعطيها الحليب مساء وصباحاً. فلام ابن حلاف نفسه وقال: أما أنا فوالله أني أكثر لها من الشعير مع غيره من العلف.

آل طينان

ومنهم الفارس داهم بن نابي، ومن قصصه أنه أصيب في إحدى مغازيه إصابة أظهرت أمعاءه فشدها بحزام، وأخذ يقاتل مع قومه ويعتزي حتى لا يحل بهم الفشل، وواصل قتاله حتى خر صريعاً.

ومن فرع آل حجاج الفارس محمد بن ردهان وكان فائق الشجاعة، وفي إحدى غزواته مع قبيلة العجمان على قبيلة مطير هزمتهم مطير ووقع مع المنعاء؛ وكان الدويش شيخ مطير قد رأى من شجاعته ما أعجبه، وفي المجلس سأله الدويش عن اسمه فقال اسمى محمد وأنا من الخييلات فرد عليه الدويش بقوله يا محيميد ما تبى تنزل مع قبيلة مطير وتصبح مطيري منهم ترى قبيلة العجمان يغمطون سهم الأجنبي معهم.

ومن مناقب قبيلة الخييلات أنها غزت عليهم قبيلة الجبلان من مطير شمال الأحساء عند مكان يسمى غريميل، وأخذوا الإبل وجاء بن حزام الخييلي يستصرخ جماعته ولحقوا الإبل بقيادة شيخهم مطلق بن جريس، وفي طريقهم مروا على ابن حثلين شيخ العجمان وطلبوا منه المساعدة حسب ما بينهم من حلف، إلا أنه اشترط مقابل ذلك أن له نصف الإبل إن استرجعوها، فرفضوا هذا الشرط وخرجوا من عنده.
وشاعرهم ناصر بن نضاد رافع البيرق وهو يقول:

كم شيخ قوم نضربه بالراس   عليه طير الجو حام

ونشبت معركة شرسة انتهت بانتصار الخييلات وقتل عدد كثير من الغزاة ومن ضمن القتلى سبعة شيوخ، وسميت هذه الوقعة بوقعة الشيوخ، نسبة لعدد الشيوخ الذين قتلوا فيها؛ وعندما علم ابن حثلين قال: والله العلم اللي يبيله وصله شيوخ مطير يذبحون كذا هاتوا مسفر بن طاقان العمري

الدوسري وعندما جاءه مسفر قال بن حثلين هل العلم يا مسفر وكاد؟ فرد عليه مسفر: وكاد، قال بن حثلين: ذبحوا السبعة؟ فقال مسفر ذبحوا السبعة. قال: ابن حثلين لا إله إلا الله وأنا أحسبهم ما يذبحون إلا بعد يوم كبير. فقال مسفر اليوم الكبير والله جاهم. وفي هذه الوقعة يقول الشاعر عبدالله بن حماد بن عجلان الخييلي:

يوم بن حزام ظهر من هدومه	كل مدغوش جذبه الصياح
أحمد الله لابتى في اللقاء	مثل أبو عبد وشروى بداح
شوف عيني ناصر باللقاء	يوم بين البيرقين نهار الصباح
وابن شبلان أكلته الضرايا	زقفه مطلق برمحه وطاح

وقال فيها الشاعر شايع بن بجران الخييلي:

جونا الجبلان يبغون حسكات الوبر	واستبقناهم بصمع يقصن العظام
شيخنا يقدع شبا الجمع لا ثار القهر	وشيخهم من ضربنا طايح ما عاد قام
دبروا ربعى بربعه يوم الله أمر	مثل بن ضلفان يوم ضحي به شمام
ضربنا في الرأس والا مع حبل الظهر	من سلم فغاشيه من شيخه ملام
احتزمنا ثم مشينا بسبرات النظر	نقطع العشيق من شوف مردوع الوشام

وفيها أيضاً قال الشاعر عبيد بن حويل الخييلي:

مركاض ربعى حط للطير منهم سهم	والضبعة العرجاء لها الفضايل
ترى طعننا من قديم مجرب	منه ابن شبلان وزان النثايل
خلى طريح ما لقا من يشيله	عليه يبكن ظافيات الجدايل
مع ابن لامى والمعرقب جنايز	عليهم والله هل دمع الحلايل
كم شيخ قوم لابتى حولوا به	مثل آل حلاف حولوا من الأصايل

وهذه قصيدة للشاعر عبيد بن حويل آل خييلي الدوسري:

قد هاض ما بى كلمة بجوف مجلس ... يقولوا متعرضين القبايل
يقول وطنكم نازح عن وطنا ... رحتوا مع العجمان يا نسل وايل
والحمد لله لابتى عنبر العرب ... أولاد تغلب كاسبين النفايل
سواقة للجيش في يمة العدا ... حماية لا قلدوها الشلايل
مشينا مع الأجناب وسترنا عرضنا ... بجر الصحن ومواجهة للهوايل
رحنا لبني عمنا وشافوا أفعالنا ... يوم السيالي خيلنا ما تفايل
يوم المري يقول لحقوا على البقر ... ماعاد حق الشوف شاف الهوايل
حكامهم قاموا جميع بركضه ... لين علقوهم الدمى الوشايل
مركاض ربعي حط للطير مسهم ... والضبعة العرج الها الفضايل
ترى طعنا من قديم مجرب ... منه ابن شبلان وزان النثايل
خلى طريح ما لقى من يشيله ... عليه يبكين ضافيات الجدايل
مع بن لامى والمعرقب جنايز ... علهم والله هل دمع الحلايل
كم شيخ قوم لابتى حولوا به ... مثل آل حلاف حولوا من الأصايل
أفعول ربعي يا بن روضه قديمه ... مهوب هرج في ظلال الذوايل
حنا لنا من قبل الإسلام تاريخ ... وفعل جميل بعد الأسلام هايل
سدنا وحكمنا في العراق وغيره ... شرق وغرب بالسيوف الصقايل
والشام مشينا عليه الطوابير ... حنا محينا الروم من دار وايل
وختمت أنا قولي بالصلاة على النبي ... اعداد ما يمطر سحاب المخايل

وهذه قصيدة توضح أسباب نزوح قبيلة الخييلات إلى العجمان:

قال الخييلي والذي من قبيلته ... من لابة للعدو أمرار
واللي مهيضنى حكى متعرض ... يومه يجينا بالحكي معتار
ياماجد الحبيبي إحفظ ملكنا ... ترى الخييلى شد وخلاء الدار
ترى اللى لنا في الحزم تسعين عالم ... لا كان همج ميرهن إغزار
يا والله إللي عندكم عد ناقه ... فوق العميد وسمه الفوار

منه جنوب السنيف المعروف ... ومنه شمال هضبة في غار
ومنه جنوب حدنا وادى الحمل ... ومن عسعس المذكور وأغر يسار
ومنه شمال البدور حدودنا ... وسند مع السرة لخشم جمار
وما طرة الحمره إلى خشم ما سل ... وجخجوخنا المذكور والقطار
حامنها بحد سيف بارع ... حامينها لا قتطرت لشرار
حالت مراكيض العليات دونها ... على كل مزغاف تغير إجهار
شبت لهيب الحرب من بين تغلب ... من بيننا هب العسام وثار
حنا بني تغلب ووايل جدنا ... من مارثة عدنان عز وكار
تشكي عدانا من مضارب شلفنا ... نخوض الحروب ونمتلك لمدار
على إعدانا أقطع من النار في الحطب ... نحرب الملوك ومن حربنا ذار
واللّه لولا الذل من ربع لنا ... اللأبة إلى حربها جوار
لاد العياضى سربة ترث البلاء ... أهل المهار مضيعة لفكار
لحقوا على قب لبسوها عنانها ... تجعل مواخير العنان إكسار
كسابة الناموس لطامة العدا ... إشيوخنا لاجات الأمور كبار
ولاد الحبيبى كن وصف جموعهم ... طوابير روم مالها حكار
لكن بريق الطوس من فوق روسهم ... بريق الصفى لطقته لمطار
لاد الحبيبى تذرع الحف بالقنا ... لختف مرعوب العيال وطار
حنا نضد الناس وهم ضدنا ... لاد الحبيبى مهملين الجار
ألفين اللى قتيل طاح يوم أدبحوا بنا ... عند النقا من طارف الزبار
من شأن ذبحة كلب شرقي الحلاء ... حلاء السواده فوق عد فار
يا ليتنا معهم على اللين والقسى ... وإلى كذب يا جعل أبوه النار
وجدى عليهم وجد راعى شمره ... في يوم عكنان وهي ثبار
منهم تجلوينا وجلينا ورحنا ... لين إنشدوا عنا بعيد الدار
عنزنا على العجمان دار وديره ... حر تعلوى في ديار حرار[1]

---

(١) وهذه الأشعار نقلتها من الراوية ناصر علوش الخييلي.

الباب الثالث

الباب الثالث

آل زايد (الأزدية) [1]

الرحلة الزايدية

كانت الأزد ملوك السد حتى وقت عمرو بن عامر مزيقيا الذي على وقته انهار السد وقد جاء في قصة انهيار السد مارواه الإخباريون من روايات تشبهه الأساطير حيث جاء في كتاب أخبار مكة للأزرقي[2] أن الأزد كانوا في سد مأرب وأن طريفة الكاهنة ألقت إلى عمرو بن عامر الذي يقال له مزيقاء بن ماء السماء وهو عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امراء القيس ابن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب ابن يعرب بن قحطان وكانت قد رأت في كهناتها أن سد مأرب سيخرب، وأنه سيأتي سيل العرم فيخرب الجنتين، فباع عمرو بن عامر أمواله وسار هو وقومه من بلد إلى بلد لا يطأون بلداً الا غلبوا علية وقهروا أهله حتى يخرجوا منه ولذلك حديث طويل اختصرناه فلما قاربوا مكة ساروا ومعهم طريفة الكاهنة فقالت لهم: سيروا وأسيروا فلن تجتمعوا أنتم ومن خلفتم أبداً فهذا لكم أصل وانتم له فرع ثم قالت: مه مه وحق ما أقول وماعلمني ما أقول إلا الحكيم المحكم رب عرش الأنس من عرب وعجم فقالوا لها: ما شأنك يا طريفة؟ قالت خذوا البعير فخضبوه بالدم تلون أرض جرهم جيران بيته المحرم، قال: فلما انتهوا إلى مكة وأهلها جرهم وقد

(١) من خلال تمحيص ومقارنة نسب واسم آل زايد، يظهر أن هذه القبيلة أزدية يدخل فيها كثير من فروع الأزد، فمنهم العتكيون العامريون، والمعَنيّون والعقيليون الذين يعودون إلى عامر ربيعة. ولكن من الصعب على باحثٍ في هذا القرن أن يلم أو يستظهر ما سلف قبل ألفي سنة، ولكن بعد الاجتهاد والرجوع إلى مسمّيات فروع آل زايد وصلة كل فرع بالآخر، يظهر أن آل زايد تنقسم إلى فرعين كبيرين:
سالم وصهيب، وأن كلمة زايد تعني الأزايد جمع الأزد آل زايد.

(٢) أخبار مكة، الأزرقي، ص٩٣.

قهرواالناس وحازوا ولاية البيت على بني إسماعيل وغيرهـم أرسـل اليهم ثعلبـة بن عمرو بـن عـامر يا قـوم إنـا قـد خرجنـا مـن بلادنـا فلم ننـزل بلـداً إلا فسح أهلها لنـا وتزحزحـوا عنـا فنقيم معهـم حتـى نرسـل روادنـا فيرتـادون لنـا بلـداً يحملنا فافسحوا لنا في بلدكم حتى نقيم قدر ما نستريح ونرسـل روادنـا إلى الشام والي الشرق فحيث ما بلغنا أنه أمثل لحقنا به وأرجو أن يكـون مقامنـا معكم يسيرا فأبت جرهم ذلك إباءً شديداً واستكبروا في أنفسهم وقـالوا لا واللّه لا نحب أن تنزلوا معنـا فتضيقون علينـا مراتعنـا ومواردنـا ، فـارحلوا عنـا حيث أحببتم ، فلا حاجة لنـا بجواركم فأرسـل إليهم ثعلبـة أنـه لابـد لـي مـن المقـام بهـذا البلـد حـولا حتـى يرجـع إلـي رسـلي الـتي أرسـلت فـإن تركتمـوني طوعـاً نزلـت وحمـدتكم وواسـيتكم في الرعـي والمـاء وإن أبيـتم أقمـت علـى كرهكم ثم لم ترتعوا معي الا فضلاً ولم تشربوا الا رنقـاً ، سئل أبـو الوليـد عن الرنق فقال الكدر من الماء وأنشد لزهير:

كان ريقتها بعد الكرى أعتبقت	مـن طيـب الـراح لمـا بعـد إن غبنـا
سح السقاة على ناجودهـا شـبما	مـن مـاء لينـة لا طلقـاً ولا رنقـاً

وإن قاتلتموني قاتلتكم ثم إن ظهرت عليكم سبيت النساء وقتلت الرجال ولم أترك أحداً منكم ينزل الحرم أبداً ، فأبت جرهم أن تتركه طوعاً وتعبأت لقتاله فاقتتلوا ثلاثة ايام وأفرغ عليهم الصبر ومنعوا النصر ثم انهزمت جرهم فلم ينفلت منهم إلا الشريد ، وكان مضاض بن عمرو بن حارث قد اعتزل جرهماً ولم يعن جرهماً في ذلك وقال قد كنت أحذركم هذا ثم رحل هو وولده وأهل بيته حتى نزلوا قنونا وحلي وما حول ذلك بقايا جرهم بها إلى اليوم ، وفنيت جرهم افناهم السيف في تلك الحرب ، وأقام ثعلبة بمكة وما حولها في قومه وعساكره حولا فأصابتهم الحمى وكانوا في بلد لا يدرون فيه ما الحمى فدعوا طريفة فأخبروها الخبر فشكوا إليها الذي أصابهم فقالت لهم قد أصابني بؤس الذي تشكون وهو مفرق ما بيننا

قالوا: فماذا تأمرين؟ فقالت: فيكم ومنكم الأمير وعلي التسيير قالوا: فما تقولين؟ قالت: من كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمان المشيد، فكان أزد عمان ثم قالت: من كان منكم ذا جلد وقصر وصبر على أزمات الدهر فعليه بالأراك من بطن مر، فكانت خزاعة ثم قالت: من كان منكم يريد الراسيات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل، فكانت الأوس والخزج، ثم قالت: من كان منكم يريد الخمر والخمير والملك والتأمير وتلبس الديباج والحرير فليلحق ببصرى وعوير وهما من أرض الشام، فكان الذي سكنوهما آل جفنة من غسان ثم قالت: من كان منكم يريد الثياب الرقاق والخيل العتاق وكنوز الأرزاق والدم المهراق فليلحق بأرض العراق، فكان الذي سكنوها آل خزيمة الأبرش ومن كان بالحيرة من غسان وال محرق حتى جاءهم روادهم فافترقوا من مكة فرقتين، فرقة توجهت إلى عمان وهم أزد عمان وسار ثعلبة بن عمرو بن عامر نحو الشام فنزلت الأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلب بن عمرو بن عامر، وهم الأنصار بالمدينة، ومضت غسان فنزلوا الشام، ولهم حديث طويل اختصرناه وانخزعت خزاعة بمكة فأقام بها ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر وهو لحي، فولي أمر مكة وحجابة الكعبة وقال حسان بن ثابت الأنصاري يذكر خزاع خزاعة بمكة ومسير الأوس والخزرج إلى المدينة وغسان إلى الشام:

فلما هبطنا بطن مرٍّ تخزعت — خزاعة منا في حلول كراكر
حموا كل وادي من تهامة واحتموا — بصم القنا والمرهفات البواتر
فكان لها المرباع في كل غارة — تشن بنجد والفجاج العوابر
خزاعتنا أهل اجتهادٍ وهجرةٍ — وأنصارنا جند النبي المهاجر
وسرنا فلما أن هبطنا بيثرب — بلا وهن منا ولا يتشاجر
وجدنا بها رزقنا عدامل بقيت — وآثار عاد بالحلال الظواهر

وقد استقرت معظم قبائل العتيك في عمان، وظهر الإسلام وهي في هذه البقاع .

دخول الأزد إلى البصرة :

كان لأزد عمان دور عظيم في فتوحات المشرق (العراق وفارس) وقد شاركوا القائد عثمان بن أبي العاص (في خلافة عمر رضي الله عنه) في حملاته البرية والبحرية على كرمان وإقليم فارس ، واستوطن الكثير منهم هذه المناطق ونزلوا في المواضع القريبة من البصرة ، حتى مصرت البصرة فنزلوها .

وقد حذّر الأحنف بن قيس زعيم تميم المضرية قومه في البصرة من السعي إلى الأزد ، وطلب محالفتهم وقال : (إن أتوكم فاقبلوهم وإلا فلا تأتوهم ، فإنكم إن أتيتموهم صرتم لهم أتباعاً)[1] أما قبائل ربيعة النزارية فقد سارعوا إلى محالفة الأزد لما كان بينهم من حلف سابق في الجاهلية .

وقد هاجر منهم إلى العراق خلق كثير دخلوا ضمن جيوش المسلمين في فتوحات الاسلام. وفي عصر بني أمية برزت أسرة المهلب بن أبي صفرة، وذلك عندما اختاروه لحرب الخوارج وما أبداه من ضروب الشجاعة وفنون القتال في حرب هذه الطائفة الخارجة عن الاسلام، والتي أرعبت المسلمين في ذلك العهد بما أبدته من شجاعة خارقة وقتال مخيف، حتى فل شوكتهم ذلك القائد المحنك بما أبداه لهم من مناورات ومغامرات جعلتهم في ارتباك دائم، حيث كان يأتيهم من حيث لا يحتسبون

ويفشل خططهم عندما يريدون مباغتته ليلاً أو نهاراً وكان الحجاج من المعجبين بالمهلب، ويروى أن الحجاج عندما قدم عليه رسول المهلب بخبر

(١) الطبري ٥/٥١٦ .

انتصاره على الخوارج وقتله عبدربه الصغير وهرب قطري بن الفجاءة عنه تمثل فقال لله در المهلب والله لكأنه وصف لقيط الإيادي حيث يقول:

وقلدوا أمركم لله دركم ... رحب الذراع بأمر الحرب مطلع
لا مترفاً أن العيش ساعده ... ولا إذا عض مكروه به جزع
ما زال يحلب هذا الدهر أشطره ... يكون متبع طوراً ومتبع
حتى استمرت على شذر مريرته ... مر العزائم لا رث ولا درع

وفي المهلب يقول شاعر من الأزد بعد انتصاره على الخوارج:

إن العراق وأهله لم يخبروا ... مثل المهلب في الحروب فسلموا
أمضى وأيمن في اللقاء نقيبةً ... وأقل تهليلا إذا ما أحجموا(١)

وكما اشتهرت أسرة المهالبة بالشجاعة فقد اشتهرت أيضاً بالكرم ومنهم يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب الذي يقول فيه الشاعر ربيعة الرقي:

لشتان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيد سليم والأغر بن حاتم
فهم الفتى الأزدي إتلاف ماله ... وهم الفتي القيسي جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام أني هجوته ... ولكنني فضلت أهل المكارم(٢)

وكانت العتيك في عمان ولا زالت بقايهم فيه إلى اليوم. أما بني المهلب فقد خدموا الدولة الأموية حتى حصلت عليهم النكبة التي شردتهم، ذلك أن الحجاج سجنهم وطلب عليهم مالاً كثيرا ولكنهم هربوا من السجن، وقد أخبروا مروان بن المهلب أن يعد لهم خيلاً فلما وصلوه وجدوه قد أعد لهم ما يلزم، وقال الفرزدق في هروبهم:

---

(١) التهليل: التكذيب، الكامل في اللغة ج٢ ص٢٢٧.
(٢) الكامل ج٢ ص٣٧٠.

ولم أر كالرهط الذين تتابعوا ... على الجذع والحراس غير نيام
مضوا وهم مستيقنون بأنهم ... إلى قدر آجالهم وحمام
وإن منهم إلا يسكن جأشه ... بعضبٍ ثقيلٍ صارم وحسام
فلما التقوا لم يلتقوا بمنقهٍ ... كبير ولا رخص العظام غلام
بمثل أبيهم حيث تمت لداتهم ... بخمسين تنداً جرأة وتمام

وقد مضى يزيد حتى قدم فلسطين حيث كان بها وهيب بن عبدالرحمن الأزدي ونزل عليه، فجاء وهيب حتى دخل على سليمان فقال: هذا يزيد ين المهلب وإخوته أتوك هرباً من الحجاج وهم الآن في منزلي قال: فأتني بهم فهم آمنون فأدخلهم عليه فهم في مكان أمن وقال الكلبي دليلهم في مسيرهم إلى فلسطين:

ألا جعل اللّه الأخلاء كلهم ... فداء على ماكان لابن المهلب
لنعم الفتي يا معشر الأزد أسلفت ... ركابهم بالوهب شرقي منقبِ
عدلنا يميناً عنهم رمل عالجاً ... وذات يمين القوم أعلام غرب
فلا تصبح من بعد خمس ركباناً ... سليمان من أهل اللوي تتأوب
تفر فرار الشمس مما وراءنا ... وتذهب في داج من الليل غيهب
قوم هم كانوا الملوك هديتهم ... بظلماء لم ييصر بها ضوء كوكب
ولا قمر إلا ضئيلاً كأنه ... سوار حناه صائغ الصور مذهب
الا جعل اللّه الأخلاء كلهم ... فداء على ماكان لابن المهلب[1]

وبعد ذلك خرج يزيد بن المهلب على يزيد بن عبدالملك وقتل يزيد في هذه المعركة وانتهي دور بني المهلب في الدولة الأموية.

(١) الطبري ج٤ ص٧٢.

ويظهر من سياق التاريخ أن غالبية العتيك تمركزت في عمان وبقيت الأكثرية هنا.

عمران بن حطان

وهناك دلالة على منعتهم في عمان ذلك أن عمران بن حطان عندما طلبه بني أمية أخذ يختفي بين القبائل وينتمي إلى عدد من قبائل العرب حتى وصل به المطاف إلى الأزد في عمان فأعلنوا حمايته بعد أن عرفهم بنفسه.

ومَنَعةُ اللاجىء من خصائص الأزد قديماً وحديثاً وتتلخص قصة عمران بن حطان أنه خرج في من خرج على الأمام على رضي الله عنه وعندما قتل على على يد عبدالرحمن بن ملجم لعنه الله امتدحه عمران بن حطان في قوله:

يا ضربة من تقي ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضواناً
إني لأذكره يوماً فأحسبه ... أوفى البرية عند الله ميزاناً

قلبه الفقير الطبري:

يا ضربة من شقي ما أراد بها ... إلا ليهدم من ذي العرش بنيانا
أني لأذكرها يوما فألعنه ... ايهن والعن عمران بن حطانا

وعمران بن حطان أحد بني عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل.

وقد كان رئيس القعد الصفرية وخطيبهم وشاعرهم قال عندما قتل أبو بلال وهو مرداس بن أودية وهو أحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم[1]:

لقد زاد الحياة إلي بغضاً ... وحباً للخروج أبو بلال
أحاذر أن أموت على فراشي ... وأرجو الموت تحت ذرى العوالي
ولو أني علمت بأن حتفي ... كحتف أبي بلال لم أبالي

قال عمران بن حطان:

فمن يكن همه الدنيا فإني ... لها ورب البيت قالي

قال أبو العباس: كان من حديث عمران بن حطان فيما حدثني العباس بن الفرج الرياشي عن محمد بن سلام أنه طرده الحجاج وكان يتنقل في القبائل فكان إذا نزل بحي انتسب نسباً يقرب منه ففي ذلك يقول:

نزلنا في بني سعد بن زيد ... وفي عك وعامر عوبثان
وفي لخم وفي أود بن عمرو ... وفي بكر وحي بني العدان

ثم خرج حتى نزل عند روح بن زنباع الجذامي وكان روح يقري الأضياف وكان مسامراً لعبدالملك بن مروان أثيراً عنده، فانتمى له من الأزد وكان روح بن زنباع لا يسمع شعراً نادراً ولا حديثاً غريباً عند عبدالملك فيسأل عنه عمران بن حطان إلا عرفه وزاد فيه، فذكر ذلك لعبدالملك فقال: إن لي جاراً من الأزد ما أسمع من أمير المؤمنين خبراً ولا شعراً إلا عرفه وزاد فيه، فقال خبرني ببعض أخباره فخبره وأنشده فقال: إن اللغة عدنانية وإني لأحسبه عمران بن حطان حتى تذاكروا ليلةً قول عمران بن حطان يمدح بن ملجم لعنه الله:

---

(١) الكامل في اللغة ج٢ ص١٢٧.

يـا ضـربة مـن تقـي مـا اراد بهـا إلا ليبلـغ مـن ذي العـرش رضـوانا
إنـــي لأذكـــره يومـــا فأحـــسبه أوفـى البريـة عنـد الله ميزانـا

فلم يدر عبدالملك لمن هو فرجع روح إلى عمران بن حطان فسأله عنه فقال عمران هذا يقوله عمران بن حطان يمدح به عبدالرحمن بن ملجم قاتل على بن أبي طالب فرجع روح إلى عبدالملك فأخبره فقال له عبدالملك: ضيفك عمران بن حطان اذهب فجئيني به فرجع اليه فقال ان أمير المؤمنين قد أحب أن يراك قال عمران قد أردت أن اسألك ذلك فاستحييت منك فامض فإني بالأثر فرجع روح إلى عبدالملك فأخبره فقال عبدالملك: أما إنك سترجع فلا تجده فرجع وقد ارتحل عمران وخلف رقعة فيها:

يا روح كم من أخي مثوا نزلت به قـد ظـن ظنـك مـن لخـم وغـسان
حتـى إذا خفتـه فارقـت منزلـه مـن بعـد ماقيـل عمـران بـن حطـان
قد كنت جارك حولاً ما تروعني روائـــع مـــن أنـــس ولا جـــان
حتى أدركت بالعظما فأدركني ما أدرك الناس من خوف بن مروان
فأعـذر أخـاك بـن زنبـاع فـإن لـه بالنائبـات خطـوب ذات ألـوان
يومـا يمـان إذا لقيـت ذي يمـن وإن لقيـت معديـاً فعدنـان
لـو كنت مستغفرا يوماً لطاغية كنـت المقـدم في سـري وإعـلاني
لكـن أبتنـي آيـات مطهـرة عنـد الولايـة فـي طـه وعمـران

ثم ارتحل حتى نزل بزفر بن الحرث الكلابي أحد بني عمر بن كلاب فانتسب له أوزاعياً وكان عمران يطيل الصلاة وكان غلمان بني عامر يضحكون منه فأتاه رجل يوماً ممن رآه عند روح بن زنباع فسلم عليه فدعاه زفر فقال من هذا فقال رجل من الأزد رأيته ضيفاً لروح بن زنباع فقال له زفر : يا هذا أزدياً مرة وأوزاعياً مرة أن كنت خائفاً أمناك وإن كنت فقيراً جبرناك فلما أمسى هرب وارتحل حتى عمان فوجدهم يعظمون أمر أبي

بلال ويظهرونه، فأظهر أمره فيهم فبلغ ذلك الحجاج فكتب إلى أهل عمان فارتحل عمران هارباً حتى أتي قوماً من الأزد فلم يزل فيهم حتى مات وفي نزوله معهم يقول:

نزلنا بحمد الله في خير منزلٍ ... نسر بما فيه من الأنس والخفر
نزلنا بقوم يجمع الله شملهم ... وليس لهم عود سوى المجد يعتصر
من الأزد إن الأزد أكرم معشراً ... يمانين طابوا إذا نسب البشر
فأصبحت فيهم آمناً لك معشري ... أتوني فقالوا من ربيعة أو مضر
أم الحي قحطان فتلكم سفاهة ... كما قال لي روح وصاحبه زفر
وما منهما إلا يسر بنسبة ... تقربني منه وإن كان ذا نفر
فنحن بنو الإسلام والله واحد ... وأولى عباد الله بالله من شكر

وظهر الإسلام والأزد في عمان وقد دخلوا الإسلام على وقت الرسول ﷺ عندما أرسل إلى ملكهم الجلندي وهاجر الكثير منهم إلى البصرة في القرن الأول وفي الفتوحات شرقا استقرت قبائل منهم في خرسان وكانت لهم شوكة وقوة ذكرتها المصادر التي تحدثت عن تلك الفترة، ومن أبرز رجالهم الكرماني[١] الذي تزعم الأزد ووقف ضد نصر بن سيار[٢] والي بني أمية وقتل أبوه في تلك الفتن مما دعاه إلى الانضمام لجيش أبي مسلم الخرساني ضد بني أمية حيث إن بني أمية تحيزت للعدنانيين ضد القبائل اليمنية.

(١) الكرماني واسمه جديع بن علي المعني الأزدي الكامل في التاريخ لابن الأثير ج٤ ص٢٧٥.
(٢) نصر بن سيار الكامل لابن الأثير ج٤ ص٢٥٩.

حلف الأزد مع بني الأصفر بن تغلب

وفي القرن الرابع تحالفت الأزد مع بني الأصفر في البحرين ضد القرامطة حيث جاء الأصفر بن تغلب[١] إلى البحرين وبقي حلف بني الأصفر مع الأزد إلى حال التاريخ حيث إن بقايا بني الأصفر بن تغلب تسمي اليوم الدواسر التغلبية نسبة إلى تغلب بن وائل وبعد حلفهم مع الأزد وسيادتهم البحرين اجلوا منها بني سليم، ثم اختلف الأزد والأصفر التغلبي فأخرجهم الأصفر من البحرين إلى العراق[٢]، وفي منتصف القرن الخامس برزت الدولة العيونية وتغلبت على بني الأصفر التغلبي وحلفائه من بني عامر بن ربيعة[٣] وبقيت السيادة في البحرين لبني تغلب العيونية حتى النصف الأول من القرن السابع حيث استولى بنو عامر بن ربيعة على البحرين[٤] وأصبحت هذه القبيلة في هذه المنطقة وسيطرت على البادية وطرق القوافل وتمكنت من التغلغل في المنطقة حاضرة وبادية، وقد زخرت كتب التاريخ التي تحدثت عن تاريخ البحرين بأخبار هذه القبيلة، مثل مساندتهم للقرامطة وحمايتهم قوافل التجارة، ففي أخبار القرامطة تجد أن غالبية جيش أبي سعيد القرمطي من الأزد، وخاصة قبيلة بني عامر. وبعد انحطاط دولة القرامطة وبروز الأصفر التغلبي في الفترة من سنة٤٣٠ إلى سنة٤٦٩هـ، تجد أن حلفاءهم بنو عامر، حيث يحدثنا ابن المقرب أن العيونيين عندما استولوا على البحرين بعد معركة الحصن تمكن كل من أحمد بن مسعر[٥] شيخ بني عامر وأبو فراس الشاباش من الفرار على فرسيهما، وهذا النص يظهر أن القوة التي كانت تسود البحرين قبل العيونيين هم بنو عامر وبنو تغلب ثم يعود ابن

(١) الأصفر بن تغلب ج٦ ص١٤ ابن خلدون الأصفر بن تغلب ج٤ ص١٠٩.

(٢) تاريخ ابن خلدون ج٤ ص١٠٩.

(٣) ملامح من التاريخ العماني تأليف الخروصي ص٢٦٣ قبيلة أزدية قحطانية يتصل نسبها إلى ربيعة بن الحارث بن عبدالله بن عامر بن حارثة بن امرؤ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد.

(٤) الحميدان: امارة العصفوريين. ص٨٥.

(٥) تاريخ ابن لعبون ص٦٢.

المقرب ويذكر في قصائده بديوانه أن السلطة لبني عامر على حكام البحرين. وهناك احتمال كبير أن العيونين فرع من بني تغلب، جاءوا مع الأصفر التغلبي من الجزيرة الفراتية ثم حصل بينهم نزاع أدي إلى طرد بني الأصفر من البحرين ونزوحهم إلى جنوب نجد مثل الأفلاج والوادي في النصف الأخير من القرن الخامس.

أما العيونيون فقد بقوا في البحرين حتى نهاية دولتهم في النصف الأول من القرن السابع والدليل على أنهم من تغلب قول بن سعيد (إن بني عقيل استولت على حكم البحرين من بني تغلب والحاكمون في هذا التاريخ هم العيونيون، وهذا يثبت أنهم المعنيين بتغلب. وبقيت طوائف من تغلب في البحرين لم تخرج إلى وادي الدواسر وهذا يؤيد مقولة من قال أن الدواسر كلها لم تهاجر إلى الوادي ثم تعود منه إلى الشرق وغيره من أجزاء الجزيرة. والصحيح أنه بقيت طوائف في مساكنهم القديمة مثل البحرين والجزيرة الفراتية. وأعني بالدواسر قسميها تغلب وزايدًا. ويؤيد ذلك ما جاء في تاريخ ابن لعبون حيث قال: قال السيوطي في قلائد الجمان في تعظيمه لبني فضل وينضم إليهم من سائر العرب زعب وفرقة من عايذ وآل يزيد والدواسر.

وقال بعض المجيبين على قوله: وفرقة من عايذ وهم آل يزيد وشيخهم بن المغامس والمزايدة وشيخهم بن أبي محمد وبنو سعيد وشيخهم محمد العليمي والدواسر وشيخهم رواء بن بدران الكل من عايذ الحجاز [1].

(١) تاريخ حمد بن لعبون، ص٣٧.

دواسر اليمن ودواسر الشمال

قال السيوطي وقال بعض العلماء المجيبون عن الدواسر وموطنهم في الشمال وهذا دليل أن الدواسر في تحولهم من شرق الجزيرة انشطرت القبيلة إلى شطرين طائفة إلى الشمال وهم عايذ وقوم بن بدران الذين حالفوا آل فضل أما الطائفة التي تحولت إلى الجنوب فهي التي يعنيها المقر لدين اللّه الشهابي[1] في كتابه نهاية الأرب حيث يقول: الدواسر بطن من العرب باليمن. ذكرهم المقر الشهابي في التعريف وقال وكان يكتب لرجال منهم بسبب خيل تسمي لسلطان عندهم. من هذه النصوص يظهر أن الدواسر قسمان قسم بالشمال وهم قوم ابن بدران مع عايذ وهم حلفاء فضل والقسم الآخر في الجنوب وهم أهل الوادي الذين يكتب لهم السلطان كما يقول الشهابي، فأما دواسر الشمال فكما سبق أنهم تحولوا من البحرين إلى الجزيرة الفراتية، كما يقول ابن خلدون إن بني عقيل نزحت من البحرين[2] وأسسوا إمارة في الموصل وفي الكوفة، ومن أبرز زعمائهم ابن بدران الذي تزعم الدواسر في القرن السابع وما بعده ، وأما الدواسر الذين قال إنهم بطن من اليمن فهم الدواسر الذين نزحوا من عمان إلى وادي بني الأصفر - وادي الدواسر اليوم- مع من كان من قومهم العتيك في واحاف القهر كما يقول االهجري في كتابه النوادرالذي فقدت منه أوراق، تحدث عن العتيك في وحاف القهر وهناك احتمال قوي أن الدواسر هاجر منها فروع في القرن الخامس وما بعده فيمن هاجر من قبائل العرب من الجزيرة إلى إفريقية، فقد ثبت اسم فروع من الدواسر في ليبيا مثل آل عمار والفرجان والهواملة والرجبان فتلك الفروع حافظت على مسمياتها في ليبيا كما هي مسمياتها في الجزيرة ضمن قبيلة الدواسر وفي الجزائر نجد أن هناك وجوداً

(١) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي ص١٢٩. (الدواسر قبيلة يمنية يكتب لها السلطان في خيل تسمّى له)

(٢) ابن خلدون ج٦ ، ص١٣.

كبيراً وقوياً لقبيلة الدواسر فقد جاء في تاريخ الجزائر للسيد فؤاد مدني أن قبيلة الدواسر منعت بني عامر بعد هزيمة الأمير عبدالقادر الجزائري[1] في حربه مع فرنسا ومن لم يكن عنده خلفية عن بني عامر لا يعرف أن الدواسر فرع من هذه القبيلة الكبيرة والتي تعود إلى عامر بن ربيعة الأزدية التي يتفرع منها بني زايد وعايذ وغيرها من فروع الدواسر.

(١) رضاء كحالة، معجم قبائل العرب، ص٧٠٨، كتاب الجزيرة للمدني، ص١٣٤.

آل زايد

وهم فرع من الأزد أصحاب السد ،ولا زال هناك بعض المناقب القديمة في الأزد تعيش في دماء قبيلة الدواسر في تاريخها ، مثل حمايتهم للاجئ فقد كان لهم الفخر في نصرة رسول الله ﷺ

وفي القرن الثاني لجأ إليهم عمران بن حطان أحد زعماء الخوارج بعد مطاردته من بني أمية وتعذرته العديد من القبائل حتى لجأ إلى أزد عمان وقد مدحهم بقصيدة مذكورة في كتب التاريخ ثم لجأ إليهم زياد بن أبيه وقد منعوه[1] كذلك .

وفي القرن التاسع لجأ إليهم ابن مطرف بعد أن تعذرته بعض القبائل وقد اقترف ذنباً لدى شريف مكة وفي القرن الثالث عشر لجأت إليهم قبيلة آل قنيبر من آل العرجاء فحموها.. وفي سنة ١٢٨٤هـ لجأ إليهم سعود بن الأمام فيصل وقد منعوه من أخيه في وقعة المعتلا وفي سنة ١٢٢٥هـ لجأ إليهم جريس بن جلبان شيخ العجمان الذي كان قد اقترف ذنبًا في حكم الإمام سعود بن عبدالعزيز وطرده بسبب تعديه على الحجاج وقد منعته الدواسر وأثنى عليهم بقصيدة تجدها في متن هذا الكتاب وكذلك لجأ إليهم الشيخ راكان بن حثلين شيخ العجمان لجأ إلى آل عمار فأجاروه فكل هذه الصفات تفتخر بها قبيلة آل زايد من الدواسر .

وهذه القبيلة تعود فروع منها إلى قبيلة عامر بن ربيعة الأزدية التي تسكن عمان والبحرين قديماً .

---

(١) منعه صبره بن شيحان من قبيلة الأزد بن حران والتي كانت تسكن البصرة، وعندما أحرقت دار جار بني تميم لأمهم الشاعر جرير الخطفي وذكرهم بأفعال الأزد حيث يقول:

غدرتم بالزبيري فما وفيتم ... وفاء الأزد إذ منعت زياد
فجار الأزد أمسى بنجاة عز ... وجار مجاشع أمسى رماد

عقيل بن عامر بن ربيعة الأزدي

ونبدأ الكلام عن عقيل بن عامر بن ربيعة من حكام البحرين وقد انحدرت عقيل من قبيلتها الأم والتي تسكن عمان إلى اليوم وهى فرع من أزد عمان والتي تنتمي للجد الأعلى للأزد الذي عرف بالملطوم فكل قبائل آل زايد الدوسرية تعتز بهذا الانتماء لهذا الجد وتدعى النسب إلى الملطوم ومن الثابت أن اسم الملطوم عمرو بن عامر فكيف حولت اسمه هذه القبيلة إلى زايد ؟.

١- بما أنه من الثابت انتماء الدواسر آل زايد إلى الملطوم وذلك متواتر في جميع ما يروى عن هذه القبيلة ومسلم به أنها تنتسب لهذا الجد الأعلى والذي عرف بالملطوم وتدور جميع قصصهم وأساطيرهم حول هذا الاسم وقصة رحيله من السد وسبب اللطمة فمن الواقع التسليم لهذا الإدعاء ولكن كيف تحول اسمه من عمرو إلى زايد؟ الاحتمال الأول أن كلمة زايد هي جمع الأزايد أي الأزد ثم عدلت إلى آل زايد.

٢ - قد يكون هناك زعيم اجتمعت عليه الأزد سواء من كان منهم عتكي أو عامري أو معني أو غيره من فروع الأزد الأخرى .

٣- واحتمال أن يكون أسمه زايد وبعد التفافهم عليه عرفت بآل زايد وكلمة آل تعبر دائماً عن النسب القريب والبعيد وكذلك الحلف .

ولا يختلف أحد من نسابة القبيلة وشيوخهم في أن زايد هو الملطوم وأن أبناءه في عرف القبيلة هم سالم وصهيب اللذين هما الفرعان الكبيران لقبيلة آل زايد وأن آل زايد يدعون النسب إلى اليمن في قحطان كغيرهم من قبائل العرب اليمنية القحطانية وحيث أنه لم يكتب عن قبائل عمان خاصة عن فروعها وأنسابها من ظهور الأسلام وحتى القرن الثالث عشر للهجرة ولم نجد من تطرق إلى تفرعات الأزد في هذه المنطقة البعيدة عن أقلام مؤرخي الأسلام في عواصم الحضارة الإسلامية لأمور من أبرزها وعورة المنطقة

وخروجها معظم الوقت عن دائرة الحكم في منطقة الشام والعراق وصعوبة الوصول إليها من قبل كتاب العواصم الإسلامية مثل الشام والعراق ومصر والمغرب فإن الباحث يجد صعوبة كبيرة في وصل نسب أي فرع من فروع هذه القبيلة إلى جذوره المتعارف عليها اليوم وأمام هذه الحلقة المفقودة من تاريخ قبائل المنطقة يجد الباحث نفسه ملزماً بالتعويل على بعض المعالم الغامضة ومحاولة الربط بينها بخيوط رفيعة حتى يتسنى لمن يأتي بعده اكتشاف حقائق أوثق منها أو العثور على شيء يسندها من المعلومات التاريخية ومن هذه الخيوط أسماء فروع عقيل بن عامر بن ربيعة فإننا لم نجد من تطرق لتفرعات عقيل بن عامر بشيء من التفصيل بل إن هناك من خلط بين عقيل بن عامر بن ربيعة وبين عقيل بن كعب بن عامر بن صعصعة وحتى يكون القارئ على بينة فيجب عليه معرفة فروع كل من العقيلين الأزديين والهوازنيين فقد جاء في سيرة ابن هشام أنه وفد على رسول الله ﷺ رجل من أهل العقيق عقيق بني عقيل اسمه لقيط بن عامر بن المنتفق بن عامر بن عقيل وقد يكون عقيل الأخير الجد الرابع للقيط مع الأخذ بعين الاعتبار اختصار سلسلة النسب عند الانتساب للجد الأشهر وعلى ذلك أمثلة كثيرة في القديم والحاضر. أقول قد يكون عقيلاً هذا هو عقيل بن كعب بن عامر بن صعصعة بن هوازن بن منصور بن قيس عيلان، ويلاحظ في سلسلة هذا النسب عدم وجود اسم ربيعة، لذلك يجب التنبيه على أن ربيعة في عقيل الأزدية، وأن الخلط حدث عند بعض النسابين الذين يكتبون على بعد من الجزيرة العربية ولشهرة عقيل بن كعب جرى الالتباس بين العقيلين والله أعلم بالصواب.

فإذا علمنا أن من فروع عقيل القيسية (المنتفق وبنو الأخيل) فإن هذا يزيل بعض الغموض حيث إن هذين الفرعين لازالا متمسكين بانتمائهم إلى عامر بن صعصعة وقد بقيت بني عامر بن ربيعة في البحرين محافظة على أمن المنطقة وتأخذ على ذلك شيء معلوم لحماية القوافل ومرافق المنطقة

وبعد قيام القرامطة كانت بني عامر الذراع القوى للقرامطة وعند ضعف القرامطة برزت قوة بني تغلب بزعامة أبي الحسين الأصفر التغلبي وتحالفت بنو عامر مع بني تغلب على بني سليم حتى أخرجوهم من البحرين وبعد ذلك حصل شقاق بين فروع بني عامر حيث اختلفت عقيل بن عامر مع بقية إخوانهم من بني عامر فاستعانت بنو عامر على بني عقيل ببني تغلب وأجلوا عقيلاً من البحرين إلى العراق حيث كانت لهم مقدمة في العراق ولما اجتمعت بنو عقيل برزت لهم زعامة في الموصل وبعض المقاطعات هناك.

أما بقية بني عامر بن ربيعة فقد بقيت في البحرين وهم الذين عاصروا ظهور دولة العيونيين وحاربوهم بزعامة شيخ بني عامر أحمد بن مسعر وزعامة الشاباش أبي فراس شيخ بني تغلب وقد ذكرهم بن المقرب في ديوانه .

ما ذكره عبدالحميد بن حسين عن بني عامر :

ومن أخطاء النسابين المتأخرين ما قاله عبدالحميد بن حسين بن جمعة صاحب كتاب الهولة القبيلة العامرية حيث نسبهم لعامر صعصعة فيقول: (البحرين أرض بني عامر تحدثنا المصادر العربية أن عرب بني عامر هم أهل البحرين وقد انتشروا من قديم في شواطئ الخليج وتوغلوا داخل العراق وأمكنة مختلفة من الشام ومنهم من ذهب للمغرب العربي وقد رحلوا على فترات متلاحقة يغذّون منطقة الخليج بالسكان والأفراد على هيئة سلالات بشرية تسمى عشائر وبطون وأفخاذ كلها تنتسب إلى جدها عامر بن صعصعة بعد أن تركت مواطنها الأصلية بنجد وأمكنة متفرقة من شبه جزيرة العرب) !! انتهى.

لقد اجتهد المؤلف في تأكيد نسب بني عامر إلى صعصعة دون أن يكلف نفسه البحث عن عامر آخر؟

ولو حاول البحث لوجده بدون مشقة وعرف أن هناك عامر بن ربيعة التي هي صاحبة البحرين وعمان من زمن الجاهلية وعندما كانت عامر صعصعة في نجد حيث كانت مساكنها القديمة من الطائف إلى بيشة والعقيق والفلج ولها معاركها وآثارها ثم يقول إنها تركت مواطنها في نجد واتجهت للبحرين!!؟؟

والحقيقة أنها اتجهت للبصرة والعراق وهناك حروبها مع تغلب وتجمعاتها ولم تكن في البحرين أما بنو عامر الأزدية فهم عامر بن ربيعة وهم أهل هذه البلاد من قبل الإسلام ولهم وافدهم عوف بن عامر[1] على رسول الله ﷺ الذي طلب أن لا يحشروا ولا يعشروا وكان مسكنهم قديماً عمان والبحرين حيث إن قبيلتهم عامر بن ربيعة من قبائل الأزد العمانية.

ولا زالت بقايا هذه القبيلة في عمان إلى اليوم، وتعرف بعامر ربيعة وقد تحولت طائفة منها إلى البحرين قبل الإسلام وهم الذين ساندوا القرامطة حيث كانت تعطيهم من ثمار البحرين مع بعض الهدايا والمخصصات النقدية لزعمائهم مما جعلهم يقومون بخفارة المنطقة وصيانة أمنها وبعد انحطاط دولة الجنابي وتغلب بني الأصفر بقيت بنو عامر على عادتها في حماية البحرين وأخذ هباتها من تلك الحكومات حتى اختلفت مع بني الأصفر فأجلت طائفة منهم إلى العراق[2] وقد استمرت علاقة بني عامر

---

(١) تاريخ ابن لعبون (ص٣٣)، قال: وعوف هو ابن عامر بن عقيل جد أبي حرب بن خويلد بن عوف بن عامر بن عقيل كان فارساً جاهلياً ثم أسلم ووفد على رسول الله وسأله ألا يحشر قومه ولا يعشروا، وكانت مساكنهم البحرين في كثير من العرب.
وجاء في كتاب بلاد العرب للحسن عبدالله بن عبدالله الأصفهاني (ص٦): أن أرض خويلد رمل الجزء بين الشحر ويبرين طوله مسيرة شهر، تحله أفناء القبائل من اليمن ومعد وعامتهم من بني خويلد بن عقيل.
ولعل القارئ يميز ما بين عقيل اليمن الذين يسكنون رمل الجزء والشحر ويبرين، وعقيل صعصعة الذين يسكنون عقيق بني عقيل في نجد، كذلك أن لكل منهما وافد على رسول الله ﷺ، ولكل منهما قوم وبلاد، ولا يجمع بينهما إلا تطابق في اسم عقيل، ومن الغباء الأخذ بتطابق الأسماء كما قال الهمداني رحمه الله.

(٢) ابن خلدون ج٦ ص١٥.

مع بني الأصفر حتى ظهور الدولة العيونية وقد وهم كثير من المؤلفين في نسب عقيل بن عامر بن ربيعة فظنوا إنهم في عقيل بن كعب بن عامر بن صعصعة لتطابق أول الاسم ولكن المتمعن في تفرعات كلٍ منهم يدرك الفرق الشاسع بين القبيلتين حيث إن لكلّ منهم فروعه ومساكنه. وهناك سبب آخر جعل بعض الناس يخلط بين الاسمين ذلك أن عقيلاً الهوازنية لها حلف مع عقيل الأزدية حيث إن بني الأخيل وبني قبان لهم حلف مع بني بدران عندما أسسوا إمارتهم بالعراق وقد كان بني قبان من سكان البحرين ذكرهم بن المقرب حتى إن ابن لعبون عندما ذكر الدواسر في تلك الديار ذكر شيخ الجميع ابن بدران شيخ الدواسر وعايذ وذلك أن مقلداً والد بدران قد استولى على قلعة جعبر وأسماها الدوسرية وإن بني الأخيل قد استولوا على البصرة وزعيمهم قبان بن صالح من الأخايل[1] ثم إن بني قبان أسسوا أمارة قوية على نهر القارون عرفت بالقبانية لا زالت أطلالها باقية إلى عهد قريب[2] وحيث إن البدارين في عقيل بن عامر بن ربيعة الأزدية وأن بني الأخيل في عقيل بن كعب بن عامر بن صعصعة وأن الكتاب لم يختلطوا مع تلك القبيلتين لبعد كلٍ منهم عن الآخر فمنهم من يكتب وهو في المغرب والآخرون في مصر فلهم العذر في الخلط بين العقيلين .

قول ابن فضل الله والحمداني والجاسر عن بني عامر :

ولا يفوتنا أن ننوه أن ابن فضل اللّه ذكر في كتابه (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار) يقول عن بني عقيل: (هم من آل عامر قال الحمداني: وهم غير عامر المنتفق وغير عامر صعصعة).

لهذا يجب أن ننبه إلى أن هناك عامراً آخر هو عامر ربيعة الأزدية ولكن لبعد المؤرخين عن الجزيرة ولشهرة صعصعة فقد خلطوا بين العامرين

(١) المرجع السابق.

(٢) القبانية: كتاب الدكتور علاء موسى كاظم إمارة كعب ص٢٨ دليل الخليج.

وقد ظل الكثير من المتأخرين على رأي من سبقهم وعلى ذلك وجب التمعن والمقارنة بين فروع العقيلين حتى نفرق بين الأزد وهوازن.

قول الشيخ حمد الجاسر: (فيمن كتب عن أنساب قبائل الجزيرة كابن خلدون والقلقشندي وغيرهما ممن عاش بعيداً عن هذه البلاد فكتب ما كتب عن بعد وعن جهل بأحوال تلك القبائل ولا يسع المجال لعرض الأمثلة على ما وقع فيه هؤلاء العلماء من أخطاء فاحشة في كلامهم على أنساب تلك القبائل وتكفي الإشارة على أن من تصفح تاريخ العلامة ابن خلدون يجد مؤلفه حين يتحدث عن كثير من قبائل الجزيرة يحكى بطريق الجزم أنها انتقلت للمغرب ولم يبقَ في مواطنها أحد والواقع خلاف ذلك ومثل ذلك ابن سعيد المغربي ويظهر أن ابن خلدون عول على كلامه بدون تمحيص وخذ مثلاً القلقشندي وما كتب عن أنساب قبائل الجزيرة أنه كتب وهو في مصر فكان كلما يكتب يعتمد على مصادر أكثر ما يرد فيها عن القبائل الحديثة لا يقوم على أساس من الصحة وانظر لذلك ما ذكر عن شمر وعن الدواسر وقابله بما ورد في الكتب القديمة عن هاتين القبيلتين .[(1)] أنتهى.

ولا زالت قبيلة عامر بن ربيعة التي ينتمي إليها عقيل حكام البحرين تحتفظ باسمها ونسبها وموطنها في عمان إلى اليوم[(2)] ، وبعد الإلمام باسم هذه القبيلة وموطنها يسهل التصديق بأن عقيل بن عامر بن ربيعة الذين منهم حكام البحرين فرع من هذه القبيلة الأزدية والذي تعد من أقدم قبائل شرق الجزيرة.

أما الدليل الثاني على أن عقيل بن عامر بن ربيعة قبيلة أزدية فعلى القاريء الرجوع لفروع هذه القبيلة في هذا العصر والبحث في انتماءاتهم القبلية في قبائل اليوم فإنه سوف يجد أنها تعود في الغالب لقبيلة الدواسر

(١) للاستزادة: انظر ما يقوله الجاسر عن عامر الهوازنية والقيسية، كتاب الأسر الحاكمة لابن عقيل، ج٣، ص٢٠- ٢٤.

(٢) انظر: تاريخ عمان تأليف سالم بن حمود السيابي ص١٢٤ وص٥٥.

مثل البدارين وقد تضافرت جميع المصادر على إنهم في عقيل وهم اليوم في زايد.

ثالثاً: بنو الحريش ذكر العيوني إنهم الذين قتلوا الشيخ مذكور العيوني وإنهم في عقيل وهم اليوم فرع من رجب بن سالم بن زايد

رابعاً: منيع بن سالم أجمعت المصادر على أنه في عقيل على ماذكر في قصائد الخلاوي في ممدوحه منيع بن سالم حاكم الأحساء في وقته وذكر في نسبه أنه منيع بن سالم من بني صايل بن منيع بن سالم العقيلي ولا زالت قبيلة منيع بن سالم وفيهم فرع بني صايل بن منيع بن سالم ومن أشهرهم الشيخ ربيّع بن بدن من بني صايل من منيع بن سالم بن زايد أحد قادة الدولة السعودية الأولى. وجاء في تاريخ بن لعبون نص صاحب العبر قال في العبر: وهم بنو عامر بن عوف بن مالك بن عوف ولم يزد في نسبهم قال ابن لعبون (وعوف هو بن عامر بن عقيل جد أبي حرب بن خويلد بن عامر بن عقيل) [1].

ويلاحظ من ذلك أن ابن لعبون قد أتى بهذه الزيادة في النسب وذلك بأنه لا يعلم أن هناك عقيلاً أزدية وإلا لما كلف نفسه بهذه الزيادة فلو كانت عقيلاً التي حكمت الموصل والذين من زعمائهم بدران وذريته وما كان له من دور ومن وفادة على ملوك مصر وما كان لهم من زعامة الدواسر وعايذ وبقيتهم اليوم قبيلة البدارين الذين ينتمون لسالم بن زايد وكيف يليق بهم أن يلحقوا بعقيل بن كعب القيسية والتى لازالت فروعها معروفة إلى اليوم في قبيلة الدواسر مثل بني الأخيل وبني قبان والنتيفات الذين هم اليوم محسوبين في الدواسر التغلبية، لماذا لم تحسب سلالة بدران الذين هم زعماء الأزد والدواسر في وقتهم؟ لماذا لم ينسبون إلى الدواسر التغلبية كما نسب غيرهم من عقيل بن كعب ثم تأتي بقية فروع عقيل الأزدية التي لازالت لليوم مصرة على نسبها قي عقيل ثم إلى زايد.

(١) تاريخ حمد بن لعبون:ص٣٣.

فصل في عقيل العامرية الهوازنية

كانت قبيلة بني عامر بن صعصعة من أكبر قبائل نجد وتشغل رقعة كبيرة في الجزيرة ولها مواقف عربية وقبلية قبل الإسلام وبعده وكانت مواطنهم من الطائف ورنية وببشة والعقيق والفلج وما حولها ومن أشهر زعمائهم عامر بن الطفيل الذي وفد على الرسول صلى الله علية وسلم وطلب منه أن يشركه في الأمر فدعا عليه الرسول بعدما لم يقتنع بالإسلام وقد توفي في عودته من المدينة حيث قال كلمته المشهورة (غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية).

وكانت عقيل العامرية تسكن وادي الدواسر مع قبيلة جرم القضاعية وقد وفدوا على الرسول ﷺ في السنة التاسعة وكان لوفدهم حديث طويل مع رسول الله ﷺ ومنهم بنو الأخيل وقد دخلت قبيلة الخييلات كما يسمون اليوم في حلف مع تغلب الوائلية وهم اليوم فرع من تغلب الدوسرية، وبعد خروج بني عامر بن صعصعة فرع عقيل بن كعب استقروا في البصرة ومنهم قبيلة المنتفق وكان بينهم وبين بني عامر بن ربيعة الأزدية حروب حتى إن بني عامر بن ربيعة نهبت البصرة عدة مرات وقد دخلت عقيل بن كعب القيسية وبنو الأصفر في مسمى تغلب الدوسرية ولا بد من الرجوع إلى كتب التاريخ القديمة والإشارة إلى ما ذكرته هذه المراجع عن هذه القبائل ككتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير[1].

وذكر ابن خلدون أن الأصفر التغلبي ظهر في رأس عين والتف حوله كثير من العرب وهو الذي حكم البحرين وامتد حكمه حتى ظهور العيونيين واسمه الأصفر بن علي من قبيلة تغلب ولقبه أبا الحسين أ.هـ .

---

(١) الكامل لابن الأثير ج٨، ص٤٦.

الأصفر التغلبي

والأصفر التغلبي من المرجح عندي أنه من بني حمدان وذلك للأسباب التالية:

١ ـ لقب أبا الحسن، وهذا اللقب في بني حمدان التغلبيين نسبة إلى حمدان التغلبي.

٢ ـ أنه حارب بني عقيل وهم الخصوم التقليدون لبني حمدان.

٣ ـ كونه من بني تغلب وكذلك الحمدانيين.

وقد برزت قوة بني تغلب في الدولة الحمدانيّة التي صاهرت الخليفة المتقي ومنحهم ألقاب ناصر الدولة وسيف الدولة وولاهم الموصل وبعض الديار ومن أبرزهم بني حمدان بن حمدون التغلبي الجد الأعلى للحمدانيين ومنهم سيف الدولة وابن عمه أبي فراس ومنهم عمر بن الخطاب التغلبي استعمله الخليفة العباسي المعتمد والياً على الموصل سنة ٢٦١هـ ومنهم الأغر بن مطر التغلبي زعم أنه من ولد عتاب بن كلثوم التغلبي أخي عمر بن كلثوم الشاعر وكان خروجه بنواحي رأس العين واجتمع معه نحو ألف رجل دخل بهم كفر توثة ونهبها وخرج إليه ناصر الدولة بن حمدان فقاتله وأسره، ثم أرسله لبغداد سنة ٣١٨هـ.

أما الأصفر التغلبي ظهر بالجزيرة والتف حوله كثير من العرب وغزا الروم وأكثر فيهم السبي وطلب الروم من نصير الدولة بن مروان كفه عنهم فأرسل إليه مجموعة من بني نمير أخذوه بحيلة وسلموه لنصير الدولة فسجنه ثم عفا عنه سنة ٤٣٩هـ ومن المحتمل جداً أنه الذي انتزع حكم البحرين من القرامطة وساد المنطقة[1].

(١) ابن خلدون للتاريخ ج٤، ص١٠٨.

قال ابن خلدون (كان بالبحرين خلق من العرب وكان من أشهرهم بنو تغلب وكانت القرامطة تستعين بهم وبغيرهم من الأعراب وعند انقراض دولة القرامطة قام أبو الحسين الأصفر التغلبي بالاستيلاء على البحرين وأورثها بنيه وقد استعان ببني عقيل على سليم ثم غص ببني عقيل فطردهم للعراق فملكوا الكوفة والبلاد الفراتية وامتد ملك الأصفر وطالت أيامه وتغلب على الجزيرة والموصل وحارب بني عقيل سنة ٤٣٨هـ[١] برأس عين من بلاد الجزيرة وغص بشأنه نصير الدولة ابن مروان وجمع له الملوك فهزمه واعتقله ثم أطلقه.

ومات وبقي الملك في بنيه إلى أن ضعفوا وتلاشوا وعندما انقرضت دولة بني عقيل في الجزيرة وغلبهم عليها أولياء الدولة السلجوقية تحولوا للبحرين موطنهم الأول فوجدوا بني تغلب قد ضعفوا فغلبوهم على البحرين.

قال ابن سعيد (سألت أهل البحرين حين لقيتهم بالمدينة المنورة سنة ٦٥٠هـ عن البحرين فقالوا الملك فيها لبني عامر بن عوف بن عقيل وبنو تغلب من رعاياهم.

هذا ما قاله كبار المؤرخين عن بني تغلب ولكن هناك حقائق قد جهلها هؤلاء أو تجاهلوها حيث إن بني تغلب خلفهم على البحرين الدولة العيونية بعد معركة القصر التي وقعت سنة ٤٥٠هـ وانتهت سنة ٦٣٠هـ تقريباً.

فأين هذه الدولة لم يذكرها أولئك الكتاب؟ وقد خلف الدولة العيونية بنو عقيل لذلك يكون زوال بني تغلب من البحرين بظهور العيونيين

(١) لاحظ الخطأ لدى ابن خلدون حيث ذكر أنه خرج من السجن سنة ٤٣٩هـ ثم قال أنه حارب بني عقيل سنة ٤٣٨هـ.

سنة ٤٥٠هـ وقد قال عنهم ابن المقرب إنهم قرامطة ثم إن هناك فترة من التاريخ غامضة من سنة ٤٥٠هـ إلى سنة ٦٣٠هـ أين بنو تغلب؟

ولذلك أرى أن العيونيين هم بنو تغلب حسب ما قاله ابن سعيد وابن خلدون لكن بعد ظهور العيونيين في البحرين تحولت بنو تغلب الذين عرفوا ببني الأصفر نسبة إلى زعيمهم الأصفر التغلبي وتمركز ثقلها في جنوب نجد مثل الأفلاج والعقيق حتى سمي العقيق بوادي بني الأصفر وهناك آثار قصور بالأفلاج تعرف بقصور بني الأصفر وفي العقيق أمكنة بأسماء بني الأصفر مثل شعب بني الأصفر قريباً من تمرة وأصيفران في وادي الدواسر لذلك يجب أن نعرف أن بني تغلب تحولت من البحرين إلى جنوب نجد وكانت لها السيادة على هذه الديار حتى نزوح آل زايد (الأزد) من عمان إلى وادي الدواسر وذلك في القرن السابع تقريباً.

وعرفت فروع بني تغلب عند نزوحها إلى وادي العقيق بالفروع التالية:

١ - الحبيبي: وهذا لقب قديم في تغلب وقد انفرد به اليوم طائفة منهم يعرفون بالمصارير.

٢ - العرعير: وهذا اللقب لزعيم الحقبان وتقول رواة القبيلة إن الحقبان والمصارير تعود إلى جد اسمه علي ويعرفون بالعليات.

٣ - العمور: وتقول رواتهم إنهم في تغلب ولكن المؤرخين في هذا العصر يردونهم إلى عبدالقيس سكان البحرين قديماً والصحيح إنهم في تغلب.

٤ - بنو الأخيل: الخييلات ومن المرجح إنهم في عقيل بن كعب بن عامر بن صعصعة وتقول رواة القبيلة إن الخييلات والعمور يجمعهم جد واحد اسمه محمد والصحيح إنهم في تغلب هم والعمور ولا يختلف اثنان أن

القوة والسيادة في الوادي كانت لبني تغلب وأنهم زعماء الدواسر وكان لهم ماضٍ عتيد في سيادة القبيلة ولهم الكلمة الأولى في عرف القبيلة ولهم (بيضاء اللهدة) وهذا سلم في البادية إذا غنموا إبلاً فإن جميع ما يركب من جمل أو ناقة تكون خالصة لزعيم القبيلة[1] وتقول رواة القبيلة أن قبيلة مذحج طمعت في وادى الدواسر وزاحمت تغلباً ولوجود حلف قديم بين بني عامر بن ربيعة كما ذكر ذلك ابن المقرب فإن تغلب طلبت من حلفائها النجدة وكانت بنو عامر تقيم في البحرين فسار طائفة منهم نجدة لحلفائهم التغالبة في الوادي وكانوا من أتباع زعماء تغلب، وتقول الرواية الأخرى إن الأزد بني عامر الذين يقيمون في عمان خرجت عليهم الفرس وأذلتهم فنزحوا من عمان إلى جنوب نجد الذي كانت تسيطر عليه قبيلة تغلب التي أفسحت لهم الجانب حسب ما بين القبيلتين من حلف سابق أما رواية العامة من التغالبة والأزد فتقول إن زايداً لجأ للعرعير شيخ تغلب وتزوج ابنته ثم تكاثرت عليه قبيلته فكانت لهم الغلبة في الوادي ويرى المتتبع لتاريخ القبيلتين أنه يربط الأزد وربيعة حلف في الجاهلية.

كما أن لبني عقيل بزعامة أبى الذوّاد حلف مع بني حمدان التغلبية وذكر ابن خلدون أن تغلب استعانت ببني عقيل في البحرين لطرد بني سليم وذكر ابن المقرب أن أحمد بن مسعر شيخ بني عامر وأبا فراس الشاباش زعيم تغلب حلفاء وأنهم الذين جرت معهم معركة القصر التي انتصر فيها العيونيون عليهم وأجلوهم لعمان والبصرة وذلك في بداية بروز العيونيين في النصف الأخير من الخامس الهجري وهذا دليل قوي أن بني تغلب الدوسرية وبني زايد تربطهم أحلاف عديدة في الجاهلية والإسلام والعصر الحالي.

---

(١) ويسمى في الجاهلية بالمرباع ويسمى بالعزل عند القبائل الأخرى.

ثم إن بني تغلب كما أسلفنا تحولت لجنوب نجد بعد هذه الحروب وبرزت قوتها في المنطقة أما بني عامر فقد عادت لمقرها القديم في عمان ثم زحفت للبحرين وأصبح لها وجود قوي حسب ما يظهر من قصائد ابن المقرب وذكره لبني عامر وتغلغلهم في البحرين حتى استولوا عليها بعد زوال الدولة العيونية في النصف الأول من القرن السابع وقد ذكر بن المقرب أن بني عامر من قبائل اليمن وهذا يخالف رأي من يدعي إنهم من القيسية.

علاقة بني تغلب ببني عقيل بن عامر بن ربيعة

١- حرب تغلب وبني عقيل[١].

٢- بنو تغلب تستعين ببني عقيل على سليم ويطردونه من البحرين[٢].

٣- أبو الذواد شيخ بني عقيل يقتل أبا طاهر وولده ويستولي على الموصل سنة ٣٧٩هـ [٣].

٤- بنو تغلب تطرد بني عقيل من البحرين إلى العراق[٤].

٥- بنو عقيل تعود للبحرين وتستولي على الحكم وتصبح تغلب من رعاياها[٥].

٦- الأصفر التغلبي يحارب بني عقيل في رأس عين[١].

(١) الكامل لابن الأثير ج٧ ص١٤٢- ١٤٣. في سنة ٣٨٠هـ تحاربت تغلب بزعامة أبي طاهر وأخيه الحسين أبناء حمدان مع باذا التركي فاستنجدت تغلب ببني عقيل وشيخهم أبو الذاود واقطعاه جزيرة بن عمر ونصيبين، وتغلبوا على باذا وقتلوه.

(٢) تاريخ بن خلدون ج٤ ص١٤٥.

(٣) الكامل ج٧ ص١٤٥.

(٤) الكامل ج٧ ص١٤٥.

(٥) الكامل ج٧ ص١٤٥.

٧- العيونيون يحاربون بني عامر وزعيمهم أحمد بن مسعر وكذلك بني تغلب وزعيمهم أبا فراس الشاباش أنظر اسم فراس الذي بقى في بني تغلب من عصر الحمدانيين لعصر العيونيون لذلك تجد أن بني عامر بن ربيعة الأزدية ارتبطت بحلف وثيق مع بني تغلب الوائلية من القرن الرابع إلى هذا التاريخ حتى عرف الجميع باسم الدواسر وأصبح ثأرهم واحد وجيرتهم واحدة ونصرتهم على غيرهم وهم على هذا العهد والوفاء في كل زمان ومكان إلى اليوم(٢).

الخلط بين بني عامر بن ربيعة الأزدية وبين بني عامر القيسية

جاء في ديوان بن المقرب إن عبدالله بن على العيوني قام بنحو أربعمائة رجل بمحاربة القرامطة ومن ساندهم من قبائل اليمن (كبني عامر بن ربيعة)(٣) لأنهم حاولوا سلب الأحساء من العيونيون ويفهم من هذا النص أن بني عامر بن ربيعة التي ينتمي لها عقيل بن عامر بن ربيعة هي قبيلة يمنية وليست قيسية كما يقول بعض المؤرخين وأن هناك عقيل بن عامر بن كعب بن صعصة القيسية التي يخلط في نسبها من لا يعرف العقيلين وأن عقيل البحرين هم عقيل عامر بن ربيعة اليمنية وليست عقيل القيسية قال ابن فضل الله نقلاً عن الحمداني: إن بني عامر سكان البحرين ليسوا من عامر قيس عيلان ذكرهم في شرح ديوان بن المقرب باسم عامر ربيعة.

قال أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري: (كنت نشرت مقالاً في العرب قلت فيه أن أكثر فروع قبيلة بني خالد تنسب لعامر صعصعة توهماً مني أن بني

(١) الكامل ج٧ ص١٤٥.

(٢) ديوان ابن المقرب.

(٣) بين ابن المقرب أن عامر بن ربيعة هي عامر البحرين وأنها يمنية كما قال عنهم أهل اليمن فكيف يشك أي باحث في الفصل بينها وبين عامر بن صعصعة القيسية العدنانية.

عقيل بن عامر بن صعصعة القبيلة المعروفة ولكن اتضح لي فيما بعد أن عقيلاً هؤلاء من عامر ربيعة...) ، (ومما تجب ملاحظته قول الهمدانى في صفة جزيرة العرب في تداخل أنساب القبائل بسبب الاتفاق في الاسم وكذلك سبيل كل قبيلة من البادية تضاهي باسمها اسم قبيلة أشهر منها فأنها تكاد تتحول نحوها وتنتسب لها) انتهى ما قاله أبو عبدالرحمن[١].

قول الجاسر في من كتب عن أنساب الجزيرة العربية[٢] (ثم إنني لا أطمئن بيقين إلى ما ساقه المؤلف الكريم من أقوال كثيرة تتعلق بأنساب سكان بلادنا عن علماء لهم منزلتهم العلمية ولكن كتاباتهم عن أنساب هذه البلاد ينبغى للباحث أن لا يعتبرها القول الفصل في تلك الأنساب كابن خلدون والقلقشندي وغيرهما ممن عاش بعيداً عن هذه البلاد فكتب ما كتب عن بعد وعن جهل بأحوال تلك القبائل لا زال الكلام للشيخ الجاسر رحمه الله خذ مثلاً القلقشندي وما كتب عن أنساب قبائل الجزيرة أنه كتب ما كتب وهو في مصر فكان كلما كتب يعتمد على مصادر أكثر ما يرد فيها عن القبائل الحديثة).

ثانياً: قول الجاسر في من كتب عن بني عامر من المتأخرين كابن عقيل[٣] (هذا الأمر وهو نوع الخلط في الأنساب بسبب تشابه الأسماء الذي وقع فيه كثير من الكتاب عن أنساب القبائل العربية وخاصة المتأخرين يظهر أن الأستاذ الشيخ ابن عقيل لم تتضح له صحة ولا أقول أنه يجهله فقد ذكرته فيه حين رأيته يؤكد نسب بني عامر الذين كانوا يسكنون شرق الجزيرة إلى بني عامر بن صعصعة بن قيس عيلان من مضر فكان حين المذاكرة على درجة من الإقتناع بصحة رأيه بحيث اعتبر الأمر على ما جاء في المقدمة

(١) ابن عقيل في كتابه الأسر الحاكمة في الأحساء، القسم الثاني ، ص١٨.
(٢) المصدر السابق ص٧.
(٣) المصدر السابق القسم الاول ص١٢.

مما اشتبه على وأنه أقام لي البرهان على أن ما جزمت به ليس عليه نور من برهان.

وقد يشايعه بعض القراء على هذا إلا أنه من حق أولئك القراء عليه أن يدركوا من جوانب هذا الأمر أكثر مما أشار إليه الأستاذ المؤلف على أنه مما جزم به لا زال الكلام للشيخ حمد الجاسر رحمه الله في قوله عن ابني آل الكلبي[١]:

(ولو تعمق الباحث في دراسة ما ألف عن أنساب القبائل في مصادره الأولى كمؤلفات ابني الكلبي هشام وأبيه لخرج بنتيجة تكاد تكون مذهلة بسبب الاختلاف والاضطراب في أنساب كثيراً من القبائل ولو أضاف إلى تلك المؤلفات ما ورد عنها في بعض المؤلفات اليمنية ككتاب الإكليل للهمداني لأصيب بالحيرة التى قد تدفعه إلى عدم الثقة بكثير مما كتبه أئمة علم النسب بل عداهم من المتأخرين ولا أريد الإطالة في تفصيل ما أجملته بل أكتفي بالتمثيل بالقبيلة التي نسب إلى الابن الكريم الجزم بنسبتها من يرى عدم نسبتها إليه وهي قبيلة بني عامر) انتهى قول الجاسر.

يقول أبو سعود[٢] أقول: وقد ظهر الخلاف والتباين بين المتقدمين والمتأخرين في بني عامر وقد أثبت بعضهم بأن هناك عامر بن ربيعة وأنها غير عامر القيسية وغير عامر المنتفق فقد جاء القول الفصل في ديوان ابن المقرب بأنها عامر اليمن وأن عامرًا يمنية قحطانية فكيف يبقى مجال للشك في قحطانيتها؟

قول ابن فضل الله في كتابه مسالك الأبصار في ممالك الأمصار في كلامه عن قبائل العرب في عهده يقول ما نصه (عقيل وهم من آل عامر قال

(١) الأسر الحاكمة لابن عقيل القسم الاول ص١٤.

(٢) أبو سعود: هو مؤلف هذا الكتاب (بادي بن فيحان أبو أثيلة).

الحمداني وهم غير عامر المنتفق وغير عامر صعصعة قال ومنهم القديمات والنعاثل وقبان وقيس ودغفل.

قول الشريف الإدريسي في كتابه نزهة المشتاق (ويتصل بالقطيف إلى ناحية البصرة بر متصل لا عمارة فيه أى ليس به حصن ولا مدينة وإنما به أخصاص لقوم من العرب يسمون عامر ربيعة) انتهى.

قول الشاعر ثابت قطنة:

أهـم بالـصرف أحيانـاً فيمـنعني حيـا ربيعـة والعقـد الـذي عقـدوا

وهذا البيت يدل على أن ربيعة هي قبيلة الشاعر الأزدي العتكي.

يقول الشيخ أبو عبدالرحمن[1] (إن بني عامر هؤلاء استولوا على حكم الأحساء من الدولة العيونية في أول القرن السابع الهجري واستمر الحكم فيهم حكم منهم آل أبي جروان ثم آل أجود الذين منهم آل جبر الذين عرفوا فيما بعد بالجبور ثم من بعدهم آل مغامس ومن آل مغامس انتقل الحكم لآل حميّد من بني خالد الذين هم من عقيل بن عامر أو أغلبهم كما قال شاعر الأحساء أحمد بن مشرف:

ولا تـنس جمـع الخالـدي فإنـه قبائل شتى مـن عقيـل بـن عـامر[2]

وكان أبو سعيد حين ملك البحرين دعا إلى نفسه أنه صاحب الأمر وأبطل الصلاة والزكاة وجميع الشرائع وهدم ما فيها من المساجد ومِوه على

(١) المصدر كتاب الأسر الحاكمة القسم الاول ص٥٠- ٥١.

(٢) يقول الشاعر إن جمع بني خالد يتكون من قبائل شتى من عقيل بن عامر ويتضح من قراءة ديوان ابن المقرب أن بني عقيل تدخل فيها بني خالد وبني عوف وبني ضبة وبني الحارث وغيرهم مما وجدت الإشارة إليهم في أبيات من أشعار العيوني.

ضعفاء الناس وكان قد استمال قبائل من العرب من الأزد ومن غيرهم من اليمن[١] .

ومن قيس عيلان وعامر بن ربيعة عائذ وقبان وغيرهم من قبائل عامر بن صعصعة انتهى هذا ما قاله بن لعبون.

وقد ذكر من تلك القبائل عامر ربيعة وعامر صعصعة كما ذكر الأزد وقيس عيلان وقبائل اليمن وهذا دليل آخر على أن هناك عامر ربيعة وعامر صعصعة وأن عامر ربيعة أزدية يمنية وعامر صعصعة قيسية مضرية وقد يقع الاشتباه بين الاسمين عند من لا يعرف قبائل المنطقة كما ذكر بن لعبون أن من القبائل التي ساندت القرامطة الأزد وقبائل اليمن فأن الأزد هي ربيعة وقبائل اليمن هي ربيعة وفروع الأزد الأخرى.

يقول أبو سعود (مؤلف الكتاب) : إذا كان سعيد الجنابي قام حكمه في نهاية القرن الثاني وقيام الدولة العيونية في النصف الأخير من القرن الخامس فمنهم القرامطة الذين يعنيهم ابن المقرب وذكر أن زعيمهم أحمد بن مسعر[٢] وأبا فراس الشاباش وأحمد بن مسعر هو زعيم بني عامر اليمن والذين منهم بني عقيل بن عامر بن ربيعة خفرت البحرين وحماته في عصر القرامطة وما بعدهم وفي عصر العيونيون حتى كان لهم حكم الإحساء بعد العيونيين وأما أبا فراس الشاباش فإنه زعيم بني الأصفر ابن تغلب الذين كان لهم السيادة بعد الجنابيين وكانوا من الشيعة ومن أبرزهم أبو الحسين الأصفر التغلبي وأما عايذ فهي فرع من عامر بن ربيعة الأزدية وقبان فرع من عامر بن صعصة وهم من بني الأخيل ويربطهم مع تغلب حلف قائم إلى اليوم

(١) اليمن: ويعني بذلك قبائل الأزد حيث يعرفون باليمن.

(٢) أحمد بن مسعر: زعيم قبيلة بني عامر ومنهم أبوالحسن بن مسعر وأبوعقيل الذين يعرفون اليوم بقبيلة المساعرة في صهيب بن زايد الدواسر.

وبين عامر ربيعة وبني الأصفر حلف في ذلك الوقت عندما كانوا حكام البحرين وهو ما يعنيه قول ابن سعيد (إن عقيلاً حكام البحرين وإن تغلب من رعاياهم) وذلك في القرن السابع عندما تغلبت بنو عقيل على العيونيين وانتزعت البحرين منهم وأصبح بنو تغلب من رعاياهم بعد أن كانوا هم حكام البحرين ولازال حلف تغلب وبني عامر قائماً لليوم أوالعيونيون قد يكونون من تغلب.

قبيلة ربيعة [1]

قال ابن خلدون : ربيعة وفيهم الأوس والخزرج وإنهم قد جازوا بلد فارس وكرمان وخرسان وبقيت في العراق منهم طوائف ينزلون البطايح والسبل إلى الكوفة، ومنهم بنو صباح، ويدخل في ربيعة طائفة من العتيك قوم المهلب بن أبي صفرة، كما يقوله شاعر العتيك ثابت قطنة في قصيدته التي يمدح بها يزيد ابن المهلب:

إن امرءاً حدبت ربيعة حوله والحي من يمن وهاب كؤودا
لضعيف ما ضمت جوانح صدره إن لم يكف إلى الجنود جنودا
أيزيد كن في الحرب إذ هيجتها كأبيك لا رعشاً ولا رعديدا[2]

وقد جاء في قصيدة أخرى لثابت قطنة في هجاء راويته قال عن نفسه:

أهمُ بالصرف أحياناً فيمنعني حيا ربيعة والعقد الذي عقدوا

وهذه القصائد تشير إلى انتماء الشاعر وممدوحه إلى ربيعة ومن المشهور أنهما عتكيان فهل كانت العتيك في ربيعة أم أن ربيعة فرع من العتيك؟

ومن فروع ربيعة القبيلة القوية التي حكمت نجداً وعمرت الكثير من قراها في القرن السابع الهجري وما بعده حتى هم حاكم مصر باللجوء إليهم وهي قبيلة عايذ حيث قال عنها العالم النجدي في شرحه شرح حاشية ذات الفروع الذي اطلعت عليه في كتاب (نبذة في أنساب أهل نجد) لابن سيار تحقيق

---

(١) قبيلة أزدية قحطانية ، يتصل نسبها إلى ربيعة بن الحارث بن عبدالله بن عامر بن حارثة بن امرؤ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد (انظر كتاب : ملامح من التأريخ العماني للشيخ الأديب سليمان بن خلف الخروصي ج١ص٢٦٣)

(٢) ديوان ثابت قطنة ص٤١.

الأديب راشد بن محمد العساكر[1] قال العالم النجدي: عايذ وهم آل يزيد وشيخهم بن مغامس، والمزايدة وشيخهم كليب بن أبي محمد، وبنو سعيد وشيخهم محمد العليمي، والدواسر وشيخهم بن بدران، الكل من عايذ الحجاز من ربيعة. وهذا نص واضح وقوي في نسب الدواسر وعايذ إلى ربيعة. ويدخل في ربيعة بنو عامر بن ربيعة سكان البحرين. جاء في كتاب نزهة المشتاق للشريف الإدريسي[2] قوله ويتصل بالقطيف إلى ناحية البصرة بر متصل لا عمارة فيه ولا مدينة وأنما به أخصاص لقوم من العرب يسمون عامر ربيعة· ومن قراءة هذا النص يفهم أن عامر ربيعة تسكن هذه الديار في ذلك الزمن وما قبله وأن هناك قبيلة بهذا الاسم وفي هذا الزمان والمكان.

قول الجاسر: أن عقيل في عامر ربيعة:

قول الجاسر، في كتابه جمهرة أنساب الأسر المتحضرة[3] عن بني خالد قال: إن كثيراً من فروع بني خالد تنتسب إلى عامر أبن صعصعة· وذلك توهم من الشيخ الجاسر بأن بني عقيل بن عامر بن ربيعة تعود إلى عامر بن صعصعة القبيلة المعروفة ولكن اتضح لي - والكلام للجاسر فيما بعد - أن عقيلاً هؤلاء من عامر ربيعة إحدى القبائل الكبرى التي كانت في العراق. انتهى.

قول رضا كحالة في كتابه معجم قبائل العرب (ص١٥٣ ج٥): كعب من القبائل القديمة التي تنتسب إلى ربيعة إحدى القبائل الكبرى التي كانت في العراق.

---

(١) شرح نبذة ابن سيار ص١٣٧.

(٢) كتاب نزهة المشتاق ج١ ص٣٨٦.

(٣) ص١٢٤، جمهرة أنساب القبائل للجاسر.

جاء في ديوان ابن المقرب أن بني عامر بن ربيعة من أنصار القرامطة وأنهم يعطون عوايد حتى حكم العيونيين وقطعت هذه العوايد[(١)] وبسببها جرت معركة بين الطرفين كان النصر فيها للأمير العيوني وكان زعيم بني عامر بهذه المعركة أحمد بن مسعر. انتهى

ومن ذرية مسعر أبا الحسن وأبا سباع وأبا عقيل هؤلاء أبناء مسعر المعروفون اليوم في الدواسر بـ(المساعرة) وأبا عقيل وأبا الحسن،وستلاحظ أن أبا الحسن وأبا عقيل من أسماء آل البيت لما كان عليه القوم من مودة لآل البيت. ومن بني عامر :عقيل بن عامر بن ربيعة، وقد وهم كثير من المؤرخين ونسب عقيل إلى عامر صعصعة وهذا خطأ كبير وإن كان هناك عقيل في عامر بن صعصعة ولكن عقيل البحرين من عامر بن ربيعة. وقد أكد ذلك ابن المقرب في قوله:

وأصبحت آل عبد القيس قد ثلجت	صدورها فترى الموتور مبتسماً
ثم انتحينا لعوف بعد ما ورمت	أنوفها ففشنا ذلك الورما
دسناهم دوسة حر بها جمعت	أشلاؤهم وضباع الجو والرخما
لم ينج غير رئيس القوم تحمله	خيفانة كظليم الريع تحت سما

ويعني برئيس القوم أحمد بن مسعر. وذكره هنا من بني عوف بن عامر بن ربيعة، وجاء في كتاب أنساب الأسر الحاكمة للشيخ أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري[(٢)] في معرض كلامه عن بني عقيل أن الحمداني قد وهم فقال: وهم غير عامر المنتفق وعامر صعصعة، وتبعه على ذلك في مسالك الأبصار. انتهى ، والحقيقة أن الحمداني ومسالك الأبصار كانا على صواب في أن هناك عامرًا أخر هو عامر ربيعة الذين منهم بنو عقيل حكام

(١) أنساب الأسر الحاكمة في الإحساء القسم الأول ص٢٠ لابن عقيل.
(٢) أنساب الأسر الحاكمة في الإحساء القسم الأول ص٢٠ لابن عقيل.

البحرين، حيث إن عامر ربيعة هم أصحاب البحرين ولهم الدور البارز في هذه المنطقة من قبل الإسلام وبعده، وهم أنصار القرامطة في هذه المنطقة ولهم حماية الطرق التجارية وخفر تلك البلاد وقد خاضت معظم المراجع في أخبارهم ولكنهم نسبوهم إلى عامر بن صعصعة لعدم اختلاطهم بهذه القبيلة الأزدية ولشهرة عامر القيسية في الشام ومصر والمغرب.

نعود إلى وجود الأزد الذين هم آل زايد في عمان وتحول طائفة منهم إلى البحرين يوماً مساندين للقرامطة ويوماً محاربين لهم وبعد ضعف القرامطة كانت السيادة لبني الأصفر، حيث شملت قوتهم البحرين والبصرة والجزيرة الفراتية وشرق نجد إلى وادي العقيق، الذي سمي باسم وادي بني الأصفر بعد نزولهم فيه، وحيث تحالف بنو الأصفر الذين هم بنو تغلب مع الأزد الذين هم آل زايد ودخلوا في مسمي الدواسر وذلك في نهاية القرن الخامس، ودخل معهم في هذا الحلف بنو قبان وبنو الأخيل بن كعب بن عامر بن صعصعة وطائفة من جرم يقال لهم اليوم بنو كبير وفرع من جميلة الهلالية يقال لهم النتيفات، كل هذه الفروع دخلت في مسمي تغلب الدوسرية أو تغلب الدواسر، وأما فروع زايد فمعظمهم من الأزد، وهناك فروع أزدية دخلت كلها في مسمي زايد وعظمة قوة الأزد وتغلب حتى سمي وادي بني الأصفر بوادي الدواسر، ولازال هناك أمكنة تحمل أسم الأصفر إلى اليوم ففي الوادي هناك مكان يسمى (أصيفران) وفي تمرة هناك شعب بني الأصفر أما بني الأصفر فقد غلب عليهم أسم بني تغلب حيث أن الأصفر بن تغلب هو الزعيم الذي تجمعت عليه قبيلة تغلب في ذلك الوقت. ولم تحدد كتب التاريخ تغلباً هذا حيث إن هناك الأصفر التغلبي والذي ينتمي إلى تغلب بن وائل، وقد عاش في الجزيرة الفراتية وادعى أنه يلقى إليه بعض الكرامات، وعظم أمره وأخذ يغزو بلاد الروم، فاشتكى منه ملك الروم إلى عضد

الدولة الذي سجنه، ثم خرج من السجن سنة ٤٣٨[١] وهناك الأصيفر المنتفقي الذي هاجم القرامطة سنة ٣٧٨ هـ وتغلب على مواقع في البحرين، واشتهر أمره حتى عرف باسم أمير العرب وضرب الجزية على حجاج إيران والعراق، وقد توفي سنة ٤١٠[٢] ولم يفصح لنا المؤرخون عن تغلب بن الأصفر هل هو الوائلي أم المنتفقي؟ والراجح أنه الأصفر التغلبي الوائلي الذى كانت له الكلمة حتى قيام الدولة العيونية سنة٤٥٠هـ واستمرت دولة العيونيين إلى أوائل القرن السابع وذكرهم المؤرخون أنهم بني تغلب حكام البحرين، وتشير رواة المؤرخين أن بني عقيل انتزعوا حكم البحرين من بني تغلب، ولم تحدد تغلب إلى أي قبيلة، وحيث إن تغلب التي حكمت البحرين لا زالت لها بقية كبيرة ولازالت على حلفها مع الأزد ويعرفون اليوم بالدواسر التغالبة ، فلو رجعنا إلى تفرعات تغلب الحالية لوجدنها كالآتي:

١ ـ قبيلة العمور: وهذا الفرع معروف في عبدالقيس التي تسكن البحرين قديماً والذين منهم العيونيون، ولكن عمور الدواسر ليسوا في عبدالقيس بل في تغلب وائل.

٢ ـ بنو الأخيل: ولا نشك أن الأخيل فرع من عقيل بن كعب بن عامر بن صعصعة ويعرف هذان الفرعان اليوم بآل محمد، وهم في تغلب الدوسرية وليسوا في صعصعة.

٣ ـ قبيلة المصارير: ويدعون للحبيبي[٣].

٤ ـ قبيلة الحقبان: ويدعون عيال عياض وشيخهم ماجد العرعير

(١) الكامل ج٨ ص٤٦.
(٢) الكامل ج٧ ص١٣٦.
(٣) الكامل ص٨، ج٤، الطبري.

٥ ـ قبيلة المشاوية: ويدعون عيال جيزان، وتسمى هذه الفروع العليات وتقول رواة القبيلة أن الحقبان والمشاوية أبناء عياض ولازال لهم وجود كبير في الوادي إلى اليوم، ولهم مكانة قوية تضاهي غيرهم في الوادي، والمشاوية ليست فرع من الحقبان، بل هي فرع مستقل في تغلب، وأما الفرع الأخر من تغلب فهم بنو قبان والنتيفات وبنو كبير.

أ - بنو قبان: هذه القبيلة هي فرع من قبيلة الدواسر من عامر بن صعصعة دخلت في تغلب، وقد كان لهم وجود في البحرين حيث ذكرهم ابن المقرب ولهم وجود في عمان حيث ذكرهم (جي. جي. لورمر) مؤلف كتاب دليل الخليج، وأما وجودهم القوي ففي الجزيرة الفراتية حيث اسسوا إمارة هناك على نهر القارون ولازالت بلدتهم تحمل اسم القبانية، ولكن لم نعثر على أي مرجع يعطينا الزمن الذي قامت فيه هذه الإمارة أوالزمن الذي انتهت فيه، ولازال لهم وجود في الجزيرة الفراتية إلى اليوم وقد دخل قسم منهم في قبيلة كعب، ومن المرجح أنهم تعرضوا لما تعرضت له بقية فروع الدواسر في هذه المنطقة، مما اضطرهم إلى النزوح إلى نجد حيث سكنوا مناطقهم اليوم في جنوب نجد، وهي ستارة والغيل وحراضه وغيرها من بلاد بني عامر القديمة ولازالت روابطهم بالدواسر وتعداد بلادهم من بلاد الدواسر إلى اليوم، كما يتمتعون بما للقبيلة من مكانة اجتماعية ومعنوية ولهم مكانتهم في الدوسرية كأي فرع من فروع الدواسر، ولهم بقايا في عمان إلى اليوم، وطائفة منهم قد هاجرت إلى الشام من أبرزهم مفتي لبنان، والشاعر المعروف نزار قباني.

ب – بنو كبير ويعرفون اليوم باسم الكبرا، وهم من الدواسر فرع تغلب ويعيشون مع قبيلتهم الدواسر كأي فرع من فروع هذه القبيلة، ولهم جميع الحقوق والامتيازات الدوسرية مثل الجيرة والوجه وغير ذلك مما

تمتع به الدواسر من التقاليد، وهم متكافئون في النسب كغيرهم من الدواسر، وتقول بعض الروايات إنهم في جرم التي كانت تسكن العقيق مع بني عقيل، وهم الذين خاصموا العقيلي في البير عند رسول الله ﷺ.

ج - النتيفات: وهي محسوبة في تغلب الدوسرية وتقول رواتهم إنهم يرجعون في نسبهم إلى جميلة التي هي فرع من قبيلة بني هلال العامرية وهم اليوم يسكنون ضمن بلاد الدواسر في بلدة الهدار وما جاورها من بلاد بني عامر القديمة، ولهم جميع الحقوق مع الدواسر حيث يعتبرون من فروع قبيلة الدواسر التغلبية، وتقول بعض مصادر التاريخ إن قبيلة العتوب الذين منهم آل صباح وآل خليفة، إن هذه الأسر ترجع إلى جميلة وإن مسكنهم الهدار سابقاً، حتى أجلاهم الدواسر. ومن أبرز رجال أو شيوخ القرن الرابع عشر شيخ النتيفات جعيثن وهو الذي يقول فيه الشاعر:

لا جيت الهدار أنص جعيثن — أنص الرجال وكب عنك انذالها

بنو عقيل بن عامر بن ربيعة

تقول كتب التاريخ إن عامر مزيقيا هو الملطوم، وفي عرف آل زايد إنهم سلالة الملطوم، وهم ينتمون لعامر بن ربيعة القبيلة الكبيرة التي تمتد مساكنها في اليمن وعمان والبحرين، والتي من فروعها عقيل بن عامر بن ربيعة، ولكن شهرة عامر بن كعب الهوازنية جعلت معظم المؤرخين ينسب عقيل بن عامر إلى عامر الهوازنية وذلك بسبب شهرة هذه القبيلة، ولكون المؤرخين يكتبون على بعد عن قبائل الجزيرة العربية مثل الحمداني وهو من سكان مصر، وابن سعيد من سكان المغرب ثم جاء بعدهم ابن خلدون فلم يغير شيئًا، ولكن هناك دلائل تشير إلى أن عقيل بن عامر تعود لعامر بن ربيعة الأزدية ومن هذه الدلائل أن فروع هذه القبيلة كلها تنتسب إلى الأزد مثل:

أ - البدارين: ولهم زعامة في الدواسر وأثبتت كتب التاريخ إنهم في عقيل بن عامر.
وتقول رواتهم إنهم في زايد وليسوا في هوازن وقد قال بن حزم أن هناك عقيل أخر غير عقيل القيسية.

ب - المخاريم: وهم من سلالة منيع بن سالم وقد تواترت أقوال المؤرخين القدامى إنهم من عقيل بن عامر بن ربيعة، مثل نسب منيع بن سالم من بني صايل بن منيع بن سالم العقيلي، وفي قبيلة المخاريم بني صايل بن منيع بن سالم، وفي عقيل بني ضبة، وهذه القبيلة يوجد منها فرع في منيع بن سالم يعرفون بالضبان، وفي خلاف بني خالد مع منيع بن سالم جاء ذكر بني ضبة وأن آل حميد انتزعت الزعامة من بني ضبة[1]

ج - يقول ابن المقرب: إن الذي قتل الأمير مذكور العيوني رجل من بني الحريش من بني عقيل بن عامر من بني ربيعة، وفي قبيلة الرجبان

(١) كتاب بنو خالد وعلاقتهم بنجد ص٨٨.

الحرارشة في رجب بن سالم، فإذا صح أن عقيلاً عامرية أزدية ، فقد جاء في شعر ابن شهوان:

ما ظل إلا ظل غار من الصفا ولا شيخ إلا عامر بن زياد

فإن الأزد العامرية تنقسم إلى فرعين كبيرين:

١- صهيب بن عامر بن زياد .
٢- سالم بن عقيل بن عامر بن زياد، لذلك يكون زياد المذكور هو زايد الذي ينتمي إلى عامر بن عمرو الملطوم والذي يتمسك آل زايد بالانتماء إليه ونسب اللطمة له والله أعلم.

وإذا صح لدى القاريء أن عقيل بن عامر هم من الأزد كما تشير أسماء بعض فروعهم، فأن ذلك يدلنا على أن قبيلة الدواسر كانت تسيطر على شرق الجزيرة واليمامة والجزيرة الفراتية في العراق، وأن غالبية هذه القبيلة تحولت من شرق الخليج، وكان لها كيان بارز في هذه المناطق، حيث إن هناك أشارات على تغلغل الدواسر في هذه المناطق وبروزهم في تجمعات قوية مثل البصرة والفاو والجزيرة وأقليم الدواسر كما ذكره كتاب دليل الخليج، وقد جاء في رحلة (لويس بلي) عندما تطرق لذكر قبيلة الدواسر قوله: إن هذه القبيلة كانت لها السيادة على المنطقة وهي تسعى لاستعادة ماضيها. وحيث إن لويس بلي المذكور كان يحتل منصباً كبيراً في الخليج، ولا يستبعد وجود كتب عن تاريخ منطقة الخليج وقبائلها قد أثبتت للويس تاريخ قبيلة الدواسر وماضيها في المنطقة، مما جعله يصفها بهذه الصفة المميزة ولا يستبعد أن تكون هذه الكتب أو المخطوطات في مكتبات بريطانيا، وأن تكون كتبت بغير العربية مثل التركية أو الفارسية فعسى الله أن يبعث لها من يخرجها للنور لنعرف الكثير من تاريخ هذه البلاد

وأهلها. وهناك إمارة آل معني وزعيمهم فخر الدين المعني أمير صفد[١] ولا زالت أسماء فروع الدواسر في هذه البلاد إلى اليوم مثل آل عمار[٢] في العراق وآل منيع بن سالم.

هذه الدلائل القبلية وأسماء قبائل الدواسر،فإذا عدنا للدلائل الجغرافية فحدث ولا حرج، فكل شرق الجزيرة مملوء بأسماء مدن الدواسر، ففي عمان بلدة نزوى واللدام ومقابل والمعتلى والقويز والوطية وحمام والسيح والبديع والشرافا وآل عويمر، وفي العراق السراجي والحويزة، وفي جزيرة أوال البحرين حالياً اللدام والبديع وجزر الدواسر، وفي الدمام اللدام، وفي الجبيل الدوسرية وهي بلدة أثرية لعلها تكون من أبرز مدن الدواسر في القرون السادس إلى الثامن ولازالت تحتفظ باسم الدواسر رغم فراغها من السكان واندثار مبانيها.

آل معني[٣]

فإذا علم القاريء أن الوطية هي بلاد بني معن الأزديين وهي واقعة في الجزء الجنوبي الشرقي من سلطنة عمان، وأن السراجي مدينة لبني معن وهى عاصمة أمارتهم في القرن الثامن ومؤسسها الشيخ سراج الدين المعني، الذي سميت بأسمه، وأن بلاد بني معن في الاحساء وتعرف بهذا الاسم عيون بني معن وهم من بني معن الأزدية ومنهم طائفة في حي الشقيق بالأحساء

(١) كتاب آل ربيعة الطائيون تأليف المحامي فرحان أحمد سعيد الدار العربية للموسوعات ص٢٢٣.

(٢) عشائر العراق، للعزاوي.

(٣) المصادر التي ذكر فيها بنو معن:

١- كتاب ملامح من التاريخ العماني، ص٩٥، ٢٤٥.

٢- كتاب قصص في عمان، ص ٨٢.

٣- كتاب الأنساب للقوسي، ص١٠٤.

٤- كتاب إسعاف الأعيان، حمود السياني، ص٩٤.

فكيف يمكن المطلع وجود وانتماء هذه العشيرة الأزدية التي هي فرع من ودعان بن سالم وبلادهم في الوادي تعرف بالوطية والسراجي، كما كانت تعرف في عمان وفي الجزيرة الفراتية وبنو معن الأزديين كانت مساكنهم عمان، وهاجر منهم خلق كثير بعد الفتوح الأسلامية، ومن أشهرهم الكرماني لما حدث لهم من خلاف بين النزارية بزعامة نصر بن سيار واليمانية بزعامة جديع بن على المعني الأزدي الملقب بالكرماني نسبة إلى كرمان البلد التي ولد فيها، ومن الأزد أبو عون بن عبدالملك بن يزيد الأزدي الذي شارك في معركة الزاب ضد بني أمية وكان على ميمنة جيش عبدالله بن على العباسى وهو من فرع عويمر الأزدية.

جاء في كتاب الكامل[1] أن أبا عون عبدالله بن يزيد كان من الساعين إلى جمع المال للشيعة، وفي سنة١٢٩هـ جاء قحطبة ونزل في نواحي جرجان واستدعي خالد بن برمك وأبا عون، فقدما عليه ومعهما ما اجتمع عندهما من مال الشيعة، فأخذه منهما وسار نحو إبراهيم الإمام.

وفي سنة١٣٢هـ[2] وقعت معركة الزاب، وقد جاء أبو عون من شهر زور بعد أن أرسله قحطبة وتمكن من قتل عثمان بن سفيان، وكان مروان بن محمد قد سار إلى حزنة حتى بلغ الزاب وحفر خندقاً وكان في مئة وعشرين ألفًا من جنده وسار أبو عون إلى الزاب فوجه أبو سلمة إلى أبي عون عيينة بن موسى والمنهال بن فتان واسحاق بن طلحة كل واحد منهم في ثلاثة آلاف، فلما ظهر العباس بعث سلمة بن محمد في ألفين وعبدالله الطائي في خمسمائة وعبدالحميد بن ربعي الطائي في ألفين ووداس بن نظلة في خمسمائة إلى أبي عون، ثم قال من يسير إلى مروان من أهل بيته؟ فقال عبدالله بن على: أنا· فسيره إلى أبي عون فقدم عليه فتحول أبو عون عن

(١) ج٤ ص٣٢٧.

(٢) (انظر الكامل ج٤ ص٣٤٤)

سرادقه[1] وخلاه له وما فيه· وجرت معركة بين العباسيين ومروان بن محمد أنهزم فيها قوم عبدالله بن علي، ولما بلغت الهزيمة عبدالله بن علي، أرسل إلى طريق المنهزمين من يمنعهم من دخول العسكر، لئلا ينكر قومهم، وأشار عليه أبو عون أن يبادر مروان بالقتال فنادى فيهم بلبس السلاح والخروج للحرب، وسار نحو مروان وجعل على ميمنته أبا عون وعلى الميسرة الوليد بن معاوية وكان عسكره عشرين ألفاً، فلما التقى الجيشان قال مروان لعبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز إن زالت الشمس ولم يقاتلونا كنا الذين ندفعهم إلى المسيح عليه السلام وإن قاتلونا قبل الزوال فإنا لله وأنا إليه راجعون، وأرسل مروان إلى عبدالله يسأله الموادعة، فقال عبدالله كذب بن رزيق لا تزول الشمس حتى أوطئه الخيل إن شاء الله، فقال مروان لأهل الشام قفوا لا تبدأوهم بالقتال، وجعل ينظر في الشمس فحمل الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم وهو ختن مروان على ابنته فغضب وشتمه وقاتل ابن معاوية أباعون فانحاز أبو عون إلى عبدالله بن علي فقال لموسى بن كعب يا عبدالله مر الناس فلينزلوا فنودي الأرض.

فنزل الناس وشرعوا الرماح وجثوا على الركب فقاتلوهم، وجعل أهل الشام يتأخرون وكأنهم يدفعون ومشى عبدالله بن علي فدعا وهو يقول يارب حتى متى نقتل فيك؟ ونادى يا أهل خرسان يا لثارات إبراهيم يا محمد يا منصور واشتد بينهم القتال، فقال مروان لقضاعة: انزلوا فقالوا: قل لبني سليم فلينزلوا· فأرسل إلى السكاسك أن احملوا فقالوا قل لبني عامر[2] فليحملوا فأرسل إلى السكون أن أحملوا فقالوا قل لغطفان فليحملوا فقال لصاحب شرطته انزل فقال والله ماكنت لأجعل لنفسي غرضاً قال أما والله

---

(١) وهذه القصة تشابه ما فعله إبراهيم بن عفيصان عندما قدم عليه الإمام فيصل بن تركي في الأحساء وتخلى له عن قصره وما فيه .

(٢) بنو عامر في جيش بني أمية في الشام تلك بنو عامر ابن صعصعة أما عامر ربيعة فلم تشارك الأمويين بل كان الأزد من أنصار العباسيين.

لأسوءنك فقال وددت والله أنك قدرت على ذلك، وكان مروان ذلك اليوم لا يدبر شيئاً إلا كان فيه الخلل، فأمر بالأموال فأخرجت وقال للناس أصبروا وقاتلوا فهذه الأموال لكم، فجعل أناس من الناس يصيبون لذلك فقيل له إن الناس قد مالوا على هذا المال ولا نأمنهم، أن يذهبوا به فأرسل إلى ابنه عبدالله أن سر في أصحابك إلى قوم عسكرك فاقتل من أخذ من المال فمال عبدالله برايته وأصحابه، فقال الناس: الهزيمة الهزيمة· فانهزم مروان وانهزموا وقطع الجسر، وكان من غرق يومئذ أكثر ممن قتل، فكان ممن غرق إبراهيم بن الوليد بن عبدالملك بن المخلوع فاستخرجوه في الغرقى فقرأ عبدالله بن علي (وإذ فرقنا بكم البحر فأنجبناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون) وقيل بل قتله عبدالله بن علي بالشام، وقتل في هذه الوقعة سعيد بن هشام بن عبدالملك فسبحان مدير الأفلاك يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء.

وبعد استتباب الأمر لبني العباس عينوا أباعون والياً على مصر[1] وقد شارك أبو عون في حرب استاد سيس الذي كان قد ادعى النبوة في جهات خراسان[2] وقد استسلم استاد سيس على حكم أبي عون فحكم بأن يوثق هو وبنوه ويعتق الباقون، وكتب إلى المهدي بذلك فكتب المهدي إلى المنصور، ويقال إن استاد سيس هو أبو مراجل أم المأمون وابنه غالب خال المأمون الذي قتل الفضل بن سهل، وفي عهد السفاح كان أبو عون والياً على مصر وفي عهد المهدي ولي أبو عون خراسان[3] وبعد وفاة أبي عون جعل له ضريح في خرسان وأخذت الشيعة تطوف حوله وتدعوه، لما عرف عن الشيعة من دعاء الأموات وبقيت هذه البدعة متوارثة في العراق من جيل إلى جيل حتى أخذ بعض الناس يقسم بأبي عون، ويقول أي بالعون وهذا القسم والعياذ

(١) تاريخ بن خلدون ج٣ ص٢٤٥.

(٢) نفس المصدر ص٢٤٢هـ.

(٣) نفس المصدر ٢٥٤هـ.

بالله يعود إلى هذا الشخص، وبعد وصول قبيلة الأزد إلى وادي الدواسر بني ضريح لأبي عون في بلدة الفرعة وفي حرب بين قبيلة بني عويمر قاموا بإحراق هذا الضريح، مما جعل أحفاد أبي عون يقتلون الجناة وينتقلون إلى قبيلة دهم ويعيشون معهم وتعرف أحفادهم اليوم بالمرازيق، أما الضريح فقد من الله على أهل الوادي بدعوة ألشيخ محمد بن عبدالوهاب واعتناقهم الدعوة السلفية وذهاب تلك المعبودات من حياة أهل الوادي وغيرهم.

الفرع الثاني من قبيلة الدواسر

آل زايد

نسب آل زايد في عرف القبيلة

تتقسم قبيلة آل زايد اليوم إلى فرعين:
الأول سالم والثاني صهيب :

فروع سالم بن زايد :

١ - بدران بن سالم. ٢ - رجب بن سالم.
٣ - ودعان بن سالم. ٤ - منيع بن سالم.

فروع صهيب بن زايد :

١ - جري بن صهيب[١] ٢ - فرج بن صهيب.

٣ - غياث بن صهيب. ٤ - عيسى (الشرافاء) ٥- موسى (الحراجين)

وأما في المراجع القديمة فإن كثيراً من فروع آل زايد تعود إلى عامر بن ربيعة ففي عامر بن ربيعة مسعر والذى جاء ذكره في ديوان ابن المقرب أن شيخ بني عامر هو أحمد بن مسعر ومن فروع مسعر أبا الحسن وأبا عقيل وأبا سباع كل هذه الفروع تعود إلى عامر بن ربيعة الأزدي، ولهم بقايا في شرق الجزيرة، وقد جاء في دليل الخليج أنه في عمان توجد قبيلة آل حسن وتوجد قبيلة آل أبي حسن، وقد تعني آل حسن وال ابا الحسن القبيلتان

(١) تاريخ اليمن، ٨٥، صهيب قبيلة في اليمن الجنوبي، كتاب فرجة الهموم.

المعروفتان في صهيب ثم تأتي قبيلة الشكرة في عمان وقبيلة الشكرة اليوم في الدواسر في فرع آل حسن، ويأتي في قبائل عمان آل عمار، وهم اليوم فرع في حسن بن صهيب، وفي عمان البريكات وهم فرع آل بريك· في صهيب، وفي عمان الغيوث وفي الدواسر الغييثات، في فرع صهيب وفي عمان الهواملة وفي الدواسر الهواملة في فرع فرج بن صهيب وفي عمان أبو قويد وفي الدواسر بن قويد من شيوخ الدواسر، وفي عمان المخاريم وفي الدواسر قبيلة المخاريم في منيع بن سالم، وفي عمان قبيلة المخاريم، وفي الدواسر قبيلة الخماسين، في ودعان بن سالم وفي قبيلة بني عامر بن ربيعة عقيل بن عامر، والذي من فروعه سالم ومن فروع سالم بدران الذين هم حكام حلب والموصل في القرن الخامس الهجري، ومن أشهرهم بدران بن المقلد العقيلي وفي عقيل منيع بن سالم وفي حكام الأحساء وآخرهم منيع بن سالم من فخذ الصييلات من منيع بن سالم بن عقيل، وفي عقيل بن عامر رجب ومنهم بني الحريش بن عقيل ذكر ابن المقرب أنهم هم الذين قتلوا الأمير مذكور العيوني، وأما ودعان فمنهم أبونصر محمد بن علي الودعاني ولد في الموصل سنة٤٠٢ هـ وتوفي ٤٩٤هـ[1].

(١) اللباب في تهذيب الأنساب ج٢ ص٣٥٦.

الفرع الأول من آل زايد

آل سالم

فروع سالم بن زايد مرتبين حسب الحروف الأبجدية :

١ - بدران بن سالم. ٢ - رجب بن سالم.

٣ - منيع بن سالم . ٤ - ودعان بن سالم .

الفرع الأول من فروع سالم بن زايد :

قبيلة البدارين

البدارين نسبة إلى جدهم بدران[١] ومن أشهرهم عامر بن زياد شيخ الدواسر في القرن الثامن عندما هاجر الضياغم من ديارهم الى شمال نجد ومروا بوادى الدواسر، وكان شيخ الوادي عامر بن زياد وهو الذى يعنيه الضيغمي في قوله:

ما ظل إلا ظل غار من الصفا ولا شيخ الا عامر بن زياد
في كرمته قلط ثلاثين فاطر والظان ما يحصي لهن عداد
أشبع قبايلنا وعشّى ركابنا وملا مزاهبنا بحلو الزاد

ومن ذريته عامر شيخ الدواسر عندما تحولوا إلى شمال نجد وهو الشيخ عامر بن بدران حيث تزعم الدواسر وقبيلة عايذ وامتد نفوذه إلى بلاد الخط والى شط العرب وفي عهده تمكنت الدواسر وعايذ من السيطرة على

---

(١) بدران بن مانع بن راشد بن عصفور زعيم بني عامر وقد وفد على سلطان مصر في القرن الثامن وهناك بدران بن مقلد بن قرواش بن الذواد شيخ عقيل بن عامر بن ربيعة (انظر : الكامل ج٧ ص١٤٣)

غالبية نجد ، وهذا ما أشار إليه لويس بلي[١] في كلامه عن الدواسر عندما زار الرياض في سنة ١٢٦٢ هـ كما جاء في تاريخ ابن لعبون نقلاً عن بعض المراجع القديمة أن ابن بدران شيخ الدواسر وعايذ[٢].

واستمرت قوة الدواسر والبدارين خاصة في هذه الناحية من نجد حتى جرت عليهم ظروف لم يدونها التاريخ جعلتهم يركنون إلى الحضارة ويملكون المدن والقرى ويتخلون عن حياتهم الأولى في البادية ولازالت غالبية المدن والقرى في نجد في أيدي البدارين يدل على نفوذ هذه القبيلة وتمكنها من السيطرة على معظم مدن نجد .

وفي نهاية القرن التاسع تقريباً قامت قبيلة سبيع بن عامر بحرب على الدواسر في واديهم وأصابتهم بمقتلة كبيرة ، مما دعا الدواسرإلى الاستغاثة بشيخهم عامر بن بدران الذي حشد له جيشاً عظيمًا وجاء به مع وادي برك حتى داهم قبيلة سبيع وهم في الدعكة ثأراً لقبيلته[٣].

---

(١) رحلة لويس بلى المقيم السياسي لبريطانيا في منطقة بو شهر وقد كلف بزيارة الإمام فيصل بن تركي وقبل أن يقوم برحلته إلى الرياض زودته حكومة بريطانيا بما لديها من مخطوطات وكتب عن نجد وقبائلها ومن ضمن ذلك معلومات عن قبيلة الدواسر وماضيها في المنطقة وهذا ما حمله على ذكر الدواسر بهذه العبارة وإلا فهو لم يسبق له أي علاقة بهذه القبيلة أو غيرها من قبائل نجد ، حيث قال آل الدواسر هم القابضون على السلطة في نجد في الأصل وقد بذلوا محاولات لاستعادة سلطتهم دون طائل وهم الآن بدون سلطة ، ص٤٢.

(٢) انظر تاريخ بن لعبون وغيره من الكتب التي تحدثت عن نشأة بعض المدن في نجد حيث ذكرت أن الذي أسسها قبيلة عايذ بن سعيد التي تعود إلى عامر بن ربيعة هي وقبيلة الدواسر وكذلك تواجد قبيلة عايذ في اهم مدن نجد مثل اليمامة التي كان زعيمها البجادي العايذي وبلدة السلمية وزعيمها ابن عفيصان العايذي وبلدة الدلم وزعيمها ابن زامل العايذي وبلدة الرياض وزعيمها ناصر العايذي والحوطة هي لبني عايذ وكذلك حرمة والتويم.

(٣) تواترت الرواية عن قيام عامر بن بدران بنصرة قبيلته الدواسر على سبيع بن عامر وتوجه عامر بن بدران من شمال نجد أخذاً مع وادي برك وكان الوقت شتاء وعندما كان يسير ليلاً أضر البرد بقومه فأشاروا إلى ناصر المبيعيج بأن يشير عليه بالمبيت حيث كان عامر خال ناصر ولكنه عندما لحقه رآه يهف على وجهه من الحر وهو يقول كلمته المشهورة توسّع يا برك أي أنه شعر بضيق وادي برك على سعته وذلك لما يحس به من حر حيث أنه كان مهتماً من مصير المعركة غداً وجاء في سياق الرواية أنه عندما اقترب من قبيلة سبيع أمر بالمبيت وكان =

ومن أشهر أسر البدارين أسرة السدارا الذين هم أحفاد عامر بن بدران وكانت لهم زعامة مدينة الغاط وسدير الذي سمى باسم (قلعة السدير)[1] التي بناها عامر بن بدران عندما سيطر على هذه البلاد وكذلك بلدة البير، وهى من موارد قبيلة البدارين عندما كانوا على باديتهم، وكانت تسمى بئر البدارين حتى اختصر اسمها إلى البير.

ومن أشهر مدن البدارين مدينة جلاجل، وهى للبدارين وأميرها ابن سويد الذي يتصل نسبه بعامر بن بدران، وأسرة السويد من أقوى أسر البدارين وتشتهر بالشجاعة وحماية المستجير، ولهم في ذلك مواقف بارزة[2] وقبيلة البدارين اليوم هي أشهر فروع الدواسر حيث ظهر فيهم الكثير من

= يوم عيد وترك خيل سبيع تلعب بفرسانها في ذلك اليوم وبعد ذلك أمر على عشر من الجيش مردف واختص بهم قبيلة المصارير من تغلب الدوسرية أمرهم بالإغارة على إبل سبيع حتى يستطردون للخيل ووضع خطاً لقومه وأقسم عليهم أن لا يبعجوه حتى يأذن لهم وعندما أغارت جيش المصارير على الإبل لحقتهم خيل سبيع وكلما أرادوا رد العشر نزل الردفاء وأبعدوا الخيل والدواسر تنتظر الإذن من زعيمهم بالإغارة وكلما أوشكوا على رد العشر صاح بعض القوم طالباً الإذن بالإغارة ويرد عليهم الشيخ عامر في قوله: (يجونك عيال الحبيبي يجونك) وعندما اقترب الخيل قام ناصر وبعج الخط وأغارت الخيل على أثره ولذلك لقب المبيعيج.

(١) قلعة السدير: كلمة السديري نسبة إلى حوطة سدير ذلك أن عامر بن زياد عندما كان شيخ وادي الدواسر في القرن الثامن تقريباً عظمت قوته وكان يجمع بين الحضارة والبداوة فبنى قصراً في الوادي وأسماه (الخورنق) لا زالت أطلاله إلى اليوم موجودة ويعرف اليوم باسم قصر الخوير وعندما نزح ابنه عامر بن بدران الذي هو سليل ووارث زعامة عامر بن زياد أسس له قصراً في وادي الفقي وسماه (السدير) وذلك لأن أجدادهم من الأزد هم أصحاب الخورنق والسدير أحداهما في الشام للغساسنة والآخر في العراق للمناذرة وقد قام عامر وحفيده بأحياء مسميات هذه القصور ومضت فترة طويلة وبنى حول السدير مباني حتى عرفت المنطقة بحوطة السدير ومع مرور الزمن حذفت لا التعريف فأصبح حوطة سدير ولكون سيادة المنطقة لأحفاد عامر بن بدران فقد نسب اسم الأسرة إلى مكانهم وبدلاً من كلمة صاحب السدير قالوا السديري وهو الاسم الجاري لهم لهذا اليوم والله أعلم تلقيت هذه الرواية من بعض كبار السن في وادي الدواسر أما الرواية الثانية فتقول أن السدارى فرع من أزد عمان كغيرهم من قبائل الدواسر الأزدية وكانت بلادهم تعرف بالسديرة ولا زالت إلى اليوم تعرف بهذا الاسم في عمان ويعرف أهلها بالسديريين.

(٢) ومن أمثلة حماية ما يلجأ إليهم قصة ابن ماضي والدليل قول شاعر الوشم حميدان الشويعر في قوله:

وأبوك ما صافيت راعي جلاجل ... ما في مصافاته عليك هزوع

الأمراء والقادة البارزين مثل السدارى كما ظهر في البدارين مشاهير من العلماء الذين لهم دور بارز في الحياة العلمية في هذه البلاد في عهدها الأول وعهدها الحاضر وقد حفلت تحفة المشتاق لابن بسام بالعديد من أسماء مشاهير هذه القبيلة وتاريخ وفياتهم وأحداثهم الماضية التي تثبت ما لهذه القبيلة من تاريخ قوى في هذه المنطقة وأنهم الذين عمروا الكثير من بلدانها.ومن أبرز علمائهم اليوم معالي أمين رابطة العالم الإسلامي الشيخ عبدالله التركي الذي سبق له أن شغل أمين عام المنظمة الإسلامية.

وموقفهم مع الشاعر الفارس رميزان التميمي عندما استجار بهم ومنعوه وقال فيهم قصيدته الطويلة والتي منها:

جزى اللّه بالحسنى لقوم شدت لهم ... رواة المساعى بالثناء في نشيدها
كبار العطايا عند من يستحقها ... جرد السبايا والنضا من زهيدها
وأهل شيمة عليا وصبر وعفة ... ومجد وجود من قديم مجيدها
بدارين اللوا من ذرا رؤوس لابه ... خميسية في زايد من يزيدها
أجل عنك في وادي منيخ جماعه ... على الضد حمى ما يونى ظهيدها
من أولاد عبداللّه هل المد بالقسا ... ونعم الى قل الجدا من وجيدها
وصلى اللّه على خير البرايا محمد ... نبي الهدى أزكى قريش وسيدها

البدارين وعايذ

جاء في كتاب عبداللطيف الحميدان المسمى إمارة العصفوريين (ص١١٧) أن ابن فضل الله العامرى يورد لنا قائمة تتضمن أسماء عدد كبير من أمراء بني عصفور جاء بالمرتبة الثانية اثنان من أولاد الشيخ مانع بن راشد وهم بدران وراشد انتهى ما جاء في كتاب الحميدان.

فإذا ثبت أن العصفوريين من بني عقيل بن عامر بن ربيعة، وليسوا من عقيل القيسية وأن بني العصفور حكموا البحرين بعد العيونيين بني تغلب فقد يكون بدران العصفوري هو الجد الأعلى لبدران شيخ الدواسر وعايذ وقد ورد اسم عايذ من سكان البحرين وأنهم ضمن قبائل عقيل بن عامر وكذلك بني قبان التى لازالت مع الدواسر حتى اليوم موطناً ونسباً ثم يأتي بدران آخر في القرن السابع حيث أورد ابن فضل الله أن من أولاد الشيخ مانع بدران وراشد إضافة إلى مانع بن بدران وهؤلاء الأمراء يتنازعون الأمر وهم يعيشون في الأحساء والبصرة وما بينها وقد تحول الكثير منهم الى البادية وهم عقيليون بالتأكيد من عقيل بن عامر صاحبة البحرين وجاء في تاريخ ابن لعبون قوله: (قال بعض العلماء المجيبين على قوله وفرقة من عايذ وهم آل يزيد وشيخهم محمد بن مغامس والمزايدة وشيخهم ابن أبي محمد وبني سعيد وشيخهم محمد العليمى والدواسر وشيخهم ابن بدران الكل من عايذ الحجاز[1] ابن ربيعة) انتهى.

من هذا النص يظهر أن الدواسر وعايذ وغيرهم من قبائل ربيعة الأزدية الجميع من قبيلة واحدة وتحت زعامة واحدة هى زعامة ابن بدران وأن هذه القبيلة صاحبة السيادة في منطقة البحرين والبصرة ونجد وقد أنشأت

(١) تقول كتاب مصر والمغرب عن نجد أنها الحجاز.

إمارات في أوقات متفرقة وتحت أسماء مختلفة حسب بروز الفخذ أو العشيرة من هذه القبيلة العظيمة وهذا ما يعنيه لويس بلي في قوله: (إن الدواسر لها حكم المنطقة سابقاً وهي تسعى اليوم الى استعادة ماضيها) ويظهر من تاريخ المنطقة ما بين القرون السادس الى الثامن أن عايذ كانت لها سيادة وقوة مما جعل حاكم مصر يفكر باللجوء لها والعيش كواحد من ابنائها وتتحدث كتب التاريخ[1] أان غالبية القرى باليمامة أسستها قبيلة عايذ بن سعيد.

وجاء القرن الثالث عشر وهذه القبيلة لها السيادة في غالبية بلدان نجد كما أن قبيلة الدواسر التي تنتمي معها إلى عامر بن ربيعة هي الحليفة الشقيقة لقبيلة عايذ في هذه المنطقة والقبيلتان تتقاسمان السيادة على أغلب مدن المنطقة وتحت زعامة ابن بدران، وقد جاء في تحفة المشتاق لابن بسام ذكر حوادث وقفت فيها الدواسر إلى جانب عايذ منها مناخ الخرج بين الدواسر ومعهم عايذ ضد حاكم الأحساء وغير ذلك من مواقف تاريخية تثبت علاقة الدواسر بعايذ.

وأما الإمارات التي برزت في البحرين فهي تعود في جذورها إلى بني عقيل بن عامر بن ربيعة الفرع الكبير في بني عامر بن ربيعة وينتمي لفرع عقيل غالبية فروع الدواسر الحالية لهذا يفهم أن الدواسر تعنى سكان هذه المنطقة القحطانيين والعدنانيين الذين هم الدواسر التغالبة حيث كانت لهم سيادة المنطقة قبل العيونيين وقبل بني عقيل الذين ورثوا الحكم من العيونيين. وهناك أسرار من تاريخ هذه القبيلة لم يحفظ ولم يدوّن، أما في الجزيرة الفراتية فكانت هذه المنطقة دوسرية في غالبيتها حسب ما تبين من كتب قليلة أشارت إلى ذلك إشارات مبهمة فقد جاء في كتاب دليل الخليج: قبيلة الباوية الذين يقدر عددهم بأربعين ألف نسمة ويقولون إنهم من تغلب. كما ذكر جزر الدواسر وكذلك إقليم الدواسر وإمارة بني قبان وغيرها

(١) كتاب نجد خلال ثمانية قرون.

من الإشارات التي تشير إلى تاريخ وجود هذه القبيلة قديماً في هذه المنطقة فعلى ضفاف نهر القارون توجد مدينة السراجي نسبة إلى سراج الدين المعني وهناك القبانية نسبة إلى بني قبان الذين هم جزء من الدواسر إلى اليوم ويسكنون حالياً منطقة الستارة والغيل في محافظة الأفلاج وقد نزح الكثير منهم إلى بلاد الشام ومنهم مفتى لبنان والشاعر نزار قباني أما في الجانب الشرقي من الجزيرة فما زالت عشائر الدواسر موجودة بنسب مختلفة في بعض هذه المناطق وبدرجه أقل من وجودها السابق، وأمادورها السياسي في هذه المنطقة فتشير بعض أسماء الأعيان في هذه البلاد إلى ماكان لها من دور كبير في شرق الجزيرة وهذه الأسماء تتطابق لليوم مع أسماء رجال كان لهم دور كبير في زعامة قبيلة الدواسر ثم تلاشت مثل: ابن خطاب فقد ورد هذا الاسم بإشارة إلى تولي هذه الأسرة على بلدة نزوى في عمان وأنه كان لهم دور سياسي هناك في فترة من تاريخ هذه البلدة ولازالت أسرة آل خطاب تحتل موقعاً كبيراً في قبيلة الدواسر فكانت هذه الأسرة تتزعم القبائل لفترة قريبة من القرن العاشر حيث مر حدث في وادي الدواسر برز فيه ابن خطاب كزعيم قوي في هذه المنطقة[(١)]، كما أن هناك أسرة من بني الخطاب أسست إمارة في منطقة الأحساء وكان لها استقلال ذاتي بهذه الإمارة التي تعرف في شرقي الأحساء باسم الطرف لأسرة آل الحبيل من بني الخطاب[(٢)] ولهم علاقات قوية بإمارات الخليج وشيوخها.

(١) انظر الكتاب ص١٨٤

(٢) المنتخب ص ٣٢٣.

الســـــــداري

ومن أشهر السداري الشيخ سليمان السديري الذي أسس بلدة الغاط وكان مهاب الجانب قوي في الحق وله سيطرة كاملة على من حوله من الحاضرة والبادية والشاهد على ذلك أنه جعل له حمىً من وصل إليه فهو في حماية سليمان ومن نوادر التاريخ أن الشاعر حميدان الشويعر صادف بعض البدو في هذا الحمى فأخذوا بعيره وما عليه، وكان حميدان قادم من الزبير، فجاء وجلس في ديوان الأمير سليمان السديري وسأل العبد هل من ذاهب إلى المجمعة ليوصله ولكن العبد سأله عن خبره فأفاد بما حصل له من أخذ بعيره، فما كان من الأمير سليمان السديري إلا أن أمسك بجميع من وجد من رجال هذه القبيلة وسجنهم وهددهم بالقتل إن لم يأتوا ببعير حميدان، فما كان منهم إلا أن أحضروا البعير وما عليه ولم ينقص منه شيء فسلمه لحميدان وتركه يذهب لأهله، وهذا الذي جعل حميدان يقول بيته المشهور:

مـــن قابـــل خـــشم العرنيـــه	فالخـــاطر منقـــول خطـــره
ومـــن قـــال أنـــا مثـــل ســـليمان	كـــرم الـــسامع ياكـــل بعـــره

وقد ساد الأمير سليمان هذه المنطقة وما حولها وكان مرهوب الجانب كريماً ملجأ لأي مظلوم في بلاده.

ومن أشهر السداري أحمد بن محمد بن سليمان وأبناؤه محمد وتركي وعبدالمحسن وعبدالعزيز وسعد وعبدالرحمن وأحمد وأولاده أهل رياسة وفضل وكرم ومن مشاهيرهم كذلك الأمير أحمد بن محمد السديري وقد اشتهر الأمير أحمد بالحكمة وبعد الرأي وحسن السياسة فقد عاش معظم القرن الثالث عشر بما فيه من تقلبات سياسية واستطاع

بمرونته وحكمته أن يتغلب على الكثير من منعطفات السياسة التي عاصرها فقد عاصر الوجود التركي بعد سقوط الدولة السعودية الأولى واستطاع أن يجنب بلاده ومواطنيه كثيراً من بطش الأتراك ثم إنه عاصر الأمام تركي وابنه فيصل وساهم معهم في بناء الدولة الثانية فكان أميراً للأحساء في وقت فيصل وبعد وفاة فيصل وحصول الفتنة بين أبنائه لم يقف مكتوف الأيدي حيث إن مكانته الاجتماعية لا تبعده عن معترك الحياة فقد وقف مع أبناء سعود حتى استشهد في معركة طلال بين آل سعود وقبيلة عتيبة وكان رحمه الله من الرجال المخلصين لأسرة آل سعود ويربطه بهم علاقات وثيقة وهو جد الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه وكان الأمير أحمد من كرام الناس بالإضافة لشجاعته وبراعته السياسية وفيه يقول الشاعر ناصر الهزاني:

قم سو فنجال الضحى يا ابن صياح	حيثك خلى من الهواجيس ومريح
يما حلا نوجة عرقها اللي فاح	ريح الزباد يعرف راعي المطاويح
يدنى لها نجر من الماو ضباح	ودلال من صنع القريشي مواضيح
صفه وزله وأفهق الكيف وأنفاح	وبالقدر خزز به وجبه المفاليح
وخلاف ذا يا راكب ست أشقاح	بواطن مثل العيا المدابيح
لهن من ديرة بنى زيد مسراح	كرام اللحى ستر البنى الطماميح
شيلوا عليهم وان بدا نور الأصباح	والعصر مرن بالحمادة مشاويح
وخذوا عليهم يا أهل الهجن مرواح	يتماودون بكم سواة المراجيح
يشدن بتاتيل مع الموج سباح	بالنار تجري ما تخاير عن الريح
تلفون قصر الشيخ كساب الامداح	اللى جعل بيته بلى مفاتيح
هموا وسيروا لا تهنون بامراح	على لكم رجم الشويعر مصابيح
تلفونمنه للمواحيل ذباح	أحمد هوى نفسه طلب هبة الريح
للضيف والجيران وسمي أذا طاح	وبالخوف تأمن بدوها والفلاليح
وبالكود يوم مصادم الضد نطاح	ليث الليوث معرب الأصل زحزيح

أندى من اللي بارقه باسما لاح | مغيث اليتاما بالسنين الشلافيح
أحيا سلوم للندى عقب ما راح | وللمجد شيد فوق قصره مصابيح
يفرح به المضيوم وان صاح صياح | وتوايقن بيض بروس المنافيح
يدنى لسرجه وافى الشبر سباح | أصفر يطبح في ضحى الكون تطبيح
ما يسند الا مروي حد الارماح | وبحماه يرعون الرعاة المصاليح
فوق العديم الزايدى طير الافلاح | مغنى الفقارا بالسنين المكاليح
أن سأكلم عنى ترى القلب قد راح | وأنا شقى من تمنيه ومشيح
أمولع في حب عدجاج الأرياح | عين العنود أن ذيرت بالمصابيح
الى مشى دجر كما شارب الراح | أو عود ريحان تمايل به الريح
وبريمه لبق كما الخط وضاح | ونهود من تحت المورس مشابيح
ينبش فؤادي رمعة الحجل وأن صاح | في ساق طفل جرح القلب تجريح
أنا الدريك بحب عبث ومزاح | ليث الليوث معرب الأصل زحزيح
وقرون مقرون الحجاجين سباح | مغيث اليتامى بالسنين الشلافيح

وقد رثاه الشاعر الكبير فواز السهلي بقصيدة عصماء، نأخذ منها هذه الأبيات:

أبكى شيخ ولد شيخ | ما جانا الا رد خبره
تبكيه الهجن اللى حفين | وتبكيه صحونه وسفره
تبكيه دلالاً نوجتهن | نوجة روض طال زهره
يبكيه العانى والدانى | يرجون خيره هو ومطره
تبكيه البيضا المصيونه | كم من زيناً هل عبره

وكان الشيخ أحمد السديري مهوى أبصار كثير من رجالات وشعراء عصره وملاذًا لهم في محنهم وكرباتهم، وهذا الشاعر سليم ابن عبدالحي يخاطبه في بعض أغراضه الشعرية حيث يقول من قصيدة طويلة:

يا صاح فوق مصندق الراس طربي ... على طويل الباع سمح الحجابي
حراً على قطع المهاميه دربي ... شبه الظليم أن حق زولاً يهابي
ملفاك منجوب له الجد عربي ... زبن الحفايا منوتى بو شهابي
نجل السديرى عند سو الخبربي ... تكفى الى من جبت عيد الركابي
ريف الدهور إلى جذا كل خربي ... وأمحل رميم النبت عقب الخصابي
هيف السمان مشيع كل ثربي ... إلى لفوه مكملين الزهابي
بحماه كن هب نسم المغربي ... وأحجر جليد البرد نبح الكلابي
وأن ثار عج الملح والخيل سربي ... فأحمد لهزلات السبايا حجابي
كم رأس شغموم برأسه يدربي ... يوم الوغا يروي سنين الحرابي
فكاك عاقاتي إلى من مكربي ... سير الزمان وسير عزمي جثابي
يحماني المعبود لا من ظفر بي ... ثم أنت يا مهذاب وأرسل جوابي
يا أبو محمد شاش خمر السكر بي ... وأخاف يقلعني الهوا من ثيابي
رديت فيك الشأن لا ينفجر بي[1] ... راعي هواي وتم فصل الخطابي

(١) ردية الشأن عرف بين القبائل عندما يرتكب أحدهم خطأ كقتل أو ضرب فإنه يلجأ إلى رجلاً آخر ويقول قد رديت عندك الشأن أي قد استجرت بك فيمنعه هذا الرجل لمدة سنة وشهرين في عرف بعض قبائل نجد، إلا قبيلة الدواسر حيث أن من قتل أخيه أو قريبه لا يستطيع الصبر وهو يراه. لذلك تجاوزوا هذا العرف عدة مرات جرى بسببها حروب وقتل ثم انتهى هذا السلم.

آل سويد

هذه الأسرة من أعرق أسر الدواسر ومن أكبر أسر البدارين وهم ذرية عامر بن بدران ولهم نصيبهم من زعامة البدارين وكانوا شديدي الحمية وملجأ لمن اشتد كربه في تاريخهم المجيد وهم الذين يعنيهم حميدان الشويعر في أبياته التى يقول فيها:

يا طارشى قل لابن ماضي محمد	ترى الشور عقبه قد بدا برجوع
قد تهت أنا وياه في ماض مضى	ضربنا تلاع مالهن فروع
تروح تصافى بومة في خرابه	جنح الدجى ما تهتنى بهجوع
يبى منك حراس اللى بات خايف	شروا ضريع ما تسد الجوع
وراك ما صافيت راع جلاجل..	ما في مصافاته عليك هزوع
يسراه ما تبذر من الشر حبة	ويمناه تبذر بالجميل زروع
أن زالت أم عنيق يبقى ابن عامر	حريبهم ما يهتني بهجوع
ترى جلاجل هو باب سدير كله	والغير بيبان بلا صروع
عينت حصان الصف خلى مجندل	وهو شاكى بإحدى يديه قطوع

وكان لهم دور بارز في الدولة السعودية الثانية حيث ساهم علي بن سويد في حادثة مشارى عندما حاصره فيصل بن تركي وقد قام ابن سويد بفتح أحد الحصون وسهل الدخول لقوات الأمام فيصل مما سهل القضاء على مشارى وقد عرف الأمام فيصل لابن سويد هذا الصنيع وأبقاه أميراً لبلدة جلاجل وأعطاه عهدا بذلك(1) وابن سويد كان مشهوراً بالشجاعة ومن ألقابه راعي صرخة(2).

---

(١) كتاب نبذة تاريخية عن نجد للأمير ضاري ابن فهيد الرشيد ص٣٥.

(٢) صرخة سيف قردة قد حصل عليها ابن سويد عندما كان يمارس الكسب بالقوة في العراق وتقول الرواية أنه كان برفقة عبدالله الرشيد وكانوا على شط العرب بالعراق وقد صادفهم زورق صغير كان محملاً بالقماش وبعض الأشياء الثمينة وكان من ضمن الحملة هذه القردة التي صاغت في عينيهما قال عبدالله الرشيد لصاحبه علي ابن سويد القردة سهم والباقي سهم ولك الخيار يا علي فأختار علي القردة وترك الزورق وما فيه لعبدالله الرشيد.

وللبدارين بئرهم الجاهلية المسماة البدرية حيث يقول فيها شاعرهم:

يا عقله سرايها ما غواها   تحت السواد وبين خشمين الأبدار
عشرين مقام ركزت في جباها   عد آل زايد لأنتزح جم الأبيار
وإن كان أنا بسدير فأنا حماها   من فوق عيرات يهزن الأكوار

آل غزي :

ومن فروع البدارين آل غزي ومن رجالات الغزي الشيخ مساعد بن جارالله بن حمد الغزي البدراني الدوسري حيث يعتبر من أشهر أعيان الزلفي ، شاعر مجيد له عدة قصائد مشهورة، عرف رحمه الله بالكرم و الجود وصفاء السريرة ودماثة الخلق .

وهذه القصيدة من أشهر قصائده رحمه الله حيث يوصي ابنه الأكبر حمد بالكرم والجود وإكرام الضيف في أبيات تنضح بالمعاني الجزلة الجميلة والقيم العربية الأصلية حيث تعد كالوصية التي يكتبها الوالد لابنه وقد توفي رحمه الله بحادث مؤسف في طريقه إلى الزلفي عام ١٤٠١هـ وهو في الأربعينات من عمره وتوفي معه في الحادث الشاعر حمد بن بادي وسلم الله الشاعر عبدالمحسن العوهلي .

حيث قال مساعد رحمه الله :

يا حمد خل الباب مفتوح خله   حتى المسير لا عنا ما يهابه
أخاف يترك طقة الباب ذله   ويخسر مجيه وأنت تخسر جنابه
جدي وجدك ما شرو باب لله   وديوانهم ما يوم قد صك بابه
خذو من الطوله أنهال وعله   أنشد وتعطيك الرجال الأجابه
والرجل كانه واضح الدرب ظله   إن مات والا حي ويش ينبغا به
من كان خالف عادت أهله لعله   عساه يفنى ما يكمل شبابه

اليا لغاك الضيف باشر وقل له ... يا مرحبا في ضيفنا مرحبابه
وقلط الميسور والوجد كله ... مما تجد واحسب لضيفك حسابه
الضيف لو أنه قعد لا تمله ... ما شاف منك اليا انتحابه حكابه
خلك على طول الدهر مدهل له ... تراه رزقه حين يلفى لفابه
ترى البخل ما زود المال غله ... ومن باع مردود الثنا ما شرابه
وترى الكرم ما أحدث بالأموال قله ... يا ما كريم راس ماله نمابه
واللي يجيك مسير من محاه ... له حق يكرم في شروط وحزابه
أحد قراه من أخضر البن دله ... وأحد يبي حيل تهصر عقابه
وربك كريم ولا بلى في عضله ... وكله على قيسه يفصل ثيابه
واليا زبنت أزبن جبال مطله ... ترى الوطا ما زبن اللي لجابه
قال السديري قول يا زين دله ... يا زين قول الحق للي مشابه
يقول قصرن ما يضلك بظله ... خله عسى مبناه يصبح خرابه
والجهل للأبدان مرهق وعله ... واللي تداوى بالجهل ما بدا به
ولخوك تسمح كان جا منه زلة ... وعمك أبوك أنطوقتك الذيابه
وعدو جدك مثل عدوان مله ... منه العسل سم ذحاح شرابه
واللي يجيك من القريب أحتمله ... عند القريب أرخص على ما الدعابه
تجنب اللي يزعله حشمة له ... وبالك تدور بالقريب الكسابه
وان كان خيله نافظت بالأجله ... أرحل وخل الجو للي ربابه
تراك لو تسكن على صلو مله ... أخير من ذل وساع اقبابه
بنا الأهانة لو يكن بني خله ... كبه وقل له يا حمد لا هلا به
والحق طاوع صاحبه ونضغن له ... الحق مدرك من عصور الصحابه
واللي يبي درب الشكاله يدله ... أما الحذر تقرب طريق متشابه
والكذب راس العيب دقه وجله ... ورجل غذاه الكذب مدقوم نابه
والشر لا تفتح لبابه سجله ... ما دمت تقدر دافعه في صلابه

وان كان خصمك بيرق الحرب فله ... خذ وجه خصمك قبل شن الحرابه
خلك على طول الدهر محتسله ... قبل يجيك بغارة ما تجابه
وصم ارمضان وارد الفرض صله ... ومن حج بيت اللّه جزى في ثوابه
وحيلك على أضعف منك لا تستغله ... اللّه قوي ومن تكبر رمى به
ومن ذل دون الحق ما فك بله ... ومن فك حقه سيف عزه سعى به
أو من دار غير اللي قسم ما حصل له ... ومن طاع نفسه كيد نفسه غدابه
وأجلك ما ادنته القلوب المغله ... من قرب يومه زر فلت به ركابه
و الطبع قالوا بالأوادم اجبلة ... ما ينعدل راعيه لو به ذهابه
والطيب لو لا الكود كان استحله ... رخو العضود وقرشه في جرابه
لا شك ضلعن من هقابه يفله ... لو هم يرقا النايفه ما رقا به
وهرج النمايم تركه وسط سله ... لا تعتني بالهرج واللي عنابه
ما سمع جاب أو ما سمع منك شله ... ذا منهجه واللي لنفسه رضابه
كم فرقوا ما بين خل وخله ... عمل شنيع وسالكين ارتكابه
ومن جاك له مشكل اتحاول تحله ... لو كان ما تربطك فيه القرابه
لولاه مرهي كان حطك مزله ... دور بدالك واحد فيه ثابه
فالعد يعرف عادته من مهله ... والرس يسهجها البشر ما درابه
ولا تقرب دروب الكيانك امخله ... ترى الشرف لا راح ما شيء جابه
وحذر حلال الغير لا تستحله ... لو أن قاضي المحكمة لك قضبه
وتى رضا والدك به من رضى اللّه ... يقولها اللّه في مطهر كتابه
ودنياك تقضي باختلاف الأهلة ... والرابح اللي طاعة اللّه زهابه
سود الليالي ما به أحداً صفاله ... واللي صفا له يوم باق عذابه
وبسم اللّه أنهيها أو فيه أستهله ... وصلاة ربي عد ما أمطر سحابه
على الذي دينه دعم بالأدله ... واله أو من ولاه هم والصحابه

آل يحيى

ومن البدارين : آل يحيى ، وبلدهم ثادق ويشتهرون بالكرم والشجاعة ، وقد ساهموا في بناء الدولة السعودية مع جيش الملك عبد العزيز رحمه الله .

ومن آل يحيى طائفة في إقليم الدواسر في العراق لهم جزيرة في الفاو باسم آل يحيى .

الفرع الثاني من فروع سالم بن زايد :

قبيلة الرجبان[1]

(مقيدة الجمل بالحديد)

وفي ذلك يقول شاعر الرجبان حمر عين :

أنا من الرجبان لباسة الطاس   قوم تقيد بالملاقا جملها

فروع قبيلة الرجبان :

الرجبان نسبة إلى رجب بن سالم بن زايد الملطوم وتنقسم هذه القبيلة إلى فرعين:

أ - منصور بن رجب.   ب - عياض بن رجب.

فروع منصور:

أ - شايق.   ب - خطاب.

فروع شايق:

أ - ثويمر   ب - الطول.   ج – القثانين .

فروع ثويمر: منصور وصلال وهلبان.

فروع منصور بن ثويمر:

وهم فرعان جماهر، وخنيفر.

فروع جماهر:

أ- آل موفي وآل منصور وآل صويلح آل جحيش وفي موفي زعامة القبيلة.

(١) في جهينة قبيلة الرجبان وفي فرع محيسن من قبيلة كعب الرجيبان وفي أشيقر تاريخ ابن لعبون ص٩٥، أنساب العرب لسمير قطب ص٥٦.

اللـدام

بلدة اللدام[1] وهي بلدة قديمة وأكبر مدن وادي الدواسر، وهي القاعدة لمنطقة وديان وادي الدواسر، وكان فيها أكبر أسواق المنطقة من القرن الثامن إلى القرن الرابع عشر، حيث كانت مجمع لقبائل الدواسر وقحطان وعتيبة وسبيع ويام وغيرهم، حيث كان سوق بلدة اللدام يستوعب جميع ما يجلب إليه ويجد مرتاده جميع حاجاته .

ومن مميزات هذا السوق سعة مساحته، وكثرة حوانيته، وتنوع بضائعه، فكان هناك مساحة للأبل، وأخرى للأغنام وأخرى لجلب السمن ومشتقاته، وكان يوجد بوسط السوق بئر لسقيا الجلب، تسمي جلدان، ومما دعا الناس لارتياد هذا السوق ما يحصل للبائع فيه من مميزات، فإن أي رجل أو أمرأة يدخل هذا السوق يصبح في حماية القبيلة في نفسه وبضاعته، حتى وإن كان على هذا الرجل دم أو غرم فلا يعترضه أحد، وكان هذا السوق يسمي موسم الرجبان، ويسمى سوق ماجان، وكان هذا السوق يقع في حي آل ثويمر، وهم المعنيون بحمايته مع جماعتهم الرجبان .

ومعنى كلمة اللدام ورد فيها عدة أقوال :

فمن يقول أن المكان يقع في مكان مرتفع وتحته مكان منخفض ، ومثل هذا الشيء يسمى اللدام .

وقائل أخر يقول أن اسمها الودام أي الإيدام يعني ما يؤتدم به وهو الطعام ، ودليل صاحب هذا الرأي أن هذه المدينة تقع وسط الوادي وأنها من أفضل مدنه ، كما يقع الإدام في وسط الطعام .

---

(١) اللدام: هناك عدة مدن تسمى بهذا الاسم ففي عمان الدام وفي البحرين الدام وقريباً الدمام اللدام ومن المرجع أن أقدمها التي بعمان أو التي بالبحرين.

والقول الثالث أن معنى اللدام أخذ من الكثرة غير المنظمة، حيث إن قصور وبيوت هذه المدينة أكثر من غيرها، وأن بناءها مجتمع وقد ألتدمت أحياؤها كما يلتدم السحاب أو يلتدم أي شيء في تجمع كبير، كقولهم جيش لدم.

وتنقسم مدينة اللدام قديماُ إلى حيين كبيرين، شرقاً وغرباً، ويفصل بينهما مساحة من الأرض تسمى المثناة:

أ - الحي الشرقي: وتسكنه عشيرة الشوايق، اللذين هم ال ثويمر والطوال والقثانين.

ب - الحي الغربي: وتسكنه عشيرة العييضات، الذين هم آل براز والحرارشة وآل حميد.

ج - المثناة: وفيها المجزرة والسوق القديم للدام، وكانت المثناة مساحة مستطيلة طولها من الشمال للجنوب ٧٠ متر تقريباً، ومن الغرب للشرق ٦٠ مترًا تقريباً، وكان بها السوق القديم لمدينة اللدام، وفيها بيت شيخ الرجبان القديم الشيخ ابن خطاب ، حيث كانت زعامة الرجبان لابن خطاب، إلى القرن العاشر تقريباً .

أبرز الآثار في اللدام :

واللدام مدينة كبيرة وبها جميع مراكز الدول التي وصل حكمها لمنطقة الوادي.

فمن أقدم المراكز:

أولاً : قصر الحصين[1] وهو قلعة بها أربعة بروج وتقع هذه القلعة في مدخل اللدام الشرقي .

ثانياً : قلعة ابو طوق[2] وهي أكبر قلعة في المنطقة وقد يكون أكبر قلاع الجزيرة وأحكمها بناء وهندسة ، وهذه القلعة تقع شرق مدينة اللدام وخارجة قليلاً من حدود المدينة في ذلك الوقت ، وتتكون هذه القلعة من بناء مربع طول ضلعه ١٢٠مترًا وفي كل زاوية برج من الطين محاطة بسور عرضه ٢ متر .

وخارج السور خندق[3] بعمق ٨ أمتار يصل إلى الماء وعلى حافتي الخندق سوران أقل متانة من السور الداخلي ، وفي هذه الأسوار مواقع على شكل محراب المسجد يتسع كل موقع ثلاثة رجال ، وفيه فتحات للرمي بالبنادق، وفي واجهة القلعة من الغرب فتحة عليها سقالة خشبية تمكن أهل القلعة من الدخول والخروج، وتسحب عند الحاجة، وداخل القلعة مساكن الجند واسطبل الخيول وبئر ماء ومستودعات للطعام والذخيرة، وكان يوجد بها عد ة مدافع، وقد بنيت هذه القلعة بعد سقوط الدرعية في العقد الرابع من القرن الثالث عشر واستمر وجود الحامية فيها حتى سنة ١٢٥٦هـ، عندما

---

(١) عبدالله بن ابراهيم الحصين من شيوخ الوداعين ، تولى أمارة الوادي للإمام فيصل (ابن بشرج٥ ص٦٣)

(٢) من قلاع الاتراك ومقر الحامية في الوادي .

(٣) سمي بهذا الاسم نسبة إلى الخندق المائي الذي يطوقه من جميع الجهات.

أجبرت تركيا على الانسحاب مما يسمي شرق قناة السويس بعد مؤتمر لندن.

وكان أحد أمراء الرجبان ويدعى مبارك بن هقشة يخدم الدولة العثمانية بالمدينة المنورة، وعندما علم بأن تركيا سحبت قواتها من المنطقة، أرسل قصيدة رمزية إلى شيخ الرجبان ابن وثيلة يقول فيها :

الديرة اللي عندكم حكمها راج ... شـرقي مبانيها جنـوبي خـضرها
تغانموهـا قبـل يلفـيكم الحـاج ... تغنموهـا قبـل ياصـل خبرهـا

وكان يعني أن الحامية التركية أصبحت مقطوعة فعليكم بالاستيلاء عليها وأخذها، وقد تنبهت القبيلة لقوله وهجمت على القلعة وأسرت الحامية وأخذت ما لديهم من سلاح وذخيرة . ورحلتهم إلى أبها حيث لا زال وجود تركيا هناك، وكان ذلك في عصر الشيخ موفي بن جماهر آل وثيله .

القلعة الثالثة في اللدام قصر بهجة ، وتتكون من أربعة أبراج طول ضلعها سبعون متر تقريباً ، وبها بئر يقع جنوب بلدة اللدام، ومن المرجح أنها بنيت في عصر الدولة الثانية في زمن الإمام فيصل رحمه الله، ولا زالت على حالتها وإن كان أصابها بعض الدمار من طول السنين ، وقد ورد في بنائها عدة روايات :

تقول الرواية الأولى إن الذي بناها الإمام فيصل بن تركي .

وتقول الرواية الأخرى أن الذي بناها هم الأتراك وأن الوالي التركي يدعي بهجت وأن القلعة سميت باسمه، وحيث إن الأتراك عرف عنهم بناء قلعة أبو طوق وقلعة أخرى في طرف العقيق من جهة الجنوب وتعرف اليوم باسم قصر القوبع، وهي على نفس طراز بهجة، وأنا أرجح أن قصر بهجة من

بناء الأتراك، والله أعلم بالصواب. وهناك رواية أخرى تقول إن الذي حفر بئر بهجة وبناها هم عائلة الكسالين بعد نزوحهم من الأفلاج إلى الوادي حيث إن لهم بئرًا في الأفلاج تسمي بهجة وقد سموا هذه البئر على اسم بئرهم في الأفلاج .

وقصر بهجة اليوم يقع في وسط اللدام، وقد استخدمت بئره في زراعة ما حولها من الأراضي في الماضي، ثم تحول ملكها لعدة أشخاص وأصبح فها سبلة ثم اشتراها شيوخ قبيلة الرجبان وتبرعوا بأرضها لتكون سوقاً للدام.

وقد جاء في كتاب حضارة الأفلاج أن الكسالين كانوا يسكنون الأفلاج، وأن لهم بئراً تسمى بهجة في بلادهم الكسلانية، وحيث أن الكسالين نزحوا للوادي في القرن الثالث عشر تقريباً واستوطنوا الشرافا ثم تحولوا إلى اللدام وجاوروا في قبيلة العبيضات، فقد بعثوا هذه البير التي تقع في حي العيضات، وسموها بهجة تخليداً لبئرهم في الكسلانية، هذا هو المرجح جداً والله أعلم .

وعائلة الكسالين تعرف اليوم باسم المدارعة حيث أن زعيمهم دخل في حرب الرجبان وكان من الرجال الشجعان الذين اشتهروا في تلك الحرب، وكان يلبس درعاً فلقب بالمدرع وشمل هذا الاسم هذه الأسرة واشتهرت به اليوم.

سوق ماجان في اللدام

كما أسلفنا هو السوق الكبير لوادي الدواسر، وسمي ماجان لكثرة ما يموج فيه من الجلب والناس، حيث كانت البادية والتجار ترغب البيع والشراء في هذا السوق، لما يجدون فيه من أرباح وأمن وكرامة، فقد كان للناس عادات طيبة في ذلك الوقت .

ومن عادات أهل ماجان إكرام الضيف، فإن من يبيع في هذا السوق يجد من يضيفه ويكرمه حسب ما لهذه القبيلة من عادات في الكرم، بعكس ما يجده البائع في بعض الأسواق الأخرى ، فقد روى لي أحد كبار السن أنه عندما يجلب في بعض الأسواق فإنه يشترط على من يشتري جلبه من إبل أو غنم أن يعشيهم تلك الليلة، فإن لم يشترط فلن يجد من يضيفه حتى أن بعض المشترين يترك شراء الجلوبة عندما يلزم بهذا الشرط، وأما في سوق ماجان فإن المشتري من تلقاء نفسه يكون مستعداً لاستضافة عميله وتعليف راحلته، وهذا عرف سائد لدى هذه القبيلة حتى لو لم يشترط صاحب الجلوبة.

الأمر الثاني : أن الداخل لهذا السوق مكفولٌ في ماله وعرضه ونفسه حسب عرف أهل اللدام، فلا يؤذيه أحد ولا يبخس في حقه، مما أكسب سوق الرجبان شهرته وسمعة حسنة بين القبائل .

ومن النوادر أن رجلاً اضطر إلى البيع في سوق غير سوق ماجان، ولم يعطى القيمة المناسبة لجلائبه ولم يجد حاجاته الضرورية ، فأخذ يتوجد على سوق ماجان حيث يقول :

حدتني الحاجة على بعض الأسواق ... ولا أفيا ما بي على سوق ماجان

وكما أسلفنا أن من دخل هذا السوق كان آمناً، حتى أن احد شعراء الدواسر ويدعى بن عريجة وكان شاعر الغزل، وقد دخل السوق وشاهد بعض النساء الجميلات فأخذ يمني نفسه بهذه الأبيات من الشعر:

لولا الحيا شرفت في قصر أبو طوق(١) وأرفع بصوت لين كلاً يرايع
آبتمنى بوقة داخل السوق(٢) حتى تخير في البكار الصرايع

قد رد عليه الشيخ فراج بن هيا أحد شيوخ الرجبان الذين هم المعنيين بحماية السوق حيث يقول:

إن كان تطرى السوق فالسوق مرفوق ومؤمنينه بالسيوف الورايع
ما طرت الحرقا علينا يجي فوق(٣) وما ردت أم الريش هي والبدايع(٤)
هذاك لا معطي ولا منه مذيوق ولا نيب أنا مهدي ولا نيب بايع
وما طرت البيضاء إلى قصر أبو طوق لا مسخي فيها ولانيب طايع(٥)
دور وليفك فاطر مقدم السوق أقنع بها خلي البكار الصرايع
صخيف الذرعان والعنق منتوق اللي لها من ظبي حاظا نوايع(٦)

(١) أبو طوق: قلعة في اللدام سبق الحديث عنها.
(٢) البوقة: حادثة تخل بالأمن.
(٣) الحرقاء: آخر حدود الرجبان من الشرق.
(٤) أم الريش والبدايع: آخر حدود الرجبان من الغرب وهي مزارع
(٥) البيضاء: حي من أحياء اللدام..
(٦) حاظ: جبل في ضواحي بيشة يشتهر بالغزلان.

حرب الرجبان الأولى

وكان ابن خطاب أبرز شيوخ الزايدية في زمانه، وهو الذي قتل الشريف عندما جاء للوادي في طلب ابن مطرف، والشاهد بيت لابن مطرف حيث يقول:

يا نعم يا ابن خطاب شيخهم سيفه من رأس الشريف أنزاف

وفي وقت أحد شيوخ آل خطاب بدأت حرب الرجبان الأولى حيث حدث صراع بين قبيلة الخطاطبة وأنقسمت قبيلة الرجبان بين آل خطاب في نزاعهم ومالت كفة أخوان شما على بني عمهم وكانت قبيلة ال ثويمر في كفة أخوان شما وآل براز في كفة أبناء عمهم الأخرين فما كان من المنتصريين إلا إجلاء بني عمهم، ومن ظاهرهم من الرجبان وقد نزح الخطاطبة إلى قبيلة عتيبة وحالفوا قبيلة طلحة وسموا الغربية، وذلك لإغترابهم عن بلادهم، ولازال هذا الأسم يطلق على طائفة من الخطاطبة إلى اليوم بعد أن عادوا إلى وطنهم الوادي، وطائفة أخري من بني الخطاب قد أستوطنت الأحساء في بلدة الطرف واسمهم آل الحبيل، وسوف نتكلم عنهم عندما نتكلم عن بقية بني الخطاب.

وأما قبيلة آل براز: فقد نزحت طائفة منهم إلى الغرب، وسكنوا في وادي الغريف، ومن أشهرهم الغرافين نسبة إلى الغريف، وطائفة أخري نزحت إلى بلدة طريب، وطائفة أخرى إلى عالية نجد، وقد اشتروا بلدة المعشبة وعمروها عام ١٠٨٠هـ تقريباً وهم فخذ آل السريع من الرجبان، ومضت سنون طويلة على هذه الحرب ولكن الخطاطبة الذين بقوا في الوادي ظهرت عليهم العظمة والتكبر وساءت علاقتهم بالقبيلة، مما أورثهم عداوتها

والحقد عليها ونشأت الكراهية بين الخطاطبة وبقية الرجبان، فقرر ابن خطاب أن يخرج من اللدام،فقد خرج إلى جهة الشرق قريباً من نخيل العقيق، واتخذ له قصراً محصناً سكنه هو وعشيرته الخطاطبة، ولازالت عادة نقل الفقار من المجزرة التي في وسط اللدام إلى ابن خطاب، حيث كانت هذه العادة قديمة في بني الخطاب، أنه عندما تذبح الجزور ينقل إليهم فقارها وفي نهاية القرن العاشر برزت قوة آل ثويمر بزعامة ابن وثيلة الذي قطع عادة نقل الفقار إلى ابن خطاب.

آل وثيلة

فروع منصور بن وثيلة: وفيهم زعامة الرجبان .

الشيخ منصور أبو جماهر[1]:

هو أبرز شيوخ الرجبان في وقته ، والشيخ منصور بن وثيلة اشتهر بشجاعته وفروسيته مما أكسبه سمعة حسنة في القبيلة وهو الذي أخذ الفقار الذي كان يحمل لآل خطاب وكان موصوفاً بالشجاعة وروي عنه أنه كان يذهب مع الإبل مرة ،ومرة أخرى يذهب بدلاً منه ثلاثون خيالاً من القبيلة، وفي إحدى المرات وكان منصور جانباً مع الأبل أغارت عليه خيل قبيلة سبيع، وكان من ضمنهم الروييي راعي (بريصاء) فرس شجاع مشهور في وقته، ويقال إن منصور كان حريصاً على أخذ هذه الفرس الأصيل، وكان يتمنى الساعة التي يراها فيها، وعندما أغارت قبيلة سبيع على الإبل ظهرت بريصاء أمام الخيل، وقد عرفها منصور، وكان راعي بريصاء شجاعاً لا يعرف الخوف، وعندما رآه منصور عزم على مقارعته، وعندما تقابلا اختلفا ضربتين، كان سيف صاحب بريصاء قد فلق هامة فرس منصور وكان سهم منصور أصاب صاحب بريصاء، فأوقعه منها، وأخذها منصور، وعندما ركبها تمكن من طرد القوم وفكاك الإبل، وقال هذه القصيدة في تلك المناسبة:

أنا منصور ومن يدنا له   يرعي العرفا ويروي سنانها

(١) جماهر اسم كبير وقد جاء في ترجمة نسب حاكم اليمن علي بن مهدي أن أحد أجداده اسمه عبدالجماهر وهذا يدل على أن اسم جماهر معظم في ذلك الوقت وأن له مكانة روحية وإلا لما تعبدوا به (كتاب تاريخ اليمن المسمى نزهة الهموم والحزن في تاريخ اليمن) الشيخ عبدالواسع، ص١٧٣.

من فوق صفرا مثل وصف النجمة ... صفرا الروييي يوم طاح أوزانها
الأذن منها مثل كافور غينا ... كافور غينا صاغها رحمانها
والعين منها مثل جمرة مشعل ... في خندريس جودوا شبانها
مناخر تشدي لكوكب عيلم ... يسقي الضوامي دائماً كثحانها
معارف على المناشز كأنها ... شبكة حرير زينوا شبكانها
والذيل منها مثل شختور مزنة ... شختور صيف هل مع ميزانها
حوافر كأنها الزبر مجفية ... ما كل يوم جددوا حذيانها
ملحية الساقين قبا عندل ... لا كن وصف الرسم بين أثانها
كله لعينا هجمة ما هي بلي ... يزداد في رعي القفور سمانها

ولمع نجم منصور في قبيلته، مما جعل شما بنت خطاب تختاره زوجاً لها، وبعد قتله من قبل صهره محمد بن خطاب، تولى مشيخة الرجبان أخوه ناصر، ثم ابنه جماهر بن منصور، وعلى وقت جماهر بن منصور اجتمعت زعامة الرجبان لابن وثيلة، وكان قبل ذلك مقطع الحق[1] لقبيلة الدواسر الذي ينتهي إليه الحكم في خلافاتهم،

زواج الشيخ منصور بن وثيله من شما بنت ابن خطاب.

كان لبني الخطاب أختٌ تدعى (شما) وقد كثر خطابها من القبيلة، وفي أحدى المناسبات وعندما اجتمعت شيوخ الدواسر عند ابن خطاب، والكل منهم يمني نفسه من الزواج من شما، ومصاهرة بني الخطاب، قال أكبر آل الخطاب ويدعى محمد ويلقب هيدان اسمعوا يا شيوخ الدواسر، إن شما سوف تختار زوجاً منكم فمن كان يرى في نفسه الكفاية لها فليأتنا غداً، وسوف نزوجها من ترغبه من القبيلة.

(١) مقطع الحق لقبيلة الدواسر: هو القاضي العرفي للقبيلة في خلافاتهم القبلية.

وفي اليوم المحدد حضر من كان يري أنه مناسبٌ للزواج من شما، وعندما اجتمع شيوخ القبيلة نادى أخوها قائلاً يا شما إن شيوخ الدواسر قد حضروا والكل منهم يرغب أن تكوني من نصيبه، ولولا أن الزواج سنة وحق للنساء ما سمحنا بخروج شما من بيتها، واليوم أبناء عمك أكفاء فاختاري من ترغبين منهم. وكانت شما لا تعرف وجوه الرجال ولكنها تعرف الأسماء حيث إن بنات الأمراء يخبأن في هوادج[1] إذا خرجن للبر، ويكهفن في القصور إذا نزلن بالبلد، فلم تكن تعرف أحداً بوجهه ولكنها تعرف أسماءهم، وحيث إن الشيخ منصور بن وثيلة ممن سمعت عنه وأعجبها فعله، فقد رغبت في الزواج منه، وعند حضور شيوخ القبيلة وأعطائها حرية الاختيار، قالت أنا أريد الشيخ منصور بن وثيلة. وصادف أن في يد منصور غصن من أثلة فوثب منصور من المجلس واقفاً، وقال حظي وقبلته. ليعلن قبوله بهذا الزواج وتم الزواج من منصور لشما وأرتفعت مكانة منصور بين القبيلة، وألتفّت عليه قبيلة الرجبان وأخذه الزهو بنفسه مما دعاه إلى التطاول على حق من حقوق بني الخطاب، وذلك أن الفقار لازال ينقل إليهم ويمر على جماعة منصور، وقد أعترضه منصور وأدخله في بيته ودعا عليه قبيلته وعندما رأت شما هذا التعدي من زوجها على أخوانها خرجت من بيتها مغاضبة لزوجها على فعله وتعديه على حق من حقوق أخوانها، وبعد فترة خرجت مع أهلها للبادية وركب منصور فرسه وذهب إليهم لاسترضائهم واسترداد زوجته ولكنهم قد قرروا قتله جزاءً لتعديه على حقوقهم، وعندما وصل إليهم كانوا راحلين من مكان إلى مكان، وكان يسير معهم على فرسه وحان منه التفاتة لزوجته فأشارت إليه إشارة فهم منها إشارة الموت، ولكنه لم يحسن تفسيرها، حيث ظن أنها تقول لو تموت ما رجعت إليك، بينما هي تقصد أنهم سيقتلونك، ولم يظهر له منهم أي ريبة، وقد اقترب منه محمد بن خطاب وقال يا منصور دع الفرس واركب معي على الذلول حتى

(١) الهودج: خبأ يحمل على ظهر الجمل تجلس فيه بنات الأمراء.

تكون قريباً مني لنتحدث حتى نبلغ المنزل، فركب معه على الذلول حيث قدمه محمد على الشداد وركب خلفه، وقد استل محمد خنجره وقص بها ظهر منصور، وعندما وقع صريعاً وضع يده في دمه ثم وضعها على جانب الفرس وأطلق لها عنانها، فذهبت لمربطها، وعندما شاهدها جماعة منصور علموا أن منصورًا قتل، وقد كان لمنصور ثلاثة أخوة أكبرهم أسمه خنيفر والثاني يدعي ناصر (ولقبه هرمان) والثالث عبدالله وقد قال هيدان بن خطاب دعوني أقتل منصور فليس وراءه من يقوم بثأره وكان هرمان متتنياً في الوادي ليسقي النخل كعادتهم في ذلك الزمن وعندما بلغه مقتل أخيه ركب ذلوله وتوجه إلى بني الخطاب وكانوا نازلين حوالي جبل بدوة[1] ودخل الجبل في الليل وبعد أن نام الناس أنسل من الجبل إلى مضارب بني الخطاب، وكان يليه بيت واحد من أخوان شما، وعندما قرب من البيت هجم عليه الكلب فضربه بالسيف وقطع رأسه، وعندما قرب من الفرس أرهمت فقطع رأسها، وعندما اقترب من مضجع الرجل نفرت المرأة فقطع رأسها، وقام الرجل فقطع رأسه كذلك ولم يع به أحد ثم انسل إلى الجبل واختبأ فيه.
وقال هذه القصيدة رثاء لأخيه:

أوي أخـي اللـي قتـل في عـريض ... في بـدوة العليـا حـوالي لهودهـا[3]
ليته كفاني هم بقعا وأنا كفيته[2] ... كفيتـه بغبرا الجبـا مـن لحودهـا
يـا جـاي منـصور ترانـي خلافـه ... ما دمت حي ما أحط منها لبودهـا
بـأول هـددنا الشيخ والكلب والمره ... والـسابق الـشقرا ترينـا خـدودها
ذبحـت مـا همـني مـا قـالوا المـلاء ... ما همني بيض الحكايا وسـودها

(١) جبل بدوة: صحيح الأخبار ج٢ ص١٣٣.
(٢) بقعا: كناية عن الدنيا.
(٣) عريض: شعب في جبل بدوة قتل فيه منصور.

ثم إن هرمان ظل معتصماً في جبل بدوة وكل ما حانت له الفرصة عدا عليهم بالليل وقتل واحدًا بعد أخر، ولكنه لم يوفق إلى هيدان قاتل منصور، وعند رجوعهم للوادي تدخل كبار القوم في وضع هرمان وهيدان، وتم الصلح على ما فات، وكان ذلك بحضور أحد أشراف الأفلاج من آل حامد ويدعي بن الشحمة ولكن هرمان لم يكن صادقاً في عهده وأخذ يفكر في حيلة للوصول إلى هيدان قاتل منصور فما كان من هرمان إلا أن اشترى نخلاً طريقه يمر على نخل هيدان ليجعل ذلك ذريعة للمرور عليه حتى يحصل منه على غفلة، وكان هيدان من أقوي الرجال وأشجعهم، وبعد مضي فترة من الزمن تقدر بـ١٢ سنة عزم هرمان على مناجزة خصمه، فقال لابن أخيه منصور ويدعى الأبن جماهر بن منصور قال له عمه أنني سوف أهجم على الرجل اليوم، فإن قتلته جئتك بعلامة منه، فأخرج الإبل التي في البيت وانحرها عندما تراني مقبلاً عليك ، وان لم أظفر به فلا تفعل شيئاً وفي ذلك اليوم هجم هرمان على هيدان وطعنه بخنجره طعنة غير قاتلة فأمسك به هيدان أخو شما وألقاه على الأرض وأخذ يفلت أصابعه من الخنجر ليردها في صدره، وفي تلك اللحظة شاهد هرمان أحد الرجال من قبيلة الرجبان ومن فخذ آل حميد الذين هم أخوال هرمان، فاستغاثه على هيدان حيث قام الأثنان بالتعاون على هيدان وقتله هرمان وأخذ رأسه ووضعه في رأس الرمح، وأقبل به وهو يغني بثأر أخيه، وعندما شاهده جماهر بن منصور وعرف أنه قد ظفر بخصمه، قام بعقر الإبل ابتهاجاً بهذا الحدث، وبعد مقتل هيدان ضعف بنو الخطاب وتحولت مشيخة الرجبان إلى جماهر بن منصور أبو وثيلة، وبعد أن صارت جماعة الرجبان لأبي وثيلة توالت القبيلة إليه وتوافد عليه الجيران، فرأى أنه من الضروري توسيع محلة قبيلته ، فاتجه إلى ناحية اللدام الشرقية وقام بوضع الأساس لسوق الرجبان المسمي ماجان، وقامت البيوت حوله والدكاكين في أكنافه وكانت

غالبية البيوت والحوانيت لأسرة آل جفران[١] وكانت التجارة بأيديهم ولهم مكانة اجتماعية في القبيلة ، إلا إنهم وقعوا في خطأ عندما تزوج أحدهم من نساء الموالي الذين لا تناسبهم القبيلة وبعد ذلك ترفعت القبيلة عن الزواج من آل جفران وأخذوا يتزاوجون مع هذه الطبقة من الموالي .

الشيخ جماهر بن منصور آل وثيلة

وله من الأبناء فالح وصالح ومنصور، ومن ذرية فالح الشيخ جماهر الذي عاصر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وقد قاوم الدعوة مقاومة شديدة ولولا أن دين الله يغلب من صارعه لانتصر جماهر وجماعته على أنصار الدعوة ولكن الله مع المؤمنين وسوف يجد القارىء بعض التفاصيل عن حروب الدعوة عند دخولها للوادي وما كان لجماهر وقبيلته الرجبان مفصلاً إن شاء الله في فصلٍ من هذا الكتاب.

ففي زمن جماهر برز أبنه مصري الذي على وقته حدد الجمل في وقعة الأميلاح[٢] وبعد مصري أخوه موفي بن جماهر، وبعد موفي محمد بن موفي وبعده أخوه مصري بن موفي العقيم، وبعده عبدالله بن محمد وبعده حقطان بن عبدالله ثم حمود بن حقطان شيخ القبيلة الحالي. وسوف نتكلم عن أهم الأحداث التي وقعت في حياة كلٍ من شيوخ آل وثيلة المذكورين أعلاه.

(١) آل جفران: هذه القبيلة تنتسب إلى فرع الغفران من قبيلة آل مرة وقد وفدوا على اللدام من جهة الأحساء وفخذهم آل بنا ولا زالت وفود قبيلة آل مرة تأتي إليهم في الوادي إلى عهد قريب.

(٢) الأميلاح: مكان فيه عالية نجد وقعت فيه معركة بين الدواسر وقبيلة قحطان عرفت بوقعة الأميلاح.

الشيخ جماهر بن فالح آل وثيلة (ودخول الدعوة السلفية)

وأستمرت الزعامة في آل وثيلة، ومن أبرزهم الشيخ جماهر بن فالح وفي وقته ظهرت الدعوة السلفية، وجرت بينهم حروب الدعوة، وقد ذكر ابن غنام بعض هذه الحروب، حيث ذكر أنه في سنة ١٢٠٢هـ وصل الشيخ ربيع[1] بن زيد وأخوه بدن من قبيلة المخاريم الدواسر، وكان قد عاهد الشيخ محمد بن عبدالوهاب والأمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود على مناصرة الدعوة، وبعد ذلك جاء لقبيلته ودعاهم إلى الدخول في الدعوة فأجابه البعض وتركه آخرون، فقام بجهاد من لم يسمع ولا يستجب للدعوة، وكان زعماء المعارضة للدعوة الشيخ جماهر بن فالح أبو وثيلة شيخ الرجبان والشيخ حويل بن مدير آل معني شيخ الوداعين، وقد اجتمعت قوة الوداعين والرجبان ضد الدعوة ومن ساندهم من أهل الجهل في الوادي ونجران، وقد تمكنوا في بداية الأمر من دحر الحق حيث إن ربيع وأنصار الدعوة كانوا أقل عددًا وسلاحًا من خصوم الدعوة، ولكن من سلاحه الإيمان ومطلبه الجنة فإنه سوف ينتصر على من لا عقيدة له على الرغم مما يملكون من قوة وعدد وعدة، وقد ذكر ابن غنام أن جماهر وأنصاره قاموا بصناعة زحافات من جذوع النخل، وتسير على دواليب وكانت من الضخامة تستوعب ثلاثين رجلاً ويدفعها مثلهم وقد أستطاعوا بهذه الوسيلة هدم تحصينات أنصار الدعوة، حيث كانت تسير هذه الدبابة حتى تلتصق بسور الحصن ثم يقوم الرجال بهدم السور بجذع نخلة يحركونه أفقياً فيصطدم بالسور، ويهده في دقائق معدودة، مما أفقد أصحاب الدعوة ميزة الحصون، وأما على ظهور الخيل فإن فرسان الرجبان والوداعين كانوا أكثر من أصحاب الدعوة، وكان من أبرزهم أخو شيمة من قبيلة آل ثويمر من فخد

---

(١) الشيخ ربيع: من قواد الدعوة السلفية في عصرها الأول وقد أبلى بلاء حسناً في الجهاد في سبيل الله وقاد الجيوش جنوباً وغرباً في سبيل الدعوة وقد تبعته قبيلة الدواسر وقبيلة قحطان وغيرها ممن أنضم للجهاد في سبيل الله.

آل صلال، والذي كلما ظفر بالفارس قاعد بن ربيع ضربه بالسوط وقال له: لولا شحي بك لوالدك لقتلتك. وعندما أخبر قاعد والده بفعل هذا الشيخ قال: يا بني هذا أخو شيمة من خياركم في الجاهلية وعسى الله أن يهديه للحق. وكان أخو شيمة صاحب القصيدة التي يقول فيها:

ربيع عود هبيل	يبغي من الوادي زكاة
لعيون منسوع الجديل	ما عاد نركع للصلاة

ومن هذه القصيدة يظهر للقارىء ما كان عليه حال هؤلاء القوم من قلة الإيمان وعدم معرفتهم بمكانة الصلاة والزكاة في ذلك المجتمع.

وقد استنجد خصوم الدعوة بالمكرمي[(١)] بنجران، وأرسل لهم مدد خيل ورجال ومن حكمة الله أن سلط الله على الخيل مرض يسمى الفاقوش يصيب الخيول في رؤوسها فتموت، وسلط على الرجال مرض الجدري، وهذا ليس بغريب، فقد أرسل الله الأبابيل على أبرهة وقومه، ومن غريب الأقوال ما قال خصوم الدعوة عندما دعاهم ربيع لنبذ الخرافات والدخول في دين الله، فإنهم قد عرفوا أن ما يقوله أنصار الدعوة هو أحق مما هم عليه، ولكن الكبر هذا الخبيث هو الذي منعهم من الدخول في الدعوة، حيث قال أحد زعمائهم[(٢)]: كيف نتبع أحد رعاة آل سالم لو كان هذا الأمر جاء من جماهر أو حويل لقبلناه أما من غيره فلا نقبله وما أشبه ما قالوه بما قالته قريش في قوله تعالى {لولا نزّل هذا القرآن على رجلٍ من القريتين عظيم} [آية ١٣، سورة الزخرف] وما علموا أن محمدًا أعظم الناس عليه الصلاة والسلام.

---

(١) المكرمي: نسبة إلى بني مكرم قوم من الأزد اعتنقوا مذهب القرامطة واستقلوا بحكم عمان ومنهم مكارمة نجران وكلمة مكرمي نسبة إلى بني مكرم.

(٢) صاحب هذه المقولة هو حويل بن مدير شيخ الوداعين.

وظلت الحرب بينهم سجالاً والمقاومة تزداد، حيث ذكر ابن غنام أنه قد جاءت قوة من الشريف صاحب مكة وتمركزت في اللدام، واستمرت الحروب حوالي سنتين لم تحقق الدعوة نصراً في هذه البلاد، ولكن بعض أهل الوادي قد عرفوا الحق وفشا فيهم الدين وقاموا بنصرة الدعوة، ومنهم قبيلة العمور وقبيلة الولامين وقبيلة الشرفاء وقبيلة آل محمد من أهل السليل، إلا أن غالبية أهل البلد ظلوا على عنادهم، ومن ينظر في واقع الوادي قبل ظهور الدعوة السلفية يجدهم قد أبتعدوا عن الدين، فلم يذكر في هذه المنطقة عالم من علماء الدين، ولم يذكر بها مسجد تقام به الصلاة، ولم يذكر لهم مذهب قائم من مذاهب الإسلام، وذلك بسبب بعدهم عن مراكز الحضارة وعلماء الدين، وهذا شيء غريب ومؤسف، ومن المحتمل أن غالبية السكان لا تعرف عن الدين إلا اسمه، وكان هناك من يخلط بين مذهب الإسماعيلية في نجران، وإنهم قد أعتقدوه دون التزام، ويرجع ذلك إلى اسم معبوداتهم في الوادي، فقد ثبت أن هناك شجرة في جنوب اللدام يذبح لها وتقام عندها مناسبات دينية، وأن اسم هذه الشجرة زهيرة، ولا يستبعد أن يكون هذا الاسم له علاقة بالزهراء رضي الله عنها، حيث كانت الاسماعيلية تعتقد تأليه أهل البيت، وكان عندهم تعظيم لفاطمة رضى الله عنها، وقد قام المكرمي في نجران بجمع رجال يام على حلف أسماه حلف فاطمة، حتى عرف هذا التجمع باسم فاطمة، مما جعل بعض الناس يعتقد أنه جد اسمه فاطمة، وأخذت قوات جماهر وحويل بالضغط على جيوش الدعوة، ودك حصونهم ولم يأتهم المدد الكافي من الدرعية، وعند ذلك رأى قادة الدعوة أن يداروا جماهر وحويل وأن يلجأوا إلى وسيلة غير الحرب، وهداهم تفكيرهم إلى التأليف، فأرسلوا لجماهر فرساً أصيل ومقداراً من الذهب، وقالوا أن هذه هدية من الشيخ محمد بن عبدالوهاب، والإمام عبدالعزيز، وأن مركزك القبلي سيبقى على ما تحب، وأن الدين لك خيراً من الدنيا وقد استجاب جماهر لقبول الدعوة والدخول فيها. وحضر عند

ربيع وأنصاره ومعهم أحد علماء الدين، حيث أخذ يلقن جماهر مبادىء الإسلام الذي لايعرف عنه جماهر شيئاً يذكر، فقال له الشيخ إن عليكم ان تشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله ولاتدعوا مع الله أحداً لا شجرًا ولا رجلاً ثم عليكم خمس صلوات كل يوم وليلة وهي الظهر أربع ركعات والعصر أربع والمغرب ثلاث والعشاء أربع ركعات والفجر ركعتان والزكاة تؤخذ من أغنيائكم وترد للفقراء وصوم رمضان وحج البيت. وقد امتثل جماهر لتعاليم الدين، وعندما وصل لجماعته اعترض عليه بعضهم وطلب منه مراجعة الشيخ ليعفيهم من ركعتي الفجر، وقد وافق جماهر على هذا الطلب، وهذا يدل على أن الناس لم يكن لديهم معرفة بكتاب الله قبل هذه الدعوة المباركة، ولم يكن يعرف الصلاة منهم أحد، وكانوا في جاهليه سوداء حتى فتح الله على هذه البلاد بدعوة ابن عبدالوهاب وانصاره رحمهم الله، وفي اليوم التالي تجهز جماهر لمراجعة الشيخ وربيع في ركعتي الفجر، وكان في مجلس جماهر رجل قد عرف معنى الصلاة وأن أمرها لم يكن بيد الشيخ، وأنها فرض من الله، ويعرف موقف الشيخ وربيع من هذا الطلب، ويعرف أن جماهر يمكن أن يرتد إذا لم يوافقون على طلبه، وفكر هذا المؤمن في أمر ينقذ قبيلته من الردة، وهداه تفكيره إلى مسابقة مجلس الشيخ وربيع وأخبرهم بما يريده جماهر وما يمكن أن ينتج لو رفضوا طلبه، فقالوا له ما هو رأيك قال إذا جاءكم فاطلبوه زيادة ركعة بعد صلاة العشاء التي هي ركعة الوتر وقولوا له إن الصلاة لا تكمل الا بهذه الركعة وإن أمر الصلاة من الله سبحانه، ولا أحد يستطيع أن ينقص فيها أو يزيد، لعله يدرك ذلك ويتراجع عن طلبه لركعتي الفجر، وبعد أن حضر جماهر لمجلس ربيع والشيخ أستقبله الجميع بالحفاوة وأبدوا له التقدير، وعندما أخذه المجلس قاموا عليه يقبلون رأسه ويقولون طلبناك ما جيناك له، فأجاب طلبهم بقوله الله أعطاكم ما طلبتم، قالوا له إن الصلاة أمرها من عند الله ولا تقبل زيادة ولا نقصان، ومن لم يؤدها كاملة فكأنه لم يصل وبقي

ركعة واحدة بعد صلاة العشاء اسمها الوتر طالبينك أن تؤديها بعد صلاة العشاء لتكمل الصلاة، وعند ذلك لم يكن لجماهر بدٌّ من قبول هذا الطلب ولا يمكنه أن يطلب حذف ركعتي الفجر بعدما أخبروه أن الصلاة من عند الله وأنها لا تكتمل إلا بهذه الركعات، وبعد ان رجع جماهر لقومه سألوه هل سامحوك في الركعتين، ولكنه رد عليهم بقوله لا بل زادوها بالوتر وقد ذهب قوله مثلاً عند القوم عندما يذهب إنسان لطلب حاجة فيزاد عليه الطلب بأن يقال زادوها بالوتر وبعد ذلك دخل جماهر وجماعته في جماعة أنصار الدعوة، ولكن بقي في نفسه شيء هل لا زالت القبيلة تطيعه وتسمع كلامه كما كان سابقاً؟ أم أن الأمر الجديد قد سلبه بعض حقوقه، وكعادة أنصار الدعوة كلما دخلت الدعوة إلى بلد غزوا البلد التي لم تصلها الدعوة، فما هي إلا ايام حتى قاموا بغزو بعض القبائل التي تحاد الدواسر من الغرب وكانت قبيلة بني هاجر هي المقصودة بالغزو وقد اجتمعت غالبية القبيلة في هذه الغزوة، وكان زعيم الغزاة الشيخ ربيع وجماهر مع غزاة القبيلة هو وجماعته، وبعد أن ابتعدوا عن الوادي ثلاث مراحل وسوس الشيطان في صدر جماهر، وقال له ألا تختبر ولاء قبيلتك وهل هم يتبعونك أم يتبعون ربيع، وعندما أصبح القوم وأرادوا الذهاب غربا قال جماهر المقصود جنوباً واتجه للجنوب، فما كان من القبيلة الا أن اتبعت جماهر ولم يذهب مع ربيع إلا نفر قليل[1] وعند رجوعهم دب الخلاف ثانية بين الطرفين، ولكن الدين قد فشا في معظم القوم وعرفوا الحق من الباطل وانتهي الخلاف برجوع جماهر إلى حظيرة الدعوة ومبايعته ربيع، وقد أبلي في الدعوة بلاء حسنا واستشهد فيها أحد أبنائه وينطبق على جماهر قول الشاعر:

ما اتبع الحق إذا تغلبا   كرجل في باطلٍ تصلبا

(١) ذكر ذلك بن غنام في تاريخ ٥٠.

الشيخ مصري بن جماهر آل وثيلة ووقعة الأميلاح (وفيها قيّد الجمل بالحديد)

وبعد وفاة جماهر تزعم الرجبان ابنه مصري بن جماهر، وهو الذي جرت في عصره وقعة الأميلاح بين الدواسر وقحطان، وسبب هذه الوقعة أن الدواسر كانوا مربعين في الدهناء وكانت ديارهم خالية منهم وأصابها غيث بعدهم، فجاء الشيخ حشر بن وريك شيخ آل عاصم من قبيلة قحطان ونزل بديار الدواسر وقال قصيدة يهجو فيها الدواسر وعندما وصلت للشيخ مصري أبو أوثيلة هذه القصيدة التي يقول فيها الشيخ حشر:

شرفت في القمرا وشفت العجايب[1] والله على منزال قاع أم صدعان

يوم أخلوا الديرة طوال الذوايب ملاية المخبا ذرير وريحان

وما أن سمعت القبيلة هذه القصيدة حتى أقبلوا من الدهناء إلى القمرا وعزموا على مناوخة قبيلة قحطان، وعندما علم الشيخ حشر بقدوم الدواسر أرسل لقحطان يستنجد، فأتته قبائل قحطان على أختلاف بطونها وأشهرهم قبيلة ال سعد وشيخهم ابن لبدة والعماج وجماعته السحمة، وقد جاء الدواسر بزعامة ابن وثيلة وتقابلت الجموع، وأخذوا يستعدون للمعركة، وجهزت قحطان جملاً وضعوا عليه هودجًا وجعلوا فيه إحدى بناتهم الجميلات، وأسمها رداح، وجهز ابن وثيلة هودج الدواسر وجعله على جمل وجعل فيه بنته المسماة الجازي، وخشي الدواسر من الهزيمة فأشاروا على بعضهم أن يوضع في جمل الهودج قيد من حديد، وأن يجعل في خطامه رحى[2] من حجر حتى لو ألقيت الرحى يقف الجمل، ولو ترك ما يستطيع الهرب، وحتى لا تفر الرجال من مزينهم[3] فتأخذه قبيلة قحطان، وفي يوم

---

(١) القمرا: مكان في حدود الدواسر من الشمال.

(٢) الرحا: قطعة من الصخر مما يطحن به الدقيق.

(٣) المزين: المرأة التي توضع في الهودج.

اللقاء سار أمام الجمل رجال سلاحهم السيوف وخلفه مثلهم، والقيد الحديد في يديه والرحى في خطامه، يحملها رجل، وأخذ الجمل يتقدم نحو جمل قبيلة قحطان، وكثرت الجنائز من الفريقين واختلط الرجال بالرجال ومالت كفة الدواسر على قحطان، وأخذ الجمل الذي فيه مزين قحطان رداح وتركت قحطان السوادين[1] وأصيب العماج ووقفت دونه قبيلته حتى حصل على المنع من قبل الدواسر، وجاء حشر ودخل مع قوم العماج ليكون في المنع، وأما ابن لبدة فقد قاتل قتال الأبطال عند الهودج، وعندما رأى أن اليوم عليه استنقذ أبله وفر بها من الدواسر، وترك الهودج وعندما أنتهت المعركة أخذت رداح وأكرمت وأعطيت جملها وردت لأهلها، وقد شكرهم الشيخ جمل بن لبدة وأثنى عليهم وذكر ذلك في قصيدته التي يقول فيها:

الرابح اللي ما حضر بالاميلاح ... ولا حضر عزالها بالمضاحي
جونا الدواسر كل قرم وذباح ... ثم عزلوا ذيدانا بالمراحي
شلنا عليها كل ما علق وطاح ... ولا شحني كون ظله رداحي
ان انثنيت مقابل الشلف ورماح ... وأن أنهزمت مغيزل العين صاحي
يوم أنكسر رمحي تدنيت أبو لاح ... رديت للهندي شريدة سلاحي
آخذ علي جمع المغيرين مشواح ... واذودهم ذود الفحل للقاحي
نبغي الستيرة غير منا العزا باح ... نبغي الستيرة غير حل الفضاحي

وفي هذه الوقعة (وقعة الأميلاح) قيلت قصائد كثيرة من أبرزها قصيدة الشاعر عيسي ابن حصن الذي عاش في القرن الثالث عشر والتي جاء فيها:

الا وليته يوم قيدنا الجمل ... بالطبل ينظر لابتي وأفعالها
يوم السبايا كأنها في هجرها ... تهدي العروق ومرتا تهدى لها

(١) السوادين: الأغنام والبيوت وما حوت.

يوم أن وسمهم بالحنايا كاعب	سهت وشاف اللي يخيل جمالها
ثنوا رقاب الخيل أهلها عندها	مطارق ريش النعام ظلالها
خذنا جملهم والمزين فوقه	فوقه رداح ظاي في دلالها
خذناه بعد أن قلعنا خيلهم	صحنا عليهم صيحة ذا حلالها
خذنا البنادق من أديهم والعدد	وخناجر كأن النجوم شعالها
خمسة وتسعين قطيب عدها	سلباً من أيديهم تكر ذبالها
لنا بها عز وصيت ظاهر	نسقي المعادي من كدر مغيالها
اولاد رجب هم عمود الهيّه	كنهم أسود يعجبك سربالها

وبعد أن انتهت المعركة وأخذت إبل قحطان ومنع الكثير من فرسانهم وأخذت الخيول قال شاعر الدواسر يرد على الشيخ حشر بن وريك:

يا حشر ضيعت الحيا وأنت شايب	يا ملقح هضبا لميلاح بلسان
تلاقحت صمانها والشعايب	ثم ولدت عقبك بكار قعدان
حلفت ما ترعونها بالغصايب	ما دام يركبها عيال وشيبان
مريت بالعماج والزرق سايب	والخيل عنده موقفات بالأرسان
خليت مظهورك وهذه عجايب	ما عاد همنك حلايل وورعان

وهذه المعركة من المعارك القبلية المشهورة إلى اليوم، وهي التي حدد فيها الجمل، وقد سميت الدواسر محددة الجمل بعد هذه الوقعة، كما سميت وداية جارها من جدارها بعد فعل فايز بن خليف، وسوف تجد لهذه الوقعة ذكر وإطراء في كثير من أشعار الدواسر، ومن أثني عليهم كقول شاعر العجمان الخفيف عندما استنجد بالدواسر:

رحنا وجينا بالدويش المسمى	له ركضة عند الضحى ينحكى بها(١)
ويجينا بخطلان اليدين ال زايد	ربع ترائع في الأحدار ركابها

---

(١) كتاب العجمان وزعيمهم ركان بن حثلين تأليف الشيخ أبي عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري ص٥٧.

رحنا وجينا بالسهول وخلطهم ... برازية بالضيق تروي حرابها
وجانا من العبر المسمي مخيلة ... مخيلة يا سعد من هو عدا بها
وأولاد مرزوق هل المدح والثنا ... يصلون ضو الحرب يوم التهابها

وقبيلة الدواسر تخص الرجبان في هذا الأمر، أي محددة الجمل، حيث كانت الزعامة بهذه المعركة لابن وثيلة وهو صاحب الجمل، ولكن قبيلة الدواسر شركاء له في هذا الفعل، ولولا صمود القبيلة ما برزت شيوخها .

الشيخ موفي بن جماهر آل وثيلة (وفي وقته لجأ جريس بن جلبان للرجبان)

وبعد وفاة مصري شاخ أخوه موفي بن جماهر، وفي عصر موفي جاء جريس بن جلبان[1] لاجئاً مسلوباً من المال، وكان جريس قد اقترف ذنباً في عصر سعود بن عبدالعزيز حيث قام الإمام بأخذ ماله هو وقبيلته، وكان جريس كذلك قد بعج[2] على الشيخ شارع بن قويد وقد جنا[3] فيه الشيخ شارع فلم يكن لأحد من الدواسر حق في إجارة جريس، بسبب جنايته مع ابن قويد، ولكن جريساً عندما ضاقت به السبل جاء ودخل الوادي ليلاً ونزل في موسم الرجبان، وبنى بيت الشعر أمام بيت الشيخ موفي بن جماهر، وعندما أصبح القوم رأوا بيت جريس وعرف موفي أنه لا مفر من إجارته، وكان الشيخ شارع أحق بالرضا من غيره، فأرسل موفي رجلاً إلى شارع وأخبره أن جريس نزل في موسمنا وأمام بيوتنا، وأننا اليوم نطلب رضاك عن هذا الدخيل، فأعطاه شارع دخيله وأخبروا جريسا أنه حصل له عفو من شارع، حيث أنه في عرف القبيلة لا يحق لأحد من القبيلة إجارة أجنبي عليه

(١) ابن جلبان: شيخ آل حبيش من قبيلة العجمان.
(٢) البعج: هو عندما يكون بين رجلين عملة ثم يتعدى أحدهم ويخرق هذه العملة.
(٣) جنا: أي إعلان عدم إجارة هذا الرجل بسبب خرقه للعملة.

جنوة من أفراد القبيلة، إلا بعد التنازل عنه وقامت قبيلة الرجبان بإيواء جريس وإكرامه وقد قال هذه القصيدة ثناء على موفي وجماعته آل ثويمر:

يا نعم والله يا فهد(1) من نصينا	من خبرة آل ثويمر بد الأجناب
عز الله أنهم ثمنوا يوم عنينا	حتى المجنى(2) قطعوا منها الأطلاب
وجيه سفيرة والنبانيب زينة	وأهل صحون قلطت مثل الأشراب
والغوج يعطى من جنا كل غينا	والقت عنده تالي الليل قد ساب

ولبث جريس عند قبيلة الرجبان حتى انتهى صرام النخل، وقد جمع له الدواسر أحمالاً من التمر واجتمع عنده مال كثير من هذا التمر، وقد باع منه واشترى إبلاً وغادر الوادي إلى قبيلته، وفي طريقه مر على قرية من قرى نجد، وكان فيها ساقي ماء، فمرت ركاب جريس تريد الشرب من الساقي، ولكن صاحب المزرعة قال لن تسقي ركابك حتى تدفع قيمة الماء، ومقداره أربع جدايد وعند ذلك تذكر جريس كرم الدواسر وما بذلوه له من عطاء وقارنه بفعل صاحب الماء وقال قصيدته المشهورة التي أثنى فيها على الدواسر حيث يقول:

اللي مهيضني لبدع القصائد	عيد الركاب اللي تثمن خطاها
يا راكب اللي يقربن البعايد	حرايـر قطع الفيا في مناها
خلها تعود دام ثرها جدايد	تنصي ال زايد مكرمة من لفاها
أهل بيوت كأنهن الفرايد	يا من بها المجرم الي من من وزاها
اوي دار بين حمر النفايد	قبيلها الجزلا وخرب وراها
ديرة مصانيم الدروع ال زايد	هل ثروة من قل ماله نصاها
نصيتهم وأنا من المال بايد	جلوا الهموم وطلبتي كملوها

(١) فهد: ابن جريس.

(٢) المجني: الذي بعج العملة واستحق الطرد من حماية القبيلة.

تكملت من تمر هدب الجرايد — وشريت منها الإبل بما ثمنوها
أبرسل البيضا مع كل رائد — لأهل الحمية ممنين حماها
أعتظت أنا فيهم وجيه زهايد — أهل القرايا اللي يبيعون ماها
لا جيت أبشرب قالوا أربع جدايد — لو كان بلا شربة ما سواها(١)

وفي آخر أيام موفي سقطت الدرعية وانتهت الدولة السعودية الأولى، وتمكن الأتراك من دخول نجد والحجاز، وقد دخلوا بجيوش لا عهد لأهل نجد بمثلها من حيث الكثرة والعدد والعدة، التي تفتقر البلاد لمثلها، وقد قاوم أهل الوادي هذا الزحف، وعندما أدركوا عدم قدرتهم على هذه الدولة القوية، دخلوا معهم في صلح ضمنوا به حقن الدماء وعدم انتهاك الحرمات، خوفاً مما وقع في بعض البلدان من هذه القوات الغاشمة، وفي هذا الصلح تمكنت تركيا من بناء قلعتها الشهيرة بالوادي، والمسماة قصر أبو طوق، وبقيت هذه القلعة حتى أستولى عليها موفي بن جماهر وجماعته سنة ١٢٥٦هـ، بعد خروج تركيا من الجزيرة، بسبب قرار مؤتمر لندن، وقد أخذت الحامية ورحلت مع قائدها التركي، ويدعي مراد إلى أبها حيث لازال الوجود التركي هناك، وقبل ذلك كان والي عبدالله بن سعود في وادي الدواسر رجل اسمه ابن دغيثر لجأ إلى ابن وثيلة الذي أمنه وأرسله إلى بلاده. وكذلك كانت الدول التي لها مناصيب في الوادي عندما تزول يلجأ الوالي إلى ابن وثيلة، وقد حدث ذلك عندما انتهت دولة آل رشيد ولجأ الوالي إلى عبدالله بن وثيلة، وكذلك والي الأتراك عندما رحلوه لبلاده حيث إن أسرة آل وثيلة هم المعقل لولاة الدول التي تبسط نفوذها على الوادي .

(١) الجديدة: عملة نحاسية قديمة مثل الهللة في وقتنا.

الشيخ محمد بن موفي آل وثيلة

وبعد وفاة موفي شاخ ابنه محمد بن موفي وتولى مشيخة الرجبان بعد والده، ولم تطول به الحياة حيث توفي وخلّف ابنه عبدالله في سن الثالثة، كما توفي أخوه منصور بن موفي وخلّف ابنه عبدالرحمن في سن الثانية، وقد كفلهم عمهم مصري بن موفي وعاشوا في كنفه حتى استقروا بأمورهم .

الشيخ مصري بن موفي آل وثيلة

وبعد وفاة محمد ومنصور أبناء موفي تولى مشيخة القبيلة مصري بن موفي، الملقب العقيم، وفي عصره جرت حرب الرجبان التي استمرت أربعين سنة، كما عاصر سقوط الدولة السعودية الثانية، وجرت في عصره وقعة المعتلا بين الأمير عبدالله وأخيه سعود أبناء فيصل .

الشيخ مصري بن موفي (ووقعة المعتلى)

وفي عهد مصري بن موفي آل وثيله جرت وقعة المعتلى بين الأمير عبدالله وأخيه سعود أبناء الإمام فيصل ، وقد روى لنا كبار السن أن مصري استطاع بحكمته أن يخرج من هذه الحرب، حيث أرسل له عبدالله وطلب منه الانضمام لجانبه، كما أرسل له سعود يطلب منه ذلك، ولكن مصري أعتذر من الأخوين قائلاً أن البيعة لوالدكم وعلى طاعته وألا نخرج عن طاعة آل سعود وبما أن الاختلاف بينكم فلن نرفع سيوفنا في وجه واحد منكم بموجب البيعة التي لكم علينا أما إذا اجتمعتم فنحن لكم المطيعون ثم أنه قام باستضافة عبدالله بن فيصل وجيشه، ويقال إن عددهم عشرة الاف تقريباً ، ولكن بعد نهاية المعركة وخروج سعود من الوادي أرسل الإمام عبدالله حملة عسكرية قامت بقطع نخيل كبار الذين ساندوا سعوداً من أهل الوادي، وأمرهم بعدم التعرض لمصري وجماعته لموقفه من وقعة المعتلا ، وكان أهل الوادي خارجين في البراري مع أبلهم ولا يوجد في الوادي الا المتحضرين من القبيلة والجيران من عبيد وموالي وقد لامهم مصري على عدم منع نخيل الوادي من الاعتداء، وقام بعض المغرضين لمصري بنقل لومه

الى الأمام عبدالله الفيصل، الذي أمر بتجهيز حملة إلى مصري لإحضاره وقطع نخله ونخيل جماعته، وكان يقود هذه الحملة رجل يدعي عثمان وهو أسود اللون، وكان معظم الحملة من أهالى الرياض، وانضم إليهم بعض الدواسر مثل قبيلة العمور والوداعين، وكانت الحرب قائمة بين الرجبان بين مصري وجماعته، ومصيبيح بن غرفان وجماعته وعندما علم مصري بتحرك الحملة للوادي أخذ بالاستعداد للحرب، وكان عنده جماعة من آل مخثلة جماعة الشيخ علي بن شديد من قحطان، وعندما علم مصري بتحرك حملة بن سعود قال لضيوفه لا مانع من مغادرة المكان قبل وصول الحملة، ولكن علي بن شديد وجماعته أبوا ذلك ودخلوا المعركة مع مصري، ومن باب إثارة حماس القبيلة قام مصري ووضع خطاً دائريا وسماه (خطة الموت) وقال لجماعته الشوايق لا ينزل في هذا الخط إلا من يريد الموت فداء لبلاده وأهله، وقد تكاملت قبيلته في الخط ومن ضمنهم شديد وجماعته، وعندما علموا أن الحملة قد وصلت استعدوا للمناجزة وقامت قبيلة العييضات الذين هم في حرب مع الشوايق واستعدوا للإطباق على مصري وجماعته من الخلف، واغتنام الفرصة للقضاء عليهم، وقد أنقسم الشوايق قسمين قسم للدفاع وقسم لحماية أعقابهم، ولكن الجازي اخت مصري قامت بأخذ بعض بنات القبيلة وخرجت بهن كاشفات الوجوه وقابلت بهن جمع العييضات وهي تقول:

(الاد رجب يا اهل الحمية لا تتركون بنات عمكم يفترسهن الاجناب) وعندما رأى العييضات هذا المنظر أخذتهم الغيرة على بنات عمهم وتلافتوا على بعضهم، فقام الشيخ بادع اليتيم وخرج أمام الصف وأقسم ألا يقاتل أحد اليوم من جماعته، وردهم عن حرب الشوايق، وكان في الصف رجل من موالي العييضات أسمه بخيت المدرع فصاح وقال (يا لاد عياظ يا أهل الثأر والله إن ما ذبحتوهم اليوم ما عاد تقدرون عليهم ... أقتلوهم يوم أعطاكم الله ظهورهم) فرد بادع عليه بقوله: هؤلاء بنو عمنا والله مانرضى فيهم) ومنعهم من الحرب ذلك اليوم، وبدأت المعركة وكانت قبيلة الشوايق

على ما تتحلى به من شجاعة تقاتل هذه المرة دفاعاً عن العرض والمال، وقد اندفعوا ضد خصومهم، وما كانت إلا ساعة حتى أدبرت الحملة وقتل قائدها، كما قتل الكثير من رجال الحملة ومنهم بعض شيوخ الدواسر اللذين جاءوا مع الحملة، وقد قتل من شيوخ ال وثيلة الشيخ منير بن راجس قتله رجل يدعى خريص وهو عبد أسود ومن أبرز شيوخ الدواسر الذين قتلوا في الحملة الشيخ نيف من الوداعين والشيخ مسلط من الوداعين والشيخ ابن جعيري من العمور .

ومن أبرز القصائد التي خلدت تاريخ هذه المعركة ما قاله الشاعر حمر عين:

قولوا لعثمان يجينا لكرمته ... درج حداه من السحر بارود[١]
جاوونا بديارنا متعمدينا ... متعمدينا بالديار عمود[٢]
نطحناهم بمصقلات مرسية ... بمورثات من عصور ثمود[٣]
يا ما ذبحنا في عطفهم من نادر ... نذبح ولا يدري لنا بسدود[٤]
لكن ثج دميهم بنحورهم ... ثج العزالا لا قتفاها نود[٥]
حنا شبوب الحرب وأنا عرته ... مقابيس غدرا بالظلام تقود[٦]
رصاصنا لا صاب عظم ما جبر ... سم أذا صاب العظام لمود[٧]
تفاقنا ما يرمي ألا واقف ... وعوادنا يروي أسنان العود[٨]
يا نعم في الهدات يا لاد شايق ... وفقين ظفرين علي البارود[٩]

---

(١) الدرج: هو قطع رصاص تحشى به بنادق الفتيل والسحر هو بطون البنادق.
(٢) أي أن غايتهم بلادنا لتخريبها وقطع نخيلها.
(٣) أي أن سلاحنا قديم ونحن أهل سلاح من الأجداد.
(٤) لا يدري لنا بسدود أي لا يعرف القاتل حيث أن عزوتهم واحدة ولا يكثرون ذلك.
(٥) العزالى واحدتها عزلاء وهي أداة من جلد الجمل يوضع بها الماء.
(٦) نحن أهل حرب وعرة النار أي قوتها.
(٧) نحن نحسن الضرب وكسرنا لا جابر له إلا الله.
(٨) التفاق: صاحب البندق ويرمي وهو وا قف من التمكن وعدم الخوف والعواد صاحب الرمح.
(٩) لاد شايق هم آل ثويمر والطوال والقثانين وجدهم الأعلى شايق.

هذا لعينا البدايع يوم سنوا قطعها خذينا قضاها من العدو ضمود[1]
خذينا قضاها والتعدي فوقها ولا أقول قول إلا عليه شهود[2]
في غرس نامان ذبحنا خبره منهم ابن جعيري بوكود[3]
ونيف علي درب العقيق البين عند الوتيدي مطرحه مشهود[4]
والعبد قفا عن لامارة عايف خلى لامارة عايف مطرود[5]
الا يا سباع اللغف أكلي وأشبعي تأكل وتجعل في الجحور ضمود[6]

في هذه المعركة كان الشاعر فهد بن بلاش من آل صلال من قبيلة آل ثويمر لم يحضر المعركة حيث كان غائباً وعندما بلغه انتصار قبيلته سُرَّ بفعلهم وأرسل هذه القصيدة:

قال ابن بلاش بدع زين الابيات بأفعال ربعه هابين النسايم[7]
كله لعينا غرسة جالها آفات خذنا قضاها من كبار العمايم[8]
خذنا قضاها مسلط عندها مات والعبد الأسود فوقه الطير حايم[9]
ولا لعينا اللي سند للعييضات دقيق رمش العين زاهي الرقايم[10]
اللي دموعه من على خده أفوات شبحة عيونه وسطها الموت حايم[11]

(١) البدايع من نخيل قبيلة المساعرة وسبب قطعها من قبل الإمام عبدالله الفيصل قبل هذه السنة.
(٢) أخذنا أكثر من اللازم ثأر هذه النخيل حيث قتلنا معظم الحملة وعلى رأسها قائدها.
(٣) ابن جعبري: شيخ ال عمور أهل تمرة وقد شارك جماعة منهم في هذه الحملة.
(٤) نيف من قبيلة الوداعين مع هذه الحملة.
(٥) العبد عثمان حيث كان أسود اللون وهو قائد الحملة.
(٦) اللغف: نخيل المساعرة حيث جرت آخر المعركة فيها.
(٧) هابين النسايم: أي أفعالهم طيبة وذكرهم شائع لدى الناس.
(٨) الغرسة: كناية عن النخل الذي قطعوه في السنة الماضية.
(٩) مسلط من شيوخ الوداعين العبد الأسود قائد الحملة.
(١٠) يعني بذلك النساء اللواتي ذهبت بهن الجازي لردع العييضات.
(١١) أي أن هؤلاء البنات كنّ يبكين عندما قابلن الرجال كاشفات الوجوه.

ما همنا في ساحة الغرس من مات | لو حط من فوقه حيود ردايم[1]
عادتنا عند العقيف بهدات | مثل الطيور مبرقعات اللطايم[2]
رصاصنا لا من ضرب واحد مات | وصويبنا لا طاح ما هو بقايم[3]
سبعة جموع غير جمع العبيضات | وأهل العصل ومجمعات الخمائم[4]
راحت كسايرهم من الدرج عجلات | وأميرهم عثمان قد الهزايم[5]

وبعد هذه المعركة وما قبلها ساءت نفوس الدواسر على الإمام عبدالله رحمه الله مما شجع سعود الذي كان لجأ مع العجمان بالحضور للوادي وأستقطاب الدواسر لمساعدته، حيث سار بهم إلى الرياض واستولى عليها عام ١٢٨٦هـ، وقد أساء دخولهم أبن الشيخ عفا الله عنه حيث يقول:

وقد غاظنا فيهم وجوه كريهة | قبائل يام مع شعوب الدواسر[6]

الشيخ مصري بن موفي آل وثيلة (وحكم ابن رشيد)

وبعد سقوط الدولة السعودية الثانية واستيلاء ابن رشيد على الأمور، كان مصري رحمه الله من المناوئين لابن رشيد، ومن المؤيدين لآل سعود، فقد رفض دخول والي ابن رشيد إلى اللدام، مما جعله ينقل مركز ولايته إلى قبيلة الولامين حيث كان الوالي رجل يدعى حميان، ثم جاء بعده والٍ اسمه عقلا الذي جري بينه وبين مصري خلاف حول أحد الجيران، وكان

(١) أي أن الذي يقتل دون الغرس لا نحزن عليه لأنه في واجبه.
(٢) العقيق: تصغير العقيق منطقة في وسط الوادي وهي نخيل الرجبان.
(٣) أي أن اصابتنا قاتلة.
(٤) عدد الجموع التي في هذه الحملة وأهل العصل يقصد بهم العمور.
(٥) أي أنهم انكسروا من الرصاص وأميرهم أول المنهزمين حيث أصيب وتوفي بعد المعركة.
(٦) من قصيدة للشاعر الأزهري من آل الشيخ وهو يعني أن الدواسر قبيلة مركبة فيهم الأحرار والعبيد وصريحي النسب مثل زايد وتغلب.

عقلا يريد أخذ مال جار مصري الذي هدد الوالي بهدم داره إن تجرأ على جاره، وقام الوالي بالرفع لمحمد بن طلال بن رشيد في حائل وأخبره بكلام مصري بن وثيلة، وكتب الأمير محمد بن طلال إلى مصري يستدعيه هو وجاره ، وذهب مصري لمقابلة ابن رشيد وترك الجار خوفاً عليه، وكان مصري غليظ الجثة طويل اللحية عظيم الهيئة، وعندما دخل مدينة حائل ومر مع السوق، خرج أهل السوق لرؤية هذا الرجل العظيم وهم يرددون (ويش الزلمة) أي من هو هذا الرجل؟ وعندما أناخ أمام قصر الحاكم استأذن له الحاجب وأخبر الحاكم بوصوله، فأذن له في حينه، وعندما شاهده ابن رشيد عظم في عينه وقال له هل صحيح أنك هددت منصوبنا بهدم داره، قال نعم فأعجب الأمير بصراحة الرجل وصدقه، وقال له حي الصدق، ولماذا يا مصري قال مصري إنه يريد الاعتداء على جاري، وأنا من قبيلة تدفع أرواحها دون جارها وتدفع دية الجار حتى لو سقط عليه جداره، فكيف أسمح بإهانة جاري، فسأله بن رشيد كم جماعتك يا مصري، فرد عليه إنهم تسعة الاف فأستغرب بن رشيد ولم يصدق أن لهذا الرجل من الجند تسعة آلاف ويقودهم مثل هذا الأمير فإنهم خطر على من حولهم، قال ابن رشيد ما عندك تسعة آلاف رجل فرد عليه مصري أن لدي الشاهد قال الأمير هاته قال مصري ذلك قول شاعرنا :

يااللـدام أرسـخ بكـل سـنا في   تـسعة آلاف مـن الرجبـان

فأوعز الامير محمد بن طلال إلى أحد رجاله بأن يجمع ما يمكنه من أهل حائل وأن يجعلهم في طريقهما غداً عندما يخرج معه مصري لزيارة عمه عبيد الرشيد حتى يرى مصري قوة الأمير وقد أقام الأمير حفلة كبيرة لضيفه وأكرمه.

وأمر بنقل المركز عنده، وعزل الوالي عقلا وأرسل معه والٍ جديد أسمه حمد العقيلي الذي أنتهى حكم ابن رشيد وهو في اللدام ثم لجأ إلى عبدالله بن وثيلة حيث أمنه وأرسله لحائل، وقد روى أحد كبار السن من أهل بريدة وكان ذلك سنة ١٣٩١هـ وكان هذا الرجل قد جاوز المائة وأكثر، أنه حضر زيارة مصري لحائل وأن ابن رشيد أقام له احتفالاً عند وصوله، وعند مغادرته كما أعطاه هدايا من الخيل والجيش وكساه مع جميع مرافقيه، وعند رجوعهم طلب منهم عبيد أن يزوروه وقد قبل مصري الزيارة وعندما أراد الرحيل من عند عبيد بلغه أي عبيد أن مصري فقد النجر[١] فأمر عبيد بأعطائهم نجره الذي لا يزال موجوداً لليوم عند أحفاد مصري.

وقد كتب عليه هذه العبارة (مال عبيد الرشيد) وكان هذا النجر من أكبر أمثاله في وقته، وفيه حلقة لتعليقه على الجمل، وكان محمد بن طلال قد سجن الشيخ عبدالله بن عريمة أحد شيوخ الوداعين، وكان ابن عريمة قد اعتدى على خدام ابن رشيد، وعندما حضر مصري لحائل شاهد خدام بن رشيد الحفاوة التي قوبل بها مصري، قال أحدهم لابن عريمة أنه حضر رجلٌ من جماعتك قد اهتم الأمير به، فأن كان من أنصارك شفع فيك عند الأمير، وعندما ذكر لابن عريمة أسم مصري تشاءم، وقال سوف يقع بي عند ابن رشيد لأن مصري وابن عريمة بينهم حروب وخلافات، وفي الجلسة سأل ابن رشيد، مصري عن ابن عريمة وما كان منه فرد عليه مصري بقوله :

ابن عريمة خصم لي وبيننا عداوات، ولكن ابن عريمة مظلوم ومخطا عليه، فقال ابن رشيد بشروا ابن عريمة بأهله، وأخرجه من السجن.

(١) النجر: هو إناء تدق فيه القهوة.

وهذه من مزايا مصري رحمه الله، حيث كان يقول كلمة الحق ولو لصالح أعدائه.

وآل وثيلة يؤثر عنهم حب العدل من قدمهم، وفي عصر مصري جرى المناخ بين الدواسر بزعامة مصري وبين قبيلة برقاء من عتيبة بزعامة محمد بن هندي وسبب ذلك أن بين مصري ومحمد بن هندي عملة، وعندما حضر الدواسر ودخلوا ديار عتيبة كان مع مصري رجل من قحطان، ومعه إبل وضح، فأرسل له محمد بن هندي أن إبل القحطاني ليست في العملة، حيث إن العملة على مصري وجماعته فقط، وكان ابن هندي مشهوراً بالوفاء بالعهد والتزام الصدق، وطلب من مصري إخراج القحطاني من ديار عتيبة، أو إنهاء العملة، وكان رد مصري إنني لا أستطيع طرد رجل من جواري، فإن رأيت أن نبقى على مانحن عليه من عملة فذلك أحب إلي، وإن رأيت فسخ العملة فشأنك وذلك، وقد رد بن هندي البرا[1] على مصري وقبيلته، وعرف مصري أن ابن هندي سيغزوهم، وكان عند ابن هندي أحد تجار الوادي من الموالي وله مع ابن هندي عملة، وهذا التاجر قادم لبيع ما معه من بضائع من الخام والقهوة والسكر، فقال له ابن هندي إننا سوف نغزو عمك مصري فإن ظفرنا به كفانا ما عنده من الشراء منك، وإن منع نفسه رجعنا عليك واشترينا ما معك، وأعلن ابن هندي حالة الغزو، وتجمعت قبيلته، وبلغ مصري الخبر فاستشار جماعته، وقد أشار عليه بعضهم بالرحيل والدخول في جبل قحطان الحصاة حيث إنه قريب منهم[2]، ولكن الجهيمي فارس الدواسر في وقته الذي لم يذكر أنه أدبر في حياته جلس أمام مصري وأخذ ينخاه ألا يدخل ديار قحطان، ولا يعلن أمام الناس أنه قد انهزم أمام فرسان عتيبة، وكان مصري يرى رأي الجهيمي، ولكنه أحب أن يعرف رأي

(١) البرا: كلمة يراد بها فسخ العملة والبراءة من اللوم.

(٢) الحصاة: تعرف قديماً بجبل عماية.

جماعته، وعند ذلك قرروا ملاقاة عتيبة والاستعداد للمعركة، فأمر مصري بأن تبنى البيوت ويسرح الحلال لجهة عتيبة، وأوقد النار وعندما جهزت القهوة صب فنجاناً وقال هذا فنجال محمد بن هندي[1] فقام الجهيمي وشرب الفنجان، واستعد لمقابلة الشيخ محمد بن هندي وكان محمد رحمه الله فارس نجد في وقته، ويروى عنه أنه لا يصمد أمامه فارس في زمانه، وقال مصري لصاحب القهوة صب فنجان آخر، ووضعه أمام الرجال، وقال هذا فنجان ضيف اللّه العفار[2]، فأخذه الفارس سالم أبو ضريس بن صلال، وهو من فرسان ال ثويمر الرجبان، واستعد لملاقاة ضيف اللّه، وكان مع مصري وجماعته الشيخ الفارس محمد بن حفيظ شيخ قبيلة الشكرة من الدواسر، وكان من الفرسان المشهوريين، وعندما وصل النذير إلى الدواسر أن عتيبة سوف تصبحهم غداً، قاموا بإرسال الإبل جهة عتيبة، وكمنت الفرسان وسطها وعندما أقبلت رجال عتيبة وكانوا على خيل وجيش وقد انقسمت قوة عتيبة إلى قسمين الكمي والمغير[3] وأغارت فرسان عتيبة على الإبل، وكان في مقدمة الإبل نياق القحطاني حيث أقسم أن يضعها أمام عتيبة لعلهم يغيرون عليها على بعد حتى تظهر جياد الخيل بعيداً عن الأخرى، وفعلاً أغارت عتيبة وظهرت طلائع خيلهم وعليها خيرة فرسانهم، وفي مقدمتهم الشيخ محمد بن هندي، وكان الجهيمي ينادي ويقول أين محمد يا أهل الخيل، وما هاله الا ومحمد قد سمع صوته واتجه له، وهو يقول خيال سبلا محمد ياناشد عني تراني دونك، وكان يروي عن محمد قوله ما بعد اعتزيت في وجه فارس إلا ويدبر إلا هذا الدوسري، عندما سمع عزوتي أعطاني وجه الحصان وهو يلهبه بالسوط، فعلمت أنه ميت فما كان من محمد وقد رأى

---

(١) الفنجال: عادة عند العرب بأن يوضع فنجال الفارس وعلى من شربه ملاقاة هذا الفارس.

(٢) العفار: هوضيف اللّه بن تركي بن حميد وسمي العفار لأنه يترفع عن قتل خصومه بالسلاح فيأخذهم بيده ويعفر بوجوههم الأرض.

(٣) الكمي: قوة تكمن خلف المغيرين وتكون ردءاً لهم والمغير: هي القوة التي تغير فإذا أحسست بالخطر رجعت للكمي ليمنعها.

معظم فرسانه قد أدبروا إلا أن أدبر معهم، وأخذ الجهيمي يغذ فرسه للحاق بمحمد، ولكن محمد أخذ يبتعد عنه فقذفه بالرمح على بعد، وقد أصاب محمدًا إصابة خفيفة أما ضيف الله العفار فقد تقابل مع سالم أبو ضريس، وتمكن سالم من طعنه في يده وعندما أدبرت الخيل كان الفارس عبدالرحمن بن منصور أبو وثيلة غلاماً وكان على فرس سابق فتمكن من اللحاق بالشيخ صلال بن حميد وقتله، وأخذ فرسه، وفي هذه المعركة سقط الشيخ بجاد بن حميد[1] عندما جالت الخيل ومات، وقد عادت عتيبة على التاجر وأشتروا بضاعته، وأخذ محمد يمازح التاجر ويقول أن جماعتك حضر لا يحسنون ركوب الخيل، بل أنها تندفع بهم غصب عنهم وعندما بلغ ذلك الدواسر رد عليه الشيخ عبدالرحمن بن منصور الذي قتل صلال يقول:

راحت بأبو نايف نير ... من عقب مركاظ الحضير
ما نضرب إلا بالنحر ... لعيون لباس الحرير

وقال الفارس الجهيمي:

الخيل راحت كأنها في سوق ... راحت بضيف الله مع عباس
والشيخ راح مصوب معيوق ... وبجاد خلي في المداس
كله لعينا نازل المشقوق[2] ... يوم استوى فينا الرجا واليأس

وقال شاعر آخر:

جانا ابن هندي صايل بدوالي ... أقفوا عليها ودبروا ينحونه
بجاد الليل بالدبيلة مالي ... وصلال اللي مات ما ينسونه

---

(١) بجاد بن حميد: هو والد الشيخ سلطان بن بجاد بن حميد الذي ساهم في فتح مكة وفي معركة تربه في جيش الملك عبدالعزيز

(٢) المشقوق: مكان في نجد كان فيه ابن قويد وجماعته يسألون عن نهاية المعركة .

أخــذوه ربــع يلبــسون الــشالي وبأيمــانهم عــود القنــا يرونــه
عطـوا الجهيمـي صـايفي الفنجـال وأبــو ضــريس ســالم يثنونــه
يتلـون أبـو منـديل حـامى التـالي راعــي جــواد باللقــا يطرونــه

وقد أخذت قلائع في هذه المعركة من أبرزها ريشة مهرة صلال، وكانت عند عبدالرحمن بن منصور أبي وثيلة، ومهرة بجاد حيث سقط من ظهرها ومات وكانت من جياد الخيل، وكان من عادة الأمير محمد بن طلال الرشيد أن ياخذ القلائع[1]، وعندما علم بذلك قدم عليه مصري أبو أوثيلة وطلب منه أن يهب له هذه القلائع، وصادف وجود الشيخ محمد بن هندي لدى ابن رشيد وكان بصحبة مصري الفارس الجهيمي، وعندما دخلوا على ابن رشيد سأل عن الجهيمي فعرفه به مصري، فأجلسه ابن رشيد إلى جانبه وأخذ ينظر إليه وهو يقول كيف استطعت أن تطعن محمد بن هندي، وأنا قد صبحته كم صباح وكان أمنع من عقاب، فرد عليه الجهيمي إن محمداً قد تجرأ علينا وطلب منا ترحيل جارنا ونحن ندافع عن أهالينا وجيراننا، وصاحب الحق معان، فوجه ابن رشيد الكلام لمحمد بن هندي قائلاً كيف أدبرت عن هذا الرجل يا محمد، فأجابه قائلاً إن هذا رجل جنازة قد عرفت ذلك في وجهه، واما جماعته فإنهم قد عزمت بهم الخيل حيث كانوا حضر لا يستطيعون إسناد الخيل، وقد وهب بن رشيد القلائع لمصري وجماعته، وكان مصري رحمه الله من أشد الناس حرصاً على الجار، وكذلك قبيلته الدواسر، وهذا ما جعل الناس تتهافت على اللدام وتعمر أسواقه حتى أصبح اللدام محجة الناس للتجارة في هذا الجزء من منطقة نجد والجنوب، وكان مصرى يزاول التجارة بنفسه ومما يذكر أنه في نشأته كان فقيراً فاتجه للزراعة وكان بعض جماعته يسخر منه ،

(١) القلائع: ومفردها قلاعة وهي الفرس التي يغنمها الخصم من خصمه في المعركة بقتل أو منع.

ولكنه كان يدرك أبعد مما يدرك غيره ، وقد أمر مماليكه وعماله بزراعة القطن إلى جانب النخيل، فازدهرت زراعة القطن في الوادي خاصة في اللدام والشرافا ، وكان القطن يصنع في الوادي حيث كان ياخذه الحاكة الموجودون في الوادي، ويعملون منه الملابس والفرش، وقد ازدهرت هذه الصناعة

لكثرة المستهلكين، وتوفر لمصري ثروة عظيمة من التجارة والزراعة، حيث كان السوق تحت يده والبضائع تأتي للوادي من عمان والأحساء واليمن ونجران والخليج والحجاز، وقد بلغت الدكاكين الموجودة في سوق اللدام أكثر من ٨٠ دكان، وكانت التجارة في ايدي الحضر[١] وقليل من الدواسر من يمارس التجارة، وعندما زادت ثروة مصري أتجه للعقار، فأخذ في شراء المزارع التي تنتج القمح وشراء النخيل، وكان إخوانه قبل وفاتهم قد تمنى كل واحد منهم أن تكون له المزرعة الفلانية والنخل الفلاني، وماتا لم يحقق امنيتهم، وكان مصري قد حقق جميع امنياتهم لأبنائهم، فقد اشترى هذه المزارع والنخيل لأبناء إخوانه، وكان له ابن قد توفي بعد أن بلغ الثامنة عشر واسمه جماهر، وكان يلقب به، وبعد ذلك لم يأتِ له أحد من الأبناء وقد بني له بيتاً كبيراً في ركن السوق، وجعل فيه ديوانية كانت أكبر ما في البلد في زمانها، وقد أدركت باقي حوائطها وهي اليوم مساحة ٢٠ X ١٠أمتار وقد بنيت بيت مسلّحٍ لأحد أحفاده، وكان أمام هذه الديوانية مناخة للركاب عندما يأتي ضيوف ويذكر أحد كبار السن أن أمام بيت مصري خشبة كان يعلق بها الذبائح من الغنم والإبل، وأن هذه الخشبة إلى وقت قريب عندما تأتيها حرارة الشمس يسيل منها الدهن. وكان عنده جصة[٢] تتسع لأكثر من ١٠٠ وسق من التمر كان يخزن فيها

(١) الحضر: الحضر هم القرويين الذين يمتهنون الزراعة والحرف المتنوعة ويسكنون القرى، وهم من غير القبيلة ولكل منهم سيد يمنعه من الآخرين .

(٢) الجصة: بناء مربع من الطين داخل البيت يخزن فيه التمر.

التمر، أما مخازن القمح فكانت في غرف مبلطة من الطين لحفظ القمح، وكان يخزن من الغلات ما يكفي لنفسه ونوائب وقته، وقد ابتنى بيتاً في ركن السوق سماه المقصورة[1] حيث إنه مفتوح لعابر السبيل، وبه ما يلزم من التمر والقمح وبه عبيد لخدمة الضيوف، وكان هذا البيت يوضع فيه زكاة القبيلة، وينفق منه على عابر السبيل والمعوزين من غيرهم، وكانت إدارة هذا البيت في يد الشيخ مصري، وكان مصري عفا الله عنه هو الحاكم الشرعي والقانوني في زمانه، حيث إنه شيخ الدواسر ويصدر الجميع بالرضاء في حكمه حسب أعراف وتقاليد القبيلة، ولذلك فقد جعل في خدمته قاضٍ شرعي ليستنير برأيه حسب ما تمليه ظروف القضايا ويحيل إليه القضايا الشرعية، وكان يحاول إقناع الخصوم بالقبول بأحكام الشرع ويلزمهم بذلك، فيما يتعلق بجميع القضايا، أما أحكام الإبل والخيل وما يحدث فيها من نزاعات عشائرية خاصة غزو الإبل وكسبها وما ينتج عن ذلك من خصومات في أعراف القبيلة، فكان يحلها حسب عرف القبيلة وهذا أمر يمليه عليه ظروف زمانه وحالة الناس، فيما هم فيه من سلب ونهب أعاذنا الله من ذلك حتى جاء عبدالعزيز رحمه الله وأعاد الجميع لحكم الله ورسوله، وفرض الأمن على الجميع، وكان لقبيلة الدواسر عدة قضاه، منهم ابن قويد وابن نصار من شيوخ آل زايد، وابن شبنان وابن رجب من شيوخ تغلب وغيرهم من شيوخ الدواسر الذين يحتكمون عندهم جماعتهم، هؤلاء جميعاً يقومون بالقضاء في النزاعات التي تحصل بين القبيلة، ويلاحظ أن قبيلة الدواسر لا تقبل القضاء إلا عند شيخ من شيوخ القبيلة، بينما بعض قبائل نجد يكون القاضي من عامة الناس بشرط أن يكون على معرفة بأعراف القبيلة، ويظهر من ذلك أن الدوسري لا يقبل حكم رجل من عامة القبيلة الا شيخاً من شيوخها وكلهم يقومون بالفصل في هذه الأمور، ولكن إذا تعقدت القضية فليس لها الا الشيخ الكبير، الذي تصدر القبيلة عن

(١) المقصورة: بيت مربع فيه مخازن للطعام ومجلس للضيوف ومكان للضيافة.

حكمه راضية سواء الزايدي أو التغلبي، وهذا الشيخ هو ابن وثيلة الذي يعتبر في عرفهم أكبر قضاة وشيوخ القبيلة، وقد عرف عن هذه الأسرة قول الحق مهما كان الأمر على القريب أو البعيد.

كما أسلفنا أنه في عصر مصري بدأت حرب الرجبان، التي يقول الرواة إنها استمرت أربعين سنة، وقد قتل فيها كثير من الرجال من الطرفين، وفي هذه الحرب انقسم الرجبان لقسمين، الشوايق وأميرهم ابن وثيلة، والعييضات وأميرهم ابن غرفان.

وكان الرجبان قبل الحرب شيخهم ابن وثيلة حتى قامت هذه الحرب التي فرقت بينهم، فانشقوا نصفين واستمرت هذه الحرب الطاحنة التي ليس فيها غالب أو مغلوب حتى أدرك عقلاء القوم مغبة الأمر وشعروا بحاجتهم للسلام وكان ذلك على عصر الشيخ مطحس بن مصيبيح بن غرفان، الذى ولد في الحرب وعاش فيها حتى تزعم القبيلة بعد وفاة والده، الذي قتل في هذه الحرب كما قتل غيره من شيوخ الرجبان.

وفي يوم من أيام الحرب كان مطحس يشد على فرسه وهو على عجلة من أمره، بسبب نشوب معركة بين الطرفين، فمر به أحد كبار السن من قومه، وقال له يا ولدي ما حرب إلا بعده صلح، وقد وقعت هذه الكلمة في نفس مطحس رحمه الله، فقال والله إن كان به صلح فأنا صاحبه، وبعد انتهاء المعركة أرسل مندوبه إلى مصري ساعياً في صلح الرجبان، وكان مصري يدرك من تجاربه أنه لن يستقيم الصلح والمدرع[1] موجود، حيث إن المدرع مسعر حرب، فأخذ مصري الأمر بتؤدة وخطط لإزالة عقبة الصلح قبل بدايته، فقد أوعز لبعض الرجال من قبيلته بقتل

(١) المدرع : من قبيلة الكسالين الذين وفدوا للوادي سنة ١٢٥٠هـ من الأفلاج وقد نزلوا في بلدة الشرافا ولازال لهم فيها عقارات ، ثم رحلوا إلى اللدام وجاوروا قبيلة الرجبان فرع آل صادر من آل براز .

المدرع في بيته، وقد تمت العملية، وكان هناك عقبة أخرى في طريق الصلح وهي برج قد بناه المدرع وسط اللدام، ومن خلال رأس هذا البرج تتم محاصرة اللدام نهاراً باطلاق النار على من خرج من القصور، وقد طلب مصري هدم هذا البرج كشرط من شروط الصلح، وقد تم ذلك، وبعد ذلك جرى صلح الرجبان على يد الشيخ مطحس والشيخ مصري رحمهما الله وعفا عنهما ، وانتهت هذه الحرب التي أنهكت القبيلة سنوات طوال، ولا زال الناس تشمت من سعى في هذه الحرب وتذكر بالخير من سعى في إخمادها .

الشيخ عبدالله بن محمد بن موفي آل وثيلة

وبعد أن طعن مصري في السن كان أبناء أخويه عبدالله بن محمد وعبدالرحمن بن منصور وكان عبدالله أكبر من عبدالرحمن سناً، وكان والده محمد بن موفي هو شيخ القبيلة في حياته، لذلك فقد تولى مشيخة القبيلة في وقته، وكان عبدالله وقوراً حليماً كريماً ويتمتع بدهاء كبير، وقد تولى أمر القبيلة ، وكان له أبناء من بعده لهم شأن في القبيلة وهم : حقطان ومصري وشجاع وفهاد وجماهر وناصر ومبارك .

موقف الشيخ عبدالله آل وثيلة من ابن سبهان

وفي عصره كان حكم ابن رشيد الذي لا يخلو من القسوة، حيث قام والي ابن رشيد ويدعى ابن سبهان بالتوجه للوادي وقت الشتاء في غياب البادية، وأخذ هذا الطاغية بالضغط على تجار الوادي وسجنهم وضربهم مطالباً بما لديهم من ذهب وفضة وقد أسرف في الناس، فما كان منهم إلا أن أرسلوا من يخبر عبدالله بهذا الأمر، وعندما جاءه الخبر أثر أستعمال المال على قوة الرجال حيث من الصعب تجميع القبيلة في ذلك الوقت، فجاء للوادي ووجد جميع تجار الوادي في السجن، وقد عذبوا عذاباً شديداً، فدخل على ابن سبهان وأخبره أنه لا فائدة من تعذيب هؤلاء الناس، وأنه ليس

لديهم ما يطلب من ذهب وفضة، وأقنعه أنه سيفتديهم من ماله بما يرضي الحاكم، وقد قبل ابن سبهان هذا العرض، فأعطاه عبدالله مبلغاً من المال وأخرج جميع من في السجن من أهالي الوادي، وكان جميعهم من الحضر[1] وبعد ذهاب ابن سبهان جمع التجار هذا المبلغ لعبدالله، ولكنه رفض أخذه وقال إنما فعلته لله، فكان أهل الوادي يعرفون لعبدالله أبي وثيلة هذا الصنيع الطيب الذي هو أهل له، حيث يشعر أنه المعني بالبلد وأهله، وأنه شيخ الوادي رغم تفرق الزعامات في وقته .

الشيخ عبدالله بن محمد بن وثيلة (ومبايعته للملك عبد العزيز)

وفي زمن عبدالله ظهر بطل الجزيرة الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه واستعاد الرياض في بداية مسعاه لتحقيق الوحدة الكبرى، واستعادة ملك أجداده، وكان عبدالله يكره ابن رشيد لما في حكمه من الغلظة، وكان والي ابن رشيد لا زال في اللدام فلجأ لعبدالله خوفاً من عبدالعزيز، وقد تأخر عبدالله في مبايعة عبدالعزيز والقدوم عليه حتى أخرج والي ابن رشيد وأوصله إلى بلده، لأن عبدالله لا يستطيع أن يحنث أو يغدر بعهده وعندما قدم على عبدالعزيز ليبايعه قال له عبدالعزيز (حي الله ها الحصان التلول) أي أنك لم تبادر بالبيعة، فرد عليه عبدالله بقوله يا طويل العمر لابن رشيد عندي بيعة ولا يمكن أن أعطي بيعتين ومن خان لك خان بك، وقد تأخرت حتى أخلي طرفي منه، وأرسل له منصوبه الذى كان في عهدتي فرد عليه عبدالعزيز بقوله صدقت والله لو خنت في ابن رشيد وسلمت منصوبه ما عاد تعرس بناتكم، وأنا أحب الرجل الوفي. وكان عبدالله صادق العهد مع عبدالعزيز، وقد أثبتت الأيام صدق عبدالله فيما يقول .

(١) الحضر سبق التعريف.

وقعة الدواسر مع شريف مكة في عهد عبدالله [1]

وفي بداية حكم عبدالعزيز كان ابن الرشيد في حائل والشريف في الحجاز، وكانت قبيلة الدواسر تابعة لعبدالعزيز وقبيلة سبيع تابعة للشريف، وكان لازال هناك عادة الغزو بين القبائل وقد غزا الدواسر على قبيلة سبيع بقيادة الشيخ حقطان بن عبدالله ابن وثيله ومعه ثلاثة من إخوانه (فهاد وشجاع وناصر) أبناء عبدالله بن محمد بن وثيله وكان غزو الدواسر مكون من قبيلة الرجبان والمساعرة والمخاريم ، وصادف أن الشريف قد حشد جيشًا كبيرًا في رنية استعداداً للغزو على عبدالعزيز، وعندما أشرف غزو الدواسر على جيش الشريف وقعت معركة غير متكافئة استطاع جيش الشريف هزيمة الدواسر، ومنع رجال منهم وحسب عرف القبائل أن يؤخذ السلاح والجيش ويطلق الرجال، ولكن الشريف أشير عليه بسجن زعماء الدواسر حتى ينتهي الأمر بينه وبين عبدالعزيز وقد قام بسجن حوالي ثلاثين رجلاً من شيوخ الدواسر، وطلب عليهم فدية كبيرة حيث طلب لكل رجل مئة من الإبل، وكان مع الأسرى اثنان من أبناء عبدالله الشيخ قحطان وأخوه ناصر، وفي الأسرى شيوخ المساعرة والمخاريم، وقد بذل ذوو السجناء ما يستطيعون لإخراج سجنائهم، خاصة المساعرة والمخاريم، حيث قدموا هدايا من الجيش والخيل للشريف، ولكنه رفض طلبهم، وعند ذلك أدرك عبدالله مسؤليته تجاه قبيلته وأبنائه فاخذ معه كمية من الذهب وتوجه للشريف في الطائف، وعندما دخل عليه لم يقل له شيئاً في الموضوع، ولكنه أخذ يحضر الجلسة كل يوم وينظر للمقربين عند الشريف، فاذا خرجوا من

(١) في بداية هذه المعركة قاوم الدواسر مقاومة شديدة ، وعقر كثير من خيل جند الشريف ومن أشهرها مهرة الشريف اسماعيل حيث تقابل مع الفارس شجاع بن عبدالله الوثيله الذي اختار عقر الفرس على قتل الشريف خوفاً من نتيجة الأشراف فيما بعد ، وقد قام اسماعيل بإطلاق النار على شجاع ابن وثيله بعد منعه مما أغضب الشيخ مشاري شيخ القريشات من سبيع الذي منع شجاع ورفاقه حيث هدد الشريف اسماعيل بقوله : (انتبه ياسمي التيس والله ان تعديت على أحد من منعاي إنك قضاه) وقد غضب الشريف اسماعيل وأعطوه واحدة من جيش الدواسر .

المجلس زارهم عبدالله وأعطى كلاً منهم مبلغًا من الذهب، وطلب منه أن يبذل جهده عند الشريف ليقبل الكفالة من عبدالله على جميع الدواسر، وقد أثمرت جهود عبدالله حيث قال له الشريف في المجلس (يا عبدالله سلم على عيالك) فرد عليه عبدالله: كلهم عيالي وأنت والد الجميع قال الشريف: يا عبدالله أبيك تبايعني أنت وجماعتك، فرد عليه عبدالله: إنني قد بايعت ابن سعود وليس لي إلا إمام واحد وكان في المجلس عين لعبدالعزيز، وبعد أيام قال الشريف لعبدالله هل تكفل جماعتك بأن يؤدوا ما طلبت منهم من الإبل، فرد عليه عبدالله قائلاً: إني أطلب أن تحضر من كل عشيرة من الدواسر كفيلاً على جماعته، وأنا كفيل على الجميع. وتم ذلك لعبدالله وكفل الدواسر، بأن يدفع كل رجل مئة ناقة للشريف، فأطلق الشريف جميع الأسرى وأعطى كل عشرة منهم مطية وأعطى عبدالله ذلولاً وكسوة ومبلغ من المال وعند رجوعهم كان عبدالله يتغنى بهذا البيت:

يلعب عليّ يحسب اني من ملاعيبه ... ما درى اني على العربان لعابي

ولم يدرك أصحاب عبدالله ما يعنيه بهذا البيت، وعندما وصلوا للوادي أخذ أمراء الدواسر بجمع الإبل المطلوبة وإحضارها لعبدالله ليرسلها للشريف وفاء بكفالته، فما كان من عبدالله إلا أن قال أنتم أولى بإبلكم من الشريف، حيث إن الشريف منعكم على رقابكم وغدر بكم، وليس علينا وفاء لغادر، فرجع كل منهم بإبله، وقد سجلت القبيلة له هذا الموقف عندما أخرجهم من سجن الشريف وعندما زار عبدالله عبدالعزيز بعد هذه الحادثة قال له (ليه يا عبدالله ما سويت مثل فلان الذي بايعنا وبايع الشريف وأخذ جنيهاته) يعني بذلك الرجل الذي بايع الشريف وهو من أتباع عبدالعزيز، فرد عليه عبدالله ليس لي إلا إمام واحد. وكان عبدالله من

المؤيدين لعبدالعزيز حتى أن ابناءه حقطان ومصري كانا ضمن قوات عبدالعزيز في معركة القرين، حيث أصيب مصري بن عبدالله في يده برصاص رشاش، أصابه ثلاث طلقات، مما جعلهم يستغربون ثلاث رصاصات في يد واحدة، وفي زمن واحد، وكانوا لايعرفون الرشاشات، حيث لم يروها إلا بعد هزيمة جيش الشريف عبدالله واستيلائهم على سلاحه.

الشيخ حقطان بن عبدالله آل وثيلة

وبعد أن توفي عبدالله شاخ ابنه الأكبر حقطان، وكان يتصف بالشجاعة والكرم بينما يسانده شقيقه مصري، الذى كان يتصف بالشجاعة والدهاء، وكان حقطان ومصري على وفاق دائم في جميع أمورهم، وكما ذكرنا أن الشيخ حقطان كان يتصف بالشجاعة والكرم، فمن كرمه ما سجله من الشعر وغيره الكثير، فقد كان في سفر من الوادي وفي طريقه وجد امرأة من قحطان قد أضلت راحلتها، وبقيت مقطوعة بالبر، وعندما رآها أمر بإعطائها راحلتين، ذلولاً وبعيرًا وظنت أن تلك العطية منحة ثم تردها، ولكن تبين لها أنها عطية منجزة، حيث كان رحمه الله لا يسترجع عطيته، وقد أثنت عليه بهذه القصيدة:

خليتني يا شعيل في مهمهية[1]	لا ماء ولا عيشة وفي ديرة أجناب
أبوك يا وتيان[2] زبن الونية	ما لحقني في خوته ظيم وأتعاب
لامن عطا ما هو يمن العطية	وللجار دايم وللخوي ستر وحجاب
عطاني اللي كأن الأدمي حلية	والحره اللي ما بعد شقت الناب
قالوا خذي الاثنين يا الأجنبية	وحطي بمزهبها من الكيف ما طاب

(١) شعيل: اسم جمل المرأة الذي خانها والمهمهية الأرض التهلكة التي لا ماء فيها.

(٢) وتيان: اسم ولد حقطان الذي يكنى به.

وأما عن شجاعة حقطان فقد روى لي ابن أخيه عبدالله بن مصري، أنهم في سنة من السنين أجدبت أرض الدواسر وقحطان، فاجتمع فريق من آل عاطف شيخهم مسفر بن سعيدان، وفريق من الدواسر شيخهم حقطان، واتجهوا لديار عتيبة، وعندما جاوزوا عرق السر ودخلوا في ديار عتيبة، أغارت عليهم خيل عتيبة وأخذت إبل ابن ظفياء الودعاني، فلحقتهم خيل الدواسر وقحطان، وقد انهزموا بالإبل ووقف دون خيل عتيبة فارس يدعى حمود[1] وعتيبة تنخاه بقولها تكفى يا حمود فكّنا من الخيل، فكان يرد خيل الدواسر وقحطان ويمنعها من اللحاق بالإبل وجماعته، وعندما لحق حقطان قام جماعته ينخونه بقولهم تكفى يا حقطان فكنا من الخيال ورد الإبل فما كان من حقطان إلا أن أغار على هذا الفارس وكل منهما معه بندق، وعندما تقابلا ثارت بنادقهم وكان العتيبي قد وجه بندقه في رأس حقطان فمرت قريباً من أنفه حتى أشرقه البارود وأما حقطان فقد صوب بندقه لفرس حمود فأصابها في نحرها. وعندما عرف العتيبي أن فرسه أصيبت لحق بقومه، وخرجت خيل عتيبة من الإبل وتركوها بعد لحاق حقطان لهم، وبعد أسبوع أمسك الدواسر رجلاً حوافاً[2] من قبيلة عتيبة ولم يقتلوه، بل طلبوا منه أن يجيرهم فأجارهم، ونزلوا على فريق حمود صاحب الفرس، وأصبح الحي واحداً، فقال حمود لحقطان والله خسرتني العبية فرد عليه حقطان وأنت قتلتنى، ولكن الله أنقذني منك، فأما الموقف الأخر لحقطان فقد لقب صاحب المستنة حيث كانت فرسه تخترق صفوف الأعداء وكأنها تستن[3] وفي غزوات الملك عبدالعزيز رحمه الله كان حقطان ضمن جيوش عبدالعزيز، وفي معركة القرين قريب من تربة تقابل مع الفارس المشهور مشاري شيخ القريشات من سبيع، وكان مشاري ضمن قوات

(١) حمود: رجل من قبيلة الشيابين من عتيبة وقد سمى حقطان أحد أبنائه حمود.

(٢) الحواف: هو الذي يحاول أخذ الإبل ليلاً.

(٣) السنن: هو عدو الإبل في الفلا.

الشريف، وعندما عرف حقطان صاح به وقال حقطان يا طلابة حقطان، فرد عليه حقطان بقوله لا تغرك جنيهات الشريف وتضيع دينك، وركض عليه حقطان حتى هزم خيل الشريف، وكان حقطان مقدراً عند الملك عبدالعزيز ويعرف له مكانته في القبيلة، وكان يدنيه ويسمع رأيه فيما يخص الدواسر، ذلك أنه عندما ثارت الفتنة في الوادي وانقسم أهل الوادي لقسمين الأول بزعامة الشيخ شيبان بن قويد ومعهم قاضي البلد ويرون رأي الأخوان، والثاني بزعامة الشيخ شجاع آل خريم ومعهم المنصوب وهم ضد الأخوان، وانقسمت القبيلة بين الطائفتين، وحدث بينهم فتنة، أصيب فيهم رجال وقتل رجل، وكان حقطان رحمه الله يسعى بين الطائفتين للإصلاح وكف الفتنة، وعندما طلبهم عبدالعزيز وحضروا عنده في الرياض، وكان ضمن الحاضرين الشيخ شيبان بن قويد والشيخ شجاع آل خريم، والشيخ حقطان وعند دخولهم على عبدالعزيز أراد الشيخ شيبان أن يتكلم فأسكته عبدالعزيز وأراد شجاع آل خريم الكلام فأسكته كذلك، وقال تكلم يا حقطان فقال له حقطان يا عبدالعزيز يعلم الله أن الدواسر كلهم مطيعين لأمر الله ثم أمرك ولكن الخطأ خطأ القاضى والأمير، كل منهم خرج على رأي الأخر، فانقسمت القبيلة عليهم، فما كان من عبدالعزيز الا أن نظر للشيخ والأمير وقال والله لقد صدق حقطان والخطأ خطأكم، وعزلهم وعين شيخاً أخر ومنصوبا أخر وأعطى حقطان عطية نفّله بها على غيره كما كان ينفّله دائماً.

الشيخ فهاد بن عبدالله آل وثيلة

كان موفق في الغزو وفي بعض غزواته عندما شاهدوا الإبل قال اميرهم : ما رأيكم ياقوم فقال فهاد : توكلوا على الله وغيروا على الإبل قال امير الغزو: من الرجل قالوا : هذا ابن وثيلة فقال: انهم اهل حظ فغارة الخيل ولم يجدوا عند الإبل احد.

وفي غزوات الملك عبدالعزيز كان من المشاركين في اكثر الغزوات، وكان ضمن اسرى الشريف الذين وقعوا في اسر الشريف.

الشيخ ناصر بن عبدالله آل وثيلة

كان من الذين شاركوا في غزوة الدواسر على الشريف وكان احد الاسرى الذين اسرهم الشريف، وكان له مشاركات في جيش عبدالعزيز.

الشيخ جماهر بن عبدالله آل وثيلة

كان من المشاركين في جيش عبدالعزيز اثناء توحيد المملكة العربية السعودية.

الشيخ مبارك بن عبدالله آل وثيلة

لم يدرك مغازي البادية وكان له مشاركات في جيش عبدالعزيز اثناء توحيد المملكة العربية السعودية..

الشيخ مصري بن عبدالله آل وثيلة

كما قلنا إن مصري هو الساعد الأيمن لأخيه حقطان، وكان هو العقل المدبر للقبيلة، فقد كان مصري يعتبر من دواهي عصره في تقديره للأمور ومعرفته بالرجال، وكان كساباً للإبل، ويعرف موقع سهمه من الرمية، أما عن أبرز مواقفه فمنها موقفه في موقعة برك[1] بين الدواسر وقحطان حيث كان الدواسر فريقاً من الرجبان وال بريك لا يتجاوزون الثلاثين رجلاً، وقد غزتهم قحطان وسبقهم النذير للدواسر، فاستعد الدواسر لهم وكان الشيخ الفارس الجهيمي حاضراً ذلك اليوم، فقال لبعض القوم إننا سوف نلاقي قحطان بعد قليل، فمن كان يرى في نفسه فيرينا فعله، وإلا فليسكت في المجلس لا يغالط الرجال بالكلام، وكان يعني

(١) برك: وادي من أودية الدواسر.

بعض جماعته وعندما ظهرت عليهم جموع قحطان هزمهم الدواسر وتمكنوا من قلع أربع أفراس من الخيل، الأولى: فرس عامان من قحطان أخذها الجهيمي، والثانية: فرس الهظلة من قحطان أخذها مصري، والثالثة لأحد فرسان قحطان أخذها محماس بن سويلمة شيخ آل بريك، والرابعة أخذها هاجد بن غرفان من شيوخ الرجبان.

ومن مواقف مصري موقفه مع قبيلة سبيع حيث كان بين سبيع والدواسر طراد خيل وكان هناك فارس من سبيع كلما انكسرت خيل سبيع وقف دونهم ورد خيل الدواسر عنها، فقال مصري لأحد أصحابه إنني سوف أرمي هذا الفارس، وعندما انكسرت خيل سبيع ووقف كعادته، ركض عليه مصري فلم يفر هذا الرجل بل أعطاه وجه الفرس شاهراً سلاحه، فاختلفا بالرماح فأصاب رمح مصري نحر فرس السبيعي ودخل رمح السبيعي بين يدي فرس مصري، واصطدمت الخيل ووقع كلٌ منهما على الأرض وعندما قام مصري وجد فرسه سالماً ووجد قبيلة سبيع قد كرت عليهم، فركب فرسه وفرح بالنجاة، بعد أن عقر فرس ذلك الفارس.

ومن مواقف مصري أنه في معركة القرين ضمن جيوش الملك عبدالعزيز رحمه الله كان أخوه حقطان على فرس، وكان مصري قائد الهجن، ومعه الراية، وعندما رأى قوم الشريف قد كسروا خيل قوم عبدالعزيز نفض الراية للهجن، وكرها عليهم غارة حتى وصل لمضارب العسكر وأخذوا الموقع وقد أصيب مصري ذلك اليوم.

الشيخ شجاع بن عبدالله آل وثيلة

كان شجاع الرجل الثالث بعد حقطان ومصري وكان أشجعهم وأكثرهم إصابة بالبندق، وأكثرهم قتلاً للأعداء، وكان حوافاً ليلاً، عداء نهاراً .

وشجاع هو الذي عقر فرس الشريف إسماعيل في غزوة رنية وقد سبق الحديث عنها في وقعة الدواسر مع شريف مكة ، ومن أشهر مواقفه يوم

العرق[١] كان ضمن جماعة ذاهبين من البر للوادي، وكان أمامهم غزو من قبيلة قحطان قد كمنوا لهم في العرق، وكان في رفقة شجاع رجلان من قحطان، فلو علموا ببعضهم لم يحصل قتال، ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً فقد تترس القحاطين في حفر الماء وأخذوا بإطلاق النار على الدواسر الذين بقوا خلف العدامة، واشتدت عليهم الشمس، ولحقهم الظمأ، وعرف شجاع أن مصيرهم الهزيمة إلا أن يتمكن من خصومه، وكان بينهم غضاة[٢] فنهض يريد الغضاة فأطلقت عليه النار فأصابته واحدة في رجله والثانية أخطأته، وعندما دخل الغضاة تمكن من قتل اثنين منهم، وفر الباقون، ومن مواقفه أيضاً أنه كان في غزوة وعندما أغاروا على الإبل كان أمامهم ذود[٣] عنده رجلان، معهم بنادق، فأطلقوا النار على شجاع وجماعته، فقتلوا واحدا وعقروا ذلول شجاع، وكان رديف شجاع مجدل بن شريط، وعندما رأى الذلول عقرت جلس شجاع في الأرض وقتل واحداً من أهل الإبل وكسر يد الآخر وتمكنوا من أخذ الإبل ، وأما مجدل فقد وثب على صاحب البندق وأخذها من يده .

وكان رحمه الله قد تحمّل كثيراً من الأنفس قبل معرفتهم للحق، قبل عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله، وآخر من قتل الشيخ ظافر بن جملا من شيوخ آل عاطف قحطان، حيث إن ظافر قد قتل الشيخ شعوان الرديني بن قويد قبل سنة، وبعدها أغار على إبل الدواسر في الوادي وأخذها، وقد لحقته خيل الرجبان واستنقذت الإبل، وقتل ظافر في هذه المعركة.

(١) العرق: نفود الوادي وتسمى قديماً نفود الجزء.
(٢) الغضا: شجر ينمو بالعرق أشبه ما يكون الأثل.
(٣) الذوذ مجموعة من الإبل.

وكان لشجاع شعر عذب، مثل قوله في ذلوله:

يـا مرحبـاً يـا ذلـولي زينـة الـدلي	اللـي إلى مـا أقبلـت لـدمي تحاليهـا
درهامهـا يـبري العومـاس ويـسلي	لا روحـت واقتـصر في الحبـل راعيهـا
لا جيت في كورها كني على زلي	سـفينة روحـت والمـوج قافيهـا
حلفـت مـا أبيعهـا مـا دامـت تـشلي	وأرد سوامهـا لوكـان يغليـها
تفداك بنت الردي ما هيب شف لـي	تفـداك بنـت الـردي واللـي يهاويهـا
وأنتي فدى اللي نهار الهوش ما ذلـي	وإن دبـر الجـيش حـول عنـد تاليهـا

وله في بعض زوجاته عند ما أرادت فرض بعض الأمور عليه بناءً على رأي والدتها مما جعله يطلقها :

يا علـي هـاك الطـلاق ووده مـنيره	واعـداد حـب يكيلونـه هـل الـوادي
ديرتنـا وافتكـر وأخـذتني الغـيرة	وعينـت مـا يستوي لـي كـون لبعـادي
لو كان زين فانـا مـا أقبـل معاذيره	برميه رمي التفق من جوف محشادي
أكبر على من شبيه ابليس شويره	ويطيـع مجنونـة منهـا الحـلا غـادي

وقد ختم الله حياته رحمه الله بحفظ القرآن والإكثار من الصوم والتهجد ، حتى لُقّب بـ(المطوّع)، وفي غزوة عسير عرض عليه إمارة جيش أهل الوادي بعد عودتهم، ولكنه رفض الإمارة زهداً منه في السمعة ، وخوفاً من الكبر والغرور.

الشيخ حمود بن حقطان آل وثيلة

تولى مشيخة القبيلة بعد وفاة والده، وذلك في حكم الملك عبدالعزيز الذي ساد فيه الأمن في ربوع الجزيرة ، وقد شارك حمود في غزوات أبها ونجران، وكان له فيها مواقف حميدة ومتميزة بالشجاعة ، ومن أبرز مواقفه

أنه في أحدى غزوات الدواسر لنجران قبل أن تدخل في حكم الملك عبدالعزيز، أخذ الدواسر إبلاً لآل الهندي من قبيلة يام، وكانت هذه القبيلة مشهورة بالشجاعة، وكان عند إبل يام أحد شجعانهم، ويدعى صالح بن قهسان، وقد أوقد النار في غزو الدواسر وقتل منهم عدة رجال، من أشهرهم الفارس عبيد بن خفران الدموخ، وكان الدواسر قد أقفوا على الإبل، وعندما أصيب عبيد مر عليه كثير من جماعته وغيرهم من الدواسر ولم ينجدوه حتى مر به حمود فأناخ ناقته وحمل عبيد عليها، رغم ما حوله من رصاص اليامية، وهذه من المواقف التي تظهر فيها شجاعة الرجال وحيائهم، وكذلك كان حمود رحمه الله، وعندما عاد الدواسر لأهلهم قال الشاعر مسفر بن سلمي من قبيلة المساعرة هذه القصيدة، يثني فيها على حمود ويلوم الذين مروا على عبيد ولم يسعفوه، علماً بأن عبيد توفي متأثرا بجراحه:

ليت النظا مالفت من صوب نجران	اله يلوم الركايب هي وأهاليها
الا حمود تجمل ذرب الإيمان	وان خفت الهجن حول عند تاليها
يوم دبر الهجن عود لابن خفران	الحق عبيد وهيج الملح غاشيها

كان الشيخ حمود بن حقطان قد شارك في عدة غزوات لعبدالعزيز، وكان زعيم الرجبان لكل هذه الغزوات، ومن أشهرها فتح نجران، ويعتبر الشيخ حمود الشيخ الكبير للرجبان حتى وفاته رحمه الله.

الشيخ منديل بن حقطان آل وثيلة

ومن ذرية حقطان الشيخ منديل بن حقطان (الملقب بالعبص) الشقيق لحمود، وكان منديل يعد أشجع القبيلة في عصره، وأكرمهم وأطيبهم سريرة في جماعته، وكان محبوباً لدرجة كبيرة حتى عند أعدائه وهو الذي يعنيه الشاعر في قوله:

منديل واللي معه من القوم صبولهم صافي الدلة

الشيخ عبدالله بن مصري آل وثيلة

وهو من الرجال الذين شاركوا في بناء الدولة مع جلالة الملك عبدالعزيز وحضر كثيراً من المغازي، وهومن مواليد ١٣١٠هـ فقد وعى كثيراً من أحداث هذا القرن، واعتمدت كثيراً من روايته في تدوين هذا الكتاب، وكان من أذكى الرجال، ومن أصدقهم رواية، وهو وإن لم يحضر زمن المغازي، إلا أنه ملم بأخبار القبيلة وغيرها ولا زال يتمتع بذاكرة ممتازة، وقد جاوز المائة وعشر سنوات .

الشيخ فيحان بن مصري آل وثيلة

وأما الابن الثاني لمصري بن عبدالله فهو فيحان والد المؤلف، وقد شارك في جيوش عبدالعزيز، فكان ضمن جيش نجران، وممن حاصروا هذه البلدة حتى فتحت، كما أنه ضمن القوات التي غزت أبها ، وقد توفي رحمه الله سنة ١٣٧٢هـ ولم يتجاوز عمره أربعين عاماً ، ودفن في الرياض في مقبرة العود مجاوراً لجلالة الملك عبدالعزيز رحمهم الله . انتهت فروع عبدالله بن محمد بن موفي ونعود لفرع عبدالرحمن بن منصور بن موفي.

الشيخ عبدالرحمن بن منصور بن موفي آل وثيلة .

كان الشيخ عبدالرحمن يتميز بالكرم والشجاعة والفروسية ، حيث تمكن من قلع خيال[1] وعمره ١٢سنة ، حيث جرت غزوة من قبيلة الشيابين على الدواسر، وكان شيخ الدواسر في تلك الغزوة شجاع آل خريم شيخ آل أبو سباع، حيث تمكنوا من هزيمة الشيابين، وفي هذه المعركة عندما ذهب الرجال من الدواسر لملاقاة خصومهم، كان هناك فرسٌ كبيرة السن مربوطة أمام بيت عبدالرحمن فأراد أحد الدواسر ركوبها ، لكن عبدالرحمن أخذته الغيرة وقال كيف تركب فرسنا وأنا حاضر، فقام

(١) القلع: هو إنزال الفارس من ظهر جواده والاستيلاء عليه.

وأسرج الفرس وطلب من يساعده على ركوبها ، ولحق بالقوم وعندما انهزمت خيل عتيبة لحق فارساً ودعاه بالمنع ولكن هذا الفارس رآه صغيرًا فلم يهتم به فقام عبدالرحمن ووضع حبل الفرس من ورائه فوقع الاثنان على الأرض، وقد أذعن ذلك الفارس للمنع بعد أن رأى قومه قد أدبروا ، وعندما كبر عبدالرحمن أصبح من أشهر فرسان الدواسر، وكان له كثير من الوقائع، وقد قلع كثيراً من الخيل، من أبرزها فرس صلال بن حميد وفرس السليط من فرسان قحطان وغيرها ، وله من الأبناء منصور وسعود .

الشيخ سعود بن عبدالرحمن بن منصور آل وثيلة

وكان سعود أشبه بوالده بالشجاعة والكرم، وكانت شجاعته نادرة حتى أنه في بعض المعارك تمكن من أخذ بندقين من أيدي أصحابها في ساعة واحدة، وكان ممن شارك في استرجاع إبل الرجبان عندما أخذها ظافر بن جملاء، وقد روى لي قصة هذه المعركة وما حدث فيها بصفته شاهد عيان وهو من أصدق جيله ، وقد توفي رحمه الله وكان صاحب بذل وعطاء وقد قال فيه الشاعر ناصر بن شارع هذه القصيدة:

نافدا اللي لا طلبته شن عطاني	جعل يفداه الردي ولد المفله
اسمه سعود وهو سعد الاداني	جعل موت الناس يبطي ما يدله
دلته تبغش بهيل وزعفران	يوم ولد اللاش خلا موقف له

ويقول فيه وفي اخوانه أبناء عمه حمود ومنديل بن حقطان يقول فيهم المرحوم بإذن الله هزاع بن محمد بن غرفان بعد وفاتهم:

ثلاثة راحوا على الدرب ماشين	حمود هو والعبص(١) وسعود الأخيار
نعم على الدنيا ونعمين في الدين	اللي على الغفلة يصلون الأسحار

(١) العبص: لقب لمنديل ومعناه الشديد.

إن جيتهم في البر ليهم سلاطين | وإن جاوا في الديرة فهم قبلة الدار
عز اللدام ومحزم الربع لادنين | نحاز المعادي لا فدر كل خوار
وأنا على ثارهم على الدرب عجلين | أنا وياهم يا الله دخيلك من النار

عبد الله بن سعود بن عبد الرحمن (عبيدان)

قد ترسم خطى والده في كرمه وشجاعته وكان رجال الفريق الذين معه ، حيث كان يرى أنه المعني بحفظ الضائعة من أدباشهم وسقيهم وشب النار في وقتها المناسب .

فخذ آل صويلح بن جماهر بن منصور آل وثيلة

كانوا أكثر آل وثيلة وأقواهم، وكان فيهم شجاعة ومنهم :

فهاد بن عويس

كان كريماً صاحب كيف وهو صاحب المثل المشهور الذي يقول (ليت طبخة البن بريال) وعندما سئل عن ذلك قال حتى البخيل والردي لا يشربها ، وهو الذي يعنيه الشاعر القحطاني في قصيدته التي يقول فيها :

يا أهل الركاب اللي تقافت شمالي | بيض المحاقب يقطعن أشهب اللال
بالله لا منكم لفيتوا خوالي | فنجالهم يبعد خوا الراس لا مال
أهل دلال قلطت في علالي | وقصورهم ملجأ لمن حده الجال
أن جيتهم أفرح ويستر بالي | وأن غبت منهم يسر الرب الأحوال
سلم على ابن عويس راعي الدلال | اللي تمني طبخت البن بريال
وعبدالله اللي يوم لحق المتالي | ما عاد جرت حربته كون بحبال
وسلم على أبو ضريس ذيب الرجال | أبو ضريس القرم يا ذرب الأفعال

وكان الشيخ فهاد بن عويس من شدة ولعه بالقهوة وحرصه عليها ، قد أنشأ علاقة مع ابن عايض صاحب عسير، حيث كان بن عويس يهدي له حمولاً من التمر ويرد عليه بن عايض حملاً من البن، وروى لي أحد كبار

السن من ثقاة القبيلة أن الدواسر كانوا نازلين على الماء وليس لديهم حطب إلا الجلة[1] وجاء الشيخ فيحان بن قويد والشيخ حقطان بن أوثيلة إلى بيت فهاد بن عويس، فقام وفرش لهم الفراش، وكسر الشداد وشب به النار، وعمل لهم القهوة، ووضع الطيب، وعندما سئل عن سبب تكسيره الشداد أجاب أنني أكرم لحاكم عن دخان الجلة التي لا يصلح عليها طيب العود والكيف ، وأما الشداد عند الصانع بدل منه .

منير بن راجس

ومن فرسان آل صويلح المشهورين الشيخ منير بن راجس وكان من شجاعته يغفل عن نفسه إذا اشتد القتال، وتقول القبيلة احرصوا على منير واحموه من خلفه، وقد قتل في غزوة عثمان قتله العبد خريص، وعندما جاء العيد تذكرته زوجته وقالت هذه القصيدة متحسرة على فقد زوجها الشجاع ومتمنيةً أنه قتل بيد كفؤ له وليس بيد عبد أسود وقالت هذه القصيدة:

كلاً نهار العيد عايد وليفه	وأنا وليفي حال من دونه القاع
ليته قتيل أهل السيوف الرهيفة	ولا قتيل اللي يفيدون الأطماع
غدا قتيل العبد راع لطيفة	لا نازع دين ولا هوب نزاع

وعندما سمعت القبيلة هذه القصيدة أقسموا على قتل العبد خريص، وكان خريص من أشجع الرجال، وقد وضعوا له العيون حتى جاءهم الخبر أنه خارج من بلدة الولامين إلى الشرافا مع النفود ، فخرج إليه فهاد بن عويس وثلاثة من شجعان آل صويلح أبناء عمه، وكان معهم رماح ومعه كذلك رمح، وعندما اقتربوا منه شهر رمحه عليهم فخشوا أن يعقر الفرس، فقذفوه بالرمحين فأصابه واحد في رجله وأخطأه الآخر، فأخذ الرماح في يده وهو يزمجر كما يزمجر الجمل، وخشيه الرجال خوفاً من الرماح، ولكن

(١) الجلة: هي دمن الإبل وتوقد بها النار عند عدم وجود الحطب.

الإصابة في رجله عطلته عن السير فربطوا الفرس وهجموا عليه هجمة رجل واحد ، فأصاب اثنين منهم وتمكنوا من قتله.

وكان الشيخ فهاد قد حصل على خنجر وسيف هدية من ابن عايض حاكم عسير، وكانت هذه الخنجر من أثمن أنواع السلاح، وفي غزوة من قحطان على الدواسر عقرت فرس بن عويس وأخذ الخنجر أخذها ذيب بن عبود شيخ ال مسعود من قحطان، وأراد الله أن يغير إبراهيم الأسلومي من قبيلة يام ويأخذ هذه الخنجر، وعندما حضر إلى الوادي كان يعرف أنها خنجر فهاد بن عويس، فاستضافه فهاد وأكرمه، وعندما رآه إبراهيم ينظر للخنجر خلعها وقدمها لفهاد ، فأعطاه فهاد خنجراً غيرها ، وحمل ركابه من التمر، ولا زالت هذه الخنجر يتوارثها أحفاده إلى اليوم.

عفو كريم وشهامة عربية من الشيخ ابن باحص شيخ السودة من سبيع

ويعد الشيخ فهاد بن عويس من فرسان وقته، وهو صاحب كميهان من شيوخ السوده من سبيع، حيث إنهم قد قتلوا فهد بن عويس وتمكن فهاد من قتل كميهان، وفي غزوة للدواسر وقعوا أسرى في يد قبيلة سبيع، فقال مناحي أخو كميهان من يبشرني بابن عويس وهو في وجهي، وأعطيه ذلوله فجاء إليه فهاد وقال أبشر به أنا ابن عويس، فعفا عنه السبيعى، وأعطاه ذلوله، وهذه من مكارم العرب .

وكان ابن عويس له علاقة بأمراء عسير، وبسبب هذه العلاقة غضب عليه الإمام فيصل بن تركي وسجنه في الرياض، وفي زيارة للأمير طلال بن رشيد صادف أن مر قريباً من سجن ابن عويس، وعندما رآه مع فتحة السجن نخاه بقوله (طلال يا زبن المضيوم) فوقف طلال مكانه وأقسم أن لا يتجاوز هذا المكان حتى يشفع في هذا الرجل، وعندما وصل الخبر للإمام فيصل قبل شفاعة الأمير طلال وأخرج ابن عويس، وكتب له من الزكاة ما يسد حاجته حتى لا يذهب لصاحب عسير، وكانت هذه الورقة محفوظة لدى

أحفاده حتى حكم عبدالعزيز الذي استبدلها لهم بعادة سنوية، وقد تزوج فهاد من بنت الشيخ خالد شيخ القثانين من الشوايق وأخوالها قبيلة آل العرجاء من يام، وهى التي يقول فيها الشاعر:

عبالم تشكي على ورد عاما[1] وتقول يا وجدي على ورد ملعام
تشكي من الشوان روس القهاما تبغي عيال البدو عجلين الأولام
عسا حمام مدلهم الغياما عله على وادي القري حل وأقام
يصبح دقاق الصيد منه رهاما ويصبح ربابه كأنه العفر جثام
عليه شفت اللي زهاه اللثاما عنق المهاه اللي مع الصيد قدام
مدهال من هو مخمص من الحزاما فرد على أمه لا عجي ولا تام
ما تركب اللا فوق نابي السناما وثن إلى من شد عجلاً إلى قام
مقياظها غرس بلخن العداما ولا تشرب إلا من لبن كل مرزام
غرو درج بين الدواسر وياما ما ذل من جمع الدواسر ولا يام
منزالها قصر بوسط اللداما وقدامها يمشي أسود الجلد خدام

(١)عبالم اسم ماء في ديار يام.

أسرة آل سعران الرجبان

فصل في ذكر أسرة آل سعران من آل ثويمر الرجبان، والتي نزحت من وادي الدواسر على إثر حرب الرجبان الأولى الى بلاد العارض ببلدة المفيجر، ويتواجد أبناء هذه الأسرة حالياً في كل من مدينة الرياض والمنطقة الشرقية ودول الخليج العربي.

وجميعهم من ذرية سعران بن حسين آل سعران الرجبان، وأخيه زويد بن حسين آل سعران الرجبان والد عبدالرحمن الملقب بـ (دحيم) والذي كان أحد رجالات الإمام عبدالله بن ثنيان حاكم نجد والاحساء في عصر الدولة السعودية الثانية، والذي شارك هو وأبناء عمومته مع الإمام في غزوه لبلدة ضرما في حلف ضم عشائر الدواسر والفرع وأهل جنوب نجد، وقد ورد ذكر الحلف في مخطوطة مثير الوجد في أنساب ملوك نجد والتي الفها الشيخ راشد بن جريس.

فخذ آل منصور بن جماهر آل وثيلة

ومن أبرزهم منصور بن محمد، وهو الذي تسبب في إلغاء التاردة[1] حيث أجار رجلاً من آل العرجاء، وكان عند ذلك الرجل حقة للوداعين وعندما جاء الوداعين في طلب هذه الحقة أجابهم منصور أنه سيضمن لهم ذلك وبعد أن جهز اليامي تركه يخرج من الوادي دون أداء، مما جعل قبيلة الوداعين تخرج على إبل منصور لأخذ ناقة بدلاً من ناقتهم، وقد جرى معركة بين الطرفين قتل فيها كثيرمن الرجال، وانتهت هذه العادة حيث لم تؤدى التاردة في هذه الحرب ولا بعدها.

ومن آل منصور **جماهر بن فهد بن منصور**، وكان ضمن الجيش الذي غزا عسير، وقد تخلف جماهر مع الأمير سعد بن عفيصان[2] وحصر معه في قلعة شدا وكان جماهر رحمه اللّٰه من أحفظ جيله للبندق، وقد روي عنه أنه كان مقابلهم حصن به رجل يرميهم من فتحة صغيرة بالحصن، وأن جماهر استطاع تسديد سهمه مع هذه الفتحة وقتل ذلك الرجل، حيث وجدوه في مكانه بعد فك الحصار عنهم، وكان جماهر من كرماء عصره، وهو ممدوح الشاعر ابن عويد الغييثي حيث يقول:

يا راكب من فوق ست أصايل ... أدائب ما قوداً بحبال
شتر الذيول مربعات روسهن ... وتشخل بأذان كأنها سيال
مفهقات سنمها من عيوزها ... وعيوزهن مطرح ثلاث قفال
لا أميت عليهن بالعصي تخازرن ... يشدن صيد حققت الأزوال
ركابهن يقصد بهن مطرجم ... غب الصلف زادن بالهذال
اسرح ونوخ عند قصر جماهر ... وعينت بيته مدهل للرجال

---

(١) التاردة: سبق الكلام عنها وهي من مناقب قبيلة الوداعين.

(٢) الامير سعد بن سليمان بن سعد بن إبراهيم بن سليمان بن عفيصان، من ابرز امراء عبدالعزيز وسنعرض له بالتفصيل في موضوع ولاة الوادي في عهد الملك عبدالعزيز.

وأبـن المطـوع[1] شـوق جـالي عذابـه　　　ومـن روس ربـع مـا ضـية الأفعـال
سـلم علـى جمـع الـشوايق كلـهم　　　سـلام أحلـي مـن لـبن الأجهـال
اهـل صـحون ثـلاث حلاقهـا　　　لا قلطـت لحلاقهـا جلجـال
فيـا ليـت لـي غـرس ظليـل بيـنهم　　　عينـت مـا غـير الغـروس أمـوال

(١) ابن المطوع: محمد بن فهد الملقب بالمطوع من منصوربن جماهر.

فخذ خنيفر بن وثيلة

ومن أبرز رجال هذه القبيلة سياف بن مشرف الملقب العبساء، وكان فارساً صاحب حمية ونخوة، ومما له من مواقف أنه كان مع قبيلة قحطان حيث إنهم أخواله وغزت قحطان على عتيبة وفي عودتهم مروا على فريق من الدواسر من قبيلة المساعرة آل بو سباع، وكانت البيوت لجماعة شجاع آل خريم، وكان شجاع قد قتل أحد فرسان قحطان، ويدعى زقبان وكان ابن زقبان مع غزو قحطان، فأراد أن يستعدى جماعته لعله يظفر بالشيخ شجاع، وعندما مروا بإبل الدواسر صاح وشن الغارة فأتبعته قبيلته، ولحقهم الشيخ شجاع آل خريم وسمع ابن زقبان يقول: ياالله بشجاع ولك فاطر، أي ينذر أن أذبح فاطرًا لله إن ظفرت بشجاع، فرد عليه شجاع أبوك في قطي الخيل، ولكن ابن زقبان أغار على شجاع يريد قتله وقد قتله شجاع واستمر الطراد وكان سياف يراقب شجاع حيث إنه ابن عمه ولا يقدرأن يردع قحطان عنه، وبعد طول الطراد خبت[1] فرس شجاع فأسرع إليه سياف وأعطاه فرسه وأخذ فرس شجاع، وعندما ركب شجاع على الفرس المستريحة شن الغارة على القوم وطردهم من الإبل، وقد أغضب هذا الفعل قبيلة قحطان على سياف ولكن خاله لم يتركهم يمسونه بأذى، ومن أبرز رجال آل خنيفر دوخي بن مسفر ومن أفعاله أن أحد رجال الدواسر قد طعن فهاد بن جديع من آل ثويمر وكانت قبيلة آل ثويمر تعد الجاني عليهم غريمًا للجميع، بحيث لو قابلت أي رجلٍ عليه طلب لأحد من آل ثويمر فإنه يلزمك هذا الطلب، وعليك أخذه، ولو كان الثويمري بعيداً في النسب، وكان دوخي في مجلس لأحد شيوخ قحطان وكان هذا الدوسري الذي سبق له طعنه ابن جديع يظن أن دوخي لا يستطيع أن يفعل شيئاً في هذا المجلس وكان يجلس إلى جواره وكان مع الدوسري خنجر يعرضها للبيع وهي تدور في المجلس

(١) الخبب: هو تردي جهد الفرس من كثرة الطراد.

وعندما وصلت لدوخي غرسها في رجل صاحبه ولجأ إلى بيت واحد من قحطان ومنعه صاحب البيت.

ومن آل خنيفر مجدل بن شريّط وكان كساباً وحوافاً، وكان لمجدل مكانة في القبيلة لكرمه ورجاحة عقله، ومن أعيان آل خنيفر محمد بن معيكل الملقب غماجة والذي يقول فيه الشاعر:

لا بغيت الكيف فانشد عن غماجه	زين جيه عقب ما ضفت الهلالي
دوسري ما يبهر بالحواجة[1]	ما يقول بهارها بالسوق غالي

فخذ الهلابين

وفروعهم كالآتي: ١) الشحانين. ٢) الموازين. ٣) الهبادين.

فرع الشحانين

ومنهم العقيد النهيتي صاحب شداد ومغازي وهو الذي يعنيه الشاعر بقوله:

يا ربعنا يلي على الفطر الشيب	عقب النهيتى لا توسر لشدة
....	لوكان عيرات النضا مستعدة

قال فيه هذا البيت رثاء بعد موته، وكان يغزو في شدة الحر، وفي إحدى غزواته طالت عليهم المدة، وعندما عاد ورفاقه كانت الشمس قد غيرت بشرتهم إلى السواد، ومروا على واحدة من بنات القبيلة كانت من المترفات فحسبتهم عبيدًا من سواد لونهم، فقالت لصاحبتها ما تشوفين الركايب عليها عبيد؟ ولكن صاحبتها قد عرفت الرجال فقالت اسكتى هذا العقيد النهيتي وقومه، وقد وقع كلامها في أذن النهيتي فقال هذه القصيدة يصور حاله وحال رفاقه:

(١) الحواجة: نوع من ما تبهر به القهوة عند الحاجة وهو أدنى البهار ويتكون من الزنجبيل وما يشبه.

ليت الحبيب يركب الهجن نابه[1] حتى يعذر وجيهنا لو غدت سود
لا وهني العذب ساحب ثيابه ما درج الونيه على ساقة القود
ولا شاف ظلم[2] يوم يزمي سرابه والجيش من ضرب التخاتيخ يبّود
ولا توجد يوم كمل زهابه مثل الملاحي اللي بقسم على العود[4]
ولا توجد يوم كمل شرابه ياخذ ثلاث أيام والحلق مسدود
ولا خذا مما العويجا نهابه[3] ومن الظمأ يشرب قراح وهو دود
ولا واجه رجال سوات الذيابه حربية تاخذ على خصمها الزود
من عقب راس الرجم راحوا دبابه تبغي الطمع ما بين صايد ومصيود
شافوا لهم ذود يبونه نهابه وراعي العشاري[5] محتمي تالي الذود

وله قصيدة أخرى عندما أصابه رمد في عينه أقعده عن الغزو يقول فيها:

الله من عيناً تزايد رمدها يالله عند صبيها لا تعوقه
ويا لله من رجلاً تناقص جهدها والحال ينقص ما بقي إلا عروقه
كم خبرة وقفت أنا في وعدها أما مغيب الشمس ولا شروقه
وكم فاطر فردتها من ولدها ولا رقود قد حرمته غبوقه

ومنهم فالح بن محمد الملقب (سعران) ، وكان رجلاً يتميّز بحسن المقام مع رفقائه حيث يشعر أنه المعني بهم وكان ينطبق عليه قول الشاعر :

إذا قيل مَن فتى خلت أنني عنيت فلم أجبن ولم أتبلد

---

(١) نابه: أي نوبة ولهجة الدواسر تستبدل الواو ألف أحياناً.
(٢) ظلم: جبل في عالية نجد.
(٣) العويجا: بئر في شمال الوادي مائها مالح.
(٤) الملاح: يعني في هذا المثل أنهم يأزنون الماء كما يؤزن البارود.
(٥) العشاري: نوع من بندق الفتيل كان طولها عشرة أشبار.

ومن الهلابين فخذ الموازين

ومنهم فلاح بن ميزان، وكان هذا الرجل من أوسم الرجال في وقته وتهافت إليه قلوب النساء، وكان نازلاً مع قبيلة سبيع على ماء تين ولاحظ أحدهم أن زوجته تراعي فلاح كلما ورد الماء، فأخذته الغيرة من فلاح، وعندما ورد فلاح قام هذا الرجل وهدم البئر أمام أبل فلاح، ولكن الرجال قاموا بحفر البئر و سقوا إبل فلاح، وعرف فلاح أن ليس له بعد هذا الفعل مقام، فعزم على مغادرة الماء، وعندما رويت إبله عقر قعودًا من إبله تكريماً لأهل الماء، وصدر عند إبله وكانت أم القعود تحن إلى ابنها فقال فلاح هذه القصيدة:

يا فاطري ياللي تجر الحنين	ياللي تجر الوله تبغي نماها
تبغى ولدها اللي كلوه القطيني	تستاهله حفارة الماء عشاها
قصيري اللي بالحكا مقتفيني	والناس من قبله تطامح نساها

وبعد أن ورد الرعاة الذين قابلوا فلاح أخبروا أهل الماء بهذه القصيدة، فما كان من زوج المرأة إلا أن طلقها وقال اذهبي لفلاح لعله يتزوجك، وقد ذهبت المرأة وأمها الى الوادي، وعندما رآهن فلاح أعطاهن نخلة خروفة قيظ حتى يحين وقت صرام النخل، وقام السبيعى وأرسل قصيدة لفلاح يقول فيها:

يا راكب حمرا تصك الجريني	ما ذيرت صيد الخلا من رغاها
تسرح صلاة الفجر من خشم تيني	والقائلة مما شثير[٢] سقاها
تجعل جبال جريدل[١] من يميني	وتخلي أم جنيب[٣] بأيسر خطاها

(١) شثير: اسم ماء.

(٢) جريدل: اسم جبل فيه ماء لقبيلة الرجبان.

(٣) أم جنيب: جبل في نفس المنطقة.

وحـزة صـلاة الـصبح والمـؤذنيني ... اللـي بـدا بـالبرج شـاهد غياهـا
تتــصى الــشوايق لابــة بينــيني ... هـل سـربه يـشقى المعـادي بلاهـا
تتـصى فـلاح القـرم ذرب اليمـيني ... يـا عيـد أهـل هجـن يرقّـع حفاهـا
خــذيتها يــوم أنهــا اللــي تبـيني ... وخليتهــا يــوم أن غــيرى بغاهــا
خليتهــا للقــرم هيــف الــسميني ... عطيــة مــا عــاد نبغــي جزاهــا

وبعد أن انتهى القيظ وجاء صرام النخل حمل فلاح بعارين السبيعية تمراً وزاداً وكساها وأمها واعتذر عنها لعدم الزواج بها ، وقال والله ما يتعالمون الدواسر وسبيع أنني مطمح حرمة قصيري ومتزوجها بعده، وكان فلاح ممن يصيب بالبندق وله مواقف مشهورة في حروبه مع القبيلة.

فخذ آل صلال من آل ثويمر

ويجمع هذا الفخذ أكثر شجعان القبيلة .

سحاب الشلايا

ومن أبرزهم سحاب الشلايا واسمه منيف الذي كان له الدور البارز في حروب القبيلة، وكان له بندق اسمها معيجبة يقول إنه قتل بها تسعة عشر رجلاً، كلهم أصحاب دلال وقهوة، من غير الذين لهم نار، وكان الشيخ مصري بن موي في أبو وثيلة يدعو لمنيف بطول العمر لما قد صنع له من مواقف ضد أعداء القبيلة.

أخو شيمة

ومن آل صلال أخو شيمة صاحب ربيّع في حرب الرجبان، الذى كلما ظفر بابنه جلده بالعصا وتركه يعود لأبيه.

سالم أبو ضريس

ومن آل صلال الفارس سالم أبو ضريس صاحب ضيف الله العفار، الذى شرب فنجاله وطعنه في وقعة المشقوق ، ويشتهر فخذ آل صلال بالشجاعة .

آل دبيس

ومن آل صلال فخذ آل دبيس وقد وقع بينهم وبين آل رميثة من آل صلال قتل سبّب جلاء آل دبيس إلى قبيلة شهران، ولهم في ذلك عدة قصائد، حيث إنه في طريقهم صادفهم غزو من قبيلة قحطان في وادي جرير، بزعامة الشيخ سعيدان شيخ آل عاطف وقد حصل بينهم قتال قتل فيه محمد بن دبيس، وبعد وصول ابن دبيس إلى قبائل الجنوب أخذ يعرض نفسه طالباً الجوار منهم، وحسب شروطه، حيث قال لا أقبل جوار إلا من أكون شريكًا له في الدم، فلم يقبل ذلك أحد حتى وصل إلى مارق الذي أدرك قيمة ابن دبيس ورضي بشرطه، فأقام ابن دبيس في جوار مارق وهم إلى هذا التاريخ في جوار بعضهم، وقد أرسل ابن دبيس قصيدة لجماعته آل ثويمر يطالبهم فيها بأخذ ثأر محمد حيث يقول:

يـا يـوم جانـا بجريـر	سـبق وبلـه زفـق مزونـه
جانـا سـعيدان في جـرده	غمـر مـا يحيـا مكيونـه
رفعـت الـصوت إلى ربعـي	كأنـي عبـد بيردونـه
فـأول مـن جانـي محمـد	وسـعيد شـوق المزيونـه
ثنيـت الـصوت إلى ربعـي	علـى شلـشه مـا يحونـه
جـذوا قلبـي جـذة غافـل	جـذة عـذق مـن عرجونـه
منـدوب لا جيـت آل ثـويمر	محمـد مـنهم لا ينـسونه
فأمـا يذبحـون ذباحـه	وإلا لا يعدونـي دونـه
ولّـي يـا الغـبرا وليتـى	مـا خليتـي كـل ومظنونـه
يبكـي محمـد سـوق الودمـه[1]	لا جـا يـوم كثـر زحونـه
يبكـي محمـد خبـرة جـنب	خـبرة جنـب مـا يـشنونه
يبكـي محمـد حـصرة فاطـر	حـصرتها فـي القـيظ زبونـه

(١) الودمة: اسم نخل آل دبيس.

يبكـــي محمـــد ملقـــف صيـــد　　لا حـــال ســـراب مـــن دونـــه

وقد قال دبيس بن صلال يصف رحلته الى قبيلة شهران هذه القصيدة:

ذبحنــا وذبحنــا وشــاطت زمولنــا　　وراعـى التعـدي مـن بـلاده جـال
ركبنا على عوص النضا شمخ الذرا　　وعلـى دالهـات كـأنهن جمـال
تتبـــع ظـــلال بالــضحا طارداتــه　　وعنـد العصير مستقفيات ظـلال
جينــا وحلينــا علــى بيــت مــارق　　في مسحل القربـا تحـت الأمثـال
ذبـح لينـا كومـاً مـن الهجـن حايـل　　وابطـي شحمها في الصحون يشال
وقلــت عطونــا هــروج بغيتهــا　　ولا فنـــصونا بيـــوت رجـــال
حلفـت مـا تطـرد مـن المـاء بناتنـا　　ولا يعـــدي دلوهـــا بالجـــال
ولا كـل خطـاب يجينـا نجـوزه　　إلا عريـب الجـد هـو والخـال
مـن عقـب وردنـا وبانـت علومنـا　　ولفـت مواريـد علـى عقـال
أبغـى بـني عـم تعـدي رمـاحهم　　لطامـــة للـــشره لا مـــن عـــال
قـالوا تبـشر بـالهروج الوكايـد　　حنـــا لكـــم ودمينـــا والمـــال
وحازوا لنا أهل الذود خمسين بكره　　أرك مثيـــل الريـــب لامـــا قـــال
وحـــازوا لنـــا مـــتين شـــاة متممـــة　　مـتين مـن المعـزه بعـد حفـال
حلفـت مـا تطـرد مـن المـأ بناتنـا　　ولا يـصك بـدلوها في الجـال
مـــاني بغـــرام مثيـــل المغاربـــة　　وأهل المداري يمنون المال وأجعل
بـسير وأقـصر وأجعـل عـواني　　علـــوم في المظـــال تقـــال
نـسيبنا مـن كـل بـد معـرب　　كمعتـل البـادي بـروس جبـال
تخاضـمت أنـا ويـا الفويـه مبـارك　　أخـو نـوره اللـي للعـرب مـدهال
لمــا زهــم ثــم أنتخــي في قبايلــه　　ليهم كما موج صفق في الجال
بأســباب ذود لأبــن بــشر ماخــذه　　وأنـا شـارب عنـد أهلـها فنجـال
نعزهـا بالـصدق مـا نتبـع الخطـأ　　وكـلاً لنـا يشهد علـى ذا الحـال

فخذ السنادى

فرع من جميلة، وقد نزلوا مع آل ثويمر من قبل سبعمائة سنة أو أكثر، واختلطوا معهم في البيوت والنخيل والنسب، وأصبحوا جزءاً من هذه القبيلة، وإن كان أصلهم من جميلة القبيلة المعروفة من سبيع، وكانت قبيلة السنادى تخوض الحروب إلى صف آل ثويمر، وكان فيهم شجعان وفرسان، ومن أبرز رجالهم الفارس برغش السنيدي، وهو صاحب الحصان الذي قتل العوهلى من قبيلة سبيع، والشاهد قول السبيعي:

يا زين شوف بريغش مطروح   من راس رمحي من على هدبان

وكان برغش قد ظهر يتيماً ورعى مع قبيلة قحطان، وعندما جاءت قبيلة الرجبان فرآهم جاء إليهم ومعه ثلاث من الإبل التي قد حصل عليها من تعبه مع هذه القبيلة، فأعطاه الشيخ حقطان حصانا صغيراً فأخذ برغش في تربية هذا الحصان الأصيل، وكان يذهب به في وسط النهار إلى الإبل في مفلاها، ومن عادة العرب أن تسقي الحصان لبناً عندما يزورهم، فكان برغش كل يوم يأخذه الى إبل واحد من الفريق وعندما بلغ هذا الحصان السنة كانت القبيلة في غزو، وكان من ضمنها برغش على هذا الحصان، وأغارت الخيل على بعض وبعد طول المغار برز من أيمن الخيل فارس، ومن أيسرها فارس آخر وعندما التقى الفارسان وجد أنه حقطان على فرسه وبرغش على حصانه، فتمكن من حيازة الإبل قبل غيره وهذه من فوائد الخيل الأصيلة، ومن رجال السنادى الشيخ ثويني بن دلهم، كان يحتل مكانة بين القبيلة وله مال وجاه في قبيلته، وهو صاحب رفد لضعفاء القبيلة والغارمين.

آل هويمل (١)

أسرة نزحت من الوادي في عصر مجهول وهم أقرب الناس إلى قبيلة آل ثويمر حيث جاء في رواية أحد كبار السن أن نخل جماهر ابن وثيله

(١) كتاب رغبة ص ٣٦١

المسمّى (محمسة) كان لآل هويمل وأنهم باعوه قبل مغادرتهم الوادي حول القرن العاشر للهجرة .

وجاء في هذه الرواية أن النخل كان لأخوين طلب احدهم نصيبه فطرده الآخر فخرج مغاضباً لأخيه فأخذ يتجول في بلاد نجد وحيداً حتى لقب هويمل ، وبعدها جارت عليه الدنيا واشتد عليه الفقر فعمل لدى رجل اسمه الجريسي وتزوج من امرأة صاحبة ثروة ولكنها أقل منه نسباً ، فانحدرت ذريته إلى نسب هذه المرأة ولكنهم لم يتخلوا عن شهامتهم والإعتزاز بقبيلتهم ، فكانوا حريصين على حفظ نسب قومهم وحريصين على شهامتهم ورجولتهم مثل الكرم والشجاعة والدليل كثير ، وهذه القصيدة تبيّن مالهم من مكانة اجتماعية في بلدة (رغباء) حيث كانت زوجة راشد الهويمل من عربيات النساء وكان زوجها قد عودها على الكرم ، وكان في طرف مزرعتهم حوض ماء يسمّى (مدي) قد سبلوه إلى عابر الطريق واعتادوا على ضيافة من يرودهم

وفي يوم كان زوجها غائباً فمرت هجن وتعدت المكان فوقفت هذه المرأة وأشارت إليهم للضيافة وبعد ذلك قالت هذه القصيدة :

ياهل الركيب الذي زلاف	بعيد من الخد يطونه
لاجن يمشن وهن ارداف	باب المدي لاتعدنه
راعيه رجل على الاطراف	يومي بردونه لأهل هنه
له بكرتين وهن اعساف	والماء لك الله يصبنه
وابشر بقرص عليه الحاف	ونجور تسمع لها رنة
رجبان ماجايهم خفخاف	حريبهم جر بالونة
مانيب في هرجتي زهاف	ارث لعمه وجدٍ له
رجالهم لانطر ماخاف	ولا عود القوم بالذلة

الفرع الثاني من شايق :

قبيلة الطوال

وكما أسلفنا أن الطوال ينقسمون إلى الأفخاذ التالية:

١ - آل هقشه. ٢ - الفراوين. ٣ - آل شويمان.

آل هقشة

وفيهم إمارة الطوال ، وأول من برز بالإمارة فيهم مبارك بن هقشة في النصف الأخير من القرن الثالث عشر ولا زالت مشيخة الطوال في أحفاده الى اليوم والشيخ اليوم سعود بن مزيد بن هقشة وله مركز رسمي تابع لمحافظة وادي الدواسر .

الشيخ مبارك بن هقشة

ومن أبرز آل هقشة الشيخ مبارك بن هقشة وهو أول من استقل بإمارة الطوال حيث كان موظفاً بالدولة العثمانية ، وكان يعمل بالمدينة المنورة ، وهو الذي أرسل القصيدة للرجبان عندما شعر بضعف الدولة العثمانية:

الديرة اللي عندكم حكمها راج   شرقى مبانيها شمالي خضرها
تغانموها قبل يلفيكم الحاج   تغانموها قبل يا صل خبرها

ويقال إن الشيخ مبارك بن هقشة كان يستخدم الجن، والحقيقة أن مبارك كان رجلاً صادق الحدس، يدرك الأمور كما يتوقعها ، فإنه عندما رأى انكماش الدولة العثمانية انسحب من المدينة ومعه كمية من الذهب وفلوة من أصايل الخيل، كان قد وضعها في خرج على ظهر الذلول، ووصل للوادي قبل أن يشعر به أحد ، وساد قبيلته ولازالت مشيخة القبيلة في عقبه لليوم .

الشيخ محمد بن هقشة

ومن شيوخ آل هقشة الشيخ محمد، الملقب خنيز، وذلك من كثرة ما يذبح وتبقى دماء ورؤوس الذبائح حول بيته فيظهر لها خنيز[1] وكان من أكرم قبيلته في زمانه، وقد شارك في غزوات الملك عبدالعزيز وفي فتح بلاد عسير وأبها وقام بحشد جماعته في هذه الغزوة، وعند عودة غزو الدواسر كان محمد أمير الغزو المتجه للوادي.

الشيخ الجهيمي

ومن أبرز فرسان آل هقشة الجهيمي والذي كان في وقته يعتبر فارس الرجبان عامة لما أعطى الله هذا الرجل من شجاعة نادرة، وللجهيمي عدة مواقف لا يمكن حصرها، ولكن نأخذ منها ما تيسر.

الموقف الأول:

أغارت قبيلة قحطان بزعامة ذيب بن عبود شيخ آل مسعود، وأخذوا إبل فريق من الدواسر، وفي هذا اليوم قتل من الدواسر حمود العجلاني من الوداعين، وعقرت فرس فهاد بن عويس، وأخذ المغيرون الإبل، وبعد ذلك قام الشيخ ذيب بن عبود وهجا الجهيمى، علماً أن الجهيمى لم يكن حاضراً، ولكن ذيب يريد الفخر على الجهيمي لما للجهيمى من شجاعة معروفة عند قحطان وغيرها وقال ذيب:

ترى الجهيمي سار في منقود	ما رد قطعان البنات
يوم أن طحيسة[2] عند تالى الذود	طار الستر منذبل عسلات
في معتركهن هملن حمود	خلى عشا للطير والسيات

(١) خنيز: لقب للشيخ محمد بن هقشة.

(٢) طحيسة: بنت فهاد بن عويس جدة المؤلف لأبيه.

وبعدها بسنين كانت قحطان في وادي نساح، وكان الرجبان قد ربعوا حواليها فركب أهل الركايب وحافوا آل مسعود من قحطان، وأخذوا منهم ابل حيافة[1] وعندما أصبحوا ركب فرسان قحطان ومعهم ذيب بن عبود، ولم يدركوا الدواسر إلا بعد وصول أهلهم، فركبت عليهم خيل الدواسر ومعهم الجهيمي الذي ما إن أبصر ذيب حتى جعله مقصده، ولكن ذيب كان على فرس أصيل وقد عرف الجهيمي فترك جماعته وانهزم على بعد، وأخذ الجهيمي يغذ السير وراءه حتى وصل قريباً من الخرج، وعرف أنه قد نجا فعاد ولم يشفِ غليله منه، وأما بقية خيل قحطان فقد وقعوا في أسر الدواسر. وأخذت خيولهم ومن مشاهيرهم الشّمَال من فرسان قحطان وناصر بن مجدل من الخنافر وجعفر بن عبود أخو ذيب، وقد منعهم الدواسر وأخذوا خيولهم والشاهد قول جعفر بن عبود:

غوجي خذاها عويضة الرجبان[2]	يستاهله حامي البليد
لا والله إلا ذلوا الجدعان	ولا حموا خيل العبيد

وفي هذه الوقعة يقول الشاعر فهاد بن جديع:

مندوب سلملي على الجريان[3]	وحنا نزلنا المربخ اللي هيب
حنا قلعنا سربة اليمنان[4]	ما سلم منها إلا نقلها ذيب
لعيون سارة بنت بن غرفان	راعى جديل سامكه بالطيب

وأما الجهيمي فقد ثأر لنفسه ورد على قصيدة ذيب حيث يقول:

---

(١) الحيافة: أخذ الإبل ليلاً.

(٢) عويضة بن فهاد من الفراوين.

(٣) الجريان: جد بجمع المساعرة وآل بريك.

(٤) اليمنان: كلمة تطلق على قبيلة قحطان وقبيلة يام.

ذيب تنقد عقب شوف العين ... ولا ثناها كون في فرزان
ولا ثناها للربع الأدنين ... روحه عليه ألزم من العربان
قلع بن مجدل والشمال أثنين ... حالة عليهم سربة الرجبان

ومن مواقف الجهيمي أنه كان مع فريق من الرجبان نازلين مع المساعرة وشيخهم فيحان بن سلطان بن قويد، وكانوا مربعين في القمرا، وكان الشيخ فيحان كلما أصبح ركب حصانه ودار حول أدباش الفريق، خوفاً عليهم من الغارة، وفي بعض الأيام شاهد أبلاً قد أبعدت من المكان، فخشى عليها الغارة وذهب للإبل وساقها حتى أدخلها ضمن الرعايا، وتكلم على راعي الإبل وبدرت منه كلمة أغضبت الراعي، حيث قال إن الإبل لو أخذت قالوا أخذنا إبل بن قويد وعندما جاء الراعي قال لعمه الجهيمي هذا ما قاله فيحان، وكان الجهيمى صاحب نفس أبية للغاية فسكت وعندما رحلوا من المكان خالفهم لجهة أخرى هو وفريقه الرجبان، ونزل في مكان يقال له يحامر القمرا[1] وعندما نزل أغارت عليه خيل عتيبة وكان لباسهم غتر حمر تسمى الشال، وعندما أقفوا بالإبل ولحقهم الجهيمى وقف خيال من عتيبة يدعى هلال دون الإبل فقتله الجهيمى، وطرد القوم وقلع منهم فرسًا أخرى وأرسل الفرسين مع رجل من جماعته لفيحان بن قويد ومعها هذه القصيدة:

يا من يعلم لابسين الشال ... ذيدانا بأحامر كناس[2]
هذا لعيناهم بدز هلال ... يوم تلاقينا على الأفراس

وعندما وصلت فيحان القصيدة والخيل مهداة من الجهيمي ركب هو وجماعته على جيش وتوجهوا للجهيمي، وعندما وصلوا إليه أقسموا أن لا

(١) يحامر: موقع في شمال حدود الدواسر.
(٢) فرزان: ساقي ماء فلي الخرج.

يشربوا قهوته ولا يأكلوا طعامه حتى يستجيب لطلبهم ويعود معهم، وذلك خوفاً عليه من عتيبة وغيرهم فرجع مع فريقه، وكما كان الجهيمى فارسًا بالسيف والرمح فإنه كان كذلك في الشعر حيث كان يذود عن قبيلته من يهجوهم، ومن ذلك رده على أحد شعراء قبيلة سبيع عندما قال قصيدته التي يتمني فيها حرب الرجبان حيث يقول:

يا ذيب ردوا لي من المصلوح ودي نصبح سربة الرجبان
يا زين شوف مبارك مطروح[1] من راس رمحي من على هدبان
لكلحت الأنياب بعد مزوح يا لله تهيي لي فرس حشان[2]

وبعد وصول القصيدة رد عليه الجهيمي بقوله:

يا طارش من عندنا بتروح رد الخبر لبويني الطحان[3]
كثير هرج العوهلى مزوح وخضير لا من جاء اللقاء ما بان
وده نزيد جروحهم بجروح ومناحي زدناه بكماهان
وفضا قعد عقب الرمك مطروح يكسر عليه الطير أبو جنحان
وأنا على اللي ثلثت بقروح وألا رباع تلحق الليحان[4]

وكان الشيخ الجهيمي هو فارس وقعة المشقوق بين الرجبان وابن حميد، حيث شرب فنجال محمد بن هندى كما سبق وعندما تواجهت الخيل أخذ يسأل عن محمد وكان محمد يخشاه كل من يعرفه ولم يسبق أن شرب فنجاله إلا رجل يدعى السطام، قابله في معركة الرحى وقد ضربه

---

(١) مبارك بن هقشة من الرجبان.
(٢) حشان: من فرسان بني هاجر وكان حليفاً للدواسر.
(٣) بوينى الطحان: من فرسان سبيع.
(٤) قروح: من أعمار الخيل القرح الأول والثاني والثالث.

محمد بالسيف حتى نزع نصفه وبقي النصف الأخر على الفرس، مما أرعب بقية القوم.

ولكن الجهيمى من الصنف الذي لا يعرف الموت ولا يهاب ملاقاة الرجال فعندما كان يسأل عن محمد بن هندي باغته محمد خارجاً عليه من الصف وهو يقول خيال سبلا محمد العزوة اللي تعرفها الفرسان، ولكن الجهيمى استلحق حصانه بالسوط متجهاً لمحمد وهو يقول وأنا والله أخو نشطا ، وعند ذلك أدرك محمد بن هندي نوع هذا الفارس وكان يسمع بشجاعته من قبل فأسند والجهيمى على أثره وعندما أدرك الجهيمى أنه لن يلحقه قذفه بالرمح على بعد فأصاب محمد في ظهره ولكنه لم يقع عن فرسه بل راحت به حتى وصل المركى والشاهد قول الشاعر:

الشيخ راح مصوب معيوق وبجاد خلى في المداس

الشيخ فهاد بن عويضة

ومن فرسان آل هقشة الشيخ فهاد بن عويضة. كان في غزوة مع قبيلة المساعرة، وعندما أغاروا على الإبل كان الفارس السميري من شيوخ قحطان عند الإبل، فأغار عليه مبارك بن هقشة واصطدمت فرساهما فوقعا على الأرض وتماسكا بالأيدي وأغارت خيل الدواسر ونهبت الإبل وفروا بها ، وعندما التفت فهاد وجد مباركا مشتبكاً مع السميري ودونهم رجالاً من قحطان معهم بنادق، فرجع إلى مبارك ولكن أصحاب البنادق عقروا فرسه، فمشى إليهم وهو يرمي حتى فروا من وجهه، وعندما وصل إلى مبارك وجده ملتصقاً بالسميري، فوضع البندق في بطنه وعندما ثارت اشتعل ثوب مبارك ووقع السميري، فركب فهاد فرس السميري ومبارك على فرسه ولحقوا بالدواسر، وهذه من أصعب المواقف التي تمر على الرجال، وبعد وفاة مبارك رثاه وسام الحديدي بهذه القصيدة:

يا موت ما ماليتني كان بعطيك وخليت من هو شب ضو المنارة
بعطيك من العربان من هو بيثويك اللي مع ربعه حياته خسارة
تبكيك غرس والمعاميل تبكيك ياللي على الدسمة يصوت لجاره
والعانية من كان يعنيه يعنيك عود من الحسرة ينزف عباره

الفرع الثاني من الطوال: الفراوين

ومن أبرزهم الفارس عويضه، الذي أخذ حصان جعفربن عبود شيخ آل مسعود، وابنه الشيخ ذيب الملقب ذيب الخيل، حيث إنه كان موفقًا في كسب الخيل، وكان عويضة قد أهدى حصان جعفر للشيخ مترك بن قويد حيث كان نسيباً لعويضة وكان هذا الحصان من أصايل الخيل.

الفرع الثالث من الطوال فخذ آل شويمان

ومن أبرز فرسانهم الشاعر الفارس حمر عين، وهو شاعر الرجبان في وقته ومن قصائده:

إذا أسنت الفرشة ومنها الحياء ناس تر حمظها الأشهب ربيع لأهلها
هي ديرة الرجبان لباسة الطاس قوم تحدد بالملاقا جملها[1]
على الحيا يسقيك يا ذيك الأطعاس عله يعم جبالها مع سهلها
حلفت أنا ما أنساك يا ذيك الأرواس ما دام الأقعس قلته ما عدلها

وهو الذي يقول في قبيلته الرجبان يرد على شاعر قد هجاهم:

(١) محددة الجمل: لقب قبيلة الرجبان بسبب تحديدهم الجمل في وقعة الأميلاح كما مر معنا سابقاً.

عـير الغـنم لا مـن نهـق شـاينه شـان		يرفـع بـصوت يحـسبنه حـصانى
جـدى ورا جـدانهم جالـه أكـوان		ولا رحم أبو من كان جده هداني
حنـا أقتسمنا وسـط زينـات الأوطـان		وسـط العقيـق وبـالعقيق سـواني
فأنـا مـن الرجبـان لا ثـار عكنـان		جمـوعهم تاطـا الغبـا والبيـاني
لا صـاح صـياح وراء طـارف المـال		جينـا علـى قـب تـلاوى العنـاني
فـزاعكم لا مـن فـزع فـوق سمـران		ولا برجلينـه حـذي متـاني

ومـن مواقـف حمـرعين أنـه كـان متواجـداً في عـسير عنـد الـشيخ ابـن عايض، وكـان في المجلس رجـل مـن قبيلـة الـوداعين اسـتأذن مـن ابـن عـايض بأن يسمعه هذه القصيدة بمناسبة حرب قد جرت بين الوداعين والرجبان:

جانـا أبـن رده هـو وخالـد العـور		ومـن عقـب لقوانـا عطـوا بالقـاي
نفـدهم بنحورنـا فـد		بمـصبب في شـدق كـل سـناي[1]
هـذا لعينـا اللـي تلـوت بالقـور		عنـد آل ولمـان رمـت بغـداف

فقام حمر عين واستأذن بالرد عليه في ذلك المجلس:

يـا لله يـا المطلوب يـا عـدل النظـر		أن ترفـع الرفيـع وتهفـى الهـاي
قـم يـا نـديبى وأرتحـل قبـا ظهـر		طويلـة النـسنوس قبـا واي
ما رقعت أخفافها تشكى الجمر		قـد هـى مـضرات علـى الأرداي
تلفـى بنـى عمـى وهـم سـتر المـدر		تراكناهم وسط العرب الأشراي
حرابنـا مـا طـال بيتـه وأعتمـر		مـا طـال نيـه يومنـا لـه قـاي
حرابنـا نـسقيه مـن كـأس كـدر		نكويه كي من على الأنجاي
مـن وقعنـا منزالنـا وسـط المـدر		وهـم حـديناهم علـى الأطـراي

(١) المصبب: قطع من الرصاص تحملها الرجال في أفواهها ثم تعمر بها بنادق الفتيل في وقت الحرب.

النواديس

وفي شويمان : النواديس وهم أهل الأربع، كانوا غزواً فوقعوا على بيوت هذال الشيباني، وكان مبارك بن هقشة قد تقدمهم ليسبر لهم المكان، فصادف رجلاً في رأس الجبل فأرغمه مبارك على المنع، ونزل معه لبيوت هذال، وصاح الرجل في جماعته الشيابين فركبت الخيل لترد الركايب، ولكن أصحاب الركايب أرغموا الخيل على الرجوع، وذلك برميها حتى تسند، وعندما رجعت الدفعة الأولى لحقتهم دفعة ثانية، ولكنهم منعوا الركايب وكانوا يقولون لعيون رجساء[1] ما تعود الركايب، وكان مبارك ابن هقشه عند الشيخ هذال ويسأله ويش ظنك تعود الركايب؟ فيرد عليه ما تعود، وعندما رجعت الخيل قال هذال لجماعته ليش ما رديتوا الركايب، قالوا جماعته يا طويل العمر كل ما بغينا نردهم حولوا وهم يقولون لعيون رجساء ما تعود الركايب، قال هذال ما قلتوا لعيون العلطاء تعود الركايب.

وفي هذه المناسبة قال شاعرهم:

لحقنا خيل بأهلها يركظني ... لاد مشيب كل طيب يكسبونه
كل منها للركايب يطلبني ... أن عصا من المنع ولا ينهبونه
قرنت الأربع وقلنا روحني ... والطلب يبغى عيالاً يردعونه
يوم ثار الملح قامن يسندني ... بشروا بالحى ربع يرتجونه
لعيون اللى كفوفه خضبني ... كن حلايا الطير فيها من عيونه
بشروا فياش[2] عله يرجهني ... يا أهل الزلبات حين تواجهونه

(١) رجساء: أحد بنات القبيلة الجميلات، والعلطاء من بنات قوم هذال بن فهيد.

(٢) فياش لقب مبارك بن هقشة وقد كان في بيت هذال الشيباني حيث منعه أحد الشيابين.

ومن آل شويمان الفارس مانع النادوس، كان أخوه سعد قد أغار عليهم قوم وقلع سعد فرساً أصيلاً، فجاءه أحد جماعته يطلبه الفرس، فقال سعد إني قد أسميتها لأخى مانع، وعندما جاءوا أعطاها أخاه مانعًا وقال مانع هذه القصيدة:

انقاد لي حبل الرجاء	واخضر من عقب اليباس
يا نافدى اللي ما اتقى	واللاش حاد من الرصاص
طر القلاعة باللقا	وسمايها لي بالمداس

الفرع الثالث من الشوايق :

القثانين

وقد انقرضت ولم يبق منهم إلا حويزي بن لبدان، ودخل في عشيرة الطوال ومن رجال القثانين الشيخ خالد شيخهم في وقته، ومن رجالهم أيضاً صليهم ويلقب (بقر) وهو صاحب الشيخ محمد بن هادي شيخ قحطان حيث منحه ابن هادي ناقة ليسقى عليها نخله وغاية ابن هادي تطويع هذه الناقة وسد حاجة صليهم، ولكنه باع الناقة وعندما علم بن هادي بالأمر قال قصيدته التى ينادي فيه جميع قبائل الدواسر بأن تؤدي له هذه الناقة حسب ما له معهم من عملة وهذه قصيدة ابن هادي:

يا راكب من فوق طلق الذراعين ... يطوي مسير اليوم مقدار ساعة
مرباه بالظفره بلاد النسيين ... ويعجبك في الأرض السماح ارتباعه
يا فاطري يلي ثمنها ثلاثين ... اللي تهاوي للجمل باندفاعه
يا ما رعت من مربخ زاهره زين ... وميرادها عد تعاوت سباعه
يا فاطري عجي قصور الوداعين ... حنى حنين كل من سمع راعه
وأثنى حنينك عند قصر الخماسين ... وأخص عبدالله صبي الوداعه
وحنى على الرجبان هم والقثانين ... من مثلهم حط الوداعة بضاعه
والا على الجريان نزاعة الدين ... شراية للمدح لا جا مباعه
نجد سلاطين العرب عنه دارين ... نجد ترا قومي عذوبة قلاعه
إن كانهم باروا ولا هم موفين ... باروا وبيراهم ولى الشفاعه

وبعد وصول هذه القصيدة الى الدواسر قام الوداعين واشتروا الناقة من الذي شراها ويدعى ناصر الطشلي، وأرسلوها الى محمد بن هادي وردوا عليه قصيدة، قالها الشاعر مبارك بن مويم من قبيلة الخماسين:

يا الله يا جزل العطا مرقب العين ... يأبا الجمايل منك نرجو الشفاعة
أنك تزينها وتظهر على الزين ... وترفع مقام اللي رفيع شراعه
مبارك بدع قاف يشوق المغنين ... صعب القوارع ذلله لين طاعه
زعته وجاني مثل ورد المحيمين ... مال نذيره من مفاليه زاعه
يا راكب من فوق طلق الذراعين ... أوارك ما وقفت للمباعة
مربعات صوب حدبا الكليبين[1] ... ومن راك تثليث رعة من رجاعة
سحم فقايرها وحم العثانين ... وعلى الضحى تشدى المها بالتماعه
تلفى لنا شيخ وراعى نبا زين ... محمد ولد هادى طويل ذراعه
حاذور من المسمار لا يقرب القين ... يخطر عليها قينها بأنقطاعه
ومن الفلق حاذور لا يقرب العين ... يخطر عليها عينها بأنقظاعه
حنانتك ذا اللي تعج الوداعين ... حني حنين كل من سمع راعه
ما راعنا المدفع وقبس العثامين[2] ... لا طار من زين الوصايف قناعه
من جدنا في فرعة البقع مرسين ... وكم شيخ قوم حط فوقه شباعه
يرصخ بنا غرس كما ربخ التين ... محلى تقاود دبسها واتباعه
نذخر نقاوى تمرها بالمواعين ... ونضيف الخاطر نهار المجاعه
لا حذفت حيرانها بالمعاطين ... ثم حرك المقداح راعى الزعاعه
لا تحسبن أنا من ضمانتك سالين ... ولا نحاول من سنعها أنجضاعها
حطيتها ذم وهي محتسب دين ... والشيخ مثلك في جنابه طماعه
حطيتنا بينك وبين القثانين ... وذا سالف الفراع يعطى الفراعه[3]
دوه لها لعل تضرب بسكين ... في ديرتك ظالوا عليها الجماعة
ومسترفعينك عن بقايا الحكا الشين ... ومن مدانا بالمد نوفيه صاعه

---

(١) الكليبين: جبلان يقعا جنوب وادي الدواسر.
(٢) العثامين: نسبة إلى عثمان.
(٣) الفراع: هو الذي يحجز بين المتشاجرين فتصيبه منهم ضربه.

وكان صليهم يتكى على جال قوى، وإلا لما طمع في ناقة شيخ نجد وهى تلزم الوداعين فيما بينهم وبين ابن هادي من عملة ولكن (بقر) [1]من الصنف الذى لا يحسب لقوافي الأمور، ولم يأبه بابن هادي ولا بالوداعين، ومن قصائد بقر هذه الأبيات ويقال إن هذه القصيدة لحمرعين من الطوال:

يا فاطري ياللى تسالع دبرها	من عقب ما نيك يكب الشداد
ارجى عليها غارة في حضرها	في جر تثليث حوالى بجاد
يا ما حلا صك الغنا في ظهرها	لا نكبت للحزم تبغى البلاد
يفز غزلان زيان نظرها	تقول يا كوبان وين أنت غادي

وكان برفقته صاحب له من قبيلة قحطان الذى يتمنى أن يغزو عليهم فرد عليه القحطاني بهذين البيتين:

والله أن اجيلك عزرة من عزرها	بالليل حراس وبالصبح بادي
حاذور من جبعا حشاد سحرها	تجعل عظام الساق مثل التوادي[2]

ولكن الدوسرى غزا على صاحبه القحطاني وقد وفى القحطاني بما قال، حيث رماه وكسر رجله، وبعد أن عرفه أخذه وجبره ثم أعاده لقومه.

(١) لقب صلبهم.

(٢) التوادى: جمع تواده وهي عود قصير يحزم عليه خلف الناقة.

الفرع الثاني من منصور بن رجب :

قبيلة الخطاطبة

هم الفرع الثانى من منصور بن رجب ، وفروع خطاب :
سلطان الملقب الغربي ، وذلق صاحب المربعة ،
وحميان وهو من سلالة إخوان شماء ، ودويس بن منصور .
وخطاب هو الذى يعنيه ابن مطرف بقوله:

يا نعم يا بن خطاب شيخهم   سيفه من رأس الشريف أنزاف

وكان ابن خطاب يسكن وسط اللدام، ويعرف مكانه بالمثاة، وفيها سوق اللدام القديم، وفيه المجزرة، وكان يأخذ فقار كل جزور تنحر في البلد ويحمل إليه الفقار من أى ناقة تموت أو تذبح، وهذا ما يعنيه الشاعر محمد بن عيد ابو شريط في قوله:

أخوان شما ما يحلى بمثلهم   ينقل لهم فقار كل سناد
ينقل لهم غصب على كل طيب   بالسيف الأبتر ما يجي بأقصاد
غدت لهم شما محابيل قدره   حبالها حط الزريق وصاد[2]
غدت لهم مثل الصفيرا[1] وشورها   لين التقى بين الرجال طراد

وبقيت في بني الخطاب زعامة الرجبان حتى ثارت الحرب بينهم وانقسم عليهم الرجبان، وبعد نهاية الحرب أجلى بعضهم بعضًا ومن كان

---

(١) الزريق: هو مايرمى للصقر الوحش قبل اصطياده.
(٢) الصفيراء: ابنة الزناتي حسب ما جاء في أساطير بني هلال والشاعر محمد بن عيد أبو شريط من الذلوق بني الخطاب.

من أنصار خصمه وتفرقوا في الجزيرة وتفرق معهم أنصارهم من الرجبان وبقيت الفئة الغالبة في اللدام، ولكنهم أصيبوا بكراهية القبيلة، وضعفت شوكتهم فخرجوا من اللدام وبنوا لهم قصراً شرقي اللدام سمى قصرإخوان شما وبعد مدة ثارت الحرب بين الخطاطبة وآل ثويمر بزعامة ناصر بن وثيلة، حيث قتلوا أمراء الخطاطبة وتحولت زعامة الرجبان الى ابن وثيلة.

فرع الغربية

ومن أشهر فروع بني الخطاب فرع الغربية، وهم فخذ الهضعان من سلالة خطاب[1] ومنهم الشيخ جابر والد محمد الذي اشتهر بلقبه الغربي حتى عم هذا الاسم الفرع كله وعرفوا بالغربية، حيث تغرب مع قبيلة الجبلان من قبيلة مطير وناسبهم وبقى أبناء عمه بالوادي ثواب بن مقبل الذى من ذريته مطلق بن ثواب، وقد نزح من الهضعان آل مزيد حيث دخل مع الملاعبة من مطير، ولا زالوا معهم لليوم، و منهم فهيد المانع من سكان الجهراء بالكويت، ويعرف هناك باسم فهيد الدوسرى، أما مسكن الغربية الحالي فيسمى مقابل، وهو ضاحية من ضواحى اللدام، ويضم جميع فروع الخطاطبة[2] الغربية والذلوق والدوسة والحمايين.

وقد روى لي أحدهم قصة تحكي وفاء سرحان وأخيه جابر الغربي، حيث كانوا في غزوة فصادفوا حملة لرجل من أهل القصيم، وعند مطاردة الحملة كان كل منهم يدعو الآخر باسمه، فعرف صاحب الحملة أسماءهم وقدم شكوى لابن رشيد، وطلب أن يرسله مع صاحب الزكاة لعله يجدهم ويعرفهم، وقد وجدهم فطلب منهم اليمين فأراد سرحان الحلف، ولكن سلطان سبقه وقال والله إن حملة هذا الرجل عندنا فقام صاحب الحملة

(١) خطاب: جامع أنساب قبائل العرب جبور بني خطاب ص٤٨.
(٢) الخطاطبة عشيرة تقيم بناحية جبل عجلون ص٦٦.

وطلب ما بقى من الجنيهات وقال ما صرفتوه فهو لكم جزاء صدقكم ووفائكم.

ومن أشهر الخطاطبة إخوان شما ولعل من بقاياهم اليوم خالد بن فالح بن حميان حيث أنه الذي ورث نخلهم المسمى الشعبة .

فرع الذلوق

نسبة الى ذلق بن خطاب، وشيخهم فيصل بن فارس بن سعد بن مران وجدهم مران هو الذى يعنيه القحطانى ابن فتنان حين سرقت عصاه وأرسل القصيدة التى يقول فيها:

يا راكب اللى ما شكت من الرفوقي	حمرا ولكن القطايف حصرها
تتصا بنا مران شيخ الذلوقي	أهل الحزوم مضيفة من خطرها
خشيرنا بالزاد واللى نذوقي	ما تحمس الطبخة وهو ما حضرها
عصاى اللى قد خذاها السروقي	الخايب اللي من زهابي مسرها
عود جنيته من علاوي الغروقي	متخير قطاعها في شجرها
فأن كان ما ثاروا فريق الذلوقي	ولا ترا لاد المنيعي بثرها

وكان سبب هذه الأبيات أن الشاعر ابن فتنان من قبيلة المشاعله من قحطان قد جاء للوادى وسرقت عصاه فأراد التعلث على الشيخ مران بن سعد شيخ الذلوق في وقته وعلى الشيخ سمره شيخ المخاريم في وقته، فقال هذه القصيدة يطلب منهم الثأر له في عصاه أو الغرامة، فما كان من مران الا أن أعطاه سيفاً وكسوة وقهوة، أما سمرة فقد جمع له أصنافاً من العصي منها شوحط وخيزران وسمر، ومن كل الأصناف وجعلوها على ظهر ذلوله وأرسلوها لابن فتنان ومعها هذه القصيدة:

يا راكب اللي بالمماشي سبوقي	لا لا الرسن ركابها في خطرها

ركابها اللى عارفن الطروقي وكل الدروب الكايدات يعبرها
تلفى لينا راع العصا اللى تلوقى اللي تخير عودها من شجرها
أحلف وعطه الله يمين صدوقي ما نعرف اللي من عصاكم كسرها
عطه الذلول وفوقها ما يلوقي وعصيها وخروجها في ظهرها
وقطفين منقوشات بأحلى الرنوقي والمعذرة إذا قصور قصرها

ومن الذلوق الشيخ شين الحلايا وكان رجلا كريمًا وشاعرًا وهو الذي يعنيه الشاعر ابن بندر الهاجري فى هذه القصيدة :

هجننا عقب الصلف قد هي ونايا حي هجن بالمشاعر وقفتي
غاديات من الصلف مثل الحنايا قاضيات فرض أهلها وانكفني
هجننا وردن بنا عد صرايا لا تملون القرب بيزرفلني
علهن يلفن بنا (شين الحلايا) يبعد العوماس من ربعي ومني

وقد جاراه شين الحلايا بقصيدة منها هذه الأبيات وتمنى لو كان حاضرًا لأداء الواجب :

ياهل العيرات يوم انهن حفايا ليتهن يوم النكوفة واجهني
ليتهن يوم امتنن شين الحلايا واجهنه عاد ابن بندر يغني
العمس نجلاه بدلال عذايا محتسين كيفها هيل وبني
لا درينا ان هم من الغربة طوايا إعتجلنا كيفهم من كل فني
عندنا للي لهم حق وعنايا والشحم يا لهاجري ما فيه مني
حالف يالضيف من بد النحايا يا لذيذ البيت منه ما يكني

الفرع الثاني من قبيلة الرجبان :

قبيلة العيييضات

هذا هو الفرع الثاني من فروع الرجبان حيث ذكرنا أن الرجبان فرعين منصور وعياض، والعييضات يتفرعون لثلاثة فروع:
١ - آل براز. ٢ - آل حميد . ٣ – الحرارشة .

الفرع الأول : آل براز[1]

وهم فرعين: آل حمد وآل عويمر.
وآل حمد فرعين:. الغرافين، وآل صادر.

الفرع الأول من آل حمد :

الغرافين

وهم فرعين : آل مصيبيح وآل هاجد .
وفي آل مصيبيح مشيخة آل براز الحالية، حيث إن شيخ آل براز مصيبيح بن غرفان
ثم ابنه مطحس الذي أصلح بين الرجبان .

(١) براز: في قبيلة مطير وبراز في قبيلة السهول وبراز في قبيلة الرجبان.

الشيخ مطحس بن مصيبيح :

وكان الشيخ مطحس من أشجع رجال عصره، وأبعدهم رأياً وهو قاتل مناحي بن باحص، شيخ السودة من سبيع، وذلك أن مناحي أغار على إبل للمساعرة، وبعد أن رجع الطلب ولم تسترد الإبل، مروا على مطحس وكان مجاورًا لهم على بعد، فركب مطحس ولحق الإبل عند غروب الشمس وكان مناحي شيخ القوم وفارسهم، فتقابل هو ومطحس، وقد ضربه مطحس بالرمح في جسمه وأدبر مناحي حيث أن الضربة كانت قاتلة واسترد مطحس الإبل، ولكن مناحي شعر بشدة الألم فقال لزمّاله[1] ارجع بي للدواسر لعلهم يخرجون الرمح، وعاد مناحي آخر الليل ونزل على نار بن قويد وأحضر الصانع وأخرج الحربة، وقالوا له: سالم إن شاء الله، فقال: لا والله ماشى سلامة الأمير ذبحني راعي الشعثا مطحس، حيث كان هناك مطحس بن سمحان من المساعرة وفي الصباح أرسل بن قويد فرس مناحي لمطحس حيث إنها من حقه فقال مطحس هي هدية للأمير، حيث إنها وصلت بيته .

الشيخ بادي بن مطحس بن مصيبيح

وشاخ بعد مطحس ابنه بادي وقد عاصرته، وكان من أكرم رجال عصره وأشجعهم وتقلد مناصب حكومية، وتوفي وهو أمير مركز في جيزان، وبادي هو الذي أردف شجاع بن عبدالله بن وثيلة عندما أغارت قبيلة قحطان وأخذت إبل الرجبان، وعندما لحقوا الإبل قال بادي لرديفه شجاع أنزل من الفرس خوفاً أن تضمدنا البندق، فقال شجاع دعها تقربنا قليلاً من الإبل، وأثناء ذلك رماهم الفارس طشيان وعقر الفرس فوقع الإثنان من الفرس وقد انطلق بادي وهمه إرجاع الإبل، أما شجاع فقد شاهد ظافر بن جملا وقتله.

(١) الزمال: رجلاً يغزو مع صاحب الفرس ليحفظ له الذلول ويخدمه في هذا المغزا وله نصيب من الكسب.

الشيخ هاجد بن غرفان

ومن آل غرفان الشيخ هاجد وهو من أبرز فرسان القبيلة في عصره، وهو وسيط ما بين المخاريم واحد الامراء في تلك البلاد حيث إن فريقا من آل قنبير آل العرجاء قد لجأوا لقبيلة المخاريم وكان هذا الامير قد غزاهم وكانوا قريباً من الثليماء في الخرج وكعادة الدواسر عندما يأتيهم لاجئ لا يسلمونه حتى لو فنيت القبيلة، فأرسلوا هاجدًا لهذا الامير وعرض عليه أن يعطيه فداء لهذه القبيلة، حتى لو طلب ضعف ما لديهم ولكنه أصر على أخذهم ولم يقبل وجاهة هاجد، وهذا ما يعنيه شاعرهم في قوله:

هذا لعين هاجد في وجاهته لا عاد ما جاء للوجيه جلال

الشيخ محمد بن هاجد

ومن أبناء هاجد الشيخ محمد بن هاجد ، وهو الذي قلع خيل الخنافر آل الشمال، وبعده ابنه هزاع بن محمد، وقد عاصرته وكان من أثقل شيوخ القبيلة وأكثرهم معرفة بمكانة الرجال وكان ـ رحمه الله ـ من أكبر رواة القبيلة، وقد أخذت عنه بعض روايات هذا الكتاب ، وله وزنه الاجتماعي في جميع أمور القبيلة .

الشيخ شلغان بن هاجد

ومن شيوخ الغرافين الشيخ شلغان، وكان عقيداً صاحب مغازي، وفي إحدى غزواته ناحية عتيبة عقرت ذلوله ومنعه الفجور من عتيبة حيث يقول شاعرهم مفتخراً بمنع شلغان:

أرعي بنا يا الفاطر المسمان حتى الوضيحي قام من مفلاه
ترعا بنا وشهودها شلغان وان أنثنا للهوش رديناه

الفرع الثاني من آل حمد :

آل صادر

وهم ثلاثة فروع:

١- آل خضير وهم (آل البيّاع وآل هدران) ٢- آل الهدلاء ٣- آل منير.

آل خضير:

ومنهم فهد بن خضير الذي قال فيه المرجعاني مادحاً له في كرمه :

يلفى على ابن خضير ياترثة أجواد وخلفات ذوده تحتلبها دناياه

ومنهم عبود بن هدران ، وكان صاحب غزو في ذلك الوقت ومن فرسان هذا الفخذ سالم بن عبدالعزيز بن خضير الملقب (البياع) وسبب اللقب أنه كان إذا تقابلت الوجوه في معركة يقول لربعه بيعه ثم ينهض على أعدائه، وهو الذي تعنيه اليامية في قصيدتها بعد تفرقهم في المنزل.

يا جعل عود شد بي من فريقي داجوا عليه الناس غاشيه ضرا
ما انى ببيته جعله الله الحريقي ولولا الحيا بفارقه وأتبرا
شفى مع البياع زين الخليقي راع صحون في العساير تجرا

ومنهم الفارس فالح بن سالم البياع وكان مشهوراً بتزبين الخائف .

آل الهدلاء :

ومن أبرز رجالهم فهيد الهدلاء، كان صاحب غزو وكسب، وكذلك ابنه حمود بن فهيد الهدلاء من الذين شاركوا في غزوات الملك عبدالعزيز، وكان ضمن جيش الملك في معركة الرغامة مع القوة المشاركة من الدواسر.

ومن آل حمد : (آل طيب)

وفي هذه الأسرة الكثير من الفرسان ، ومن أشهرهم الفارس هاجد راع الحصان .

ومنهم فارس أخذ حملة لاحد الحكام ، ثم لجأ إلى بادية آل مرة وعاش فترة من حياته ثم عاد إلى قبيلته وكان معه جيش أصايل كانت مضرب المثل في جيش الدواسر قد أحضرها معه في جيش آل مرة .

الفرع الثاني من آل براز :

آل عويمر

هم قبيلة آل عويمر، وفيهم الكثرة ولهم مكانة في القبيلة على وقت شيخهم بادع اليتيم

الشيخ بادع اليتيم

وكان الشيخ بادع من أقوى شيوخ القبيلة في عصره، وهو الذي فتح الشارع الرئيسي في نخيل العقيق والمسمى (سوق بن شنان) ومن مآثر هذا الشيخ أنه الذي حجز بين الرجبان في حربهم مع حملة عثمان، وكان هذا الموقف من المواقف التي حفظتها له القبيلة لهذا اليوم، ومن فرسان آل عويمر الفارس مناحي بن عبدالله بن مسيب، وهو قاتل الشيخ هلال بن كامل من عتيبة، وذلك أن ابن كامل كان قد قتل محمداً أخا مناحي، وبعدها غزت عتيبة على الدواسر ومعهم هلال، وعندما تقابلت الخيل ضرب مناحي هلالاً فأصابه، وبعد أن أدبر لحقه مناحي وهو لا يعلم أنه قاتل أخيه فطلب هلال من مناحي المنع فمنعه مناحي، وعندما عرفه ندم، ولكنه وفّى بعهده وأخذ يعالجه وطلب منه هلال إيصاله لأهله فحمله مناحي على جمل في هودج حتى

وصل به جماعته، وهناك توفي هلال وأعطاه أخوه ناقة عفراء جزاء منعه وإيصاله، وهذه من عادات الوفاء بين أولئك الرجال، ومن اليتامى خزيم المرجعانى، وهو الذي انتدبته قبيلته لمخاصمة القحطاني جري في بئر الفؤاد، ومن قصته أنه عندما وفد على الإمام عبدالعزيز بن محمد في الدرعية وجرى بينهم الحوار التالي:

قال جري: يا مرجعاني أبرك كما يبرك بين الناحرين جزور.
فرد عليه المرجعاني: تهفي بأهل الكذب وتنجى بالصدق وتهفي بأهل الزور.
فقال الإمام: ويش عندك يا جري؟

فقال جري: أدخل على الله ثم عليك من القوم اللي جاءونا على مانا وذبحوا الرجال وكسروا البرمة وصيحوا الحرمة، فرد عليه المرجعانى: كذب يا إمام المسلمين، أدخل على الله ثم عليك من قوم نزلوا بلادي اللي بين بلادين إن هبت الشرقية جاها تبن الفرعة وإن هبت الغربية جاها تبن الحراشية يقصد أنها بين مزارع قال الإمام: هات شهودك يا مرجعاني فخرج المرجعاني ووجد رجالاً من الوداعين شهدوا على صحة دعواهم، فقال الأمام قم يا جري ما لقحطان حق في بئر الدواسر.

وقد قال المرجعاني هذه القصيدة عند ذهابه إلى الدرعية وقد اشترط أن يعطوه جملاً ذلولاً لأحد رجال آل براز ويدعى ابن خضير يقول المرجعاني:

ليلة الأحد كني مع العرق قراب	وأصبحت في جو تلألأ سرابه
وليل بالقمرا على كور عباب	والسعن قلص منه باقى شرابه
وليل بتبراك به البرد هباب	هباب وقد عشيت الجمل من جرابه
والليل الآخر عند قطاع الأرقاب	يا سعد من هو من بعيد هقابه
ياما عطا المركوب مع زين الأسلاب	وايلا عطا شيء مضا في كتابه

وفي عودته قال هذه القصيدة:

يا راكب من فوق سواج مواج سواج مواج بعيد معشاه
يلفى على ابن خضير[1] ياترثة اجواد وخلفات ذودة تحتلبها دناياه
في ساقه الشافاة مانيب دلباج والوجه ما حنه من البرد لو جاه
قله جرى من عقب ذاك التعواج من عقب لواى الطلايب لوناه
وجينا مع البرقا مظاهيرنا أزراج يا ويل من عقب التعاذل وصلناه
جينا مع البرقا على راى عباد[2] أميرنا اللى لا ومر ما عصيناه

الشيخ مجيد بن نامي

ومن آل عويمر: مجيد بن نامي بن عبدالله بن محمد بن دويغر آل عويمر وكانوا في البر مجيد وجده عبدالله، وأما نامي فكان في الوادي، وكان عبدالله من كرماء القبيلة، وفي وقت الصيف يقل الطعام خاصة التمر، ولكون المنطقة مطروقة ويكثر فيها الضيوف، فإن نامى يخشى على والده وولده من قلة الطعام ويتسائل عن حالهم بهذه الأبيات، ثم يجيبه ابنه ويشرح له حاله ويقول نامي:

الله درالى عن مجيد وجده عساه ما جاهم خلافى بواير
علم الخبر ما وصلنا من يرده ومدرى عليهم عقبنا ويش صاير
فاالجفن حلو النوم ما عاد شده من كثر ما تجهش عليه العباير
فأن طال عمر الروح ما طال حد مده تلفى لهم من فوق بنت الحراير
تتقل لهم من كل خير وعده ونفرح اللي ينتظر للشباير

(١) هو فهد بن خضير ، ومن ذريته آل البياع وآل هدران .
(٢) عباد والد مصيبيح شيخ آل براز في عصره .

وعندما وصلت القصيدة إلى مجيد وجده عبدالله رد مجيد بقوله:

يا ابوى واعلم عن مجيد وجده … متستر والله يحب الستاير
في مرتع عشبه على ما نوده … متخالط نبته جديد وداير
مرباعنا الزايف على ما توده … في شف ذود كل يوم يخاير
من جود ربي ما نطول بشده … بلا نجدد في المساس الخضاير
ولا نقصنا عقبكم ما نعده … من حمد ربي ما لحقنا بواير
لا من لفونا راكبين الأشدة … ما في مزاهبهم يكون الذخاير
فالعود ذاك الليل ماشي يرده … في الضأن ولا في كبار الفقاير
وأن عدمت في اللى لبنها يسده … فأن اللبن ماله على الكبد جاير
ذا سالف الرجبان في كل شده … تجعل على دهم الصحون العقاير
عوايد ما هى لهم مستتجده … زبن الدخيل وسعد من كان زاير[1]

ومن آل عويمر المهازعة، ومنهم آل مصلح وفيهم هادي بن مصلح الذى منع ناصر ابن مجدل شيخ الخنافر من قحطان وأخذ فرسه .

ومنهم آل عليان من آل عويمر ، ومن آل عليان آل طفيل الذي منهم الشيخ رزين الذى يقول فيه الشاعر:

لا يا شجرات في ثريا نواعم … وراك ما تبكين يوم رزين
ما حسب الجدان دون بن عمه … لا حسب الجدان كل فطين

(١) هذه القصة والقصيدة نقلاً عن كتاب (واحة الشعر الشعبي) للشاعر عبدالله بن حمير ص٣٧.
ثريا وعراعر ماء في هضب آل زايد.

ومن آل عليان أهل معشبة آل سريع، ومن آل عويمر: جماهر بن شايع بن سماح بن بادع اليتيم، وله هذه القصيدة في الوقعة التى جرت بين الرجبان وقحطان:

عواطف جونا على أكوار ضمر ... تقرعوا خلفاتنا في نحورها
نبه منبهنا على طيب حظنا ... سرينا ولا أصبحنا الا في نحورها
تبشرى بالفك يا حم الذرا ... تعاطفة عقب الهجيج مظهورها
خيالنا ما يسند الخيل عندها[1] ... راحوا فداويها وخيلنا نذروها
تفاقنا ما يرمي إلا واقف ... يوم المنمر ظاهر من سحورها
سلالة رجب ما لحقها غيرنا ... ضرابة بالسف كل عصورها
لا عيون شعوان ذبحنا ظافر ... يا حافر السيات لزمن تزورها[2]
سويد وبليه طقوا من الكدر ... تزبنوا يام بأول جحورها[3]

وهذه قصيدة للمرجعاني بعد وقعة الفؤاد:

الجمع يركى الجمع ركى النهالي ... والخيل كأن لها مع الخيل حاجات
لعينا شميعان[4] خذينا النكالي ... خذنا القضا فأن القضا فيه لذات
ياما وطينا من رخيص وغالي ... في مكسر البرقا به الخيل عجلات
يا طول ما كانوا رزان ثقالي ... ولا استخفوا لين جاو العييضات

(١) شرح البيت: راحوا فداويها يقصد من قتل من قحطان وخيلهم نذورها يقصد خيل الدواسر التي عقرت.
(٢) شعوان: الردينى بن قويد كان قد قتله ظافر بن جملا قبل عام، وقتل ظافر بن جملا في هذه المعركة ثأراً لشعوان.
(٣) سويد وبليه: هم الوحيدين الذين نجوا من المعركة.
(٤) شميعان: من آل طفيل من آل براز.

وهذه القصيدة في الشيخ بادع اليتيم لابنه يرثيه بعد وفاته:

يا أبوي يبكيك سيف ومنسف ويبكيك مرهاش حسين طبوعها
يا أبوي يبكيك لما قبيلة على العز ترفعها وتبني شروعها
كم عجة قد جيت منها سالم متعفت حد القنا من وقوعها
لا تحسب أن الشعر يللي تنظمه وربعي أميه قليلات طلوعها
خيالة السحما ترثة بارز وربعي هجام المعادي تزوعها

سابر بن مجيد

ومن مواقف سابر المشرفة، موقفه مع خويه (القحطاني) حيث جاء سابر إلى الوادي وبرفقته رجل من قبيلة قحطان وكان هذا الرجل مطلوباً لأحد تجار الوادي وعندما وصلوا ذهب القحطاني إلى السوق وشاهده ديّانه واشتكاه إلى الوالي فأخذه الخدام وأودعوه السجن وعندما علم سابر طلب من الوالي أن يرسل معه الخدام لأخذ مطلب التاجر وعند حضور الخدام أدخلهم فى حجرة وسجنهم وأرسل إلى الوالي بالخبر وقال تطلق خويي وإلا أبقيت خدامك فى السجن عندي وأمام الأمر الواقع أطلق القحطاني فأطلق سابر رجال الوالي وقال القحطاني هذه القصيدة:

خوي منعني جعل يفدونه الرديان منعني وانا وياه في دبرة الوالي
ولا يسلم إلا من خويه من الرجبان هداليق لا جاهم خطا كل عيالي
طحاطيح قوم ندر في اللقاء ظفران اذا جاهم العاني لقى الكيف وارجالي
يا مال المعزة والبقا يا حمى الجيران يا كهف الشتا لادندن البرد واظلالي
سلام عليهم عد ما يمطر الودان على من حسبهم شامخ في البنا العالي
أبرفع لهم بيضا على رأس ضلع بان واطلوح لسابر بالثناء كل ما جالي
على ما لقيت وشاد فافعالهن عربان باشيعه لقوم طيبهم ماله امثالي

الشيخ فراج بن محمد بن زامل الملقب (ابن هيا)

ويتحلى فراج بالسماحة والشجاعة والكرم والوفاء وكذلك الشعر، وكل السجايا الكريمة متوفرة في شخصية فراج، وكان والده محمد بن زامل من خيرة قومه، ولكن والدته هيا بنت الشيخ فراج اليتيم لها دور كبير في تنشئة ابنها فراج لما لها من نسب كريم وتربية عربية شريفة، فقد تزوجت وهى صغيرة السن بالشيخ مصري بن موفي بن وثيلة حيث تعودت في بيت مصرى على حياة الكرم والشهامة، فقد لبثت ردحاً من الزمن في بيت الإمارة وهى تمارس وتشاهد كرم هذا الشيخ، وتضلعت من خلق هذا الرجل وعاداته، وأمضت السنين وهى تمني نفسها أن يكون لها منه ولد، ولكن ثبت عندها عقمه وفي ليلة من الليالى كان في الحي عرس والنساء يلعبن بهذه المناسبة، وكانت جالسة مع زوجها على سطح المنزل والنساء تحت المنزل فاستأذنت منه قائلة هل تأذن لي بمشاركتهن، فأذن لها ونزلت وقالت للنساء غنين هذه القصيدة:

يا أبو جماهر عيد الأفراس	يا منوتي في العالمينا
أنت الهوا من بدة الناس	مير الهوا بزي الجنينا

وكان الشيخ مصري منصتاً لما يقال وعرف غايتها فقدر موقفها وعندما رجعت إليه أخلى سبيلها، فتزوجت من والد فراج وعندما ولد فراج قتل والده وهو لا يزال صغير السن وأخذ أقاربه الدية وسلمت لوالدته فأخذتها ووضعتها في عرض الحائط ومسحت عليها الطين، وعندما شب فراج استخرجتها وقالت هذه دية والدك، إن شئت كلها وإن شئت أرجعها إلى أصحابها (أي خذ بثأر والدك) وقد قام فراج بقتل قاتل أبيه ورد الدية لقبيلته .

وفي يوم وافاه ضيوف فذبح لهم كبشاً فصاحت أمه فذبح الثانى فصاحت فذبح الثالث فسكتت خوفاً من أن يذبح مالديه من الغنم فكأنه ينطبق عليه القول:

كل الحديد إذا سنيته قطع إلا الوديد إذا سنيته جار(١)

واشتهر الشيخ فراج بالكرم، وكان صاحب مجلس وقهوة، ومن المهتمين بالكيف وله فيها عدة قصائد، منها قوله:

ما كل موان لها بيسوى لا قلطوا برية في المباريد
يكون من نوه عل قد نوى والكيف يلقى عند شتوى لاواليد
اللي مداه بعيد شباب ضوى وإلى عطا ما مد يمناه بزهيد
يا لله لنيبان الخبل لا تقوى يلوجها لوجة قطيع المفاريد
يشغل بيمناً له ويسرى تسوى ويقظم وينفخ لين تقفى لها ويد

وكان مناسبة هذه القصيدة كما يتبين أن هناك رجل يصلح القهوة، فكان يمسها بشماله وينفخ بفمه ويقضم بعض القهوة وهذه الأمور تنافي الذوق الرفيع لدى أصحاب الكيف.

وكان للشيخ فراج جار أعتاد أن يشرب عنده القهوة وكان هذا الرجل من عقلاء القوم، ولمجلسه رواد من أهل البلد، ولم يتعود إغلاق البيت، وكان هناك رجل بينه وبين فراج شحناء حيث إنهم لا يردون على بعضهم السلام، وصادف أن هذا الرجل عند صاحب القهوة فأغلق صاحب الدار الباب خوفاً مما يكدر الخاطر وجاء فراج للمجلس وعندما قرع الباب سكت من بالمجلس فنظر صاحب المجلس مع فرجة في الباب وعرف أن

(١) الوديد: نوع من الحديد الفاخر تصنع منها الخناجر التي لا تحتاج إلى سن.

الطارق فراج، فقال للرجل الذي عنده هذا فراج وكأنه يأخذ رأيه في قبوله، فقال أفتح له الباب مثل فراج لا يغلق الباب في وجهه وسمع فراج ما دار بين الاثنين، ولكنه فضل الانصراف وعندما فتح الباب صاحب المجلس وجد فراجاً قد انصرف فناداه (اقلط)[1] فرد عليه فراج بهذه القصيدة:

أكرم كرمت الله يوسع لك الرز	والله لطلاب المراجل عويني
الله يعين اللي لها قام وأرتز	وإن غاب حاضرها خذاها بديني
أحبها لو وافقتلي على عز	وما لي بها واللي بها ما يبيني
أن كان راعي البيت طرب ولي فز	وإلا فلا نيب أجهد المستحيني
وإن كان راعيها إلى شفته أشمز	جنبتاهم كونهم ملتهيني
الكنز ما هو بالذهب يا أهل الكنز	الكنز كنز المرجلة يا فطيني
الكنز ما هو بالذهب يا أهل الكنز	والكنز والله عشرة الطيبيني
من كان يبغى في علا الجود يرتز	ويذكر إلى من عدوا الغانميني
فيصبر على حبل المراجل إلى حز	والله يعينك يا كريم اليميني
وأما الردى حبل من الصوف مرتز	يا بعد فرق الفرق بين الثنيني

وهذه قصيدة للشيخ فراج يحث فيها على الكرم:

يا ما حلا المسيار يم الكريم	ذرب اليمين وفرحته شوف خطار
في ربعته ذعذع عليها النسيم	الضو تجهل والهوا يلفح النار
دار المقند من يدين الفهيم	فنجال من برية شغل بيطار
برية تحمس على مثل سيم	لا هب نسناس الهوا توقف المار
برية تجلب على مثل هيم	صياعر تقطع تخاتيخ الأخطار
داروا عليها منزحين الغريم	عوص النضا تقرب بعيدات الأمدار
عز الله أني في شراها فهيم	واختارها لو كان تغلى بالأسعار

(١) اقلط: أي ادخل وتفضل.

وهذه قصيدة في القهوة وفي صفات الرجال:

عز الله أنك مخطي يا هويدى ... خليت فنجال من البن مقنود
في دلة ما بهرت بالعويدي ... بالزعفران وخالطينه من العود
في نجر ماو ما نصكه رويدى ... لا هو موجاة[1] ولا هو من عود
في مجلس شفى على ما نريدي ... لا فيه جغثوث[2] ولا فيه مقرود
ما قطعوا بالسالفة والنشيدي ... ولا منهم اللي حاكى كون منشود[3]
المرجلة فيد النشاما وفيدى ... واللاش عنها من معانيه مطرود
دامه صغير قالت أمه وليدى ... وإن كبر قالوا ما على ذاك منقود
ومن المراجل ناقص ما يزيدي ... ويا ليته أطرم مير في الحكى بالود

وله هذه القصيدة أيضاً يمدح قبيلته:

النو يا هادى شمال محجى ... يلعب ربابه والطفل في تواليه
يا زين شوف الدق وسطه يهجى ... ويا زين شيفان الندا في مواطيه
يرعاه رجبان طعنهم يخجى ... كم شيخ قوم من على السرج ترميه
يا كم يتيم من طعنهم يدجى ... ولا حبيباً غيبوا منه غاليه
قيد جملهم بالحلق لا يهجى[4] ... والبيت شيد والعماهيج تبنيه
ركب المزين[5] كنه في يوم حجى ... على قعود والنشاما تباريه
والخيل غارة بين عج وسجى ... ومن طاح بالميدان ما برقوا فيه
يرصخ بهم غرس رسا عقب عجى ... كبار فروعه مارقات خوافيه

(١) الموجاه: إناء من الخشب يدق فيه الهيل وما شابه.
(٢) الجغثوث:صاحب الكلام الردي:
(٣) منشود:أي لا يتكلم حتى يسأل.
(٤) يهجى: إشارة إلى وقعة الأميلاح التي حدد فيها الجمل.
(٥) المزين: الفتاة التي توضع في الهودج في يوم المعركة بين القبائل.

وهذه القصيدة من قصائد الشيخ فراج وفيها بعض الحكم:

يا الله ياللي نمد الضيف من مده ... لولا عطا الله لينا ما كان مدينا
إن طاب حظ الفتى جاله على وده ... وسوا له الله وقال العبد سوينا
لا جا ليالي القصا هم طالت الشدة ... يفرح بنا الضيف والغربي أذا جانا
لا من وزانا حسبنا جدنا جده ... ما كنه الا قريب من دنايانا
نعطيه مصفوطنا ومن ضده نضده ... واللي يجيه الخبر مثله تمنانا
الاد زايد أهل الطولات والردة ... زدنا وزاد الفخر في كل ممشانا
سموه زايد وجاه الزود من جده ... وأخذ الفخر زايد كله وغطانا
كل الدواسر مشوا من حده لحده ... راحوا عيال لزايد عقب ما جانا
مشا على قدهم والعايل يرده ... وخذا حدود مع حده وأوطانا

وهذه قصيدة للشيخ فراج عندما زار بعض القبائل وهم نازلون في شعب وسط جبل، فقال لهم لماذا لا تحولون في السهل؟ وتخلون الضيق والجبال، فرد عليه أحدهم قائلاً إن هذا الشعب أغلى عندنا من واديكم فقال فراج:

أحب من ضلعكم غرس بالأوطاني ... في موقع في قرار ما بنى دونه[1]
مدهال ربعي ومدهالاً لخلاني ... وربعي لا جاهم الجالي يسلونه
عيد لأهل ضمر لا جاو جيعاني ... من ديرة الغرب لا من جاو ينصونه
يقسم ثمرها على الجيران والعاني ... ويظهر لو صكوا البيبان من دونه
غرس الحما لا بتي ذربين الأيماني ... متعرضين بحد السيف من دونه
نغذي له الخيل وسلاح وشباني ... من جا يبي حدهم ليهم يردونه
والبل ورا حدهم ترعى بحداني ... لا زاف قفر الخلا ليهم ينوسونه
من عفجة الخرج لا من حد حد نجراني ... حد آل زايد بني عمي يعفونه

(١) أي يعني أن نخيل قبيلته لا يبنى عليها حيطان.

ناسم عصا الجار يمشي دون جيراني ... ما هو بيوم اتقى زمله يهجونه[1]
وداية الجار وأسبابه بجدراني ... من جدرهم جارهم راحوا يسوقونه
وخويهم بالخلا يرفع بالالحاني ... ما خاف من اللي بعيد لا يبوقونه
هيبة خويه وسلم عندهم باني ... ما يأخذون الدراهم والدبش دونه[2]
ونعشى الضيف ونغديه صفطاني ... ثلاثة أيام للضيفان مضمونة[3]
سلم لنا والقبايل دون حقراني ... له وجبة عندهم سلم يمشونه[4]
ولا نبيع اللحم والماء بالأثماني ... وعيب حضار النخل ياللي تحضرونه[5]

وهذه قصيدة للشيخ فراج يثني فيها على قبيلة يام وعلى قبيلته الدواسر:

نعم بجيراننا صبيان يامية ... عليهم البيض تتشر في مبانينا
يسقى الحذا[6] من قنيف هل وسمية ... ترجع لهلها وحنا سال وادينا
حتى الى كل حي راح من حيه ... ينزل مشاهيه وأنا في مشاهينا
دونه عدينا رجال الحف حربية ... بسيوف هند تقلطها يمانينا
وداي الفضا ما عليه أسوار مبنيه ... سوره عجاج الرمك ما حد طمع فينا
دار غزاها الشريف وذبح في الهيه ... قفت شرايد جيوشه عاجز فينا
غرس كما التين ظله بارد فيه ... يفرح به اللي بعيد الدار ناصينا
الضيف والجار نعطيهم نواديه ... واللي بياكل براسه ما يمالينا

---

(١) في سلم بعض القبائل أن الجار عندما يرحل ويغيب عن نظرهم يخرج من الجيرة ويحق لهم أخذه بينما الدواسر يبقى في الجيرة حتى يصل قبيلته.

(٢) أي أنهم لا يقبلون فدية في ما أصاب دونهم.

(٣) من سنة الرسول عليه الصلاة والسلام أن ضيافة الضيف ثلاثة أيام وللدواسر ميزة على غيرهم حيث يطعمون الضيف ثلاث وجبات كل يوم.

(٤) من عادات بعض القبائل ألا يطعموا الضيف إلا وجبة واحدة.

(٥) يفخر بتقاليد قبيلته التي لا تبيع اللحم ولا تبيع الماء ولا تجعل على نخيلها حائط يمنع من الدخول.

(٦) الحذاء: منهل ماء في ديار يام.

نرعى صخاف العشاير في مضاميه والخيل تمشي وراها في مناهينا
غزو وحضر وبدوان وشاوية[1] كل المراجل تعين في معانينا

وهذه القصيدة لفراج وجهها لبني عمه بعد أن أخذ بثأر جاره القحطاني:

يا راكب من عندنا فوق عرماس يطوى الريادي طي حضر غترها
تلفى شيوخ من قديم على ساس اللي ظهر بين القبايل خبرها
قلت أخلصوا ما دام الأبحار تتقاس من قبل غبات تطامى بحرها
من قال أنا ما فوق راسي ولا راس فأن الرجال محقرة من حقرها
ترى بني عمك فزعة لك ونوماس والى حقرته عثرة من عثرها
يشهر كما يشهر من الوكر قرناس يرمي بنفسه ما يحس بخطرها

وهذه القصيدة له في صفة الغزل :

أذل من راعي الخانات يدربيه اللي لولا النمامه كان ما عاشي
عشق على عز نقبلبه ونقفي به على طريق النقا ما فيه تمشاشي
ارجى وليه يسهل لي مطاليبه ونسوق جزل الثمن مع زين الأدباشي
لا غابت الشمس لا ذا الجدى نسري به[2] مستردفينه على عجلات لملاشي
لا درهم الجيش يباس مشاريبه ان دل والنوا من فوق السما غاشي
لا من عطا صحصح تشكى ضواريبه لا محتسينه بمرقاعه ومنقاشي
نبغي بها ذود مصلاح نقفيبه ونكمن وراها إلى من دبر الاشي
لعيون غرو يروح لي مناديبه نبنوب لطف الحشا ما تعشق اللاشي

---

(١) يقول أن قبيلته تجمع كل العادات فهي تغزو على القبائل وهي متحضرة في بعض الأوقات ومنهم من يملك الإبل ومنهم الشاوي صاحب الغنم.

(٢) الجدي: نجم في جهة الشمال يعرف بالدب الأكبر ويتخذه سراة الليل لتحديد الاتجاه.

أمر من تو بيته كن ما نيبه[1] وأنا على صاحبي صملانى عطاشى

وكان الشاعر فراج مع رجل من غير قبيلته ووردا ماءً عليه ناس من قبيلة صاحبه ولا يعرفون فراج فقال أحدهم: تقهو يافلان واترك خويك يسقي الركايب ولكن خويّ فراج ألح عليه أن يذهب معه وقد أبى فراج وقال أنا بسقي الركايب وأنت تقهو عند ابن عمك الذي خصك بالدعوة، وقال هذه القصيدة بهذه المناسبة:

مالي عليكم لازم يا خميسى من عز ربعه جاره الله من البأس
لي دلة ما هيب دلة خميس فنجالها يقعد خوا دايخ الراس
ياما حلاها عقب مسراح عيسى لا قوست الأنظار للشمس لا بأس
في قفر جو ما حضرها أبليس والكيف كله محتسينه ونوماس
أن هبت النكبا وبرد نسيسى نسري عليها والمخاليق نعاس
كم ذود مصلاح عليها نديس لا سجة المخضار بالقفر كناس[2]
نقسم نواديها ويقعد فليس وعقب الحليب نشربه جرعة الكاس

آل حديد [3]

أسرة تعيش مع الرجبان في حلف براز بن عياض، وهي في كفاءة نسب القبيلة من حيث المكانة الاجتماعية وبما أن قبيلة الدواسر قد هاجرت

---

(١) ينطبق هذا البيت على قول الشاعر كثيّر عزة:

إذا قيل هذا بيت عزة قادني إليه الهوا واستعجلتني البوادر
أصد وبي مثل الجنون من الهوا ليرى رواة الخنا أني لبيتك هاجر

(٢) كناس: هو صفة للإبل في رعيها عندما يرجع أولها لآخرها وهي كلمة فصيحة والدليل قوله تعالى: (الجوارِ الكنس).

(٣) وقد جاء في كتاب تأريخ قبائل عمان أن بني حديد قبيلة أزدية قحطانية يتصل نسبها إلى حديد ثم إلى مالك بن فهم ص٢٤٥.

من عمان إلى وادي الدواسر ، فقد هاجرت هذه القبيلة مع الدواسر إلى واديهم .

حيث إنها تشترك معهم في الأصل أي النسب إلى الأزد وفي المسكن قديماً وحديثاً وحافظت أسرة آل حديد على نسبها فلم تختلط بالموالي ولم تزوج إلا الأكفاء في النسب العربي الصريح ، وكانوا مع الرجبان ولهم نصيبهم من الكفاءات القبلية والمكارم والأخلاق والعادات الطيبة .

ومن أشهر رجالهم : وسام الحديدي ، وكان له مكانته في القبيلة ولهذا الرجل شعر غزلي عفيف شاع في عصره وما بعده على ألسنة الخاصة والعامة لما له من بلاغة وعذوبة ، ومن أمثلة ذلك هذه الأبيات :

أنا لاوطيت مريحه جدد المرسوم   تدانى هجيري ثم جريت بالونة
ألا ياغزال فوق خده ثلاث رقوم   ولو دش مع صيد الخلا ما يهابنه
نطحني غزال الريم عصر عليه هدوم   على ساقته خمس من البيض يتلنه
نطحني بخلخالين ومزند وختوم   وفي الحقو رقاص الهوى قام له رنة
أنا قلت يامذهوب هو ذا الحلي مسيوم   وقال العذارى حليهن ما يبيعنه

الفرع الثاني من عياض : فخذ آل حميد :

حميد بن عياض الفرع الثالث في رجب وتتفرع قبيلة آل حميد الى عدة فروع ومن أشهر فروعهم:

١ - آل ذهيبان.

٢ - آل ذياب.

٣ - آل المريوح.

٤ - آل رثعا وآل غنية.

٥- آل عريج (آل نفل) ومنهم الشيخ عبدالله الملقب بـ (طليفيح) وذلك أنه عندما أعطي الراية في حروب توحيد المملكة أخذ في الإندفاع من موقع إلى موقع فلقب (طليفيح).

الشيخ شديد بن هادي

ومن أشهر آل ذهيبان الشيخ شديد بن هادي بن ذهيبان، وهو شيخ قبيلته في وقته، وقد أشتهر بالشجاعة والكرم والحكمة وله هذه القصيدة:

الشف والله شوف ضو محماس	ونجر يلالي في غبيط الفيايا
مع دلة تقعد خوا دايخ الراس	ماها قراح في دلال عذايا
في فيّة فيها المناعير جلاس	وسوالف بين النشاما طرايا
ولا ركوب فوق زينات الأمراس	جيش عليها طيبين الحمايا

الشيخ عبد العزيز بن ذهيبان

ومن رجال الحسانين عبدالعزيز بن ذهيبان وهو الذي بني مقصورة آل حميد، وهى عبارة عن مجلس ومخزن طعام توضع فيه زكاة القبيلة، وما يجود به خيارهم وهي مأوى للغرباء وعابري السبيل والمتصرف فيها

عبدالعزيز بن ذهيبان في وقته، ومن آل ذهيبان عبدالله بن ذهيبان الملقب (معيان) والذي يرثيه أخيه في هذه القصيدة:

يبكي معيان شباب وشايب ... ويبكيه جبعا[1] علقت في خباها
وتبكي معيان جميع القرايب ... ويبكيه أهل هجن طوال خطاها
ويبكيه جيش في نهار الحرايب ... الى أقبلت توها وإن أقفت وراها

وأخوه عبدالله بن ذهيبان وله هذه القصيدة:

يا طول ما العجمان كانوا ثقالي ... ولا استخفوا لين جاو العييضات
الجمع يركي الجمع ركي النهالي ... والخيل كأن لها مع الخيل حاجات
لعينا شميعان خذينا النكالي ... خذنا القضا فإن القضا فيه لذات

وآل رثعا ومن أشهرهم محمد بن حزام بن رثعا وله هذه القصيدة:

الراس يا مقبل من الشمس مايل ... والشف فنجال من البن مقنود
وبيت يظلل من سموم القوايل ... وفي ربعة يشقا بها ورثة الجود
وهيل تجيبه كاسبين النفايل ... والزعفران وشامطينه بعد عود

الشيخ ذياب بن عايض

ومن آل حميد الحسانين الشيخ ذياب بن عايض بن كنعان وله هذه القصيدة في فرسه:

يا مرحبا في مرحبا عد ما سار ... يا ذا الجواد اللي مقاده يسلي
أنا عليك من أول الوجد صبار ... ترك صبي من جواده يملي

(١) الجبعاء: البندق القصيرة.

اللي فرايضها كما خصف تجار — متناشع يها اللحم تحتملي
يا زينها في وسط ذود له أقطار — وخمسة جمال بالروي ما تملي
يا ماحلى لاسوم الصبح وأنطار — وسمع المبيشين عند ذود المحلي
ياما بصدري الحشا فيه مجهار — والشيب لاح ومقدم العمر زلي
وشفى بعد لا ماك يا ستة أشبار — وشوفة غراك من الجوازي يعلي
ياما غبشنا بك مع وقت الأسحار — وروس الجداير دايماً مدهل لي
وياما خذينا بك على الهجن معبار — وياما طمرنا والركايب تزلي
لعيون من توظى له الخد لا سار — سمح القبل ماهوب طبق مولي

وله في مدح الشيخ هذال بن فهيد الشكرة والشيخ محمد بن حفيظ:

هرجي مليح لا بدا ينشفا له — وأن خط بالقرطاس ماهوب مطخوم
عينت رجال طرى أفعاله — هذال اللي بين الأنياف مرسوم
الزايدي جنب طريق الرذالة — وعدا على علم الرجاجيل بعلوم
عينت محتاج القبايل عناله — وممشيٍ له صرفة دايم الدوم
وبالبن والله محرقات دلاله — وخرب صحونه دافى اسمن وشحوم
يا موت خله دايما لا تساله — لو كان ما تبقي من الناس معلوم
أولاد شكر بالمكارم دواله — حرابهم من ضربهم ما اهتنى النوم
كل أبلج يتلاه مثل السياله — ومزرفات شالها كل شغموم
ومحمد[1] ياخد عليهم نفاله — اللي لروحه دائم يرخص السوم
تفرح به اللي في حجبها شماله — لا عود الصياح والنشر مزحوم

وله هذه القصيدة بمناسبة وقعة جرت بين الدواسر وقحطان وعتيبة، وكان الشاعر ذياب نازلاً مع قبيلة قحطان وعندما أرادوا الغزو على الدواسر

(١) محمد ابن حفيظ شيخ الشكرة أبو سند.

قاموا بربطه حتى لا ينذر قومه، وكان هناك رجال من جماعته فأشار إليهم لإنذار قبيلتهم الدواسر، ولكنهم لم يكونوا على ما يريد، فقال هذه القصيدة:

جعل الملا للي من الهم سالي ... ما همه إلا شربه الماء مع الزاد
بديت أنا عرق من الوسم مالي ... وكني على جمر الغضا له تويقاد
تسعمية فرسان خيل الشمالي ... على الدويش الله يضده بالأضداد
يركونهم ربعي سواة النهالي ... ركي النهالي اللي من البعد وراد
ما قومني إلا مجمعات الدوالي ... متعمدين لابة لي تعماد
صبوا لشجاع[1] دلتين حوالي ... ومكثر فيها من البن واقتاد
وحلفت أنا إن أذبح له اللي تصالي ... سقايها لا ما أرتكن عكل لا راد
وخيل آل مثقال[2] جميع تصالي ... هذي قلايعهم تباريهم أضماد
يا ما خذوا من طيبات المتالي ... وأهل النفايل من على عصر ابن عاد
أما هديان[3] زبون التوالي ... عينه تحفظ الدرج من صدر محشاد
تسع هفت من كف ديب الهذالي ... وعينه على سبر النظر توعد أوعاد
تكفون ذموا هاجس[4] في المظالي ... وعيفيه يا لخدرات غضات الأنهاد
اللي منع ذباح غفر وعالي ... الله اشمته ما دامت النود تنقاد
لو كان عنده كيفة للرجالي ... وحواف غدرا لا غدى اللاش حواد
ياما رفعها للحفيف الموالي ... وياما رسم لاهل النضا رسم ميعاد

---

(١) شجاع: هو شجاع آل خريم أمير قبيلة آل أبو سباع.
(٢) آل مثقال: من آل أبو سباع أهل خيل وفرسة مشهورة.
(٣) هديان: من آل بريك آل حمود، وقد عقر تسعاً من الخيل في ذلك اليوم.
(٤) هاجس: من فرسان المصارير تغلب، وقد منع شويمي من قبيلة قحطان، وكان شويمي المذكور قد قتل غفراً وعالي أبناء وقيان شيخ الغييثات بعد أن منعهم وقد تقاطعت فيه الدواسر بعدم منعه، لكن هاجس منعه عناداً لبعض القوم ذلك اليوم، وأعطاه فرسه ليهرب عليها خوفاً عليه من القتل.

وكان ذياب قد قلع له فرساً في هية الأميلاح، وكانت هذه الفرس لا تسند إلا بمهاميز توضع تحت المرشحة، وأما العنان فإنها عزوم به، وفي غارة على إبل كان الذي على الفرس ولده مبارك، وعزمت به الفرس ولم يرجع إلا بعد رجوع جماعته بوقت، وعندما رجع كان زعلان على هذه الفرس فقال لوالده تصرف في هذه البغلة ولا عاد تبقيها أمام بيتك، فقال والده هذه القصيدة التى ذكرناها فيما سبق. ومن آل غنية الحسانين والذي تقول إحدى بناتهم وقد تزوجت من قبيلة شهران وأخذ الدواسر إبلها وإبل زوجها فأرسلت تطلب الثأر من أخيها حزام وقالت:

يالله يا عالم صدوف الليالي	يا واحد يعلم خفى السراير
تبرج لم صدره وزا فيه قالي	وأشتب في قلبه سموم السعاير
على ذويد ما بقي له توالي	ما عين إلا دمنها والأثابر
لا يا فهد قرب قطيب الحبالي	وأبار عيزه مثل دمث الزباير
لا ترتهق لا غاب عنك الهلالي	والذيب مثلك ما يهيب الغداير
ولا ترتهق لا من فهقت الجبالي	وظهرت في خد مثلها زباير
نصه حزام شوق زين الدلالي	اللي دليقه فوق متنه نثاير
فلى خذوا عدايلى والجمال	وش عاد أماريبه بنات القصاير
غدوا بها الرجبان ريف الهثالي	يبيح مني غطوتي والستاير

وعندما وصلت القصيدة الى أخيها حزام وجماعته قاموا بأداء ما أخذ من إبلها وإبل جماعتها.

آل جافل :

وهم فرعان: آل مقبل، وآل جفون، ومن أشهرهم فهيد بن ذيب الملقب فهيد اللدام وكان مشهوراً بالكرم وهو الذي كرم الرجبان بعدأن صلحوا في حربهم التي استمرت أربعين سنة.

الفرع الثالث من عياض :قبيلة الحرارشة

كما تقدم أن الفرع الثالث من فروع عياض بن رجب هم قبيلة الحرارشة .
وتنقسم قبيلتهم إلى فرعين : آل رويشد وآل راشد
وفي آل رويشد آل الخضاري شيوخ الحرارشة .

آل الخضاري

وفي هذه القبيلة نصيبها من الفرسان ، وأول زعيم برز فيهم الشيخ الفارس راجس الخضاري الذي يقول فيه الشاعر ذياب ابن عايض آل حميد :

ياعين ابكي راجس مع عياله　　　كرمان شجعان إلى واجهوا قوم

وأبناء راجس ثلاثة وهم : محمد وفيصل ومفرج ، ورويت عنهم هذه القصة:

حيث كان لهم ابنة عم والكل يرغب فيها ، فقالت لصانع القبيلة إذا جاءك أبناء عمي يحذون خيلهم فاطلب من كل واحد منهم بيت من الشعر في فرسه، فجاءه محمد وأعطاه هذا البيت :

قال الخضاري والذي يقنا له　　　صفراء وهي في سنها الأرباعي
أبي لامن صاح صايح ريبة　　　لاركبها الفارس وطق الراعي

وقال فيصل :

قال الخضاري والذي يقنا له　　　صفراء صهاة اللون قبّا قارح
وأنا عليها كل يوم حاضر　　　لامن راع المال نق بصايح

وقال مفرج :

قال الخضاري والذي يقنا له	صفراء وبالكف مطرق غاية
أبرها وأم العيال تبرها	يحلب لها والإبل بعد وقاية

وقد فاز مفرج بالزواج من ابنة عمه .

وفيصل بن راجس هو الذي قتل في وقعة برك، وكان مشهوراً بالشجاعة . ومنهم الشيخ مفرج الذي قال فيه شاعر من قحطان :

ياليتني خوي للخضاري مفرج	ولد راجس اللي يروي المسمور

ومنهم الشيخ مفرج بن مفرج بن راجس ، وقد شارك في بعض معارك الملك عبدالعزيز رحمهم الله مثل : فتح نجران وعسير ومعركة الرغامة. وهناك رجل يدعى شريم بن مجخى تقول رواة القبيلة إنه تزعّم الحرارشة في زمانه وتروى له هذه القصيدة:

قال بن حراش ومن له منهل	منهل معطان ماه سماح
قبليه المدا إلى صرت جاهل	وبين هضبات كأنهن لياح
لا شربت ماء تربان وعطنت	لا الحيل منها كأنهن لقاح
لا جو شرع القمرا وركزوا	مطارق سمح الكعوب رماح
زمايل سمحين الوجيه آل زايد	وأن قادهم يم الحفيف صياح
وأن هجرت قدم الدواوير سبق	حوافرها من نطح الصلاب صحاح

ويعود حلف أحلاف قبيلة الحرارشة مثل الشدن والسمران إلى آل الخضاري وهذا دليل على مكانتهم الاجتماعية في القبيلة .

الفرع الثاني من الحرارشة : آل راشد

وتنقسم آل راشد الى ثلاثة فروع :
آل حزيم وفيهم إمارة القبيلة ، وآل خشاش وآل منيع.

آل حزيم

الشيخ هجرس آل حزيم

آل حزيم وفيهم الشيخ هجرس آل حزيم شيخ القبيلة في وقته والذي يقول فيه سعامان القحطاني هذه القصيدة:

يا نعم يا بن حزيم شوق الغنادير	عينت في بيته لرأسي مكاني
يستاهل البيضا بروس الشناتير	يستاهيل البيضا زبون الحصاني
أدى ثمان كل أبوها معاشير	والتاسعة بنت القعود العماني
لا هيب لا برك ولا هي خواوير	مشرحفات من كبار المثاني
خلافها توكف سواة القواطير	وأن حلبت تملاً كبير الشناني

والذى يقول فيه الشاعر:

يكون هجرس جعل يسلم قدرها	في شبته ضاري لكسب النفايل
ويكون من هو عند هجرس قدرها	له الثياب البيض وسط القبايل

الشيخ مناحي بن هجرس

وقد شارك في معظم غزوات الملك عبدالعزيز مثل غزوة تربة والرغامة وغزوة عسير ونجران وتهامة ، وهو الذي تسلم قصور الشريف ربيع اللّه وأخذها حتى سلمها للأمير سعود بن عبدالعزيز بعد رجوعه من باقم، وكان مناحي له شعر رزين وجزل ومنه هذه القصيدة:

عينت أنا الذم ما يهفى الأجاويد — والمدح ما سر في رخو الجناحي
أنا أحمد الله عديم في الأواليد — ومن الغييضات صبيان الفلاحي

وله أيضاً:

الذم الأجواد ما يهفى مبانيها — والمدح ما يرفع اللي حيلهم واني
ترا حرار الجبل تعرف مجانيها — والبوم له موكر هو وأم عثمان
ترا المراجل لأهلها اللى تحاظيها — ما هي بتهيأ لسلتان وفلتان

وله في رثاء زوجته:

يا ليتني ما وطيت مراح أهل سارة — مرت عليه النضا في العصر ملاشي
العنق منها يشادى عسو جباره — عفيفة ما درجها كل غباشي
لبنان يا بوك قلبى شبت أقطاره — كأن الهشيم المولع شب في جاشي
يا موت ما خذيت خطوى جادل عاره — اللى تعج الفريق لها ترهماشي

ابن ضبيان

ومنهم الشاعر ابن ضبيان وله قصيدة في وصف الطيور:

يا طير يلي ماكره بالنفودي — شرقى ضبع ومن جنوب العدامه
طيري غدا يوم أختلاف الورودي — وأقفت به النكبا وعلوة محامه
مناكبه كنها كرازي فرودي — أو مثل سقاي على جال قامه
العين عين مجرب ما بحودي — لا جا نهار الكون شده غمامه
ما يضرب إلا بالنحر والعضودي — وما صاب مخلابه فلاله سلامه
يصيد عشر والدبش ما يقودي — وعشر زوال الفى بعد انصرامه

الدندان

ومن آل راشد الشاعر الملقب الدندان[1] واسمه عبدالله بن محمد الملقب شريم وقد كتب عنه المستشرق (راسل كوربير شوك) من هولندا كتاب أسماه (البدوي الأخير) تطرق فيه لصفة هذا الشاعر وشبهه بالشاعر النميرى وقد نشر الكثير من قصائد هذا الشاعر في صحف المملكة وكان يتميز شعره بتصويره الناقة في شكلها وشربها ورعيها.

وله هذه القصيدة يصف فيها الناقة ويطلب الله المطر:

تفرح به اللي لجر الصوت مطفوقه	خطوات سادا سناد حجزها بادي
ثفانها ما تحس البطن مفهوقه	مثل الفحل عينها في كل منقادي
خطلا من الرجل ساد اللون معنوقه	كأن راسها بادى بالرجم بينادي
عريضة المتن تشرب كل مذلوقه	تركا لأهل حوضها في يوم الأورادي
ترزم إلى أوحت صبيب الدلو مشلوقه	تفرع وتذرع ولا للضرب تتذادي
عشاقه تعشق القلاط معشوقه	تمله وتزله لو كان حوارها غادي
لا وردت هارب ما هي بملحوقه	قامت تسيعب على من كان ورادي
تبرا لقب تورد كل مفتوقه	تكظم حكايم الأعنة تحت الأولادي
لا لحقوا البل على الدخان مسيوقه	مثل الحدايا بمركاظ ومسنادي
تركظ على الموت الأحمر لحتما سوقه	لاجا لعج الرمك في الجو عمادي
الجيش ديست وقحص الخيل ممحوقه	والمنهزم مقطب بتلاه طرادي
تلافتت للعزاوى كل مسيوقه	وترايعت يوم توحى صوت الأجوادي
هذا طريح وذا الطير أنتكس فوقه	وهذه قليع بطلع الحبل تتقادي
وأن جا نهاراً يشيب العين لشقوقه	يوم أنزحام يفتر دفر الأزنادي

(١) سمي الدندان لأجل هذا البيت:

وإن غطرفوا بالقوارع قمت أفديها ... أن دندنوا قمت أنا ألعب لعب دنداني

صك الجمل بالحديد وعجلوا سوقه[1] ينطح جموع تسير بغير عدادي
كم بندر حافظين بالقنا طوقه مثل السليل مع الأفلاج والوادي
بسيوف هند تقص الرأس مغلوقه وأكيال ملح لسبرات النظر زادي
دواسر كل مجد فعلهم شوقه وأولاد زايد أهل الطالات والقادي
فمن طال طول تعدى طولنا فوقه من حلنا ما خذين حقنا العادي
حقا لنا الجود فأن الجود طاروقه يهدي على مشربه ويدله الغادي
هذا ولا أنقص حدن من طايل حقوقه كل القبايل لها طولات وأمجادي

ومن آل راشد آل عرفج

ومنهم الفارس ثنيان بن عرفج وكان والده من أوسط القبيلة لكنه تزوج من عجمان الرخم من قبيلة سبيع وهذه القبيلة تظهر الرجل من والده، وعندما شب ثنيان جاء رجل معه رمح فاشتراه ثنيان بحق من الأبل مما أغضب والده.

وبعد فترة اشترى له حصان بناقتين وجمل فكاد والده يجن من الغيظ فقالت له زوجته هون عليك كان تزوجت مثلك أما تزوج من قبيلتي فاصبر على فعل ابني، وفي أحد المغازي ظهر فعل ثنيان وحاز كسب طيب، و من أشهر أفعاله أنه تقابل مع الفارس ضاوي بن فهيد شيخ الشيابين فأصابه وقلع فرسه فجاءه مترك بن قويد شيخ المساعرة وطلبها منه فأعطاه الفرس وقام ابن قويد وزوج بنته ثنيان.

(١) إشارة إلى عادة الرجبان في تحديد الجمل في معركة الأميلاح، وفي هذا المعنى يقول الشاعر هجاج الغييثي:
سلم على الرجبان لا من جيتهم أهل المزين والحديد قيودها
قوم تعز الجار والضيف تكرمه شيخان بيقعا ما بغت ما يكودها

قصائد في مدح الرجبان

هذه قصيدة في مدح الرجبان ، لم أعرف قائلها وقد فقد منها مقدمتها ، ومنها هذه الأبيات:

مرت بنا الخرفه مقادير فنجال — حلفوا عليها أيام ما يبتلنى
مريضين ركابنا بالتديوال — خبز وخرفان مع علفهنى
وتالي ملافيها على الشيخ[1] هذال — عيد الركاب اللي من البعد جنى
شيخ على شيخ ومجناه بجبال — وبيته لركاب النضا ما يونى
ومع السواقي دبرت مالها أزوال — يشدن دوانيق[2] البحر لا أدبحنى
لرجبان لا ركبوا على كل مشوال — بأيمانهم يرون شلف تسنى

وهذه القصيدة لسعد بن جمحان الجفارين في مدح الرجبان:

يا درع ضيفك ما هجيته بزادى — ضيفك هجم بالليلي برد مخليه
تنقل عمودك ناوي بالطرادي — تنقل عمودك بالمعاديل عاديه
يا راكب عثوا السنام السنادى — شيب المناكب نازح الدار تدنيه
تنحر بنا الرجبان وسط البلادى — ذباحة للحيل والكيف ترهيه
والمدح لآل ثويمر العوادى — قصيرهم يمشي على غم باغيه
ضيم العدا ماهي بتعطي القوادي — والرسم لا حطوه ما أحد طمع فيه

(١) هذال بن فهيد الشكرا : شيخ الأحمر.
(٢) الدانوق: مركب بحري قديم.

الفرع الثالث من فروع سالم بن زايد :

قبيلة المخاريم

الفرع الثالث من آل سالم : قبيلة المخاريم[1] منيع بن سالم والذى يقول فيهم الشاعر:

يا قوم طحتوا في مورث سالم　　　　لاد المنيعي مرخصة عمارها[2]

قبيلة المخاريم هي الفرع الثالث من فروع سالم بن زايد ، وتشتهر هذه القبيلة بسرعة الحمية والاستجابة عندما يأتيهم المستصرخ، وذلك لشجاعتهم وحميتهم الصادقة ، كما أنهم يشتهرون بالمحافظة على حدود بلادهم ومنعها من تعدي القبائل المجاورة ، وفيهم كثرة وكفاءة قتاليه ، ولا زالت غالبيتهم متمسكين بالبداوة وحياة البادية بما فيها من عادات طيبة ، ومساكنهم بالوادي بلدة المعتلا[3] التى جرت فيها الوقعة المعروفة بين أبناء الإمام فيصل، وأما مناجعهم بالبر فهي هضب آل زايد ، وقد أسسوا فيه كثيراً من الهجر التى تضم المدارس والمساجد ولهم في الوادي بلدة الزويراء، وهي ضمن مجرى العقيق وبها أجود أنواع النخيل، وهذه القبيلة من أكثر الدواسر عدداً .

---

(١) المخاريم: جاء في كتاب (ملامح من التاريخ العماني) للشيخ سليمان بن خلف الخروصي ص٢٨٤ ، أن المخاريم من قبائل عمان.

(٢) هذا البيت للشاعر الهذية، ومناسبته أن المخاريم صادفهم غزو من قبيلة يام، وكان عدد اليامية يفوق عدد المخاريم، وفي هذه المعركة عقل المخاريم ابلهم وقاموا بالدفاع عنها فانطلق عليهم رجل من يام وهو يقول:

الدوسري سد الطريق　　　　والإبل تهايق من وراه
والله إن ينوي بالطقيق　　　　إلا يجوز من الحياة

وانتهت المعركة بهزيمة يام وقتل الكثير من شيوخهم وفي هذه المناسبة قال شاعر المخاريم:

يا ذيب يا عجل النبيب　　　　رد الخبر لأهل الحصاة
تسع مائة وإنا فريق　　　　والطير نرهي له عشاه

(٣) المعتلا: بلدة تقع بين اللدام والنويعمة واسمها مشتق من بلدتهم التي وفدوا منها في عمان.

الشيخ ربيع بن زيد

من أشهر رجالهم الماضين الشيخ ربيع بن زيد، رحمه الله[1] هو الذي قدم على الإمامين عبدالعزيز بن محمد بن سعود، ومحمد بن عبدالوهاب وبايعهم على القيام بالدعوة في وادي الدواسر، وجاهد كثيراً في سبيل الدعوة حتى تمكن من إدخالها إلى الوادي وغيره من بلدان الجنوب مثل عسير وبيشة وكتب التاريخ تشهد بالكثير من غزوات هذا الداعية الذي وصلت إلى حدود اليمن وسنفرد له فصلاً خاصاً للحديث عن تاريخ هذا البطل وحياته ومواقفه في سبيل الله .

فروع قبيلة المخاريم:

وتتفرع قبيلة منيع بن سالم إلى ثلاث فروع كبيرة هم:

آل معيلي، والضبان، وآل أبا الديون.

وسنتكلم عن كل فرع حسب مقدرتنا وما نعرفه عنهم، وذلك على النحو التالي:

١ - آل معيلي: وفيهم مشيخة المخاريم الحالية، حيث إن شيخهم الهلقمي هو شيخ المخاريم من وقت سمرة ثم ابنه ظافر ثم مشبب بن ظافر ثم الشيخ ظافر الشيخ الحالي لهذه القبيلة، وتشتهر بكثرة فرسانها ورجالها البارزين وتتفرع الى الفروع التالية:

(١) المشاهيب. (٢) الكعتان. (٣) العطوان.
(٤) الشروخ. (٥) آل جلال وآل فاضل. (٦) آل حصين.

---

(١) تاريخ ابن غنام أحداث الشعرية، وهو الذي هزم قوات الشريف غالب في تربة، ص٩٩-١٠٠. وكتاب المقامات، تأليف الشيخ عبدالرحمن بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب.

وفرع المشاهيب فرعين: آل سمرة، وآل مصيبيح ، وفي سمرة مشيخة القبيلة

الشيخ ظافر الهلقمي

الشيخ ظافر الملقب الزلال، وهو صاحب العزوة المعروفة (خيال حرد وفي الرماية دارب زيزوم عيرات ومقدم سربه أدرى بني عمي وكوني في العدو).

وقد لخص جميع الأمور التى يعتز بها كل رجل في هذه الكلمات، وكان جديراً بما قال حيث تتوفر فيه كل هذه الصفات وأكثر منها، وحيث إننا لا يمكن أن نحصي أفعال هذا الشيخ ولا يمكن أن نتطرق لغالبية هذه الأفعال محافظة منا على شعور بعض قبائل نجد التي لها من الأفعال مثله وأكثر فإننا سوف نقتصر على ما يسمح به النشر من أفعال هذا الشيخ الفارس.

فمما يؤثر عنه أنه ملجأ للقبيلة في السلم والحرب، ففي السلم كان بيته للمحتاجين والفقراء فكانوا يجتمعون في بيته حتى تنفرج عليهم الأمور، وكان يقوم بإطعامهم كما يطعم أبناءه، وكانت بعض الأيام شديدة الوطأه مما يضطرهم إلى الاستغناء ببعض القوت فقد روي عنه أن الذيب هجم على غنمه فقتل الذئب بعد أن قتل الذئب واحدة من الغنم، وقام بسلخ الذئب وفريسته ثم أيقظ زوجته وطبخ الذئب مع الفريسة وعندما استيقظ قومه قدمه لهم، وبعد أن طعموا قال أحدهم أين الذئب؟ قال له ظافر إنه في القدر فعرفوا أنه قد طبخه لهم، وكان فيهم بعض المرضى نفسياً فشفوا بإذن الله، ومنهم من به عاهة فشفاه الله بسبب أكل لحم الذئب، حسب ما روي من هذه القصة الشهيرة لدى القبيلة، وهو الذى يقول فيه الشاعر بعد المعركة التي جرت بين المخاريم وقد اجتمع ضدهم قبيلة قحطان وقبيلة سبيع وقبيلة عتيبة رداً على غزوة قد قام بها المخاريم لقبيلة سبيع، وكان موقع الغزوة في مكان يسمى الشبيكة وانتهت المعركة لصالح المخاريم وقد قال شاعرهم هذه القصيدة يخبر الشيخ ظافر الهلقمي حيث لم يكن حاضراً المعركة:

يا راكب من عندنا فوق طبيان ... قريبته ومزيهبه من هبابه
يسرح من الطارف مع الصبح لا بان ... وملفاه ظافر لين كلا درابه
ملفاه ظافر شوق سحاب الأردان ... يا شوق من كن العسل في عذابه
ليته حضر يوم أن جرا في شبيكان[(١)] ... يوم الذخاير فيه مثل الربابه
جانا من الحره بقوم وسبعان ... والكل منهم راح يسلع صوابه
من وقع جبعا وقعها للعدا بان ... وصويبها داجت عليه الذيابه
خمسة عشر عند الجنش دوك طيحان ... وللي صويب ما عرفنا حسابه
يا ذيب بدوه[(٢)] ناد لى ذيب سقمان[(٣)] ... وذيب الشبيكة كثر الله زهابه
عشيته ابن جويريه ذيب الأقران[(٤)] ... عبدالله إلى بالصخا ينحكى به

محمد بن زويد القلوب

وله هذه القصيدة :

قال المنيعي بادي راس مرقب ... في ربا عاليات الصقور وحاش
في ديرتي قبليها فيّ حاظا[(٥)] ... شماليها المشقوق والرقاش[(٢)]
شرقيها الأفلاج دار آل زايد ... تمير حضران وعد قراش
جنوبيها الوادى مسمى بلادنا ... مضماه خرب من وراه مناش
لا من طردنا جرد الأرقاب بالحيا ... بأثار براق رمى بعتاش
لا طق راعي الغرس منه وودعه ... قظظ بتاته[(٣)] وأنهزم وأنحاش

---

(١) شبيكان: جبل به ماء في الهضب.
(٢) بدوه: جبل في هضب آل زايد.
(٣) سقمان: جبل به ماء في هضب آل زايد.
(٤) عبدالله بن جويرية من قبيلة سبيع، وهو من كرماء عصره وكان يضرب به المثل في الكرم والشجاعة وكان له نخل لا يمنع من أحد قتل في هذه المعركة . ويذكرنا ذلك بقول عنترة:
ومدجج كره الكماة نزاله ... لا ممعناً هرباً ولا مستسلم
جادت له كفي بعاجل طعنةٍ ... ليس الكريم على القنا بمحرم
(٥) حاضا: جبل يحد الدواسر من جهة تثليث.

سكنها وداية جارها من جدارها[1] مباعجة يوم الدهور هشاش
يا ويهم لوا النقيلي بينهم شيل النقيلي[4] والصدور غشاش
مزيد بوصّيك مني وصية ثلاث عسرات وكود تناش
الأولة لا مقبلت عوص النضا تدهى تباشر بالعرب وعطاش
فعليك بالدرب العلي لا تجنبه والـل ولى النفس والمعاش
والثانية لا دبرت تقحص الرمك تثني خلاف الناير المنحاش
حتى يعد لك في المضال سوالف لا عاد ولد اللاش ما يلقاش
والثالثة درب النقا فأنه العلا حقه من البيضا ثياب الشاش

قصيدة الشاعر عيسى بن حصن يمدح المخاريم:

قال الصبى الزايدي من قبيلة هل سربة سو البلا في دلوقها
أهل القنا كم شيخ قوم مجرب نفسه الى مرت علينا نفوقها
أنا هاضني ليل تنشى مخايله يمطر بخشم زويليان حقوقها
رعده دوى الخيل والدرج وبله وتيغاظ مسلوب الهنادى بروقها
يضدوننا بالجمع وأنا نضدهم والأجود تدى حقها دون نوقها
يبغون في كسرة الأميلاح نصرة[5] هاذيك ما تبرى مكاوى حروقها
زدنا بناموس وعز ورفعة وغل قحطان ناشب في حلوقها
ذبحنا ورا العشواء. ثمانين لحية نضرب على حد الجبه من عنوقها
كم سابق في نحرنا مشمر أعتاظ ركاب السبايا غبوقها
كن الدمى ثج الدلى يوم تمتلى عسر على جذابها من شقوقها

---

(١) المشقوق والرقاش: أماكن تقع شمال الوادي.

(٢) البتات: خشب يوضع على بئر النخل للغرب الذي يسقي النخل.

(٣) يعنى بهذا البيت قبيلة الوداعين حيث إنهم الذين ودو الجار من الجدار

(٤) النقيلي هو النمام .

(٥) كسرة الأميلاح إشارة إلى المعركة التي جرت بين قحطان والدواسر وفيها حدد الجمل وهزمت قحطان وأخذ مزينهم.

شرق الطويعيات جنوبي جاحد[1] شمالى خشم إيحامير في وسوقها
عليه سباع البر قد هي دواهل جاء الحول ما يكمل عليها علوقها
أن جيت أبمدح ذا الى معدى مطارق قنا شبت بعالي غروقها

المخاريم وذلول الدويّخ :

ومن المواقف الحميدة لقبيلة المخاريم أن رجلاً من قحطان أخذت ذلوله عندما جاء للوادي، أخذها والي ابن رشيد، وكان هذا الرجل من شعراء قبيلة قحطان واسمه الدويخ، وقد طعم عند رجل من المخاريم، فلجأ الى المخاريم وقال هذه القصيدة لعلهم يردون عليه ذلوله، وفعلاً قام المخاريم باللحاق بالذلول وردها بعد أن قتلوا الوالي الذى أخذها ويقول فيها :

أوى ذلول تشيل الربع الأضماد مر مع قوم ومر وحدها
أحمدت ربي يوم هي ذم بجاد[2] شوق الطموح اللى تنفظ جعدها
خوية الأد المنيعي بالآكاد ربعاً تسرع بالبلا في هددها
حلفت أنا ما نقتفيهم بسواد ما دامت الدنيا وهم في طردها

ورد عليه شاعر المخاريم بقوله :

حطيتها ذم لنا يا بن الأجواد وانا بريين من اللى عمدها
عقب القصيدة راحوا أقروم الأولاد وجينا بها غصب من اللى جحدها
جتك الذلول وفوقها الخرج وشداد وتفقد اللى باقى من وهدها

وبسبب هذه القصيدة ردت الذلول وبعدها قال هذه القصيدة ثناء عليهم:

ردوا ذلولى ربوع تبري العلة لاد المنيعي مروية المغاليبى

---

(١) إشارة إلى مسميات أماكن بهذه المنطقة.

(٢) بجاد : لقب سمرة والد ظافر الهلقمي شيخ المخاريم.

ربعاً قروم وفي فعلهم كله | لا جا نهار كثير به تاديبي
ربعاً قروم تروى صافى السلة | ماكر حرار وحفها في المخلايب
يا فاطري روحي لو كان من تله | ومن ديرة العز يا وجناى هجيبي
لا من زمت روس نجد كنها هله | لا من تعزل سواده من المهاضيب
تلفى بنا اللى يحط الكيف بالدله | لو كان في العسر فتلاوى على الطيب
عواطف تنقل البندق مع السلة | ومشوك يدهر كنه مشاهيبى
من فعلهم رايح نجد لهم كله | ومن الحصاتين لا دلقان والذيبى

جاسر بن مزيد وشرفا ابن حميد :

ومن رجال المخاريم جاسر بن مزيد، وهو الذى أخذ شرفاء ابن حميد شيخ عتيبة حيافه[1] وكان جاسر تابع لابن كلاوي، وبعد أن أخذ الناقة زبن على ظافر الهلقمي، وكان بين ظافر وابن حميد عملة ولكن جاسر كان خارجاً من العملة فأرسل ابن حميد رجالاً ليشتروا الناقة وطلبوا من ظافر التوسط في ردها، وعندما رآها ظافر آثر أن تكون لابن عمه وأشار اليه بعدم القبول ففطن العتبان إلى إشارته وعرف أنهم سوف يغزونه، وعند الصباح شد الرحيل من مكانه متحسباً للغارة، وقد أغار عليهم ابن حميد وفي هذه الغارة عقر ظافر كثيراً من الخيل حتى لقب مشخر[2] وانتهت العملة بين الطرفين، وقد قتل جاسر في إحدى غزاواته على عتيبة في مكان يسمى خربقة في العريف .

الشيخ محمد بن جوير

ومن رجال المخاريم الشيخ الشاعر محمد بن جوير، كان شيخاً للمخاريم في وقته، ومن فرسان آل عيسى عقاب بن مدعث الذى عقر فرس ذيب بن عبود عندما غزت قحطان على الدواسر في قنيفذة وأخذت معظم أبل

(١) الحيافة: هي أخذ الإبل ليلاً.
(٢) ضرب الخيل عندما تدبر.

الدواسر، إلا ذود عقاب فإنه فكها ومنع ابن عبود وأخذ سلاحه ومنهم الشيخ أحيمد بن بتال وهو القائل بعد معركة سقمان:

يا نافدا اللى عطانى شرعة البالى ... ومن البنادق هوا قلبى فرنجية
أرجى بها طمرة لا ثرب التالى ... لا ثار عج وخلف الجيش رجلية
كم واحد في نحانا صكه الجالى ... راحت عروسه طموح للهواوية

ومن كرمائهم مبارك بن عمرة الذى ذبح سانية زرعه لضيوفه .

ومنهم موفي بن أوحيمد وله هذه القصيدة:

يا والله اللى فنيت الفاطر وراعيها ... وأشكى على اللى رقيب فوقنا والي
شفت المراجل وكنى قمت أخليها ... عزى لغمر يبيها ما معه مالي
يا راعى المال دونك لا تخليها ... لا بد عقب الغناة يضدك الجالي

الفارس دواس

ومن المخاريم الشاعر دواس من قبيلة الشروخ والذى يقول في عدم التفريط في النخل:

مديت أنا من وادى فيه جدة ... أطرد بكار وسطهن عسايف
في شف غرس تو ما لحق حده ... يا زين حمله في حجوره ردايف
ما انى منه بايع ورث جده ... يصبح على كبده كثير الحسايف
دواس أنا بوصيك وأحذر تهده ... ترا أنصاب السف ماله وصايف

الفارس شافي الرفيدي

ومن فرسان المخاريم شافي الرفيدي آل أبو فرية صاحب غزوات في عصره، وله هذه القصيدة:

اللّه من رجل شكت من سهرها رجل مضرات الدوس المراقيب
كم هجمة صبحتها في سحرها أدوى عليها مثل ما يدوى الذيب
وكم ليلة عودت عينى سهرها انا وربعى منعلى الفطر الشيب
كم هضبة ذبيت عالى وعرها وقلبي لبيب للبكار الحنازيب

الضبان

ومن مشاهير الضبان الشيخ الفارس سلطان بن دريميح وهو شيخ الضبان في غزوة الدواسر على الشريف وقد اخذ مع الاسرى وهو الذي كفل المخاريم في اداً الابل والكفيل على الجميع عبداللّه بن وثيلة. وعند وصولهم الوادي جاء سلطان بأبل المخاريم ولكن عبداللّه اخبره برد الابل وقال: الشريف غدرنا وليس له وفأ وهو الغادر.

الفرع الرابع من فروع سالم بن زايد :

قبيلة الوداعين

من مفاخر الوداعين

هذه القبيلة تنتسب لجدها الأعلى غانم بن ودعان بن سالم بن زايد وهم عدة فروع ولقبيلة الوداعين مفاخر من أشهرها :

١ - وداية الجار من الجدار. والذي فعلها فايز بن خليف.

٢ - ذباحة ابنها في جارها. والذي فعلها ابن جلال من آل عويمر.

٣ - ودايه جارها من بيرها. والذي فعلها مانع من قبيلة الولامين.

٤ - المثلوثة. وهي لهم كافة ومثلوثة الوداعين ثلاث وجبات فطور ثم غداء ثم عشاء، وتشاركهم قبيلة سبيع أهل الوديان في هذه المثلوثة، ولكن قبيلة سبيع تجعل ثلاثة أصناف من الطعام التمر والمرق ثم الخبز واللحم.

٥ - التارده وهي تخص الوداعين أهل الوادي[1].

٦ - ذبحة الابن في ابن الجار ذلك أن المبيعج ناصر قتل ابنه عندما قتل الابن ابن جاره.

٧ - كفالة أم القحطاني وأبنائه عندما توفي وهو جار للولامين فكفلوا أبناءه.

---

(١) التاردة: نظام قبلي سنه شيخ الوداعين في وقته حويل بن مدير آل معني وألزم قبيلة الدواسر بتطبيقه حيث ألزم قبيلة الدواسر بعدم إجارة من للوداعين عنده إبل سبق أخذها حتى يعيدها إلى أصحابها.

٨ـ قصة غانم بن دليعة كان قد ذهب للجنينة وعندما وصلها ليلاً وجد جمعاً من الناس خارج البلد لم يجدوا من يضيفهم فذبح ذلوله وعشّى هؤلاء الضيوف.

قصائد في الثناء على الوداعين

وقد قيل في هذه القبيلة الكثير من قصائد الثناء خاصة من الأجناب الذين شملهم فضل الوداعين ومما حفظ من هذه القصائد.

أ - كان هادي بن شعوه من آل معلي من قحطان نازلاً في الفرعة ومكرميه غاية الإكرام وعندما ثارت الحرب بينهم نزح إلى آل كليب من آل حنيش، فأنزلوه في طرف البيت، وفتحوا له فتحة على الدار التي فيها مخزن الطعام، حتى يأخذ بيده ما يشاء، وقد أثنى على أهل الفرعة بهذه القصيدة:

يا طير ياللي بالجناحين تومي	عساك من صوب الوداعين مندوب
عساك مندوب بزين العلوم	فأن كل طراش عن العلم منسوب
عينت بالفرعة بواقي رسومي	قظت علاليها علي غيرما جوب
قصيرهم يدعي علي أم الشحومي	ولا بكا ورعه مع السوق مضروب

والقصيدة الثانية لمحمد بن جلاب من آل مرة، كانوا قد غزوا على آل ناهش من أهل الفرعة ولحقوهم وفكوا المعاويد[1] بعد قتل بعض القوم وأصابة بعضهم، ثم منعوا الباقين وأكرموهم. وقال هذه القصيدة ثناء عليهم:

أبكيك يا كفي وشمطان لا بتي	غدو عند معاود كثير قطوعها

(١) المعاويد: جمع معيد وهي السانية التي تسقي الزرع.

يا نعم يا الأجناب عند حلالهم وداعين ما ضرب المصيب يروعها
الأبل أخذناها ولحقة فزوعهم وبرماحهم فكوا سواني زروعها
نعم بهم لا من لفا هاشل الخلا أهل الركاب اللي تخافق نسوعها
تملي مزاهبهم من البر والسري ومثلوثة للضيف هذه شروعها

وأما القصيدة الثالثة فهي لأحد رجال سبيع، وقد جلب ولم يشتري جلبه وجاء عند الوداعين وأكرموه فقال:

أزريت أنا من السوم في ذا القريا أجلب ولا أهل ذا القرايا بشارين
علي جميع الحضر مني جنايا يكون من ينزل قصور الوداعين
أهل الصحون اللي تقلط ملايا مثلوثة للضيف بالعسر واللين
ما أحد سبقهم من جميع النحايا سوق الديه للجار من جدرة الطين

أما القصيدة الرابعة فهي للشاعر بداح الخفرة من قبيلة العجمان حيث يقول:

ياأهل النضا اللي عليكم بانت الخلاه إيتوني أذكر لكم دار المعازيب
جعل السليل حقوق المزن يندله يجيه سيلاً يضيق به المحانيب
ساعة لفينا فحطوا كل شيء فله ويقلطون الشحم فوق المعاصيب
ضعيفهم لا لفاه الضيف ما ماله يفرح إلي نوخو وعنده مراكيب
مثلوثة من على الجدان طبعاً له في مجلس سيسه جده على الطيب
ليت الذهب ينكنز في دارهم كله حتاه يظهر إذا جات المواجيب

ومما قيل في الثناء على الوداعين وتكريمهم للجار، ما قالته الشاعرة مويضي البرازية من قبيلة مطير:

لو اهنيك بالطرب يا حمامة ياللي على خضر الجرايد تغنين

فأن كان تبيغين الطرب والسلامة عليك بالفرعة ديار الوداعين

ومما قيل في الثناء على الوداعين:

يا دار ليتك للوداعين جاره والا فعند سويد أو لاوند[(١)]
رجالهم دوماً برأسه نعاره وقصيرهم أن طلب شيء ما رد

قبيلة آل عويمر

ومن فروع الوداعين قبيلة آل عويمر، وهم يسكنون في بلادهم التي تسمى البقع في فرعة الوادي، وشيخهم ابن مفيز، وهذا الفرع من أقوي فروع الوداعين وأكثرهم عددًا وقد كانت زعامة الوداعين في عون بن مرزوق[(٢)] شيخ ال عويمر، وذلك عندما كانت قبائل الوداعين مجتمعون في بلادهم الفرعة، وكان عون بن مرزوق من عشيرة قليلة، وقد نافسه الزعامة بعض الفروع الأخرى من قبيلة آل عويمر أبناء عمه، وتطور الأمر إلى قتال بين الطرفين، وضعف عون بن مرزوق وأخذ أخصامه بالضغط عليه، وتدخل بعض القوم من قبيلة آل معني فأحرقوا ضريح عون، وادعوا أن الذي أحرقه أبناء عمه، وعندما شعر بالإهانة عزم على الرحيل من بلده، وفي ليلة من الليإلى اعتدي على خصومه، وقتل منهم، وفر هارباً إلى قبيلة دهم، ولازالت له بقية مع هذه القبيلة تعرف بالمرازيق، وعون بن مرزوق من فخذ آل رشيد بن عويمر بن زايد الصغير[(٣)] وبعد نزوح عون جرى نزاع حول شيخة الوداعين،

(١) لاوند : أحد ولاة الاتراك في مدينة الأحساء ، أما سويّد :فهو شيخ البدارين في جلاجل .

(٢) عون بن مرزوق: من سلالة أبا العون الأزدي الذي ظهر في بداية الدولة العباسية وستجد كامل القصة في (ص...) وله هذه القصيدة.
عون بن مرزوق يدي نصيحة أنا جار ربي من زراها وأثامها

(٣) زايد الصغير جد يجمع آل معني وآل عويمر الأزديين وقد بدأ هذا الحلف في بداية القرن الثاني في خرسان بعد الحرب بين المضرية واليمنية التي قتل فيها الكرماني زعيم بني معن.

وأخذ كلٌّ يمد حبله وعادة تكون الزعامة للأقوى والأكثر عدداً، وكانت قبيلة آل معني بن زايد الصغير أقوى هذه الفروع، فاستطاع زعيمها حويل بن مدير أن يستولي على زعامة الوداعين بصفته ابن أخت عون الزعيم السابق للوداعين، وكان عون عندما عزم على الرحيل أخبر أحد جيرانه من الموالي أنه سوف يرحل، وطلب من جاره أن يأخذ له جيرة من أحد أفراد القبيلة كالعادة في ذلك العصر، ولكن الجار هانت عليه البلدة ومن فيها، وعزم على الرحيل إذا رحل منها عون، وكان للجار نخل من أحسن نخيل الفرعة، فطلب من عون أن لا يستعجل في الرحيل حتى يتصرف في نخله ويبيعه، وكان هذا الجار من عنصر غير عربي وحاقد على مجتمعه، فذهب إلى أحد خصوم عون وطلب منه أن يشتري النخل، وقد فرح الودعاني بذلك لعلمه بطيب هذا النخل، وأعطاه فيه قيمة عالية، ولكن صاحب النخل ويلقب الدباية ومعنى الدباية دويبة تشبه العنكبوت، وهي من أمكر وأحقر دواب الأرض، فقام الدباية بعد أن أطلق البيع لخصم عون، وأخذ أوتاد من خشب وطلاها بالودك ووضع في كل جمارة نخلة وتداً ثم غادر البلاد قبل أن يشعر البايع بفعلته، وما هي إلا فترة قصيرة حتى مات جميع النخل وقد قال الدباية هذه القصيدة عند مغادرته للوادي:

البارحة في السحر طاح المجر   وطفيت الضو ما فيها شرار
يا عون يا ستر ضافية الجعد   ياللي سكاتك علي خصمك ذعار
جعل من قر عقبك بالمدر   جعله النار وأيامه قصار

ومن قصائد الدباية هذه القصيدة قالها في الشيخ غانم بن دليعة من ال ناهش بن زايد الصغير حيث تغرب غانم المذكور وغادر الفرعة لبعض الوقت:

قم يا نديبي من على عملية   كأن الجراد مركب بعذارها

دار غــدا منهــا المـسمى غــانم أقــول لا بــلا الحيــاه زبارهــا
هــو شـيخنا وابـوه قبلـه شـيخنا هيــف الغـنم لا مــن دنــا جــزاره
يــا مــا جعلـم مــن كـرمـه معبيـة مــن جفنــة يملــي الفــراش بزارهــا
قـصيرته مــا هــي بتمـسي جايعـة ولا يوايــق مــع خلــول جــدارها
يـــوم جـــاك للجنينـــة ضـــايف يـبي يـضيف وظافتـه خطارهـا[1]

الشيخ عون بن مرزوق

قصيدة عون بن مرزوق ووسم العصا حيث وسم العصا للقحطاني وقال هذه القصيدة

يـابيض اللّه وجـه عـون بـن مـرزوق أعـور وتفـداه العيـون الـصحاحي
قــد ورد الحرشــاء بحــد ومفتــوق ثم سنها حتى مشت في الفيـاحي

وهذه نصيحة أيضاً للشيخ عون بن مرزوق :

عـون بـن مـرزوق يهـدي نـصيحة أنــا جــار ربــي مــن زراهــا وأثامهــا
أقولــه ممـــا وزى في ضـــمايري ونفسـي تتوق وفرعت مـن أوهامهـا
لمــا يجيــك الــشيخ راعــي مــروة وراعــي عدالــة يــوم يــالي زمامهــا
يطفي ضـوي الحـرب منهم تعمـد وترى كـل قـوم عزهـا مـن إمامهـا
فـإن كـان عيّـا مـا تهاوابـه العيـا غدى مثل ذكر سطوها فانقصامها
ياجعل مـن يفـرح بالأنقـاش بيـنهم يطـق الجماعـة مايحـب التمامهـا

(١) كان الشيخ غانم بن دليعة مشهورًا بالكرم في منطقته وادي الدواسر وكانت تعرفه جميع القبائل التي ترتاد الوادي ويشيدون بكرمه وفي إحدى سفراته كان متجهاً لبلدة، ولم يصل البلد إلا في منتصف الليل، ووجد أمامه مجموعة من الضيوف لم يجدوا من يضيفهم وقد أظلم عليهم الليل، وباتوا على جوع وكانوا يتجاذبون الحديث بينهم فقال أحدهم: لو كنا عند ابن دليعة ما بتنا بدون عشا وقد سمع بن دليعة مقالة الرجل فقام ونحر ذلوله ونادى جميع الضيوف احضروا للعشاء وأخذ كلاً منهم من لحم الذلول وباتوا في أسعد ليل.

عسى المنايا ما تعداه والمحن / والنار عله يجي من حطامها
أقوله وعيني بأزرق الماء تذارفت / كما عيلم تطوى ويزمي جمامها
لا قلت هوّن دمعها ليه يحتمي / كما السيل حدّر من علاوي عجامها
ترى الرجل مايفرح بنقش ابن عمه / إلى سهر تفارق عيونه منامها
وإن جاته العاجاء يقاضي بحلمه / يغدي مثل درع للهوايا كعامها

الشيخ مجدل بن مرهاش

ومن شيوخ آل عويمر الشيخ مجدل بن مرهاش، وقد غزا الفرعة الشريف منديل، وسار معه بعض من الدواسر الذين يكرهون أهل الفرعة، ولكن أهل الفرعة تمكنوا من هزيمة منديل ومن معه، وقد قال الشاعر هذه القصيدة متأسفاً على بعض الدواسر الذين كانوا في حملة منديل.

كله لعينه ربخ كأنها التين / شربت دمي بعد وقفة رشاها
عيا عليها وصلنا للمساكين / وأهل النضا يخرفلهم من جناها
ترصخ بنا صفر الكرب والعراجين / هو ما دري منديل أنا حماها
يا حيسفا أكل الكلاب.... / واللي يبيع الورس خلي حذاها

الوفاء للخوي

كان أحد قبيلة قحطان، من عشيرة آل عاطف قد استجار بالدواسر الوداعين وذهب مع فايز بن جلال وقتله ولد لفايز، وبعد أن وصل الخبر إلى قبيلة آل عويمر الوداعين، اجتمعوا وتشاوروا فيما يبيض وجوههم في جارهم، وقر رأيهم على قتل القاتل ثأراً في جارهم وخويهم، وكتفوا القاتل ودفعوه إلى أخي المقتول ليقتص منه فتردد القحطاني خوفاً على نفسه، حيث إنه بين الدواسر فما كان من والد القاتل الا أن أخذ الرمح وقتل ابنه، وقال هذا مثاري في خوي، وقامت قبيلة آل عويمر وجمعوا دية للقحطاني وسلموها

لأخيه وهذه من نوادر الوفاء ولها أشباه في تاريخ العرب القديم والحديث[1].

ومن شيوخ آل عويمر الشيخ حميضان، جد آل حميضان وقد عاش في القرن الثالث عشر، وله هذه القصيدة ردًا على أحد بني عمه:

الطارش اللي جاء محيّاً خياله ... وعداد ما ينبت علي الأرض من عود
فأن كان يطري أنه وحيد لحاله ... عليك منها يابن الأجواد منقود
فمنديل قد جانا يجمع دواله ... ما ينقلون إلا خداديم وفرود
جيناه في جمع يضوي شعاله ... وأصبح بعد ذا الكون جالي ومطرود
وقصري ورا الفرعة فريد لحاله ... ما قيل يوما جامعه كان مردود
كم غلمة قد قيلوا في ظلاه ... ونمد من مدات ربي ابا الجود
من مثلكم قد حب منزل خواله ... وإن أبعد المنزل فحنا له زنود
ومن كان يبغي العز هو والجمالة ... وإلى غرست الحسي ما هو بمنقود

الشيخ حميضان:

وللشيخ حميضان مواقف في القبيلة، حيث إنه من المعنيين بشؤون قبيلته، ويسعى لهم في الفرقات، وذات يوم وضع على رجل من جماعته نصيبه من الفرقه، وكان هذا الرجل قليل المال وقليل المعرفة، وأخذ يهدد حميضان بالقتل، فأجابه حميضان إن الخبر غير صحيح وإني قد رفعت عنك نصيبك من الفرقة وتركه في سبيله، وقد ذهب هذا الرجل خارج الوادي وصادف رجلاً قد قتل واحداً من القبيلة وقام بقتله وعندما وصل الخبر إلى حميضان ضحك، وقال لمن حوله لو أنني قتلت فلانًا ما قتل عدونا.

---

(١) في التاريخ الحديث ما فعله مانع بن صويط شيخ الظفير حيث قتل ابنه في ابن جاره.
وفي التاريخ القديم ذكر أبو عبيدة أن رجلاً من السواقط من بني أبي بكر بن كلاب قدم اليمامة ومعه أخ له فكتب له عمير بن سلمى أنه جار وكان أخو هذا الكلابي جميلاً فقتله رجل من بني حنيفة وقال هذه القصيدة:
قتلنا أخانا للوفاء بجارنا ... وكان أبونا قد تجير مقابره
الكامل في اللغة ج١.

الشيخ محمد بن رافع

ومن شيوخ آل عويمر الشيخ محمد بن رافع ، وكان من أكرم اهل زمانه، وهو الذي تخاصم مع غانم بن دليعة في الضيوف حيث كان يركب كل منهم حصانه ويأخذ الضيوف قبل وصولهم للبلد، مما جعل الشيخ غانم يجاريه في ذلك، وكاد ينشب بينهم نزاع حتى احتكما إلى ابن وثيلة فحكم لأحدهما بمن يأتي من شمال البلد من الضيوف، وللأخر بمن يأتي من جنوب البلد، وقبل الطرفان وكان الشيخ محمد بن رافع لا يمسك من المال إلا ما يبلغه ستر جاهه، ويروى عنه أنه كان عندما يزرع بلاده بالقمح كان ينثر الحب ويقول كلمته المشهورة (يا بذر اللّه تراك صحون) أي ما ينتج من غلة الأرض سوف يقدم غذاء للضيوف.

ابن زهمول

ومن آل عويمر ابن زهمول الذي يقول فيه القحطاني:

يا بن زهمول يا سهل الجناب	قصركم بين للي بغاه
يا وداعين ضفوا لي زهاب	حادر ساندا وأبغي الحصاه

وقبيلة آل عويمر فرع كبير من الأزد، ولازالت لهم بلدة في عمان، تعرف ببلدة آل عويمر، إلى اليوم، ولاشك أنه نزح منهم أفواج في الفتوحات الأسلامية، وقد استوطنوا مع غيرهم من الأزد في خرسان، وكان لهم وجود قوي في الدولتين الأموية والعباسية.

ثم إن آل عويمر عادت إلى الوادي في القرن السابع تقريباً، وكانت لهم القوة في الفرعة، وقد جددوا ضريح أبي عون وأخذ بعض العوام يزوره ويستغيث به إلى وقت قريب قبل الدعوة السلفية، وفي حديث الناس الدارج تجد كلمة (بالعون) وهي من رواسب الماضي لتعظيم هذا الرجل وقد أحرق هذا الضريح كما ذكرناه سابقاً في حروب بين آل عويمر.

آل معني [1]

وهم من فروع زايد الصغير وبلادهم الوطية والسراجي [2] فى فرعة الوادي وفروعهم آل داغر وآل سفرة وآل سعدون .

١- آل داغر وفيهم حويل بن مدير زعيم الوداعين في القرن الثالث عشر هجري وهو الذي فرض على الدواسر التاردة وكان يأخذ على الوداعين أهل الوادي العذق من كل نخلة والشرب من كل مزرعة وكان حويل من المناوئين للدعوة السلفية وقد ساند المكرمي حسن هبة الله فى وقعة الحاير ثم اتحد مع جماهر بن وثيلة فى حربه ضد الدعوة وله قصائد فى ابنه ادريس منها :

اوصيك يا دريس لا عدمت حياتك	من مجلس فيه القرود قعودا
عقابة نقابة بايمانها	حذرين من طرق الهداء والجودا

(١) آل معن ابن مالك ابن فهم من الأزد ص ٢٤٥ من كتاب ملامح من التاريخ العماني تأليف سليمان الخروصي ، وجاء فى كتاب الأنساب تأليف سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري ص ١٠٥ ما يلي: البطن السابع معن بن مالك من أعلامهم مسعود بن عمر الذي كان يسمى (قمر العراق) قتل سنة ٦٤هـ وكادت الفتنة تقع بسبب ذلك بين اليمانية والمضرية عندما اتهم قومه بني تميم بقتله وأعلنت بنو تميم براءتها من دمه ورضيت بدفع الدية درءاً للفتنة .
ومن بني معن جديع بن علي الملقب الكرماني الذي أعلن ثورته على بني أمية وعمالهم المضرية وقتل الحارث بن سريج زعيم المضرية واستولى على مرو ، جاء فى كتاب ربيعة الطائية لمؤلفة المحامي فرحان أحمد سعيد إن الموالي كانوا يحرضون فخر الدين المعني أمير صفد ضد آل ربيعة وذلك سنة ١٠٣٦ هـ حيث طلب منهم أسلحة وأموال مما يدل على كثرة بني معن وقوتهم فى ذلك الزمان والمكان ص ٢٢٣ وفى مدينة الأحساء عيون بني معن وقد قابلتُ أحد شيوخهم وسألته عن نسبه فقال نحن من بني معن آل زايدة وعندما تداركت معه القول بل معن بن زايد قال نعم وهم الآن فى حي الشقيب بالأحساء .

(٢) الوطية فى عمان ذكرها لوريمر فى كتابه دليل الخليج ج١ ص٢٨ ،السراجي قرية على نهر الكارون فى شط العرب المصدر السابق ص٣٦ .

ومثل قوله :

يا ادريس ضف الجماعة ضفهم ان الجماعة منكب وعضودا
يا ويل اللي ماله رفيق طيب يدرا على عرضة من المنقودا

وبعد وفاة حويل خلفه ابنه إدريس الذي أصبح من أنصار الدعوة وقد استشهد في معركة بدر الجنوب سنة ١٢٢٠ هـ وكذلك الشيخ مفلح الفصال من آل داغر وفي عصر مفلح قامت الحرب بين آل معني وآل عويمر على قبيلة الولامين وتوفي سنة ١٣٢٨ هـ .

ومن آل داغر آل مثيب في فرعة المعني في وادي الدواسر ، وآل ثامر في ضرما والرياض .

ومن آل داغر آل عبدالله القبس (١)

ومن أشهر آل القبس راشد بن حمود حيث كان من شجعان عصره شارك الإمام فيصل فى معركة جودة وهو الذي استنقذ أدباش أهل الزلفي فى وقعة المستوي .

ومن آل القبس علي وعبدالعزيز أبناء محمد القبس الذين وقع عليهم اختيار الملك عبدالعزيز عليه فى نقل الإمدادات والسلاح لقواته حسب الوثيقة الموجهة من الأمير عبدالله بن جلوي حاكم الأحساء مع أهل الزلفي .

---

(١) القبس : اسمه فهد ويقال له المعرمش ، هاجر إلى الزلفي وكان محل ثقة وتقدير أهل الزلفي وكان عند قدومه للزلفي رجل ذا منظر مرعب وحتى يضمن استقراره فى البلد اشترى له راحلة ليرتزق عليها وفى خروجه من البلد صادفه رجلان من الحنشل (الحنشل هم قوم يسيرون على أرجلهم وينهبون من صادفوه فى البادية) وطمع في راحلته ولكنه تغلب عليهم وأخذ سلاحهم وأرغمهم على حمل حزمتين من الحطب ودخل بهم السوق والحطب محمول على رؤوسهم وعندما شاهدهم أهل البلد عرفوهم حيث كان من أخطر رجال البادية الذين يغيرون على ضواحي الزلفي وينهبون الناس ، فزادت هيبة القبس فى نفوس أهل الزلفي لشجاعته ، وهو الجد الأعلى لآل القبس في الزلفي .

وكذلك أحمد بن علي القبس كان مع محمد الأحمد السديري فى دخول اليمن لاستطلاع أحداث ابن الوزير كما ساند مساعد الأحمد السديري حين كان أمير جيزان وقد شارك فى حرب جبل الريث ومن القصائد التي قيلت فى آل القبس قول الشاعر فهد بن عبدالعزيز الفايز (رضا) :

على النقا والجود والخير الكثير ... ديارهم سمنان صارت كالعلم
القبس ربعي كلهم شيخ وصغير ... أهل الوجية البيض وأكبار الهمم
دواسر شيوخ شر مستطير ... على العدو واللي يخفرون الذمم
حماية للدار بالسيف الشطير ... يوم المرودن والمقمع والمعم
الكيس للي شاكي أمر عسير ... والضيف له بيض الصياني والشحم

ومن فروع آل معني أيضاً :

٢- آل سفرة : وهم آل مسلم بالرياض وآل سلمان بالوادي وآل ضايف بالخرج .

٣- آل سعدون : وهم آل خويران بالخرج وآل جعيثن بالرياض وحوطة بني تميم

وشاعر آل معني محمد أبو صفيرة في زمن مفلح الفصال وهو الذي يقول :

ياوجودي على يوم غدى مني ... ماحضرنا حراج لجت أسواقه

وفي النصف الأخير من القرن الثالث عشر، جرت حرب ضروس بين فرعي معني وعويمر أبناء زايد الصغير ، واضطر أغلبهم للهجرة خارج

الوادي، وقد حفظ لنا الرواة بعض القصائد في هذه الحرب فمن ذلك قول شاعر آل معني:

ارحم الذر لا شفته يطير ... وأصبح الذر يرقي في اللياح

وقد رد عليه شاعر آل عويمر بقوله:

أذّن الديك ونهقت الحمير ... وأصبح الصقر مكسور الجناح

ثم إن آل معني وآل عويمر دخلوا في حرب مع قبيلة الولامين، وفي ذلك يقول شاعر الولامين ابن شما يدعو الجميع للصلح:

قال ابن شما هاظ زينات الألعاب ... من خاطر لا من بغا الشعر جابه
لامن بغيته جاك يضرب طبل ورباب ... شيء من البيداء وشيء من شعابه
من عقب ذا يراكب فوق خباب ... مأمون من نسل الدرعي ضرابه
ركابه للي يفهم العلم لولاب ... لو لاب ما تلوي عليه الطلابة
طفق مع باب ورفق مع باب ... ويظهر من الماء ما استطلت ثيابه
ملفاك لآل معني زرب الأنشاب ... عوق المعادي في ليالي الطلابة
أبشر اللي من جيت بنناً ورحاب ... قدام تطرح من قعودك زهابه
قل أصلحوا فالصلح بينات الأقراب ... ما فيه عيب من عصور الصحابة
الشيخ من يرفى الهوايا والأسباب ... ولا شاف جحر مظلم صك بابه
فأن كان عيوا وصكولك الباب ... فصيحوا لنا حتى نجيكم دبابة
النار حق اللي يجيكم بالأسلاب ... حقه وحق الشايب اللي نضابه
إلا سراويل من الجوخ وقباب ... دراعين من سوق الزقليط جابه

فرع آل ناهش من زايد الصغير

هو الفرع الثالث من فروع زايد بن غانم بن ودعان، وتسكن هذه القبيلة في البقع مع بني عمهم آل عويمر وآل معني وآل ناصر ، وفي هذه القبيلة عدد من الرجال والفرسان والشعار والكرماء .

آل دليعة :

ومن أبرز رجال القبيلة الشيخ غانم بن دليعة الذي سبق الكلام عنه، ويظهر من تاريخ أسرة آل دليعة أن أغلبهم شعراء وكرماء نساءً ورجالاً ، وذكر لي بعض رواة القبيلة قصيدة في فرج بن دليعة يقول :

يا نديبي ترحل فوق موجاف … لا شاف عوص النضا ما شان حاجبها
تلفي لنا سالم زيزوم الأسلاف … ريف العشيرة إلي حاثت براكبها
إن شد شد فهو زيزوم السلاف … وأن قام قاموا وروح له نبايبها
ياما قنا في المطاي كل مشعاف … خور وعفر وهشات محالبها
عافة الأجاويد ومعشين الأضياف … تقلبت دنيا علي الأجواد جانبها
أشكي عليك الخطأ قد شفت الأطياف … وصافت الأرازل وورتهم عجايبها
شفت الحصينى تعلوا راس مشراف … وشيخ القرانيس حول من مهاضبها
وأشوف كأن الثعل جا صيده أضعاف … والذيب ما عاد نيبانه يعض بها
لي لابة من مناهم هزع الأشراف … في فرعة البقع عفينا جوانبها
الجار نعطيه غرس حمله أرداف … ثم أنشد اللي من الجيران حلبها
حامين جيلانها بحدود الأسياف … ومن الأجانيب ما تنزع طلايبها

ومن شعراء آل ناهش الشاعرة بتلاء بنت دليعة، وقد تزوجت من الشيخ درعان بن عريعر، وكانت تمازح أخيها بهذه الأبيات حيث تقول:

العفو ما أزين راشن في حليت في حنته حطيت به وشي حارة
يا أخوي كم كبش سمين لها سويت وصحون برغاشيتها صفارة

فيرد عليها أخوها واصفاً حاله في البر فيقول:

لكلتني الرمضا لبشتي توقيت من ذلة يجري علي الطرش غارة
كم بنت شيخ وايقت من ورا البيت يوم الصبا والعمر زين شناره

وكان بينها وبين زوجها درعان محاورة قصيرة حيث يقول زوجها:

يا بنت مقباس الدجي في غسقها هونا نقود بك الرجا أو نقطع اليأس

فردت عليه بقولها:

رفقتك يا الباير على الله خلفها بالعون من عقب ذا بطوي اليأس
أبوي ياللي للمراجل زقفها عود يحب المرجلة والتنوماس
غرسه ظليل ما يسايف سقفها ما حطله في دايج القيظ حراس

ولها هذه القصيدة أيضاً:

يا أبوي ياللي للمراجل حملها يا شايل حمله إلى طحطح اللاش
كم عاقة رفلا حملنا عيلها ويا حيلة الله يوم قلن الأدباش
اللي يهون عدلها مع ميلها سيورها تفني ولا عاد يبقاش

ومن شعراء آل ناهش الشاعر مترك الناهشي، وله هذه القصيدة يرد فيها على علوش القحطاني:

يا راكب والدارك مقطع العود ما فوقه إلا الخرج ولا الشداد
الكيف عندي كله اليوم موجود تبغيه يا علوش فأنص البلادى
ملفاك علوش كما العد مارود للضيف عنده كل يوم عيادي
ديرة مباعجة بناها علي الجود من ناطحك لول خذاها عماد
واللي معه ماله ولا بان له الجود يجعلها تلبس عليها الحداد

وله هذه القصيدة موجهةً إلى شيخ قحطان محمد بن هادى :

يا راكب حمرا تبوج الريادي قبا ظهر ما هي بحدبا ولا سناد
لا روحت عجلا غياها تشادي هيق إلى ضف الجناحين حياد
مرباعها من ليسري لشادي لين الشحم غبا مناقيش الأبداد
تنشر من الفرعه قد الصبح بادي وبالليل تمسى يابس الشور بجاد
له ربعة يلقى بها كل زادي يذبح سمان الإبل مع الحيل الأضماد
ليه نيره مثل الثريا تنادي بيته كما عد بهج كل وراد
له سابق تذكر نهار الطرادي لا برعن البيض غضات الأنهاد
يا كم طريع جات صوبه تقادي سعد لأبن عمه حمل عنه ما كاد
سلم عليه عداد حب الحصادي وأعداد من تذرا زواعيج الأنواد
يا شيخ ميزان المعاميل غادي(١) وأنا المعزب وأي ضيفاني أجواد
ما هوب بحب للقدح يا ابن هادي مير أنك أول من تعرض للأنشاد
هزاع عطني منه درب القوادي(٢) حتى الوالف الأوله فيه تتقاد
هماك راعى الفاطر اللى تنادي تقول حنى من على رؤس الأشهاد

(١) كان محمد بن هادي ضيفاً عند الشاعر مترك الناهشي، وقد أدرك مترك أن يجعل له سبباً على ابن هادي فجعل في خرج الذلول قدحاً كان يستعمل مع الدلال ليكون له ذريعة أنهم قد أخذوا القدح، حيث إن ابن هادي قد غنا في الوداعين.

(٢) هزاع بن عم الشيخ محمد بن هادي.

فـاطرك عنـد صـيلهم بالوكـاد[1] وغـديت فينـا يـوم تـشعب وطـراد
قلتــه وأنــا قــومي نحــاز المعــادي عيال الشريف اللي على الحرب تزداد
في العصر ذبحوا لين ضاع العدادي مـع بـن قينـان قـضا فـرض الأفـراد
يا نعم أهل صبحا[2] نهار الطرادى رزان العــدد بــارودهم مثــل رعــاد
كـم كاعب قد لبسوها الحداد عنـد المحلـة يـوم جـا يـوم الانفـاد
عند النخيل لا جات حمر الجرادى نردهـا مـن عـصر عـاد بـن شـداد
جانـا أبـن لحيـان يبـى لـه بـلادي بـالمعتلا خلـوه في غـبر الألحـاد
مـا هـو بحـب يـوم جـا للجهـادى جانـا بزملـه يبغـى الـبر والـزاد
اللغـف نادالـه مـن الله منـادى خانـت لمـن خـاون وزانـت لمـن جـاد
فيـا الله يـا مطلـوب رب العبـادى يعطى عطايا الجود ما هو بحساد
يـا واحـد فـضله علـى النـاس بـادى يـا شـانع لأرض الـسنية برعـاد
يـا عـين يـاللي مـا هناهـا رقـادى والعـين مـا جاهـا مـن النـوم لـدلاد
دنيـا تجافـت تاليتهـا النفـادى والعمـر سـيوره ولـو طـال ينبـاد

الشيخ عامر بن خليان

ومـن أبـرز رجـال آل نـاهش الـشيخ عـامر بـن خليـان ، وكـان شـيخ آل نـاهش في وقتـه ، ذكـر ذلـك (فـيلبي) في كتابـه(قلـب الجزيـرة) ، وكـان حوافـاً وصـاحب مَغـازٍ إلا أنـه مقـيم في البلـد ومـن هـذه قبيلـة آل نـاهش آل طامي، وبلدتهم الخالدية .

---

(١) صليهم من قبيلة الرجبان وكان قد أعطاه محمد بن هادي ناقه ليسني عليها ثم يردها ولكنه طمع فيها وباعها فقال قصيدته التي وجهها للوداعين لرد هذه الناقة.

(٢) صبحا اسم يطلق على بلدتين في الوادي بلدة الحنابجة وبلدة الولامين.

فرع آل ناصر من زايد الصغير

قبيلة آل ناصر هي الفرع الرابع من زايد بن غانم بن ودعان بن سالم، وكانت قد دخلت الحرب مع ابن عمهم آل زايد الآخرين، وقد نزحوا إلى السليل وعمروا لهم بلدًا هناك، وبعد نشوب الحرب بين آل معني وآل عويمر أتت قبيلة آل ناصر نصرة لآل معني، حيث كان معني وناصر أخوين من الأم، ونزلوا في الوطية التي كانت من أملاك آل عويمر وفروعهم، فرعا آل عريمة والهدبان، ولهذه القبيلة من المكارم والشجاعة مثل غيرهم من آل زايد، وتتميز قبيلة آل ناصر بالشجاعة والحدة، ومن أشهر كرمائهم الشيخ عبدالله بن سعد آل عريمة، وكان له مجلس تأوي إليه القبيلة ومن يأتي من غيرها وذات يوم رأى المجلس مغلقا فأخذ الفأس وكسر جمجمة الباب وتركه حتى لا يغلق مرة أخرى.

آل ولمان بن غانم (وعزوتهم الحميدي)

قبيلة الولامين هم الفرع الثاني بعد زايد بن غانم، وذلك لقوة هذه القبيلة وشجاعتها ومكانتها في القبيلة، والزعامة بها لآل درعان من جدهم الأول سعد بن حسن بن محمد بن ولمان بن غانم .

الشيخ سعد بن حسن بن ولمان

وإمارة القبيلة للمذكور وله مواقف مع جيرانه منها: أن جارًا له من قبيلة قحطان من آل عاطف نزل عنده في أيام الصيف، وقدر الله عليه وسقط في البئر الذي بناه سعد وتوفي القحطاني، فما كان من سعد إلا أن دفع لأولاد القحطاني ديتان ، الأولي عن بئره، والثانية مثار في جاره وقد سجلها الشاعر الغوينمي بهذه القصيدة حيث يقول:

يوم طاح العاطفي في حسينا　　　أعطاه سعد الدية وأمثالها

وأمه عجوز ضامين الحوشها　　　راحت تشيل حمولها بجمالها

وهذه من مفاخر الزايدية للجار، وهناك لها أمثال منها : أنه وقع رجل يدعي شايق بن سليم من قحطان في بئر للولامين وخرج سالماً إلا أن به جرح، وكان جاراً لمانع بن منصور من قبيلة الولامين فأعطاه مانع فرساً صفراء مثاراً في صوابه من بئره وفيها يقول الشاعر:

منها صواب شايق بن سليم　　　في البئر طاح وطق رأسه جالها
ظهر لا فيه فعل بين　　　في جبهته مطرح ثلاث أقفالها
هو جار كساب المراجل مانع　　　كسابها فيادلها ختالها
أعطاه صفرا سابق معلومه　　　صفرا تشوق العين في خيالها
أول فولاتها أربعين جذيبة　　　ذود المريخي يوم ربي زالها

الشيخ شبيب بن سعد

ومن مشاهير الولامين شبيب بن سعد، الملقب العظيي، والذي عين أميراً في جهة البريمي في عهد الدولة السعودية الثانية، وهو الذي يعنيه شاعر الوداعين في قوله:

قصر البريمي يوم كل يهابه　　　ما حط رتبه كون حن يا وداعين

وقد طالت غربة شبيب وعند عودته من البريمي قال أحد شعراء القبيلة:

مرحبا بك يا شبيب　　　من البريمي إلي هنا

ومن أولاد سعد مجري وكان فارساً وشاعراً ومن قصيدته التي يصف فيها فرسه قوله:

يا ليت ربع غدوا في الفجر شافونا　　يوم الهنادي علي الأعداء نكسرها
مـن حـبهم ولا أحنـا مـا فقـدناهم　　مـن لابـه يكفـي الغيـاب حاضـرها
كـأن الـدما يـوم قفـوا ثـم قفينـا　　جدران سيل تحضر من محاجرها
قلتهـا وأنـا لـي جـواد طاعـة الـراس　　صـفرا مـساوه والرحمـان حاضـرها
تاطـا علـي الحـزم مـا تـدراه بيأديهـا　　خطر تخلس العنـان بـرأس حافرهـا
والـرأس منهـا كمـا صـندوت تجـار　　تعطيـه ركابهـا كـأنـه يـشاورها
والأذنين منها كما عذقين صفرية　　عـذقين صـفرية بـأول تبكرهـا
والعـين منهـا كمـا عـين المخبـاة　　لا شـافت اللـي يعاشـقها يخازرهـا
والغـارب أسمـر يشادي رسـم حـدان　　من بين الأخوان لا عـافوا تخاشيرها
والذرعان منهمـا كمـا ذرعـان ميـاح　　أستلقف الدلو راعي الجـال حادرهـا

ومن أبناء سعد وسام بن سعد ، فارس وشاعر له هذه القصيدة:

يا أبـو شـلاش يـا مـروي جـب عـوده　　لك عادة لا جاء اللقا تروي العود
القـصر يومـك حاضـر مـن يـسوده　　يفداك من لا غاب ما هو بمفقود
ليتـك حـضرت كمـيخ في وروده　　خلي كما جذع من العام ممدود

ومـن أبنـاء سـعد ، عريعـر بـن سـعد ، الـذي تـولي الأمـارة بعـد والـده، ويلقب أبي فضة ويقول فيه الشاعر:

أبــو فــضة طبتـــه عجرفيــة　　مثل الجمل لا هاج مـا عـاد ينـزاح

الولامين ودخولهم في دعوة الشيخ محمد بن عبدالواهب

عند وصول الدعوة السلفية إلى الوادي كانت قبيلة الولامين من أول أنصار الدعوة، وكان شيخهم ذلك العهد الشيخ عريعر بن سعد بن درعان، وكان لهم باع طويل في نصرة الدين وأهل سابقة في نصر الدعوة .

الشيخ درعان بن عريعر

وللشيخ عريعر عدة أبناء منهم درعان وغلفص، وقد تولى درعان زعامة القبيلة بعد وفاة والده، وكان أبرز شيوخ الوداعين في وقته، وعاصر الأمام عبدالله الفيصل وتذكر بعض الروايات أن سعود بن فيصل عندما جاء للوادي في نزاعه مع أخيه نزل عند درعان، وطلب منه مناصرته، ولكن درعان لم يستجب لذلك وأفاده أن البيعة لأخيه عبدالله، فرحل عنه سعود إلى قبيلة المساعرة، وقد انضم درعان وجماعته للإمام عبدالله وقبائل الوداعين، وبعد تولي سعود الحكم أخذ درعان وسجنه وولّى الإمارة رجلاً غيره، ولكن القبيلة أنكرت ذلك الفعل، وقد أرسل شاعرهم الغوينمي قصيدة لسعود في هذا الأمر حيث يقول:

يا راكب ولد أرك مدهله راك ... يسكر إلي من سمع صوت الملالي
تلفي سعود عيد ذولا وذولاك ... الحاكم اللي سيرته بالعدالي
بعت الحجاب اللي من البرد ذراك ... يذريك لا هبت عليك الشمالي
يا شيخ بعت البر بالدخن عزاك ... لا من بغيته ينفعك لا حثالي
يا قصر هو درعان من بعدنا جاك ... لا عنك ما وصط القبيلة رجال
يا قصر والله عقب درعان ما أنصاك ... الا أن تبتدل عقب ذا الحال حالي
يا حزمي أبو صيك بالدين وياك ... تتصي الخطأ ولا تحقر الرجال
ولا تخلي الصاحب الشره يا طاك ... أركه من العيلات ركي النهالي
إلي من من ظمي ثم جاء يبي ماك ... فليها تصك به الدلي كل جالي
بنت الردي لو كان بالمال ترفاك ... تري نسبها مثل جال هيالي

دور لبنت مجرب أخت شرواك   لو كان ما يعجبك فيها جمالي
يجي ولدها كأنه السبع يبراك   يجزع إلى شاف الخطأ ما يمالي

وقد رزق درعان بن عريعر بعدد من الأولاد منهم: محمد، وناصر، وعايض، وعبدالله، وقد تولى الإمارة محمد بن درعان بعد وفاة والده، وكان رجلاً حازماً شجاعاً كريماً من دهاة الرجال، وله مواقف مع الجيران، منها أن شخصًا يقال له ابن شاهرة كان جاراً لابن عجلان من الوداعين، وقد أخذت أبله أخذها ابن قويد وجماعته، وقد ثار فيها ابن عجلان ولم يرد ابن قويدالإبل ، مما دعا ابن عجلان إلى اللجوء إلى قبيلته الوداعين، وطلبه المساعدة من ابن درعان، الذي بدوره جمع الوداعين وذهبوا لابن قويد مطالبين باسترجاع الإبل حسب تقاليد القبيلة، وقد ساروا إلى مقطع حق الدواسر ابن وثيلة الشيخ مصري، وعند سماع دعواهم أخبر الوداعين أن ليس لهم حق في استرداد الإبل حسب تقاليد القبيلة، فقال لهم كلمته المشهورة (لا حرمة ولا برمة ولا كلب نابح ولا طنب سابح)[1]، ولكن الوداعين أصروا على استرداد الإبل متجاوزين سلوم القبيلة، وعند ذلك رأى الشيخ ابن قويد رد الإبل سداً لذريعة القتال مع بني عمه، وقد برز الشيخ محمد بن درعان وصار له مكانته في قبيلته، وعند الدواسر عامة . وقد مدحه الشاعر سفران بن مويم في هذه القصيدة:

ياالله يا المطلوب يا منبت الريف   سهل دروب الخير للي طلبها
يا راكب خمسة عشر يزهن الكيف   عند ابن درعان حطوا زهابها
يقدم الترحيب ويكرم الضيف   أصحون شحم دايماً هو سببها
غيث علي الجيران درع من الحيف   كل الخساير في الكرم ما حسبها

(١) هذه عبارة تثبت جوار المستجير لقوله كلمة حرمة أي حرمة المنزل وكلمة برمة الشراكة في الطعام الطنب السابح اختلاف أوتاد البيوت والكلب النابح سماع صوت الكلب لقرابة المنزل وتعني هذه العبارة عدم وجود سبب لأداء الإبل.

شيخ علي شيخ أبو صقر وحنيف ما هو من اللي شيخته مكتسبها
جده وأبوه توقف الحق توقيف وهو بفعل وقو عزم عصبها
أنا فداء للي راح علمه ورا السيف قد هو مع اللي راكباً في خشبها

وبعد وفاته تولى الإمارة ابنه صقر، وقد شارك مع قبائل الوداعين في فتوحات عبدالعزيز، وحضر معركة تربة والطائف ومكة وجدة، وأصيب بمعركة دغيبجة، كما أن ابنه عبدالله بن صقر كان قائد الحملة الحكومية التي أرسلت لجيزان، بعد عصيان الإدريسي، وحيث كان عبدالله قائد الحملة فإنه كلف باختيار رجال يركبون البحر على اللانج المسمى الرياض. وقد كلف ابن عمه عايض بن حميدان بقيادة الجماعة الذين على اللانج ويشاركه الشيخ فراج بن عبدالله بن نادر، وقد استولى اللانج على القلعة وفك الأسرى وأما الشيخ عبدالله بن درعان فقد استشهد في معركة الحفاير، وصدر أمر الملك عبدالعزيز بتعيين ابن عمه سعود بن درعان بدلاً منه، وهو الذي أسر العرشي بعد معركة ميدي وسلمه إلى الأمير فيصل بن عبدالعزيز، وفي عهد الملك سعود عين سعود ابنَ عماش أميراً على الفوج الثالث عشر بالحرس الوطني، وكان أحد الأمراء الذين شاركوا في إخماد ثورة الريث عام ١٣٧٥هـ .

الشيخ مصري بن مانع

ومن أعيان آل ولمان الشيخ مصري بن مانع بن منصور بن حسن بن محمد بن ولمان، وكان الشيخ مصري من أعيان قبيلته، وقد عاش في القرن الثالث عشر، وعاصر الدولة السعودية الثانية، وكان لهذا الشيخ سابقة في هذه الدولة، حيث يروى عنه أنه قابل الإمام تركي بن عبدالله، وقدم له خدمة جليلة في ذلك الوقت، حيث قدم له ثلاثمائة وأربعين حملاً من الطعام

والسلاح لاستعادة حكم أجداده[1] مما جعل الإمام تركي يكافئه على ذلك بأن جعله أميراً في إحدي مناطق الأحساء، وقد كسب الشيخ مصري وجاهة في هذه الولاية، وتزوج من أسرة آل عريعر شيوخ بني خالد، وبعد انتهاء ولايته عاد إلى بلاده ومعه أموال عظيمة وعدد من الهجن والخيل الأصايل، وهو الذي تقول فيه الشاعرة بتلاء بنت بن دليعة:

يا الله يا مضفي علينا بظله	يا عالم درب الخطأ والسماحي
أظهرت ما كنيت والدمع أهله	علي الأمير اللي علي العز راحي
يا يم شديني فأنا مستخله	سدي علي زبن المشافيق باحي
يا يم قصره شاهر وهو مدهل له	يايم يلزمني عليه الصياحي
مصري شريف والعرب عسكر له	يا زين مصري في نهار الصباحي

وبعد تولي فيصل بن تركي الأمور كان الشيخ مصري وابنه محزم من رجاله المخلصين، وجده مانع هو الذي أعطي القحطاني فرساً عندما سقط في البئر، ومصري المذكور شارك في حملة حمد بن عياف ضد أهل الوادي، وقام معه بحرب على أهل الفرعة لما بينهم من ضغائن قديمة، وفي ذلك يقول شاعر الولامين محرضاً ابن عياف على آل عويمر:

يا حمد لا تسمع العذالة	في مجازي تالبين الشين
سبع ردات وهذا حاله	من قديم ما يبتون الزين

وفي هذه الحرب انتصر ابن عياف على آل عويمر، وقطعوا نخل الخنين شيخ آل عويمر، وأخذوا يرددون المثل التالي، (نأكل شحمها

(١) جاء في احدى الوثائق العثمانية التي اوردها مترجم رحلة سادلير انه جاء من وادي الدواسر حملة تبلغ ثلاث مئة حمل من الارزاق. انظر كتاب رحلة عبر الجزيرة العربية للكابتن ج . فورستر سادلير ص٣٤٠.

والخنين مهان) وقد شارك أحفاد مصري في خدمة الملك عبدالعزيز وبناء الدولة الثالثة، حيث حضروا معظم غزوات الملك ولهم عنده مكانة طيبة ولا زالوا على هذه المكانة عند أبناء عبدالعزيز وأحفاده.

آل مسلط بن تميم

ومن فروع الولامين فرع آل تميم، وهم من أعتى رجال القبيلة وأكثرها مالاً وجاهاً، ولهم استقلالية في تصرفاتهم، كما أنهم أصحاب مكانة لدى الحكام من آل سعود، حيث كان أحد كبارهم ويدعي تميم بن مسلط قد توفي في فتوحات الدولة السعودية الأولى، وفي هذا الوقت تحتل هذه الأسرة مكانة مرموقة، وقد منحت مركزاً رسميا أسوة بأمثالها من القبائل الأخرى .

قصيدة مصلحة

وهذه قصيدة مصلحة بعث بها الشاعر سيف الغوينمي من قبيلة الولامين يحث فيها قبيلته وقبيلة آل عويمر وآل معني على الصلح وترك الحرب بين الطرفين، كما اشتملت على الكثير من الأمثال والحكم ومناقب القبيلة:

أوصيك يا من هو صدوق صادق ... أحفظ وصايتي واحتفظ بأمثالها
ترى المثايل للرجال علامة ... تهدى بها طرق الهدى وأسبالها
من حاذق قد قاس الأشبار كلها ... ومغربل بدقاقها وجلالها
أما ملاوة الحروب عرفتها ... وهي البحور وكم غدا في جالها
ترى الحروب ما يسعابها مشيب ... كم دفنت بيناتها خمالها
فأما الخصم رؤوس النقم بهمومها ... تسهر طويل الليل من مجالها
فلا خير في هرج يكذب قائله ... لا عرضت الأقوال في مضالها
فيا حزمى أركب من على منجوبه ... تعجبك في جو الخلا سربالها
صفاقة صعاقة سباقة ... تشدى لربدا يوم حق إجفالها
منجوبة معلومة مجنونة ... تجفل إلي شافت سواد ظلالها
عشر ليال ما يهون ربخها ... والعشر الأخري مخطر بقفالها
تتشر من هجر المسمى مجنب ... بين الجنوب وبين نفد رمالها
تحط الطروق المخطره بيمينها ... وتحط يبرين الوبا بشمالها
ثم نصها الأفلاج فإنها ديرة ... من منوة أهل الهجن عند نكالها
أوى والله ديرة وقبيلة ... لو أن فيها ريس يرفى لها
بدوية شاوية حضرية ... كل المعاوش تجتمع في جالها
أختص من يدعى بعزوه نابت ... مراجل الدنيا غدو بأنفالها
متحملن لحرب كل قبيلة ... بين لجنوب وشرقها وشمالها
لا جيت بأمدح ذا الى ذا مطوف ... مثل الدراهم يعجب صلصالها

ثم نصها الهدار فيه جعيثي ... من منوة أهل الهجن عند نكالها
سلم عليهم وأنت فوق نجيرها ... ولا تريض لو على فنجالها
أحب لا مرت ذلولى ديره ... تطري الرجال الطيبة بأفعالها
ترى في الرجال مقدم ومؤخر ... مثل اليمين تمد قبل شمالها
وترى في الرجال مثل الهضاب شوامخ ... فيها الثرا والماء وزبن أوعالها
ترى في الرجال مثل الرمال مهالك ... لا تعنى العانى ولا يعنى لها
أن جيتها في الحر يؤذيك حرها ... وأن جيتها وقت الشتا فبرد شمالها
ترى في الرجال مثل الحماطة ... ترى الحماطة ما يظل ظلالها
ترى في الرجال دسم ومعيه ... كب المعية حرمها وحلالها
وترى في الرجال مثل الكداده ... ترى الكدادة ما يخل خلالها
أرد السليمة كان خفتو من الظمأ ... وأنص الرجال وخل عنك أنذالها
أسقوقكم السم المصفى بالعسل ... إللي لعافية البدن سلالها
العفو ما أكثر البلاد عدوانكم ... بانوا ولكن الملامة فالها
ولا تمشي إلا مصلح شافتهم ... ماتمدح اليمنى بقطع شمالها
ثم شق جيب الشوب واظهر عاري ... ثم أفسخته بين النساء ورجالها
قلهم جري منكم ثمان سوالف ... كلا يصدق قائلاً إذ قالها
الأوله منها المبيعيج ناصر ... زلة غرير سبت لأجالها
جره عليه ولاط حلقه فوقه ... وقال الثيار حلاتها عجالها
والثانية لا باق منهم واحد في سيره ... ذبحوه ذبح الشاة وسط حلالها
يبغون مثلها ما يهم بمثلها ... ولا الديه ستر لها وجمالها
واللى فعل ذا الفعل لاد عويمر ... وهم فحول المرجلة وذحولها
ترى مثار الصدق يبعد عن الردا ... وترى الهروج تضيع كون صمالها
والثالثة يوم طاح العاطفى في حسينا ... عطاه سعد الديه وأمثالها
وأمه عجوز ضامنين حوشها ... راحة تشيل حمولها وجمالها
فذا شرعنا في الجار لا جا عندنا ... تعلم بها عقالها جهالها

والرابعة منها بيان أبن سليم ... في البير طاح وطق رأسه جالها
ظهر لينا اللى فيه فعلاً بين ... في جبهته مطرح ثلاث قفالها
هو جار كساب المراجل مانع ... كسابها فيدها ختالها
عطاه صفراً سابق معلومه ... صفرا تشوق العين في خيالها
أول فوالتها أربعين جذييه ... أبل المريخى يوم ربى زالها
والخامسة الجدار منها ودا ابن خليف ... عطاه الديه وأقفن بغير أمهالها
فهذه خمس ما فعلها غيرهم ... من طلعة البيضا الى حوالها
والسادسة لا جات السنين المحلة ... وأن كف من وبل السما همالها
منصا ومناخ لمن ركب النضا ... لا ما أختلط عقب القفال حبالها
يلقون بشاشة وهشاشة ... وفرش يقلط فوق هن دلالها
وشحوم ظأن فوق سفرة ... وإلا فقار دائم يعبالها
والسابعة زين المجنا لا وزا ... يا من ويبسط في براد ظلالها
ولا يطوله كل من هو طالبه ... ويحط علوى فوق رؤس جبالها
والثامنة حماية بجنودها ... تحمى ولا تعتاز من يحمى لها
مثل الخلاصة يوم يوقد كيرها ... تنفخ وكلاً قد عرف غربالها
والتاسعة ما يصبرون على الخطأ ... ولا تداري في الخطأ عيالها
يخزمون صعوب الشره لين تحطها ... مثل المعيد تسوقها عمالها
فتحمد الله يوم نى من روسهم ... تلحق علومى بالجميل أفعالها
من لاد ولمان سلالة غانم ... خذوا المراجل دقها وجلالها
لا جيت أعد أفعالهم ما حصيتها ... من كثر ما أبى يفتضح قوالها
فزاعة نزاعة بزاعة ... مثل الأسود تجور في مصالها
فياما هفا في وردهم من ناد ... لا من ضوى الحرب شب شعالها
كم كاعب منا تجب جعودها ... لبسة ثياب سود بعد جمالها
لا سقف البارود دجرة رؤسهم ... تفضى جموع الضد في سبالها
لا من بغيت منا الحروب تخلص ... أكثر عليها من وقود شعالها

حتـــاك تعلـــو كـــل راع طلابـــه — كما أعتلا العارف على جهالها
وبـاب النجـاة الـصدق لا جـا صـادق — فـإن زاد برطيـل فـزد برطالهـا
تـــرى مـــوازين الرجـــال جليـــسها — وبعــده تعــرف خيارهــا ونذالهــا
وأنـــا في مـــوازين الرجـــال عرفتهـــا — بـالنطق تعـرف عـدلها وميالهـا
وثالــث مــوازين الرجــال كمــا هــي — وبعــد تعــرف خفافهــا وثقالهــا
إن كــان شــيخان الــديار أهــل الثنــا — تعطـى وتفعـل جودهـا من مالهـا
جيرانهــم مــن عــزة فــي عــزه — رفايـــة لفتوقهـــا بـــشلالها
وإن كـــان شـــيخان الـــديار هـــوام — تأكـل ولا تكـل فقطـع سلالها
أوصـــافهم مثـــل البغـــول الـــربخ — مــا حــصلت لبطونهــا وعيالهــا
والجـــار يمـــسى يـــا المهونـــه بيـــنهم — فكـب الوجيـه المظلمـات وفالها
وختـــام قيلـــى بالـــصلاة علـــى الـــنبي — إعـــداد حجـــاج تمـــر أميالهـــا

قبيلة الخماسين

نسبة إلى جدهم خميس بن بعيج بن ودعان بن سالم بن زايد ، وكان مسكنهم مع الوداعين في فرعة الوادي ولكن لظروف ما نزحوا إلى (الجرارية) شمال الفرعة، وبقوا فيها حتى القرن الثالث عشر للهجرة، وقد زحفت عليهم الرمال ثم انتقلوا إلى مكانهم الحالي المسمى (مشرف) وحول انتقالهم لهذا المكان هناك عدة روايات.

الرواية الأولى تقول: إنهم وصلوا لهذا المكان بعد أن استأذنوا من قبيلة آل حميد من الرجبان، حيث كان آل حميد أخوال للمدعو ريحان جد آل مسيب من الخماسين، وأخوال عجلان جد العجالين، وبعد أن أعطى ريحان مكاناً للبناء وبنى برجه المعروف باسمه، تكاثرت عليه قبيلته وسكنوا بجواره.

وأما الرواية الثانية فتقول: إن أول من استوطن المكان آل عجلان من الوداعين وتكاثرت عندهم الوداعين، وهم الذين بنوا البلدة، وكان بها بوابة عالية لدخول هوادج البادية.

الرواية الثالثة تقول إنه في ظل حكم آل سعود في الدولة الثانية، استتب الأمن فرحلت هذه القبيلة من الجرارية وسكنت المنطقة والله أعلم بالصواب .

آل سلطان :

وشيخ الخماسين اسمه سلطان ويلقب البكير ، وتولى بعده زعامة الخماسين ابن عمه محمد بن سلطان الملقب الفحل وبعد كبر سنه أسند مشيخة الخماسين إلى ابن أخيه مبارك بن سلطان، ثم هذلول بن سلطان، ولا زالت فيهم إلى اليوم .

وقبيلة الخماسين تتفرع إلى عدة قبائل من الوداعين، يرجعون جميعاً إلى جدهم الأعلى خميس وعلى هذا جرت تسميتهم بالخماسين، وهم اليوم أهل عاصمة الوادي، ولهم مكانتهم في بلادهم وفي قبيلتهم.

آل مسيب

وهم الذي استثناهم شيخ الخماسين ابن سلطان في صلح الرجبان من شجاعتهم، حيث يعرف عن آل مسيب الشجاعة ومن شيوخ الخماسين آل جعري وآل مطرف وآل وديان وآل مطلقة وآل راكان ولكل منهم ختم معروف، وهم جميعاً في جدهم الأعلى خميس بن بعيج إلا فخذ آل راكان على حسب روايتهم أنهم ليسوا في خميس بل في ودعان .

آل قطيم

ومن شيوخ الخماسين ابن قطيم شيخ الخماسين الشمالي ، وله استقلاله في قبيلته وجماعته .

القعاسين

ومن الخماسين القعاسين ومنهم ابن ثمر في الوادي، وأبو دباس في شمال الرياض، والقعاسين في بلدة القرينة، ومنهم الشيخ سعد بن مقرن، الذي تولى ولايات كثيرة في حياته في ظل حكومة آل عبدالعزيز، ومن أشهر المناطق التي تولاها مدينة الخرج وهو شاعر وكريم.

قبيلة آل حنيش

الشيخ عبدالله بن نادر

ومن أشهر آل حنيش شيخهم عبدالله بن نادر وابنه فراج وكان الشيخ عبدالله يتحلى بمزايا كثيرة منها: الجرأة والشجاعة وقوة العزيمة، كما كان شاعراً وتاجراً وله طموحات بعيدة وله مغامرات مع حكام عصره ، حيث عاصر حكومة ابن رشيد وخرج على طاعتهم عندما أراد احد ولاتهم في الوادي القبض عليه ولكن عبدالله عندما شعر بذلك خرج من القصر تحت تهديدهم بالسلاح، وفي هذه المناسبة قال قصيدته التالية :

ظهرت انا غصب على كل زعلان	وتسابقوا لي بابهم يفتحونه
والله لولا فهيّد هو وفرحان	إن يصبحون مشيرهم يلعنونه
فلا قعد في الدار كن أم عثمان	وإلا الحبارى فرخها يلزمونه
دار ببدل دار وربع بخلان	والعز لو إن البحر حال دونه

ومن غزلياته أنه كان في سفر وعندما أخذ يشد على ذلوله عرضت له بعض النساء الجميلات فقال هذه القصيدة :

يارموق العين قلبي منك خفي	خفت الميزان لامن ثقل عوده
الحقب في صاحبي شبر يشفي	سايج من الورك لامقرن نهوده
مايسر الهرج والطارش مقفي	الأجنبي لامن بغى شئ يكوده

الشيخ فراج بن نادر:

ظهر الشيخ فراج في عصر الملك عبد العزيز – رحمه الله – وقد شارك في غزوات توحيد المملكة وكان في اللنج المسمى الرياض الذي غزا جيزان ، وعند وصوله إلى جيزان قاد فراج أصحاب اللنج حتى اقتحم بهم

القلعة التي كان فيها السجناء وقام بتحريرهم ، وقد سميت هذه القلعة قلعة الدواسر، حيث إن ابن نادر وجماعته من الدواسر عندما سيطروا عليها سكنوها فترة الحرب .

قبيلة آل خليّف

ومن أشهرهم الشيخ فايز بن خليف صاحب القصة الشهيرة :

(وداية جارها من جدارها) التي عمت قبيلة الدواسر ، وذلك أن فايز بن خليف كان له جار في بيت من طين فوقع الجدار على ذلك الجار ، فقال فايز :

والله لايذهب دم جاري سدى ، فدعى بورثة الجار وأعطاهم ديته، وبذلك أكسب القبيلة هذه الصفة الحميدة التي تفخر بها على طول عصورها فقد قال ابن لعبون في فخره بالدواسر :

حنا هل الوادي وحنا هل المناعير   وحنا ودينا جارنا من جداره

فرحم الله من يورث قبيلته سمعة حسنة ، ورحم الله فايز بن خليف .

قبيلة الجماعين

ومن الوداعين فرع الجماعين ومن شيوخهم محمد أبو فاس وابن عمه قطامي

الشيخ محمد أبوفاس :

كان محمد أبو فاس من فرسان زمانه وعندما ركبوا جيشهم بقصد الغزو مروا على امرأة من قحطان بقصد التفاؤل باسمها فقالوا لها يا (معجبة) [(١)] وصينا باللي تبين فردت عليهم بقولها لاتخلون ركايبكم .

وفي هذا المغزاء صادفوا قوماً أكثر منهم فأدبروا على ركابهم ولاحقهم القوم طمعاً في أخذهم فتذكر أبو فاس قول معجبة ونزل خلف الركايب وأخذ يدافع عنها فأصابته طلقة في صدره الأيمن خرجت من كتفه ولكنه لم يجبن وأخذ في رمي القوم حتى عادوا عنهم ولما بلغ هذا الأمر معجبة قالت هذه القصيدة :

يامحمد القرم ياأبوفاس	حطيت في القلب مارية
من أول من جميع الناس	واليوم ما غيرك نحيه

وقد طالت به الحياة واشتهرت أفعاله وكان بينه وبين الشيخ إبراهيم بن سراج شيخ الأسلوم صداقة وإعجاب وقد خطب مزنة بنت إبراهيم [(٢)] ولكنها اعتذرت بأنه شايب فقال هذه القصيدة :

أنا بادي عرق طويل وأجر صياح	وياعزتالي يوم محد بيدريبي
ولاقومي ألا الشيب في عارضي قد لاح	وأشوفه جديد ما درس مع الأساليبي

(١) معجبة بنت أبن رميثه من قبيلة الدخن من قحطان وقد تزوجها محمد أبو فاس بعد هذه القصيدة .

(٢) مزنه بنت أبراهيم ابن سراج شيخ مذكر والأسلوم وكان كثير المغازي على قبائل نجد وله حظ في كسب الأبل ومن مناقبه أنه لايأخذ الطرقي ولايأخذ الرواي.

وأنا أكثر مشيبي يوم قالوا خويك طاح ... وذولا مدابير وذلولا مراقيبي [1]
أعود وأجيبه يوم ولد الردي قد راح ... نشله على الذرعان بين المعاطيبي

ومن آل أبي فاس الشيخ قطامي الذي يقو ل فيه شاعر من آل رزق :

يا آل رزق يامصاحبة الأشدة ... رفّع العارات لايلحق قطامي
بيّن اسمه يوم كل لحق حده ... بيّن اسمه يوم هي ضاعت الاسامي

مما قيل في الثناء على الجماعين

وكما كانت قبيلة الدواسر قديما تحافظ على المستجير والخوي فإنها اليوم أكثر حفظا على ذلك ومن أمثلة ذلك:

قصة الوداعين مع خويهم الشمري ، في الثورة اليمنية طلب الأمير خالد السديري إرسال مدد إلى جبهة البدر فتعذر جميع أهل سيارات النقل خوفا من قبائل اليمن والطيران المصري الذي كان يساند الثورة اليمنية وبعد يومين جاءت سيارات الوداعين وعندما علموا بحاجه أمير نجران إلى إرسال هذا المدد ذهبوا إلية وأبدوا استعدادهم لتوصيل هذا المدد فشكرهم الأمير خالد السديري على استجابتهم وعندما قاموا بتحميل المدد طلب منهم خالد الشمري أن يشركوه معهم وكان عدد السيارات خمس وفي منتصف الطريق إلى الجبهة تعطلت سيارة الشمري وظهر الحزن على وجهه فقال له أصحابه لاتحزن ستصل حملتك وتعود سيارتك بإذن الله فقاموا بتوزيع الحملة على سياراتهم وبعد إيصالها قاموا بتفكيك سيارة الشمري وعادوا بها إلى نجران وعند وصولهم استقبلهم أمير نجران وزاد فخره بقبيلته وموقفهم مع خويهم الشمري فأمر أن يعطى الشمري مكينة جديدة لسيارته

(١) ذلك أن الجماعين قد أخذوا ابل قبيلة يام ولكن لحقوا أهل الإبل وصوبوا واحد من الوداعين ونخى الصويب في ودعان وعوّد عليه محمد أبوفاس وشلّه على ذرعانه حتى ألحقه قومه.

وأن تشد السيارة على نفقته ثم أعطاهم مكافأة على هذا الفعل وبعد رجوع الشمري إلى بلدة حائل أرسل هذه القصيدة ثناء على السديري وأبناء عمه الدواسر :

ياحمود هات الفرت واكمل زهابه | كمل زتاته يا زبون المشافيق
إسرح عليه ولاتحن الوطا به | أجنب عسى دربك ودربه توافيق
صلهم ترى الممشى يبى من هقابه | خص إلى زانت دروب الطواريق
انص السديري زبن من هو لجا به | سعد الركاب وسعد أهلها من الضيق
سلم عليه إعداد منشى سحابه | وما ورقت لشجار من الوبل توريق
قله ترى فعله فخر من حكا به | فعل على عزم الرديين ما طيق
ثم ثنها ياحمود فهل الحزابه | دواسر قامت بفعل المطاليق
سلم عليهم كل من هم بنابه | سلام أحلى من غبوق المفاهيق
ياويش أقول بمدح سرية إذيابة | يوم استناخ الفرت ثم نشف الريق
تعصبوا والكل يضحك بنابه | وقالوا لي أبشر بالفرج ساعة الضيق
الفرت حطوه الذيابة انهابه | كل يعلق نبلته فوق تعليق
شالوه ربع للخطر ما تهابه | حتى الكرد شالوه ما واحد عيق
كل يقول الفرت عندي وانابه | خوينا ما يلحقه دوم تعويق
يالبيض ياللي تنقشن الخضابه | با لله عليكن للنشاما عشاشيق
ياكيف ممدحهم وازيد الثنابه | من حد حايل لين حد العواليق
مدح على فعل ينومس جوابه | ماهوب حكى ما يعزز بتصديق
يستاهلونه بالثنا والوفا به | مدح إلى جا الصدق ما هوب تلفيق

وقد قال فيهم الشاعر الراوي الكبير منديل محمد الفهيد هذه القصيدة

من يريد المجد يرث له فعايل | مثل ما قال القريفة في لحونه
بالحلال وعند لقوات الدبايل | كل ما جاله مجال يمدحونه

نـدري أن المـال هـو العمـر زايـل والفعايــل بــالتوالي يذكرونــه
غـير هـذا واجـد فعـل الجمايـل يـدركون الطيـب نـاس يفعلونـه
للدواســر قــصة مالــه مثايــل الخـوي مـع مـوتره جـوا ينقلونـه
ذا وهم في خوف من شـر القبائل وطــايرات في سمــاهم ينظرونــه
ذي عوايـدهم عزيـزين الجمايـل كـل حـزة ضـيق زايـد يندبونـه

الفرع الثاني من آل زايد : صهيب بن زايد

فروع صهيب بن زايد :
١ - جري بن صهيب[1] .
٢ - حسن بن صهيب .
٣ - غياث بن صهيب .
٤ - عيسى (الشرافا)
٥- موسى (الحراجين)

الفرع الأول من صهيب بن زايد :

جري بن صهيب (١- مسعر ٢- بريك)

قبيلة المساعرة

ومن فروع مسعر **آل أبا الحسن :**

ونخوتهم : (خيال صخاف الشول المسعري) .

وبلدتهم القويز[2] وكانت مساكنهم متواضعة قبل القرن الثالث عشر الهجري، حيث كانت من العريش والمساكن البسيطة، لأن هذه القبيلة تغلب عليهم حياة البداوة، حيث يقضون معظم الوقت في البر إلى وقت الخريف، فإنهم يجتمعون حتى وقت صرام النخيل، وفي هذا الاجتماع يكثرون من الغزو في جميع الاتجاهات فتارة إلى الجنوب ناحية قبيلة قحطان ويام، ومرة إلى الغرب ناحية قبيلة سبيع بن عامر ومرة إلى الشمال إلى قبيلة عتيبة ومطير وهذا ديدنهم حتى تصرم النخيل، فيرتحلون على جمالهم

(١) تاريخ اليمن، ٨٥، صهيب قبيلة في اليمن الجنوبي، كتاب فرجة الهموم.
(٢) القويز: تصغير اسم القوز من بلدان عمان.

وخيلهم في حماية إبلهم وكانوا يشكلون قوة مرهوبة لكثرة خيلهم وفرسانهم وكما يقول شاعرهم[1]:

نهد بالكلب السلوقي وبالطير	ونسجها من برها لبحرها
بخيل إذا شدوا تباري المظاهير	ومن جاء يبينا جظ لا شاف ثرها

وكما أسلفنا في حبهم للغزو كما يقول شاعرهم:

خمس ليلات على خمسة اعدادة	كل ليل فوق عد نستيري
بنت يا للي همها نقش الوسادة	والرشوش الزين وثويب الحريري
اطمحي من واحد شده حيادة	اطمحي للي ينجون العشيري

هذا حالهم في فصل الخريف الذي يسمونه القيظ حيث كان في بلدهم القويز بئر ماء تسمي (دبوس) وكلٌّ رابط فرسه وآخذاً في إكرامها وإعدادها للغزو فإذا جاءت نهاية الخريف وبداية الوسم، ارتحلوا من واديهم إلى حيث يحلو لهم المرباع، وتضم هذه القبيلة الكثير من الفرسان والعقداء الذين يغزون إما جميعاً على رأس شيخهم ابن قويد وأحياناً يغزو بعض العقداء ويتبعهم جيش من قبيلة آل أبا الحسن وغيرهم من الدواسر.

وقبيلة آل أبا الحسن من أكثر أهل الوادي عدداً وخيلاً، وسوف نتكلم عن بعض أعيانهم عندما نتكلم عن فروع هذه القبيلة .

(١) الشاعر سعد الفصام.

فروع قبيلة آل أبا الحسن

تتفرع قبيلة آل أبا الحسن إلى فرعين:
١ – طهيفان. ٢ – جحيش.

وفروع طهيفان:

أ - أبو قويد ب - جفران ج – حبشان د –غبشان هـ - دمخ
وسنتكلم عن كل فرع من فروع القبيلة حسب الترتيب.

قبيلة آل قويد

هم أصحاب الريشة

هـذا لعينـاك يـا مـن هـو موصـينا   بالريشة اللي تجيـك علـوم راعيهـا

وفرع آل قويد:

١ - آل شارع بن قويد وفيهم زعامة القبيلة.
٢ - شايع بن قويد وهم آل تميم وفيهم القوة والكثرة والشجاعة.
٣ - عدام بن شايع بن قويد.
٤ - مريسل بن قويد.
٥ - آل نمران بن قويد.
٦ - آل فهد بن قويد.
٧ - آل مجْلي بن قويد.

فروع آل شارع:

١ - آل سلطان. ٢ - آل مسلط. ٣ - آل الرديني. ٤ - آل ضويحى.

آل سلطان

آل سلطان بن شارع وفروعه: ١ - معدي. ٢ - زابن.
وقد كانت زعامة القبيلة في ذرية سلطان حسب التسلسل التالى:
معدي بن سلطان - محماس بن معدي - مترك بن معدي ـ شعيفان بن محماس بن معدي - بادي بن مترك بن معدي.

وبعده تحولت الزعامة إلى فرع زابن بن سلطان حيث صارت إلى فيحان بن زابن بن سلطان ثم ابنه متعب بن فيحان ثم خلف بن فيحان ثم مترك بن خلف ثم ابنه خلف بن مترك الذى هو اليوم رئيس مركز، والشيخ اليوم هو مران بن متعب ومركز الصالحيّة بيد ابن أخيه زابن بن سلطان.

الشيخ شارع بن قويد:

ظهر الشيخ شارع في نهاية القرن الثاني عشر هجري وبداية الثالث عشر، وقد عاصر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وكان له مساهمة في سبيل الدعوة وتذكر رواة القبيلة أنه كان في غزوة مع الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود فعرض لهم جملة من الصيد يطردها فهد، فقال الإمام عبدالعزيز هل هناك رجل يفعل بالخيل كفعل هذا الفهد؟ فقال له رجل من قبيلة قحطان نعم إنه موجود الآن ضمن جيشك، فسأله عنه فقال أنه الشيخ شارع بن قويد فدعاه الأمام وأعطاه فرساً وجوخه، وعندما علم شارع أن الذي ذكره للإمام ذلك الرجل من قحطان أعطاه الجوخة، وطال بشارع العمر حتى كبر وفي زمن شارع أخذت الريشة(١) من ابن شعلان، وقد جاء في قصة أخذ الريشة عدة روايات منها أن الدواسر قد نجعوا بحلالهم جهة الشمال في طلب المرعى حتى وصلوا إلى جبل وارة من حدود الكويت(٢) وكانت قبيلة مطير لها الهيمنة على تلك الديار في ذلك الوقت فأرسل الدويش

(١) الريشة هودج يوضع على ظهر الجمل يركب فيه أجمل نساء القبيلة وفيه علامة عامود ارتفاعه مترين في أعلاه حزمة من ريش النعام.
(٢) جبل وارة يقع في جنوبي دولة الكويت.

شيخ مطير إلى ابن شعلان شيخ الرولة من عنزة يستحثة على غزو الدواسر طمعاً في خيلهم وأبلهم، فأتى ابن شعلان بقومه ومعه الدويش وكانت الدواسر في حدود ثمان مئة فارس حسب ما ذكره الشاعر في قصيدته، ودارت معركة شرسة حيث: إنّ مطير والرولة من أشد القبائل قوة وشجاعة وقد استبسل الدواسر دفاعاً عن مضاربهم وإبلهم، وكذلك مطير والرولة حيث ساق ابن شعلان العطفة وفي أعلاها عمود فيه حزمة من ريش النعام، وفي وسطها فتاة تحرض قومها على القتال وأسفرت المعركة عن أخذ الريشة مع عدد من خيول مطير والروالة ومن ضمنها حصان الدويش وطبان عقرة ذلك اليوم الشيخ مروان الخوير شيخ آل أبو سباع، وجاء في هذه المعركة عدة قصائد منها قول الشاعر محمد بن لعبون حيث يقول:

عند اللقاء أنشد ولد يام ومطير	وأنشد جماجم روسهم عند وارة
منداتهم يشبع بها السبع والطير	بيوم تغيب شمسها في نهارها[1]

وفي هذه المعركة قال الشاعر بن خذيعان:

يوم وطبان جاء بمطير غازينا	معه ابن شعلان بالريشة يقديها
حاولونا بليل في مماسينا	على صباح بيوت في مبانيها
بالفين خيال وإنا يوم عدينا	بلا ثمانمية بالحرب نبغيها
نركب على الخيل ما شيء بيلهينا	من وقعت حربته ما عاد يثنيها
مائة وخمسين قلعن من يمانينا	وحصان وطبان[2] غلقها يوفيها
يا ذيب يالي مع الصفراء تبارينا	عشاك وطبان في مقدم نواصيها

(١) ديوان ابن لعبون.

(٢) في هذه الوقعة عقر حصان وطبان، عقره مروان شيخ آل أبو سبّاع والدليل قصيدة مروان في فرسه حيث يقول:

شريتك بعشر والطلوقة وحده	من عقب هجّتنا مع السنداوي
وعليك وطبان الدويش عقرت به	ويطق راسه نابي البيداوي

وقد اختلفت الروايات في قتل وطبان حيث روي أنه قتله البندقاني من قبيلة قحطان وهناك فارق بين عصر البندقاني وعصر وطبان ولعل هناك وطبان أول ووطبان ثان ، والله أعلم.

أما بن شعلان يومه جاهل فينا	يشمت نصيبه ومن جابه بعد فيها
كله لعيناك يا من هو موصينا	بالريشة اللي تجيك أخبار راعيها
هاشوا وهشنا وشالتهم عزاوينا	وما نضرب الا الجماجم من علابيها
برماحنا اللي توردها يمانينا	إخذ المزين وعطفة ريشته فيها
دون العشاير وقلع الخيل معنينا	واقفت أمطير تشامت ﾑ نواعيها

وقد بقيت هذه الريشة يتوارثها شيوخ آل قويد حتى انتهت إلى الشيخ متعب بن فيحان، وظهر حكم الملك عبدالعزيز واستتب الأمن ﾑ هذه البلاد وبطلت عادات الغزو بين القبائل، فقلت العناية بهذا الموروث لعدم الحاجة إليه وكان الشيخ شارع ملجأ لمن خاف على نفسه وماله، وذكرت الرواة أن أمرأة من قبيلة سبيع لجأت إلى شارع خوفاً على ناقتها المسماة العرجاء أن تأخذها قبيلة سبيع ﾑ دية بينهم فقالت:

زبنت بالعرجاء منجي التوالي	زبنت أخو رفعة عسا عمره سنين
يا شيخ حظران تبني العلالي	ويا شيخ بدوان نطشهم بعيدين

ويقول شاعر من الدواسر اسمه شايع ﾑ ناقته التي تسمي النعيّم عندما باعها ابنه:

ليت النعيم زبنت عند شارع	يومه لهزلات العشاير سعدها
لا سمعت الصياح قامت تفارع	مثل الهنوف اللي تنسف تجعدها
لا روحت من خايع صوب خايع	قام يتواكف درها من حشدها
قد باعها الشاوي خبيث الطبايع	خطوا الولد لأبوه كبده لهدها

وقد امتدت الحياة بالشيخ شارع حتى ضعف جسمه ووضع ﾑ هودج لعدم قدرته على الثبات على ظهر الجمل، وﾑ ذلك يقول هذه القصيدة ينعي ماضيه:

بكيت ما بين الجبل والنفودى ذكرتنالى منزل قد نزلناه
فكرت أنا لاذى منازل جدودي في عصرنا ما فيها حي نزل ماه
واليوم شبت ووهنتني عضودي مع عجوز ومركب الجيش عفناه
بين الحنايا والكتب والعمودي عزيل من قل الجهد منه عزاه
يبكين عليه ناقضات الجعودى لا زرفل المظهور واللاش خلاه
لا زرفل المظهور قدم الجرودي كم واحد بظهورهن قد طرحناه
وإن هج زمل مورسات الخدودي كم واحد من شوف ربعه قطعناه
أنطح شباها والقبايل شهودي وان لاح براق من الوسم نرعاه
وإذا ركبنا كل قبا عنودي يا من بنا المصلاح وان طال مفلاه
كله لعين كل وضحا سنودي وإلا خلوج بوها قد رميناه
نرعابها في زايفات الحدودي لا زبر الوسمى سقا النبت من ماه
بأولاد مسعر بالمواقف زنودي يا سعد منهم محزمه في الملاقاه

الشيخ سلطان بن شارع

ذكره ابن بشر في كتابه تاريخ نجد[1] حيث ورد أنه شارك مع الإمام تركي بن عبدالله في وقعة السبية وكان الإمام فيصل والشيخ سلطان في تلك المعركة التي انتصر فيها الإمام وأتباعه على بني خالد وحلفائهم.

الشيخ معدي بن سلطان

ومن شيوخ آل أبا الحسن الشيخ معدي بن سلطان وقد ذكره (لوريمر) في كتابه دليل الخليج بهذا النص (معدي بن قويد الشيخ الكبير لبادية الدواسر)[2] كما ذكره حمد الجاسر في كتابه أصول الخيل[3] بهذا النص (إن ابن قويد معدي ، شيخ الدواسر له مربط خيل صقلاوية).

---

(١) ج٢ ص٣٥.
(٢) ج١ ص٥٧٧.
(٣) ص١٠٣.

الشيخ محماس بن معدي بن شارع:

تولى الإمارة بعد والده معدي وهو الذي يقول فيه الشاعر:

شـيخ مـشاييخ القبايل تجيلـه ... يـا محـذي ربعـه خراجـه إلى فـاد
من عقب ما المصلى يعدي كليله ... اليـوم غـاد مـا قـد بعـد الأجـواد
وإن ركبـوا والعـيرات لهـو دليلـه ... ومـورد روحـه علـي المـوت مـيراد

الشيخ مترك بن معدي بن شارع:

الملقب (وديكان) وسبب هذا اللقب أن الشيخ مترك أشتهر بالكرم وذبح الإبل مما جعل قدوره وصحونه لا تخلو من الودك الذي هو شحوم الإبل وكذلك لقب عبلان والعبيل هو خلط المرق بالماء أو اللبن وسبب ذلك أنه كان قد ذبح جزوراً وعندما بقي مرق اللحم قالت له زوجته كيف نفعل بالمرق؟
فأجابها صبيه في البير حتى يكون ماؤها عبيلاً، فسكبته في البير وأخذ نساء الحي يغرفن من العبيل من بطن البير.

الشيخ شعيفان بن محماس

الشيخ شعيفان بن محماس بن معدي بن سلطان بن شارع:

تولي مشيخة قبيلته بعد وفاة عمه مترك بن معدي.

الشيخ بادي بن مترك

الشيخ بادي بن مترك بن معدي بن سلطان بن شارع.
وقد تولى مشيخة قبيلته ، وهو الذي توفي هلكاً من الظمأ .

الشيخ فيحان بن زابن

الشيخ فيحان بن زابن بن سلطان بن شارع ، في عصره انتقلت زعامة قبيلته من فرع معدي إلى فرع زابن حيث آلت مشيخة قبيلته إلى فيحان بن زابن وضم إليه الأطفال والنساء من فرع معدي وفرع زابن حيث أشتهر الشيخ

فيحان بكثرة المال وسماحة الخلق والشجاعة وقد ابتنى بيتاً مجاوراً لبيته لإيواء ضعفاء آل شارع وقام بولايتهم حتى زوج النساء وكبر الرجال وقد ساد قبيلته سيادة تامة وساسهم سياسة عادلة وحكيمة فكان ملجأ للضعيف آخذاً على يد السفيه رفيقاً بالجيران والموالي حتى أحبه الجميع وهابته القبيلة وكان صاحب شداد لا يحط وثروه وكان محظوظاً في كسب الإبل وقد آلت إليه الريشة ثم بقيت من بعده في عقبه، وكان يلقب بـ(باصم) حيث أنه قليل الكلام.

الشيخ متعب بن فيحان بن زابن بن سلطان بن شارع:

تولي زعامة قبيلته بعد والده فيحان وقد ترسم خطاه وخاصة في العدل بين ربعه وقد اشتهر متعب بالبعد عن الحرام وحسن العبادة حتى لقب بالمطوع وقد آلت إليه الريشة بعد والده وحدثني شاهد عيان أنه حصل صدام بين الدواسر وقحطان وأن الدواسر تكاثرت عليهم القوم فتولوا وأخذوا بالدفاع عن أنفسهم فطمع رجل من قحطان اسمه ابن غضية في أخذ الريشة والفوز بها بين القبائل وانطلق على حصانه كالسهم ليرد الجمل الذي يحملها فوقف له متعب ورماه قبل وصولها وقتله، ذلك اليوم ونجت الريشة وكان يستميت عندها أهلها لما تحمله من مظاهر الفخر والعزة لدي القبيلة . وقد شارك الشيخ متعب في جيش الملك عبدالعزيز في توحيد المملكة وكان متعب موفقًا في مغازيه ومن أشهرها غزوة (ملاقية) حيث صادف قبيلة يام قد أخذت إبل قبيلة سبيع فأخذ الكسب منهم ورجع إلى بلاده وكان خراجه من هذه الغزوة مئة ناقة.

الشيخ خلف بن فيحان بن زابن بن سلطان بن شارع:

تولى زعامة قبيلته بعد أخيه متعب وكان صاحب شداد ومغازي وقد شارك في جيش الملك عبدالعزيز في توحيد المملكة وكان الشيخ خلف قائد

الدواسر في فتح نجران حيث أمرهم عبدالعزيز بالغزو مساندة لابنه سعود الذي يقود الجيوش على جبهة اليمن وعندما طال عليهم حصار نجران اجتمع كبار الدواسر عند خلف وقالوا لابد من مهاجمة البلد واقتحامه هذه الليلة حيث طال علينا الحصار مع قلة المؤونة فأيدهم خلف على ذلك وجعل موعد الهجوم بعد منتصف الليل، وكان بالمجلس عين لأهل نجران، فذهب وأخبر أهل نجران بما تم الاتفاق عليه بين الدواسر، فعزم أهل نجران على ترك البلد وعدم المقاومة وانسحبوا إلى الجبال وعندما حان الوقت اقتحمت قوات الدواسر البلد فلم يجدوا مقاومة تذكر وتم فتح الحصون والاستيلاء على البلد، وبعد ذلك أرسلوا من يبشر سعود بن عبدالعزيز وكان من ضمن المبشرين المدعو صهيب بن ضاوي الحناتيش، قال وعندما وصلنا إلى الملك سعود رحمه الله وكان سعود قريباً من ظهران الجنوب فأخذت أغني بهذه القصيدة:

يا سعود جينا من بعيد	نرهي العشا للحايمات
جينا بجمع ما يحيد	وفعول قومي بينات

قال وعندما سلمت عليه بشرته بفتح نجران، وجاء سعود إلى نجران واستولي عليها وأمر الغزاة بالرجوع إلى أهاليهم.

الشيخ دخيل الرديني بن شارع بن قويد:

اجتمعت صفات الفروسية والشجاعة والكرم والشعر في شخصية الشيخ دخيل الرديني، فقد كان عقيداً ماهراً في معرفة فجاج الأرض والسبل كما كان فارساً لا يشق له غبار شجاعاً بمعنى الشجاعة، ومع ذلك كان شاعراً يفيض شعره بالواقعية في فخره وغزله ومديحه وقد يكون شعره ديواناً لجميع مآثره فمن أشعاره المقتطفات التالية:

يـــا مـــن يخـــبر ربعنـــا الأدنـــين ... الـــدحي خلـــي زايـــداً مرعـــاه
لمـــن ركبنـــا لينـــات الـــيقين ... يـــا ويـــل مـــن بظهورهـــا تاطـــاه
وأن التقينـــا عقـــب شـــوف العـــين ... فالـــسالم اللـــي تظهـــره يمنـــاه

وقال هذه القصيدة:

من كـان يبغـي منزلـه في الـدعاثير ... فطيـــاب ذوده حـــدرت في وطنـــا
عـــرار شـــوق اللـــي ثمانـــه مغـــاتير ... راحـت جـواده مـارج مـن طعنـا[1]
حطـــاب خلـــي في نحـــور المنـــاعير ... عليـــه طـــير أم علجـــان تثنـــى

وله أيضاً:

لمـن لحقنـا عنـد زينـات الأجنـاس ... جهالنـا مـا عـاد تعطـي القـوادي
املـوح خلـي علـى الـدرب حـراس ... عليـه حريمـه يلبـسن الحـدادي
عادات أبوي وجدي أهـل التتومـاس ... وأنـــا وراهـــم في طويـــل المبـــادي

وكـان الشيخ دخيل صاحب كيف قهوة ولا يرغب كثرة النـاس علـى القهوة وفي يوم وكـان بعيداً عن مضارب القبيلـة شـب النـار وأرسـل مـن يـدعو بعض الرجال الـذين يرغـب في مجالـستهم وأوصـى المنـدوب أن يـدعو الـشيخ وديكـان بن قويد والشيخ فيحان بن مجحود شيخ ال العرجاء وكانت القهوة جاهزة والغداء على النار فجاءهم رجل لا يرغب دخيل في وجوده فقـال هـذه القصيدة بهذه المناسبة لعل الرجل يفهم ويغادر المجلس:

أوي واللّه دلـــة يـــا بـــن مجحـــود ... في ســـرحة دوحـــاء وظـــل بـــرادى
هلـها ثلاثـة مـا نـبي غيرهـم زود ... واللـــي يـــسويها نظيـــف ســـدادي
صـبه لمـن يـروي شـبا حربـة العـود ... عقيرتـــه تقـــزي نهـــار الطـــرادي

(١) عرار بن عبود منع في هذه المعركة وقد منعه طليفيح بن شبنان شيخ المصارير من تغلب.

صبه لمن يطمر قد الجيش يبود ... لا دلبحت صم الرمك بالعوادي
صبه لحماي إلى جاه مضهود ... سعد بن عمه ما رضا بالزهادي
صبه لمن يومي لأهل ضمر قود ... تلقى لهم قدام بيته مرادى
وباقي العرب كبه ولا فيه منقود ... لصامة المجلس حمير السمادي

وفي سنة تأخر الشيخ دخيل في الوادي وقد خرجت قبيلته مع إبلها وأبعدوا عن البلد، وكان مجاوراً لدخيل رجل من الحاضرة، وعندما مر عليه دخيل قال هذا الرجل واسمه عثمان يا عم دخيل ما توصلنا البدو، وكان هذا الرجل ممن يخدم البادية، حيث كان يصنع لهم ويحذي خيلهم، ويخشى إن ذهب مع دخيل التعرض لغارات البدو حيث كان دخيل عليه كثيراً من ثارات القبائل فقال دخيل هذه القصيدة:

عثمان ودك بالمناهيج فاراح ... من مقعد خالك وجدك يروده
أما لربع ربعوا صوب الأسياح ... وإلا إلى اللي قيضوا صوب جودة
فأما كلاك الطير خفاق الأجناح ... ولا رزقك اللي علينا مدوده
البارحة خايلت انا بارق لاح ... حيث أن طراف الحبيب تروده
يا زين مبني البيت من عقب مرواح ... في خايع مزين تمايل فنوده
بين القويد وبين برقا وصحصاح ... يا زين نبته في علاوي لهوده
وأنا على اللي يلحق الخيل نفاح ... طرد السبايا دائما ما يكوده
كم واحد منا علي صابره طاح ... لعيونه من تزها العشارق خدوده
مع لابة نكسب بهم عز وأفراح ... يا سعد منهم في الملاقي جنوده
أمدلهين الجار يسلى ويرتاح ... من عزهم ينسى خلايف جدوده
حتي الجدار اللي علي جارهم طاح ... قاموا وبسوقه والقبايل شهوده[1]

(١) كان من عادة الدواسر إذا طاح الجدار على جارهم أن يدفعوا له الدية وأول من فعله فايز بن خليف الودعاني.

عادات ربعي في اللقى كسب الأمداح   وقول بلا فعل تفشل ردوده
ناخذ على خيل المعادين مشواح   وطريحنا سحم الظرايا ترووده
غضا بريدان به السيل طفاح   عشبه تزبر في علاوي لهوده

بعد ظهور الملك عبدالعزيز وسعيه في توحيد المملكة طلب حضور كثير من القبائل وعندما توجه له دخيل وجماعته قام الملك في استقبالهم فأخذ دخيل يحدو بهذه القصيدة:

جيناك من وادي الفضا نقدع شباها   في راي حماي البليد
من فوق قب للحذا تزهاها   يا ويل مناله قضديد
من فوقها ربع تعرف عزاها   يرون مفتوق الحديد

وقد أمر الملك عبدالعزيز بأن تعيد الخيل العرضة حيث أعجبه ما رآه وسمعه منهم، والشيخ دخيل هو مندوب آل أبا الحسن إلى الإمام عبدالله الفيصل عندما جاء في طلب أخيه سعود ودخيل هو الذي يقول فيه الشاعر:

شيخ علي شيخ مورث شيخه   ما هو من اللي شيخته معتارها
لو كان سلم من الصواب دخيل   نفاد يام في نهار مختارها(١)

الشيخ شيبان بن بادي بن مترك

الشيخ شيبان بن بادي بن مترك بن معدي بن سلطان بن شارع بن قويد ظهر الشيخ شيبان معاصراً للملك عبدالعزيز وقد تلاشت غزوات القبائل في نجد حيث وحد عبدالعزيز هذه القبائل تحت راية الإسلام وأمن بعضهم من بعض وكان الشيخ شيبان يتوق إلى عادات ماضي أسلافه في زعامة قبيلته والمغازي حيث انتقلت المشيخة في عصره من سلالة آل معدي إلى سلالة ال زابن وعندما أدرك شيبان القوة أخذ في تزعم القبيلة وقيادتهم للغزو تجاه

(١) الشاعر الهذية في كتاب الكنوز الشعبية لابن مشعي.

قبائل يام حيث لم يدخلوا في حكم عبدالعزيز فأخذ يشن عليهم الغارة تلو الغارة ويأتي بالإبل، وفي بعض مغازيه أخذ ابل من قبيلة ال دمنان ومعها إبل لآل الهندي وعندما عاد بالإبل جاءه قصيدة من الفارس صالح بن قهسان آل الهندي يعتذر ويتأسف أنه لم يكن حاضراً عند الإبل ويلوم الذين كانوا عندها ولم يستنقذوها.

وهذا نص قصيدة بن قهسان:

فاطري في الرجع كم لك من محله — يا وجودي ذى عهودك مرمساتي
يا وجودي ما حضرك الا المذلة — ذاخرين في العمار الغالياتي
ليتنا عندك ولو كنا مقلة — كلنا ياخد نصيبه من الحياتي
لا تجي المشراف وأحذر يا مسلة — لا تجي المشراف حولك نايفاتي
أحذروا من ضمر كأنها الأهلة — فوقها ربعي يؤنسون العداتي
الوضيحي ذروته من محله — الغضيض اللي يديه مرصعاتي

وعندما وصلت القصيدة إلى شيبان لم يرد عليها، ولكنه جمع قوماً من الدواسر وغزا بهم إلى قبيلة ال الهندي، وعندما وصلوا وادي نجران رأوا الإبل فأغاروا عليها، ومن غريب الصدف أن يكون صالح بن قهسان عند الإبل فكانت ساعته التي شفي فيها غليله من الدواسر، فأصلاهم النار وقتل منهم أربعة أشخاص لكن الدواسر تمكنوا من الأبل وساقوها أمامهم، وكان ممن قتلهم صالح بن قهسان الفارس عبيد بن خفران من جماعة شيبان وقد وقع من ذلوله على الأرض ومر عليه بعض القوم وهم منهزمون بالإبل، فلم يلتفتوا إليه وعندما جاءه الشيخ حمود بن حقطان بن وثيلة أناخ ذلوله وحمله عليها، وبعد أن وصل القوم كان عبيد قد لفظ روحه فتركوه ومضوا بالإبل إلى أهلهم، أما صالح بن قهسان فإنه لم يتركهم حتى نزل الفارس سعد بن فهاد آل وثيلة ورماه وكسر يده وفي هذه المناسبة رد الشيخ شيبان على قصيدة صالح بن قهسان حيث يقول:

راكب اللي زين العساف دله ... يم بن قهسان رد له الوصاتي
لا لفيتوا صالح بالعلم قوله ... فعلنا ذا من عصور ما ضياتي
لا ركبنا الجيش للحربي ندله ... ما نهيب الأبل علي الماء والفلاتي
يوم شفنا الأبل ركوز في الأضلة ... مانشدنا من الحياة ومن المماتي
ثم جرينا عليها غارة له ... العقيد اللي فعوله بيناتي
أبن قسهان خذينا فاطراً له ... بين عان والصعيد البيناتي
لحقنا يبغي فككها عادة له ... لين كسرنا يديه الشاطرات
ثم لحقونا أهل الأبل فزعة له ... آل هندي المداغيش العصاتي
ثم حولنالهم في الأرض سلة ... ثم نوخنا لهم بمردفاتي
كل فعل له طراة في محله ... لا تلاقن الوجيه المنكراتي
بنت يالي فوقها راس تهله ... من الحمايل من مزاين البناتي
ليتك تشوفين من جاء فيه ذله ... تذرين اللي خلافك من الخواتي
ثم قسمنا الأبل على قوم مهلة ... قسمنا التالي على ثر الاولاتي

وقد احتل الشيخ شيبان مكانة عالية لدى الملك عبدالعزيز، ولدى ولي عهده الملك سعود رحمهم الله، وكان بينهم تبادل رسائل، وللشيخ شيبان قصائد في الفخر والجيش، فمن قصائده هذه القصيدة:

لي فاطر قائد حبل الرجاء فيها ... وأطلب الله عليها يسوي النية
فاطر حبيش على الفرجه مظريها ... يوم الردى قاعد في بارد الفيه
يا زين جيش القبائل يوم يتليها ... دهم السرايا كما وصف التهامية
مردفات وتلميع الخلط فيها ... تسند من الجر من يم الحصينية
هذه قريع وهذا له بنثيها ... وما يستوي القسم يا حظارة الهيه
نقوم أهل المحاجي من محاجيها ... وأن قل عنا الفشق نطعن بجنبيه
دواسر ما تغيبها غزاويها ... كم جثة عقبهم بالحزم مرمية

وله في الفخر:

لا ركبنا الهجن وهن مربعاتي سوقها للحف ملزوم عليه
عاديات مقبلات مقفياتي جن بعلم في الضحي ولا عشية
فعلنا تعرس به شيان البناتي شايع بالعلم ركاب المطية
أهل شداد من عصور ماضياتي شايخين في رجال الزايدية

وله في الهجن:

الهجن مهيب لك يا البايع يكون منه يرد العلم ويجيبه
كم ليلة بت انا بظهورها ساري لا عود اللاش يبغي حرمة صحيبه
يا زين داهومها عافيهن الذاري مع تختخ خالي جر العوى ذيبه
كم مشرب قد شربنا جمه الصاري عفواً جنابه ويباساً مغاريبه
أخذ الفرايس عليها دايماً ضاري وإن هود الحرب شبينا مشاهيبه
حرم عليها الردي والشايب الهاري يكون من فعله الماضي تماريبه

الشيخ مران بن متعب بن فيحان

هو مران بن متعب بن فيحان بن زابن بن سلطان بن شارع بن قويد :

ظهر الشيخ مران في حكم عبدالعزيز، وقد شارك مع جيوش الملك عبدالعزيز في توحيد المملكة، وتولى منصب أمير اللواء الثالث في الحرس الوطني، ثم تخلى عنه، وهو اليوم على وظيفة رئيس مركز بالمرتبة العاشرة كغيره من شيوخ القبائل مثل ابن قرملة وابن حميد، أما مكانته فله مكانة كبيرة لدى قبيلة الدواسر ، ويمثل القبيلة في كثير من المناسبات، وله تقدير لدى الأسرة المالكة ومسؤول عن كثير من الأمور التي تعني القبيلة أمام صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز، ويتحلى الشيخ مران بسعة الخلق والحلم والدعابة مع الصغير والكبير، مما جعله محبوباً لدى الجميع، وهو من النوع الذي لا تمل مجلسه، وكان يهتم بالإصلاح بين

القبيلة، وكثيراً ما تنجح مساعيه، ويحل المشاكل بين قبيلته وكذلك القبائل الأخرى، حيث يهتم بالصلح بين القبائل ويعرف عنه ذلك كثيراً ومن الشواهد أن سمو الأمير سلطان بن عبدالعزيز قد كلفه بالصلح بين قبيلة آل فهاد، حيث إن المدعو مهدي بن دليم آل فهاد قتل رجلاً من قبيلته وحل عليه القصاص وقد تشفع بالكثير من شيوخ قبيلة يام وغيرهم، ولم تقبل شفاعتهم فاتجه إلى صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز الذي أوعز إلى مران بالشفاعة لدى ورثة المقتول وقد قبلت شفاعته وعفى عن الجاني الذي أرسل هذه القصيدة على الشيخ مران:

أبدأ بذكر الرب حياً وقيوم ... اللي لنا سخر كثير الوسائل
مهيظ اللي بادع قافه علوم ... من الشيخ مران راعي الجمايل
سلام يا مران يا شيخ زيزوم ... وعداد ما تنشي مزون المخايل
شيخ الدواسر في اللقاء ينطح القوم ... ويجعل علي الكبد الغليلة ملايل
من لابه بالهوش شجعان وقروم ... تعرف بيوم فيه قدح الفتايل
عدوهم ما يهتني لذة النوم ... وأن قابلوه يشوف هول الهوايل
وقصييرهم دايم على العز محشوم ... وتمشي على نهج الرجال الأوائل
الكرم والعز والطيب وسلوم ... ودلال هيل وبن وشحوم حايل
وقل بيض الله وجه مران ويدوم ... وتبني له البيضا علي كل طايل

وقد أختصرنا القصيدة وهي أطول من ذلك ولو دون ما قيل في الشيخ مران من شعر الثناء والمديح لم تستوعبه مجلدات ومن أصدق ما قيل فيه هذه الأبيات:

هذا كلام الصدق ما فيه تزوير ... لا ذبحت الناقة نصوه بظهرها[1]
وخصنا مران شوق الغنادير ... اللي بنا العليا ونفسه عمرها
عمار طمار الدروب العشابير ... وأن شاف جحران الردا ما حفرها

---

(١) وكان من عادة القبائل أن يعطى شيخ القبيلة فقار الجزور عند تقسيم لحمها.

وكان الشيخ مران يتحلى بهذه الصفات، حيث لا يتبع الردي بفعله، بكل كان يتبع السيئة الحسنة مع البعيد والقريب، وسوف أسوق إلى القارئ شاهداً على ما قلت وهي قصة واقعية حدثت من الشيخ مران.

كان الشيخ مران قد زوج ابنته سمو الأمير سعود بن محمد آل سعود ولبثت معه فترة وطلقها، وعادت إلى بيت أبيها وتقدم لخطبتها الكثير من شيوخ القبيلة ولكنها ترفض الخاطبين، وفي بعض الجلسات سألها والدها عن الرجل الذي تريد الزواج منه فكان جوابها إذا جاء فيحان [1] فزوجه، وكان فيحان على خلاف مع ابن عمه مران، وبينهم جفوة، ولكن فيحان من فحول الرجال وابن عمه مران صاحب نفس عالية، فأرسل مندوباً إلى فيحان يطلب حضوره، وقد استغرب فيحان هذا الطلب، وتوقع أن ابن عمه لديه ضائقة فأخذ سلاحه وذهب إلى بيت مران وعندما وصل إلى بيت مران بادره فيحان بقوله (من توجهني إليه) أي ما تريدني أن أفعل، معتقداً أن مران يريد البطش بأحد من الناس، فقام مران وأعتنقه، وقال بعد العشاء سأخبرك بذلك، وكان مران قد جهز خروفاً لابن عمه وبعد العشاء أخبره مران أنه يريد أن يزوجه من ابنته، فقام فيحان وقبل رأسه ، هذه من طرائف هذا الشيخ الحليم.

ومن مكارمه أنه كان لقبيلته مورد ماء اسمه قني [2] وكان ذلك المورد مملوكاً لآل قويد وأراد الشيخ شيبان بن قويد بيع هذا الماء على شيخ

---

(١) فيحان بن خلف بن متعب بن قويد .

(٢) قني هو الأن من وارد قبيلة الدواسر كتاب عالية نجد ج٣ ص١٠٨٦.

وقد قال فيه الشاعر:

لكن أهل قني حين يجمعهم عيش رخياً وفضفاض معاسير

وقد قال فيه القرطي القشيري:

خليلي ممن يسكن قد بدا لي ... هوايا فلا أدري على ما هواكما

فإن كنتما مثلي مصابين في الهوا ... فروحا فأني قد مللت ثواكما

وروحا بنا نجعل قني وأهله ... شمالاً ومرا منه حيث يراكما

ولا تردان الدعمقات فإنها ... هماج ولا تروي الهماج صداكما

ولا تأوي للعيس من سير ليلة ... وتستبشرا يا صاحبي أخاكما

ولا تهبطا بالجذع ذي الأثل والغضا ... فقد عتقت من سيرنا نضواتكما

ومر بأمواه الدبيل وأعلما ... بأن قران بعدها مستقاكما

قحطان خليل بن عمر وقام مران بشفعة هذا الماء ودفع القيمة لخاله شيبان ثم وزع أراضي هذا الماء على قبيلته وغيرهم من حلفاء الدواسر.

حشر بن فهد بن قويد:

كانت القبائل العربية في جاهليتها ثم في الإسلام تتفاخر في كسب الثناء وقد تكون هذه العادات في نوادر من قبائل العرب، حيث يشترك الجميع في حب الثناء والفخر، وكانت هذه القصة قد حدثت من رجال في الجاهلية ثم في الإسلام، وفي عدد من القبائل حيث كان الرجل إذا زوج كريمته رجلاً كريماً يهدي معها فرساً من خيله، وقد أحيا هذه العادة الشيخ حشر بن فهد بن قويد حيث كان عنده مربط خيل أصايل وكلما زوج واحدة من بناته أهدى معها مهرة من هذا المربط.

آل عدام بن قويد :

ومنهم حصين العريان ومن نوادر أفعاله أنه أغار قوم على الأبل ، وامرأته تخيط ثوبه، وعندما جاءه الصريخ ركب فرسه بدون ثوب، واستنقذ الأبل فلقب العريان ومن أفعاله كذلك أنه أغارت عليهم خيل من بعض القبائل المجاورة واقتربت من أخذ المظهور[1] ولم يكن عنده فرس ، قال لأحد قومه أعطني الفرس وإلا امنعنا من الخيل فأعطاه الفرس وعندما ركبها طرد الخيل وفك المظهور.

فرع تميم بن شايع بن قويد:

هذه القبيلة هي الحربة النافذة لقبيلة آل أبا الحسن، وهي السيف المصلت لهم فلا تكاد تعد واحد من هذه القبيلة إلا كان فارساً أو عقيدًا ومن أشهرهم الشيخ الفارس شجاع بن منيف.

(١) المظهور: هو الجمال التي تركب عليها النساء في حالة رحيل البادية.

الشيخ شجاع بن منيف

وكان صاحب شداد وتتبعه القبيلة وغيرها، ومن نوادر أفعاله أنه غزا قبيلة عتيبة فأخذ إبلاً كثيرة كان من ضمنها إبل شبيب بن حجنة شيخ النفعة من عتيبة وكانت من أجود الإبل، وهي مغاتير وكانت هذه الإبل عزيزة على صاحبها شبيب، ثم أصبحت عزيزة على شجاع حيث جعلها نصيبه من هذا الكسب، ووزع باقي الإبل على سائر القوم، وعز على شبيب فقد إبله وأخذ يغزو شجاعًا طمعاً في استردادها، لكن شجاع لم يترك لشبيب الفرصة حيث كان مع الإبل دائماً، وكلما جاءه شبيب أبعده من الإبل وكانت آخر غزوة لشبيب أن جمع له جيشاً وخيلاً وأغار على شجاع وانتهت هذه الغارة بأخذ جيش قوم شبيب وأسرهم ومن ضمن الأسرى نجر بن شبيب، وعندما رأى شبيب أن لا حظ له في الإبل، أوصى شجاع في أن يرد عليه ابنه وتعهد بعدم غزوه مرة أخرى، وعندما عاد شجاع سأل عن نجر بن شبيب وأعطاه ذلوله وتركه يعود لوالده مع جماعته. ومما حفظ من أشعار شبيب وشجاع في هذه الحوادث قول شبيب:

من عين العفرا الشقاح	اللي جرسها له دنين
ذبت طويق مشيها صوفاح	عفرا تهجرع بالحنين
يا ليتتي واجهتنا كوكاح[1]	أنا وربع مستحين

ويعتبر الشيخ شجاع فارس القبيلة في زمانه. فقد حدثني أحد معاصريه عمي عبدالله ابن مصري بن وثيلة[2] أن صدرة الوادي لا تصدر حتى يصدر شجاع وكان الرجل الثاني في أسرة آل قويد، وحدثني عنه كذلك أنه كان يأخذ عشر زكاة الدواسر، وقد أخذها كاملة سنة واحدة،

(١) في لهجة عتيبة كوكاح هو: الرجل الأعور، وفي لهجة الدواسر هو: الأكوخ.

(٢) عبدالله بن مصري: عم المؤلف، وقد استقى منه الكثير من أخبار ومن مادة هذا الكتاب، حيث إنه من المعمرين.

وكانوا قاطنين على ماء المرة، وعندما رجع عامل الزكاة أخبر الملك عبدالعزيز بذلك، وعندما جاءه شجاع لأخذ عادته السنوية لم يعطه إلا شيئاً قليلاً جزاء أخذه الزكاة.

ومن أقوال الشيخ شبيب بن حجنه يهدد شجاع هذه القصيدة:

كروش تغذى بالحليب على الطراد مهايمة
حاذروا من شلفى شبيب تشبع طيوراً حايمة

فرد عليه شجاع:

غوجي يلافح بالسبيب مثل القنا قوايمة
أرجو عليه أطرح شبيب دام الحرايب قائمة

وجاء الأمن بفضل الله ثم الملك عبدالعزيز، وهذه الإبل عند شجاع وهو لا يفارقها، وكانت قبائل نجران لم تدخل بعد في ولاية عبدالعزيز وهم من أشد وأقوى قبائل العرب، وكانوا يكثرون الغزو على قبائل نجد وخاصة الدواسر لقربهم منهم، وكان شجاع لا يترك إبله تذهب الا هو معها وكان أهل الوادي ينتظرون إبل شجاع فإذا صدرت من الماء صدرت جميع رعايا الدواسر في ناحية شجاع، وكان يذهب مع كل إبل فارس أو أكثر، ولكن وجود شجاع يقوي عزائم الآخرين، وبقيت المغاتير عند شجاع ولازالت إلى اليوم عند أبنائه.

وكان من عوائد الشيخ شجاع ألا يشتري من الخيل إلا الحصان حيث أنه أقل ثمنًا وأقوى جلداً ولكون شجاع يقترب من الخطر فإنه لا يبالي إذا عقر الحصان لأنه أقل ثمناً من الفرس وقال في هذا المعنى:

شريت غوج ما علي خلاف واللي عذلنا ما نطيع

أرد راسه والرمك زلاف عقب الطمع متغاوزات الريع

ومن نوادر شجاع أنه أخذت قبيلة الغييثات رجلاً من قحطان، وكان هذا الرجل قد جمعه سفر مع رجلٍ من قبيلة شجاع ولازال الزاد في بطنه[1].

فقال هذه القصيدة يستحث أل قويد في رد بعيره عليه:

يا راكب حر لهبره تعزال تسعين ليل بالحمى مهملينه
أنشد من أل قويد من شان رجال شجاع بن منيف يا عارفينه
تكفون يا ال قويد ذربين الأفعال عليان أنتوا ما سمعتوا حنينه
يرعا به أبن عويفى من عشب الأسهال ويقول من دونه رماح سنينه
فأنا برجوى واحد يرعى المال ولا الصغير اللي بعد في أربعينه

ولما وصلت هذه القصيدة إلى شجاع ذهب لابن عويفي صاحب البعير وأخذه منه ورده على القحطاني.

ومن آل تميم : مطحس بن سمحان

كان مطحس من الفرسان المحسوبين في القبيلة، وقد جاوره رجل من قبيلة سبيع ونزل معه على بيره في وادي الدواسر، وبعد سنوات جاءت إبل السبيعي واردة ماء مطحس، وقد انتهى الجوار قبل فترة طويلة، فاعترض الإبل رجل من قبيلة مطحس يريد أن يأخذها، حيث لم يعد لصاحبها عهد في عرف القبائل، ولكن مطحس أخذ الإبل وضمها مع أبله وبعث إلى صاحبها وقال إن هذه الإبل لا زالت في وجهي أو في حماي حتى تعود لصاحبها ،وجاء السبيعي وأخذ إبله وأثنى على مطحس في هذا الفعل، ومن

(١) من عادة القبائل ما يسمى بالملحة أو الطعمة أن الرجل لا يقتل ولا يؤخذ بعد هذه الطعمة حتى يمضي ثلاثة أيام.

ذرية مطحس ابنه حسين ممدوح الشيخ علي بن راجح بن القينة شيخ آل عاطف من قحطان، حيث كان علي يكثر المغازي على الدواسر، وكان حسين في بداية شبابه ولم يكن يعرف علياً فأوصاه والده مطحس وقال له: إن ظفرت بعلي بن القينة فلا تمنعه حيث إنه أشغل الدواسر بكثرة الغزو وأخذ الإبل وأراد الله أن يغزو علي الدواسر ويأخذ ركاب لجماعة مطحس وقد لحقهم حسين بن مطحس واسترد الركاب والغزو، وعندما رأى علياً سأله: هل أنت علي بن القينة؟ فأجابه علي: إن علياً قد هرب مع من هرب، فمنعه حسين وأحضره إلى والده وعندما رآه مطحس وعرفه أخذ يلوم ابنه على منع علي ولكن حسين أكرم علياً وتركه يعود لأهله وفي ذلك يقول علي:

ليتني ما رحت لجمال العدايل ... لين لحقوني عوال المسعرية
لو عرفني حسين بكبود غلايل ... كان غنا الطير في تيك العشية

من فرسان آل تميم: سلمان بن شبيب:

روى لي أحد أحفاده أنه قد غزا ومعه جماعة من قومه إلى جهة الشمال مكاناً يسمي (الغزيز) شرق نفوذ القنيفذه، وكان فيه عرب من قبيلة مطير والمكان يبعد عن الوادي أكثر من سبعمائة كيلو، وكانت قبيلة مطير تعرف بحمران النواظر لشجاعتهم، وعندما أخذ سلمان وقومه الإبل لحقهم الطلب، واشتد القتال وقد تمكن سلمان وقومه من الذهاب بالإبل وفي ذلك يقول:

ياما حلى يا زين ليل سريناه ... يم القزيز وكاسبين غنائم
جينا بشول من شمال شعيناه ... عقب المثارى ثم جدع العمائم
عيو عليها لابتي بالمثاراه ... ربع لهم في سوق الانظا قدايم

الفارس محماس بن سعد بن منيف الملقب (حنيبان):

كان الشيخ محماس من حلماء وشجعان القبيلة، وقل أن تجتمع هاتان الخصلتان إلا في قليل من الناس، وكان يهتم بالإصلاح بين القبيلة، حيث اكتفى به شيوخ القبيلة في الإصلاح، وأوكلوا هذا الأمر إليه وقد روى لي العم عبدالله بن مصري أنه جرى خصام بين آل وثيلة وآل تميم، وأنه في هذه المعركة أخذ من كل قبيلة سلاح وكادت تكبر الخصومة لولا تدخل محماس في الأمر ورد سلاح كل قبيلة عليها وكف الشر بين الجميع.

الفرع الثاني من طهيفان : (الحباشين)

الحباشين وفيهم فرسان وعقداء، وهم أهل مغازي وشجاعة نادرة. ومن طرائف هذه القبيلة أنها غزتهم قبيلة يام، ويام من أشد العرب شجاعة، وعندما أخذوا إبل الحباشين لحقتهم خيل قليلة، إلا أنها استطاعت فك الإبل ومنع الغزو، وكان من فرسانهم ذلك اليوم محمد ودواس آل ضرمان حيث كان يعتزي دواس كلما لحق القوم، وقتل أو عقر من الخيل، وعندما رجعت قبيلة يام إلى بلادهم أخذوا يتحدثون بفعل دواس وعزوته، فقام صبيان يام يرددون ما سمعوه من عزوة دواس إعجاباً بشجاعته .

الشيخ وقيان بن رويضان

ومن قبيلة الحباشين الشيخ وقيان بن رويضان عقيد وصاحب شداد، وتتبعه القبيلة إذا لم يكن في الغزو أحد من آل قويد، وكان فارساً ومن أمهر أهل عصره في الرماية ومن طر ائف أخباره أنه تجاور هو وجعفر بن عبود شيخ آل مسعود من قحطان فقال له جعفر: أنا طالبك يا وقيان ألا ترميني بالبندق فأجابه وقيان بقوله على شرط إذا أدبرت خيل قحطان ما تثني جوادك وراهم وراحت السنون وتقابلت خيل قحطان مع خيل الدواسر وعندما أدبرت خيل قحطان وقف جعفر كعادته خلف قومه، وكان وقيان

أمام قومه فرماه فأصابه في صدره إصابة غير قاتلة فقال له جعفر ما ثمنت الطلبة فرد عليه وقيان ما وفيت بالعهد. والشيخ وقيان هو ممدوح الشاعر ضبيب آل شريم من قحطان الذي يقول فيه:

غاروا عليها بين واسط وقمشان   وقفوا عليها كاسبين الغنائم[1]
عيا على تال العشاير وقيان   بضرب يشوق العين والنصر قايم
عوال الحمايل فعلهم تو مابان   ولا عاد سرونا عوال الهلايم
الخيل من ضرب المخابيط طيحان   والطير يشيع عند خشم العدايم

والسبب في هذه القصيدة أن الدواسر جاءهم رجلٌ وأخبرهم أن إبل آل شريم من قحطان موجودة في مكان يسمى الصوق، ومعها إبل قد غنمتها قحطان من الدواسر، وأن بيوتهم في أسفل الشعب على الطريق، وليس للإبل مخرج إلا من هذا الطريق الذي يمر بالبيوت ثم يمر مع فرزة في الشعب، ومن الصعب الوصول إلى الإبل ثم إخراجها من هذا المكان الضيق وأهلها على الطريق وتبادلوا الرأي فقالوا يذهب الردفاء[2] ويتسلقون الجبل حتى يأتونا بالإبل وأخذ الردفاء طريقاً في أعلى الجبل حتى نزلوا على الإبل ثم ساقوها إلى قومهم وعندما شعر أهل الأبل بذلك قام جماعة منهم وأمسكوا لهم مضيق الشعب، وجماعة أخرى ركبوا خيولهم ولحقوا الإبل، وقد تمكن الغزاة من عقر الخيل وعددها ثمان، ثم لحق الفارس ضبيب وكان على حصان فأشاروا عليه جماعته بأن يرد بنفسه وحصانه، ولكن شجاعته وغيرته أبت عليه ذلك، فلحق بالإبل، وكان خلفها وقيان وجماعته، فرماه وقيان رمية أصابت يده وعقرت الحصان، وعندما وصلت الإبل للمضيق أمطرتهم قحطان بالرصاص فقتلوا من الدواسر وأصابوا، ولكن الدواسر ساقوا الإبل على المضيق وأحتموا خلفها، فخرجت بهم من الشعب وراحوا

(١) واسط وقمشان أسماء أماكن في بلاد قحطان.

(٢) الردفاء: وهم رجال يركبون مع أصحابهم خلفهم على كل ذلول اثنان.

بالإبل إلى أهلهم، وقد خلفوا ورائهم بعض القتلى والمصابين ومن أشهر المصابين راجس بن مريسل فأخذه رجل من قحطان وعالجه ثم قدم به على الدواسر، في واديهم وهذه من شيم القبائل الكريمة، ومن قصص وقيان أنه ذهب لقبيلة يام وهم على مائهم المعروف حما، وكانوا قد أخذوا له إبلاً وبينه وبين رجل منهم عملة[1] فطلب وقيان إرجاع إبله حسب هذه العملة، ولكن لم يحصل على شيء، وأفهموه أن العملة منتهية، فعزم على غزوهم وأخذ يتسمع إلى أقوال الرعاة وهم يتحدثون بينهم حتى عرف مكانهم الذي يصدرون إليه، وعرف عدد أيام ظمي الأبل، وعندما رجع إلى قومه أعد العدة حيث كان الطريق مفازة طويلة، وهم سيتجنبون آبار الماء حتى لا يشعر بهم أحد، فأخذ معه ركاباً محملة بالماء، وعندما بلغ نصف المسافة سقى الجيش ودفن باقي الماء وترك الجمال تعود، ثم سار ليلاً حتى بلغ مكان الإبل، فلم يجد عندها إلا الرعاة فأخذها، وسلك طريقه وشرب من مخزون الماء الذي تركه من قبل، ولكنه أوشك على الهلاك لبعد المسافة، فطلب من قومه أن يتركوه مع أربعة غيره ويذهبون لإنقاذهم بالماء، وتولى سوق الإبل ووقع من معه من شدة الظمأ فأخذ يربطهم على ظهور الأبل، وعندما اشتد عليه الظمأ ترك الإبل تقيل وأخذ حقاً وذبحه ثم أخذ كرشه وجعل يشرب ما فيها من الماء، وفي اليوم الثاني جاء قومه بالماء وأنقذوه وأصحابه. ولو تتبعنا قصص هذا الرجل ومغازيه لما كفتها الصفحات وقد أدرك ظهور الملك عبدالعزيز وساهم في غزوات توحيد المملكة. وله قصة في الكرم ذلك أن خاله المسمى وقيان بن نصار شيخ الغييثات قد أخذت إبله فذهب الشيخ إلى ابن أخته طالباً الرفدة فاستضافه وقيان حتى صرام النخل ثم حمل ركابه من التمر وأعطاه نصف إبله. وهذه من عادات كرام العرب.

---

(١) العملة: شيء رمزي من اللباس أو الفلوس يدفعه أحد الرجال إلى أخر ويقول أنها عملة على أن ترد ما أخذته قبيلتك وأن أرد عليك ما أخذته قبيلتي لك وهو عرف جار في قبائل نجد والجزيرة حتى ظهور الملك عبدالعزيز وتأمين كل القبائل بعضها من بعض.

الفارس جفال الطريني من الحباشين:

قصته مع السبيعي : كان رجل من سبيع جاور الحباشين وسكن معهم في الوادي، واشترى نخل وبعد فترة أراد بيعه فاشتراه رجل اسمه مجلي، ودفع له نصف الثمن والباقي بعد عام، وعندما طلب السبيعي باقي القيمة أنكره مجلي، وأراد منعه مما تبقي له، فقال السبيعي هذه القصيدة يحث على استرداد حقه وأسندها إلى الشيخ جفال:

جفال ثور يا زبون المخلين ... ما يطمع إلا في قصير الخمامة[1]
من كان هو مثلي قصير الحباشين ... ربع على الأدنين فيهم زعامة
جدي قصير جدودكم يا طهافين ... وغرسي على الجريان فيه الملامة[2]

وقد أرغموا الدوسري على وفاء السبيعي.

(١) الخمامة: الرجل التافه الضعيف.

(٢) الجريان جد أو حلف يجمع قبيلة المساعرة وقبيلة آل بريك.

الفرع الثالث من طهيفان : الجفارين

هم الفرع الثالث من فروع طهيفان، وفي هذا الفرع الكثير من الفرسان، وتشتهر قبيلة الجفارين بالكثرة والشجاعة التي تغلب عليها صفة الفروسية ومن أبرز فرسانهم :

الفارس جمحان :

وهو من أبرز فرسان الجفارين الفارس جمحان، وله من الأفعال ما يشبه الأساطير، وكان موفقاً في الرمي البندق، وصاحب مغازي، وله حظ في كسب الإبل وكان عارفًا بسبل البر وطرق الغزاة ومن أطرف أخباره وقعة الصوق ذلك أن جمحان كان مجاوراً مع قبيلة ال مسعود من قحطان وكانت قبيلة عبيدة من قحطان لا تدخل في جيرة غيرها من قبيلة قحطان، وعلمت عبيدة أن جمحان سوف يرد بإبله إلى ماء يسمي الوجيد وهو في شعب الصوق. بين الجبال، فكمنت له في الجبل، وعندما ورد الماء أحس أن هناك خطر فأخذ يروي وراده[1] وهي على الجمل وجماعته يسقون الإبل وعددهم ثلاثة، وما شعروا إلا بالرجال قد أغلقت عليهم الشعب، وأخذوا يرمونهم من أعلى الجبل، فما كان من جمحان وقومه إلا أن صاحوا في الأبل لتفتح لهم الطريق، ودخل جمحان في وسط الإبل وكلما تبين له أحد من أعدائه رماه، ولم يخطئ منهم أحداً وقد فتحت الإبل الطريق، وقتل من عبيدة سبعة أشخاص، ومن قوم جمحان واحد، وأصيب الآخر، وتمكن جمحان من الخروج بإبله. من قصصه أيضاً أنه غزا قبيلة آل أبا القرب من شهران[2] وعندما أخذ الإبل لحقه أهلها وأدركه رجل منهم فهرب منه جمحان و مازال

---

(١) الوراد : هي أوعية من الجلد يوضع فيها الماء وهي المزادة.

(٢) ال ابا القرب: وهذه القبيلة تعود في أصلها إلى قبيلة الحقبان من تغلب الدوسرية وقد نزحت إلى قبيلة شهران وتحالفت معهم.

الرجل لاحقاً به حتى كاد أن يمسكه باليد فما كان من جمحان إلا أن وجه له البندق دون أن يرد وجهه إليه وعندما أطلق النار أصاب الرجل فقتله، وقد أدرك جمحان الملك عبدالعزيز عليه رحمة الله وشارك معه في مغازيه وكان جمحان رئيس السبور[1]، وعندما غنموا الإبل أخذ جمحان ذوداً من الإبل وهرب بها وأدركه بعض رجال الملك عبدالعزيز ولكن جمحان طردهم وراح بالإبل، وعندما عادوا إلى الملك عبدالعزيز وأخبروه قال يستاهل جمحان اتركوه وكسبه.

الفارس سويد بن هتيمى

ومن رجال الجفارين سويد بن هتيمى كان سويد صاحب إبل ولم يكن له نخل، فاشترى أرضاً وغرسها وأحسن غرسها وريّها حتى أصبحت من خيار نخيل الوادي، وكان يضرب بها المثل في كثرة التمر حتى لقبوه سويد التمر، وفي ذلك يقول عندما لامه بعض جماعته فيما دفع في هذا النخل من الإبل عندما اشتراه:

حلفت أنا لو كثر العذل ما أضيق	لو سقت أنا خمس وخمس سواها
غرسي فسيل ما نغرس اللصاميق	والله يلحق كل نفس هواها
أسوق غرسي لين يظهر من الضيق	مثل الطموح اللي سهت من غطاها
ذودي فدى للغرس سرب المعاليق	يكون رمحه جعل غرسي فداها

وكان سويد من فرسان القبيلة البارزين، ومن أطرف مواقفه أنه تقابل مع الشيخ سحمان شيخ ذوي خليفة من الشيابين عتيبة في معركة الدحي[2] فقتله وغنم جواده.

(١) السبور: هم جماعة يتقدمون الغزاة ليرشدوهم إلى أماكن الضعفاء ثم يشيرون عليهم بالإغارة من المكان المناسب.

(٢) الدحي: يقع قريباً من بلدة الهدار وهي أرض رملية من حدود الدواسر.

الفرع الرابع من طهيفان : الغباشين

فرع الغباشين من طهيفان، وفيهم الكثير من الفرسان، ومن أشهر فرسانهم :

الفارس مجول أبو طوالة

ومن أطرف قصصه أنه كان في غزوة مع جماعته وكان زعيم القوم الشيخ فيحان بن زابن بن قويد وعندما غنموا الإبل لم يكن عند مجول شيء من الكسب، وكان نظام البدو طريقتين، إما أن يعقدوا الشرك بين الغزو فإذا أنتهت المعركة قسم العقيد الكسب بين القوم، والطريقة الثانية أن يكون لكل كسبه، وفي هذه الغزوة لم يعقد الشرك بين القوم وعندما أخذوا الإبل لم يعطوا مجول منها شيئاً فأخذ يسير معهم على فرسه كأنه يتوقع أن يلحق أهل الإبل ليستنقذوها وحصل ما توقعه مجول فقد لحق أهل الإبل، وعندما رآهم ترك قومه وأدبر على فرسه، فناداه الشيخ فيحان بقوله (تكفي يا مجول لا تخلينا) فرد عليه مجول: بشرط أن يكون لي نصف الكسب وأحميكم من القوم، وعندما رأى فيحان كثرة القوم والخيل قال: لك النصف يا مجول، فرد عليه مجول بقوله: ودك حفظ الكسب ولا أمنعك من الخيل، فقال له فيحان: بل امنعنا من الخيل فركض عليهم مجول وطردهم إلى أهلهم، وعندما عاد إلى فيحان أعطاه شرطه نصف الكسب، وفي غزوة أخرى كان نصيب مجول خمسه عشر من الإبل ما بين كبيرة وصغيرة، وكانت الإبل لقوم لاتؤخذ إبلهم ومعروفين بالشجاعة، وبعد قليل لحقت خيل أصحاب الإبل، فهرب الدواسر كل على كسبة، وكان شيخ الغزو الشيخ فيحان بن قويد، فندب مجول بقوله (تكفى يا مجول امنعنا من الخيل) فرد عليه مجول ومن يحفظ إبلي؟ فقال له فيحان اتركها مع الكسب فأذا رجعت فخذ عددها خيرة من كسبها، فما كان من مجول إلا

أن عدها وأشهدهم على عددها ثم صرف فرسه إلى الخيل المعادية فطردهم ومنع الكسب وأهله، وعندما عاد اختار من الإبل عدد إبله من أفضل الكسب.

الفرع الخامس من طهيفان : الدموخ

من فروع طهيفان، ومن أشهر فرسانهم :

الفارس ماجد بن خفران

ومن أطرف قصصه أن الشيخ علي بن راجح بن القينة شيخ آل عاطف من قحطان قد أغار على إبل الدواسر وأخذها ، وكان من ضمنها ناقة لخفران وإخوانه، وعندما اقتسم الإبل مع أخوانه قال دعوها من قسمي حتى وإن كانت عند قحطان، وبعد مدة جاء رجل إلى خفران وأخبره أن الناقة مع إبل الشيخ علي، في مكان أسماه له فجمع خفران جماعته وغزا واسترد الناقة ومعها إبل الشيخ علي .

وفي هذه المناسبة يقول الشيخ علي:

خفران عينتها في القفر طفاح ... ذودي مع ذودكم راحت نهايب
يا فاطري وأعذريني عظمها طاح ... والشوف جاله من المولى سبايب[1]
شامة لربع تروي علط الأرماح ... يرون عود القنا واللاش هايب
شماله بالحجب الديد نيضاح ... يفرح بها الضيف وجويع القرايب
والاذنين من فوق عظم الرأس طفاح ... مركزات كما وصف النصايب
والعين مشهاب سمر بيد سراح ... لا شل عوده تولته الهبايب
والذيل معصب طموح سدها باح ... تلعب لخلانها والشوق غايب

(١) يشير إلى أنه قد كسرت رجله في هذه المعركة.

الشاعر الفارس: عبيد بن خفران

ومن الدموخ الشاعر الفارس: عبيد بن خفران، وله هذه القصيدة في ذلوله بعد معركة مع بعض القبائل:

يا فاطري جعل يفداك الرعابيب   في القيظ تلقى لغوده مرجناتي
يا ما قطعنا عليها فرجة الذيب   يوم الردي مرقده بين الخواتي
معنا الموازر موسعة المضاريب   كم واحد ريحنه من الحياتي
عقرت صفراء محمسة العراقيب   في معتلكهن غدت مثل الوقاتي
كله لعيناك يا زين التعاجيب   بيني وبينه عهود مرمساتي

الفرع الثاني من آل أبا الحسن : آل جحيش
ومنهم الحناتيش

وفي هذا الفرع الكثير من الفرسان والشعراء، وهم الذين عفوا عن الشاعر محسن الهزاني وذلك عندما هجا الدواسر بقصيدته التي يقول فيها :

إلا يتوبون الدواسر عن السرق .

ومن تطابق أخبار العرب بالجاهلية وعرب نجد في القرون الماضية قصة محسن الهزاني وقصة بشر بن أبي خازم حيث إن الشاعر الهزاني قد هجا الدواسر فتمكّنوا منه وعفوا عنه، فمدحهم.

وبشر هجا أوساً فتمكنوا منه وعفوا عنه، فامتدحهم، واليك أخي القارئ قصة بشر بن أبي خازم:

قال عبدالله بن صالح العجلي حُمل بشر على هجاء أوس بن حارثة بن لام الطائي، وجعلت له في ذلك جعالة فقال بشر:

تغيرت المنازل بالكثيب ... وغيرها نسج الجنوب
وقفت بها أسائلها ودمعي ... على الخدين في مثل الغروب
نأت سلمى فغيرها التنائي ... وقد يسلوا المجب عن الحبيب
فإن تكن قد نأتني اليوم سلمى ... وصدت بعد إلف عن مشيب
فقد ألهو إذا ماشئت يوماً ... إلا بيضاء آنسة لعوب
ألا أبلغ بني لأم رسول ... فبئس محل راحلة القريب
إذا عقدوا لجار أخفروه ... كما غر الرشاء من الذنوب
وما أوس ولو سودتموه ... بمخشي العرام ولا أريب
أتوعدني بقومك يا ابن سعدى ... وذلك من ملمات الخطوب

وحولي من بني أسد عديد	من بين شبان وشيب
هم ضربوا قوانس خيل حجر	بجنب الرده في يوم عصيب
وهم تركوا عتيبة في مكر	بطعنة لا ألف ولا هيوب
وهم تركوا غداة بني نمير	شريحاً بين ضبعان وذيب
وهم وردوا الجفار على تميم	بكل سميدع يطل نجيب
وأفلت حاجب تحت العوالي	على مثل المولعة الطلوب
وحي بني كلاب قد شجرنا	بأرماح كأشطان القليب
إذا ما شمرت حرب سمونا	سموا البزن في العطن الرحيب

قال أبو محمد الأخفش غزا بشر بن أبي خازم طيئاً، فأغار على بني نبهان، فجرح فأثخن وهو يومئذٍ يحمي أصحابه، وإنما كان في بني والبة، فأسره بنو نبهان وخبأوه كراهة أن يصل خبره إلى أوس، فسمع أوس أنه عندهم فآلى أن يدنيه إليه، وكانوا يخافون أن يقتله، فلما أبو عليه أعطاهم مائتي بعير وأخذه وأوقد له ناراً ليحرقه.

قال وحدثني بعض بني أسد: قال لم تكن ناراً، ولكنه أدخله في جلد بعير حين سلخه، وقيل جلد كبش ثم تركه حتى جفّ عليه فصار فيه كأنه عصفور، فبلغ ذلك أمه سعدى بنت حصن وهي من طيء من سادتهم فخرجت إليه.

وقالت: ما تريد أن تصنع؟ فقال: أريد أن أحرق هذا الذي شتمنا.

فقالت: قبّح الله قوماً يسودونك ويقتبسون من رأيك! والله لكأنّ ما أخذت به رهدنا - والرهدن طائر صغير - أما تعلم ما منزلته في قومه، أوما تعلم أنه هجاك في بني بدر؟

أخل سبيله وأكرمه فإنه لا يغسل عنك ما صنع غيره، وايم الله لو فعلت ما استقلتها أنت ولا قومك أبداً ، فاحتبسه عنده وداوى جراحه

وكتمه ما يريد أن يفعل به، وقال ابعث إلى قومك ليفدوك فإني قد اشتريتك بمائة بعير، فأرسل بشر فهيأوا له الفداء، وبادرهم أوس فأحسن إليه وكساه اليمنة وغيرها، وحمله على نجيبه الذي كان يركبه وسار معه حتى بلغ أداني غطفان وقد مدحه بشر وقال في مدحه:

كفى بالناس من أسماء كاف ... وليس لحبها إذ طال شاف
بلى أن العزاء له دواء ... وطول الشوق ينسيك القوافي
فيالك حاجة ومطال شوق ... وقطع قرينة بعد إئتلاف
كأن الأتحمية قام فيها ... لحسن دلالها رشا مواف
من البيض الخدود بذي سدير ... ينشن ألقض من ضال قضاف
أو الأدم الموحشة العواطي ... بأيديهن من سلم التعافي
وإنك لو رأيتي غداة بنتم ... خشوعي للتفرق واعترافي
إذن لأريت لي وعلمتي أني ... بودي غير مطرف التصافي
فسل قلابها وتعز عنها ... بناجية تخيل بالرداف
على أني على هجران تعلي ... أمنيها المودة في القوافي
وخلة قرية بدلت هجراً ... إذا هم القرينة بانصراف
بحرجوج يئط النسع فيها ... أطيط السمهرية في الثقافي
كأن مواضع الثفنات منها ... إذا بركت وهن على تجافي
معرس أربع متقابلاتي ... يبادرن القطى سحل النطافي
ما بقي الأيل والتهجير منها ... شجوباً مثل أعمدة الخلاف
تخر نعالها ولها نفي ... من المعزاء مثل حصي الخذاف
كأن السوط يقبض جنب طاو ... بأجماد اللبين من جفاف
شجحت بها إذا الآرام قالت ... رؤوس اللامعات من الفيافي
فليتك قد رأيت العيس ترمي ... بأيديها المفاوز عن شراف
عوامد للملا وجنوب سلمى ... على أعجاواها دفن العطافي
إلى أوس بن حارثة بن لأم ... له بكي فأعمل إن لم تخاف

فما صدع بخبة أو بشرج على زلق زوالق ذي كهاف
تزل اللقوة الشغواء عنها مخالبها كأطراف الأشافي
بأحرز موئلاً من جار أوس إذا ماضيهم جيران الضعاف
وما ليث بعث في غريف تغنيه البعوض على النطاف
مغب ما يزال على أكيل يناغي الشمس ليس بذي عطاف
بأبأس سورة للقرن منه إذا دعيت نزال لدى النقاف
وما أوس بن حارثة بن لأم بغرم في الأمور ولا مضاف

نقلاً عن مختارات شعراء العرب لابن الشجري.

موقف الحناتيش مع الشاعر محسن الهزاني :

وما أشبه الأحفاد بالأجداد من هؤلاء العرب الذين جعلوا طلب العزة والفخر مغزى همّهم وطموحهم، والبعد عن الدنيئة من أشد ما يفتدونه لأعراضهم.

فقد كان الشاعر محسن الهزاني من أشهر شعراء القرن الثالث عشر، وله جولات في هذا الميدان، وإن كان يغلب عليه الغزل والتشبيب بالنساء، وكان يربطه صداقة بقبيلة مطير، وعلى رأسهم الشيخ فيحان بن زريبان الفارس والشاعر المشهور.

وكانت قبيلة مطير تقيم وقت القيظ حوالي بلاد الحريق ويمتارون منها مما وطّد العلاقة مع هذه القبيلة العربية الكريمة، وكان محسن الهزاني بطل ميدان الغرام والشعر الغزلي، ولا غرابة أن يكون له معرفة مع هذه القبيلة، ويتغزّل في ببعض النساء.

فقد امتدح قبيلة مطير وخاصة (علوا) بقصيدته التي يقول فيها:

ترعى بسبع مئة وسبعين خيال علوا هل الردات يا شيب عيني

مرباعها ما بين ابانات والخال ناحين عنه الدوسري والحسيني

ولكن الشاعر دفعه حب تمجيد معارفه من رجال قبيلة مطير إلى أن يهجو قبيلة الدواسر حيث قال:

قالوا تتوب من الهوا قلت لالا إلا أن تتوب رماح علوا عن الزرق
وقالوا تتوب من الهوى وقلت لالا إلا أن يتوبون الدواسر عن السرق

وعندما وصلت هذه القصيدة إلى قبيلة الدواسر أضمروا له الشر، وكادوا يسطون عليه في بلاده الحريق وأخذوا يعدون العدة للانتقام من هذا الشاعر الذي هجاهم بما ليس فيهم، وخاصة أن الدواسر من خير قبائل الجزيرة ومن أشدهم غيرة على البعد مما يدنّس العرض، وأعز الناس جاراً، وآمنهم جواراً، وهم الذين ودوا جارهم من جدارهم ودارت الأيام وجاء رجال من قبيلة مطير، قاصدين الغزو على قبيلة الدواسر وضافوا عند صديقهم محسن الهزاني وعرف مقصدهم واتجاه مغزاهم، وأشاروا عليه بمرافقتهم بهذه الغزوة، حيث قد بلغهم أن إبل الدواسر ترعى في (الدعكة) وترد (الهدار) من بلدان الدواسر وأهلها قاطنون على الماء، وأن الإبل تذهب بدون حماية، ولكن من سوء طالع الغزاة أن أهل الإبل قد جنبوا معها، وعندما أغارت مطير ومعهم محسن الهزاني لحقهم أهل الإبل، وقتلوا عقيد القوم ومنعوا الباقين وفيهم محسن الهزاني، وعندما أحضروهم إلى أهلهم عرفوا محسن وحمدوا الله الذي مكنهم منه فقال أحد الشبان دعوني أقطع لسان محسن وخصيتيه، حيث أن لسانه قد ظلمنا، وأنه غير حصين الفرج، وفعلاً قام وأوقد النار وجعل فيها سكيناً لتنفيذ الانتقام، وذلك على مرأى من محسن الذي كان في حال الرحمة، ولكن بعض حكماء القبيلة رأى أن من الحكمة عدم الانتقام، وإتاحة الفرصة لمحسن الهزاني، حتى ينقض قوله

بنفسه، وأن العفو هو أجدى الحلول لهذا الأمر، فقام ووضع عمامته على رأس الهزاني وقال: إني قد طلبته منكم ويعني بذلك الرجل الذي منعه وهو الفارس الشاعر عاكد بن خذيعان من قبيلة الحناتيش من آل أبا الحسن، فأعطوه ذلك الرجل حيث قام بإكرامه وذبح له كبشاً، وأعطاه ذلوله وعفا عن الأسر ى الذين معه من قبيلة مطير وقال له: إذا جئت والدك فأبلغه منا السلام، وكان محسن لم يخبر والده أنه سوف يغزو مع قبيلة مطير، وعندما وصلوا إلى بلدهم الحريق، وقص محسن على والده القصة قال له والده: يابني لو كنت أخبرتني عن جهة الغزو، لأخبرتك أن هذه القبيلة من أشد القبائل حفاظاً على إبلها، وأنها دائماً تطرد من غزاها، وأنت قد أسأت إليهم، وقابلوا ذلك بالعفو فأنت وشأنك.

فندم محسن على سابق قوله وعدل إلى قول الحقيقة وإنصاف هذه القبيلة من نفسه، وإعطائها مكانتها الصحيحة بين العرب، حيث قال هذه القصيدة في مدح الدواسر والثناء عليهم وذكر مارأته عينه من شجاعتهم وكرمهم:

خذنا البكار اللي على افخاذها النون[1] والدال بأرقاب البكار الحسينات
لحقنا اللي يرعب الخيل مجنون وربعه على الساق يجرون الأصوات
الشيخ ساقوا بين اذانيه مسنون خلي طريخ والسبايا مغيرات
دواسر عند اللقاء ما يحيدون وأيمانهم يرمي بها سوء الآفات
عز الله إنه صدق اللي يقولون والكذب ما وطى بيوت رفيعات

---

(١) النون: الهودج وهو وسم قبيلة آل أبا الحسن، والدال شاهد الوسم لقبيلة الحناتيش.

قبيلة آل أبو زمام :

وهم ثلاثة فروع: ١- الحمادين. ٢- الدويلة. ٣- الوطائين.
ومن الحمادين آل نفل وآل بجران

ومن الدويلة آل سمره والدلاهمه وآل أبو حميرين ، ومن أطرف مغازيهم مغزى جبل تيودا في بلاد آل شايب حيث كان فيه إبل مشهورة تعرف بآل العوجاء وصاحبها فارس مرهوب الجانب وقد غزا عليها قبيلة آل أبو زمام وأخذوا هذه الإبل التى لم توخذ من قبلهم .

ومن مغازى آل أبو زمام أنه غزا فريق من الدواسر ومعه جماعة من آل أبو زمام الى ناحية المشرق ، وفي رجوعهم تأخر رجل منهم حيث إن ذلوله المسماه (ريمة) أصابها ضعف ، فرد عليه ابن عمه وحامى دون هذه الذلول حتى لحقت القوم وفي هذه المناسبة يقول :

حى عصر ذاكرينه عند ريمه	يوم لحقونا رجال المشرقات
طوعوهم ما استطاعوا من هزيمه	بالميازر للفرايس ضاريات

ومن مشاهير آل ابو زمام ابن فرعين وقصته مع الشيخ مسفر بن سعيدان شيخ آل عاطف من قحطان وتقول الرواية كان مسفر بن سعيدان مع جماعة من قومه على ماء وكانت القهوة قليلة ونادرة الوجود ، وبينما هم حول القهوة أقبل عليهم رجلٌ رث الهيئة قد لف عمامته على وجهه ، ولم يعرفه أحد من القوم فقال مسفر من باب المزاح سوف أحرم هذا الرجل من هذه الدلة فأعطني أصبها .

وعندما سلم الرجل وجلس قال مسفر لن أسقي أحداً منكم من هذه الدلة ، حتى يذكر لي فعلاً يستحق به الفنجال ، فقال أحد الحضور من قبيلة مسفر : صب لي عقرت فرس فلان فأعطاه فنجال .

وقال الآخر : صب لي يوم ذبحت فلان ، فأعطاه كذلك فنجال .

فقال هذا الرجل الغريب بعد أن كشف عن وجهه صب لي يوم جيتني عند إبلي ثم طعنتك في علباك وطردتك من الإبل ، فنظر إليه مسفر وعرفه قال أنت ابن فرعين قال نعم فأعطاه الفنجال وقال تستاهله بفعلك عند إبلك فضحك منه قومه وقالوا ليتك تركت لنا صب القهوة ونسلم من هذا الرجل .

ومن فروع آل ابو زمام : الشايع

أسرة عريقة ولها باع طويل في خدمة الدولة ، ومن أبرزهم :

الفريق سليمان بن علي : قائد قوة الصواريخ الاستراتيجية ، واللواء محمد بن علي وغيرهم من كبار القادة ، وقد ساهم أسلافهم في بناء الدولة مع المغفور له بإذن الله الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود .

آل موق :

ومن آل أبا الحسن آل موق ومنهم فرج بن رويعي الذي ضرب أعلى مثل فى العفو والصلح حيث كان من جماعته ناس لهم ثار على بني عمهم فأرادوا قتل قاتل خصمهم ولكنهم قتلوا ولد فرج وعندما علم فرج دعاهم وقال ابني بدل ابن عمكم وانتهت المشكلة بين الجميع ومما قيل فى هذه المناسبة قول الشاعر محبوب بن سعد الفصام:

البيض تبني للرويعي بترفيع ... أقولها ويقولها كل قايل
ترى الفخر للي جمعهن تجميع ... خطه إلى عدوا هل الجود طايل
سوالفه لأهل المراجل تسانيع ... فتح لهم باب من الجود هايل
أعتق رقاب لاحقتها القواطيع ... وأطلق يدين من الحصايل قلايل
مصايب تلاحقنه مشانيع ... ونقل حمول مالها كان شايل
فرج لمن ضاقت عليه المهاييع ... عف وعفا عن دقها والجلايل
أرخص ولده وكف باقي التنازيع ... بين الرفاقة واعتدل كل مايل

قبيلة بني الفصام[1] :

وفيهم الفرسان والشعراء وكانوا محل ثقة الشيخ ابن قويد فيما ينوب القبيلة من مسائل العدل والبراء والعلاقات مع القبائل الأخرى.

ومن أبرز شعرائهم الشاعر سعد الملقب (جلحان) فكان لسان القبيلة الذي يبرز مفاخرها ويذود عنها كما كان يفعل الشعراء العظام ومن طرايف شعره قوله:

باناشـد عنـا ترانـا هـل الخـير ... هـل ديرة مـن قـل مالـه نحرهـا
حنا الدواسر مكرمين الخطاطير ... امـدارنا نعطـي حـلاوي ثمرهـا
وصـحون تقـدم للوجيـه المسافير ... من كثر ما تعبأ تنادى سفرها
حضر ليال القبض وان جاء المخاضير ... بـدو نطـرد بالوسـامي زهرهـا
نهـد بالكلـب السلوقي وبـالطير ... وانـسجها مـن برهـا لا بحرهـا
بخيـل لا شـدوا تبـاري المظـاهير ... من جاء يبينا جظ لا شاف ثرها

وكان بينه وبين ابنه (محبوب) محاورة طريفة حيث إن محبوب أخواله الرجبان.

ففي إحدى المناسبات قال محبوب هذه القصيدة :

يوم جاء حرب اليمن واشتبك بارودها ... حولوا فيه الوداعين وارخصوا الاعمار

(١) الفصاصمة في الدرعية اسرة كبيرة لها قصر كبير في الدرعية مما يدل على انه كان لهم قوة وثروة وكثرة في الدرعية وهذه الاسرة تختلف عن ال الفصام المساعرة في عاداتهم القبلية حيث ان فصاصمة الدرعية يمارسون مهن تترفع عنها قبائل البادية ويتزوجون من أسر لا تزوجهم البادية وفيهم بعض السمران مثل عائلة المسعري .

لاد رجب جودها من عصور جدودها — لايزعزعهم نذير ولاطقت مغار
لاد سالم بيحت في الديار حدودها — نعم يالاد المنيعي مبيحة الديار

فرد عليه والده سعد :

جمرة تشتب وإنا القوي من عودها — فعلنا متوضح مثل توضيح النهار
فعلنا لاضيعت في الخلا مفرودها — لا لحقنا عودت عطف تبغي الحوار
من أول لازرفل العرو مع مشدودها — كم عميل قاعد عندنا يطلب مثار
فعلنا عند المدر يوم جاو جرودها — حقنا الأشقر مع البن وشطوط الفقار
ارسخي ياغرسة والجهام يرودها — ارسخي جوسن على الحف مادونك حضار

الفرع الثاني من فروع مسعر :

قبيلة آل ابوسبّاع[1]

وتتفرع قبيلة آل بوسباع إلى الفروع التالية:

١ - آل علي: وهم: أ- الخوران. ب- ال مطرف. ج - الدعجة. د - القنامين. هـ - الرمضه. و - العفاجين. ز - الغدافين.

٢ - آل أبو عقيل: وهم: أ- آل غريب. ب - الصملة. ج - آل محيميد. د - آل مانع. هـ - الشرمان. و- الشناورة.

٣ - الضباعين: أ - المثاقيل. ب - آل سحيم. ج - الدلابح. د - الخضران.

---

(١) سباع: يوجد في بني هلال تاريخ بن خلدون ج٦ ص...

٤ - السمارين: أ - ال فنتوخ. ب - آل باني.
٥ - الحراقين.
٦ - آل أبو رجلين.

تعد قبيلة آل أبو سباع الفرع الثاني من فروع مسعر، وهم الند لقبيلة آل أبا الحسن، وهذه القبيلة أي آل أبو سباع لها تاريخ مشرف في الشجاعة والكرم ونوادر الأفعال، ونحن في سبيل جمع هذه المعلومات أو ما تيسر منها لتعريف الأخرين بصحة ما نقوله عن قبيلة آل ابوسباع ، ولعل القاريء يجد ما يمتعه من طرائف أفعال هذه القبيلة من فرسان وكرماء وشعراء حيث سنبذل الجهد لتدوين ما نراه في صالح القبيلة والقاريء من أخبار تحض على مكارم الأخلاق وتعريف الناشئة بما لأسلافهم من مجد ومطالبتهم بالحفاظ على هذا الخلق الكريم الذي بناه أسلافهم، وعدم فعل ما يشوه هذا المجد الناصع والله من وراء القصد.

من فرع آل علي: الخوران

ومن مشاهيرهم :

زيد الخوير:

وهو من قدماء الخوران وله قصة طريفة، ذلك أنه كان يجاوره رجل من قحطان وكانت ابنة القحطاني ترعى إبلها وكان زيد شيخ الجماعة في وقته ويهتم بحماية إبلهم، وكانت البنت لا تعرف زيد إلا بالاسم، وعندما مر عليها وهي ترعى إبلها قال لا تخرجي بها بعيداً يأخذها الأعداء، فردت عليه أنها ترعى في حمايه زيد الخوير وليست في حمايتك وما هي إلا ساعات حتى أغارت قبيلة سبيع وأخذت إبل الفنيدة[1] فأتت تستنجد وقد سمع زيد صوتها

(١) الفنيدة: بنت عبدالله من آل مسعود من قحطان.

فركب فرسه، وعندما أدرك القوم وجدهم في مكان ضيق ليس للخيل فيه مجال للكر والفر، فتريث حتى تخرج الخيل والإبل من هذ المكان، ولكن أحد رجال سبيع سخر منه وأسمعه كلاماً فيه ازدراء بأن قال (تعا)[1] فما كان من زيد الا أن أرخى حبل الفرس وتبعه قومه وأنقذوا الإبل ومنعوا بقية المغيرين، وقد تمثل زيد في هذه القصيدة بعد المعركة:

قال الخويري والذي يعنا له ... صفرا تلاوي فلكة المصراعي
قد بان منا من يهوش بشطره ... وبان الحديد الصافي القطاعي
وأما الخويري في الملاقا بين ... كأن الخويري بينهم فراعي
فأما أبن أمي بنفل خطه ... يشبه حر لا دعاه الداعي
يوم جتني الفنيدة تهل دموعها ... ما عاد أنا في حسي ولا أنا واعي
لعينيك يا نجل العيوم نردها ... لو كان في ضيق ومع متباعي
تاعوا لسربتنا وجتهم عجلة ... مثل القطا اللي واردا شراعي
يا نعم بالسبعان عند ركابهم ... فأن النشيد حلاته الجزاعي
خمسة وعشرين غدوا في دقلنا ... من كان هم من لابته يرتاعي
من أم عميرة إلي نقايظ غاير ... يا ليت شباب الخايبين يباعي

وبعد ذلك تزوج زيد من الفنيدة، وجاءت منه بولد أسماه مناحي وبعد ذلك طلقها زيد وكانت تحبه فقالت هذه القصيدة:

يا زيد والله مانوانا المراحي ... ومن طاوع العدوان بصبر بما جاه
سد الفنيدة يا مناعير باحي ... من اللي وزا بالصدر يا كيف بكناه
يا ابو مناحي مارحمتو صياحي ... بين المناحي والقصور المبناه
زيزوم عيراة عليها اللواحي ... وسومها الهادج علي الرجل محلاه
والي نوي بالقوم جائهم صباحي ... ولا ياخد الا كل عفرا محناه

(١) تعا: المتاعاة هي مناداة الخيل بأن تقول تعا.

لوكان عود طايح بالمراحي صبرت أنا قلبي علي حر فرقاه
في منتصف عمره له الفكر صاحي وقروم ربعه كلها تاخد أرياه

مروان الخوير

وقد حضر المعركة التي أخذت فيها الريشة ، وهو الذي عقر حصان وطبان الدويش وله هذه القصيدة بهذه المناسبة :

شريتك بعشر والطلوقة وحدة من عقب هجتنا مع العبلاوي
لا عيناك وطبان الدويش عقرت به ويدق راسه نايف البيداوي

الخريم آل مثبت

وفي هذا الفرع زعامة آل بوسباع، وهذه الأسرة تشتهر بالشجاعة الفائقة إن لم يكن لحد التهور في الشجاعة حيث يعرف عن هذه الأسرة أن غالبيتها فرسان ولم يذكر منهم من ليس له فرسة ومن مشاهير فرسانهم :

الشيخ مثبت بن هماشه بن مروان.

الشيخ مثبت الخريم وكان معاصراً للشيخ محمد بن هادي شيخ قحطان .

ومن طرائف أخباره أنه كان متجاوراً مع ابن هادي وكان بينهم عملة وقد قل الطعام لدى ابن هادي وجماعته وأرسلوا من يأتيهم بالطعام وتأخرت عليهم الحملة فأخذ سفهاء قحطان يبحثون عن التمر في بيوت الدواسر ليلاً واشتكى الدواسر إلى الشيخ مثبت الذي أخبر محمد ابن هادي بالأمر فكان رد ابن هادي سلبياً حيث قال خليهم يعتاشون حتى يأتيهم طعامهم وعند ذلك رأى مثبت أن ينهي العملة ويغادر بلاد قحطان فطلب تغيير المنزل حيث لا يليق أن يرحل الرجل وجاره مقيم وعندما قام الجميع بالرحيل من مكانهم أخبر مثبت جاره ابن هادي أن الوجه من الوجه أبيض يعني

انتهت العملة وارتحل مثبت مع وادي الأوسط وفي طريقه صادفته حملة ابن هادي فأخذها وترك جمل الدويخ أحد شعراء قحطان وذلك لعلاقة له مع الدواسر وعندما وصلت أخبار الحملة وأن مثبت قد أخذها وذهب بها إلى مكان آخر أخذ ابن هادي يتوعده عندما يرجع أن يأخذ إبله وقد قال الدويخ هذه القصيدة رداً على ابن هادى بأخذهم فقال الشاعر الدويخ من قحطان هذه القصيدة ثناءً على مثبت وإفادته لقحطان أن مثبتاً سيعود مع طريقه ولا يخشى أحداً:

أبو شجاع شب ضوء الحرابة	أقفى مع الأوسط على زمل بجاد[1]
لا تحسب أقفاية ظعنهم نهابة	لا بد ما يرجع حدوره بمسناد

الشيخ شجاع بن مثبت :

تولى مشيخة آل ابوسباع بعد والده مثبت، والحقيقة أن من سمع قصص شجاع من الرجال الذين عاصروه يظنها أساطير، لما يروى عنه من فنون الشجاعة. ومن طرائف أخباره أن الشيخ هذال بن فهيد شيخ الشيابين من عتيبة غزا قبيلة آل أبو سباع، وكانت قبيلة الشيابين مضرب المثل في الشجاعة، والشيخ هذال هو الرجل الثاني في قبيلة برقا بعد محمد بن هندي، وعندما قاربوا الدواسر أمسكوا رجلاً من الدواسر، فطلب منه هذال أن يعد عليه فرسان الفريق الذي أمامه، فأخذ يعدهم عليه حتى عد عليه صانع آل أبو سباع الفارس مزعل، وكان يحسب من فرسان القبيلة وإن كان صانعها وعندما بلغ الخبر شجاع كانت فرسه (مبطح)[2] فأرسل ابنه إلى الفارس المغوار فرج بن عجيان، وكان لفرج جواد أصيل فطلب منه أن يعطيه الفرس ذلك اليوم، وقد خجل المندوب عندما أقبل على فرج حيث إن

(١) الأوسط: وادي في ديار قحطان وبجاد: لقب الشيخ محمد بن هادي.

(٢) مبطح: أي لقحة على وشك وضع ما في بطنها.

فرج من نوادر فرسان القبيلة، فابتسم عندما رآه فرج، فقال له فرج لعلك جئت من الشيخ شجاع يطلب مني الفرس اليوم؟ فقال نعم وأنني خجلان منك. فقال له فرج أن اليوم يوم شجاع خذ الفرس وأعطاها إياه، وعندما أغارت خيل الشيابين ركض عليهم شجاع واستطاع أن يقلع سبعاً من الخيل في هذا المركاض وعندما عادت شرايد خيل الشيابين إلى المركي[1] أرسل هذال مندوباً إلى شجاع يطلب منه رد الخيل، على أن يكف من الغزو، ولكن شجاعاً رد على هذال عليك الرجوع إلى أهلك قبل أن نأخذ الجيش مع الخيل وقد أراد هذال الغارة عليهم ولكن أحد الفرسان من الشيابين قال لهذال اليوم ليس لك، والله لو رأيت زبد شجاع إنه كزبد البعير وسط الإبل، فانصرف هذال قانعاً بالسلامة، وهذه من المواقف التي عرفت لشجاع و مثلها كثير ولم يذكر أحدٌ من فرسان نجد قلع سبعاًمن الخيل في مركاض واحد غير هذا الفارس في ذلك اليوم.

الشيخ تركي بن مثبت

كان الشيخ تركي من فرسان العرب المعدودين ويرى في نفسه مالا يراه غيره من الشجاعة، وقد اشتهر في زمانه لدى الكثير من القبائل حتى إن من عرف مكانه لا يغير عليه، وكان ينزل حيث يشاء دون أخذ قصرة من أي قبيلة، وكان مرة مع فريقه في مكان عرف اليوم بـ(روضة خريم)[2] حيث كان ينزل تركي وقد أغار عليه حاكم الرياض وأظنه الإمام عبدالله بن فيصل آل سعود، وما كان من عادة تركي الهرب من أي غازٍ ولكن الإمام أكبر وأشجع من تركي، وقد قتل تركي في هذا المكان الذي عرف باسمه إلى اليوم، وعندما عاد أخوه عرار وكان ذاهباً في غزو وجد القبيلة قد ارتحلت ووجد آثار الغارة، فقال لرفاقه والله لا تهج القوم وتركي

(١) المركي: الجيش التي تكون سنداً لأهل الخيل عند الغارة والكر.

(٢) روضة خريم ، وتقع شمال شرق مدينة الرياض ؛ وعرفت بهذا الاسم نسبة إلى الشيخ تركي بن مثبت الخريم .

حي ولكن دعونا نمشي على أثرهم حتى نجده ميتاً فنقبره، وعندما سار على آثار قومه وجدوا تركياً حيث توقع أخوه عرار فقام بدفنه في هذا المكان الذى عرف بروضة خريم.

الشيخ منديل الخريم:

كان منديل اسطورة في شجاعته، وتعرفه القبائل في وقته، وكانت قبيلة قحطان من اشجع وأقوي قبائل نجد، حيث كانت صاحبة السيادة في نجد، وقد حصل خلاف بين قبيلة آل شريم من قحطان وبين قبيلة آل بوسباع جماعة الشيخ منديل، فأرسل الفارس الشاعر ضبيب آل شريم قصيدة يتوعد منديلاً وجماعته حيث قال:

مندوب لا من جيت لي منديل　　　بنجعل على القرعا مقام[(١)]

فما كان من منديل الا أن غزا قبيلة ال شريم وأخذ منهم ابلاً كثيرة، وعندما لحقت خيل قحطان عرض جواده دون الأبل، ومنعهم من استردادها، وبعد ذلك أرسل إليه ضبيب هذه القصيدة يعاتبه فيها ويقول:

يا أخو سبا ترحربكم مالنا به　　　ولا هو بحق يا مروي المغاليب
وعادتنا قطع الخشب من صلابه　　　وقطع الركايا من حدود المغاريب[(٢)]
من حل في نجد فحنا عذابه　　　وأن راح جنه مقرعات المشاريب

حسن بن منديل:

شاعر وفارس، وقد حدثت حرب بين قبيلة آل أبا الحسن وآل بوسباع، وكان حسن متزوجاً بنت دخيل الرديني بن قويد، وحصل بينهم

(١) المقام: هو الناعورة التي تركب عليها المحالة لجذب الماء، والقرعاء: بئر لآل أبو سباع وبهذا تهديد لاحتلال هذا البئر.

(٢) وفي هذا البيت يتهدد الشاعر خصمه بأن جماعته تقضي على مشاهير الرجال من خصومهم.

قطيعة بسبب هذه الحرب وكانت زوجته مع والدها ، فأرسلت له تطلب منه الحضور لتذهب معه، فقال هذه القصيدة يشكو على أخيه عرار:

البرق سمر على ديرة الأجاويد ... جعله على دار معنينا العواني
جعله على دارهم جاله تراديد ... سيله يطم الوعر قبل البياني
يا عرار جاني سلامة ليلة العيد ... يا كيف باصبر وسوء الوت جاني
يا عرار من بيننا رزت لواعيد ... والحرب شيع وعدوني لداني
والله أن اجي صاحبي غصب بلا طيب ... ومن حال دونه رمينا به عياني

وقد ركب حصانه وسرى ليلاً حتى دخل بيت دخيل، وعندما رأه دخيل قام وذبح له كبشاً ودعا جماعته، وقال هذا نسيبي يريد زوجته ومادام أنه عندي فهو آمن وإذا وصل جماعته فعليكم به، وبعد أن أكل عشاه قال له دخيل اذهب لقومك وسوف تلحق بك زوجتك فركب حصانه وذهب، وبعد الفجر شد دخيل لابنته على جملها وقال اتبعي أثر زوجك.

الرمضة:

ومن أشهر فرسانهم :

الفارس حسن بن فهم

وكان وسيماً وله حصان، وكان كثير من قومه يغار منه ويقول أنه يعرض نفسه لتراه النساء فقط، وقد أغار عليهم قوم أخذوا الإبل، وكلما لحقها طلب عجزوا عن استنقاذها ، وعندما يأسوا منها لحقها حسن وتمكن من استرجاع الإبل، وبعد ذلك قال له الشيخ شجاع بن مثبت تمن يا حسن فقال أريد صدر المجلس أن يكون لي، وأن يكون مكاني العمود الأوسط، فقال شجاع اسمعوا يا قوم والله يا رجّال يكون على العمود في وسط المجلس ولا يقوم عندما يدخل حسن لأطرده من المجلس فكان لحسن صدر المجلس حتى وفاته، تقديراً لشجاعته فكأنه يتمثل بيت أبي فراس عندما قال:

ونحن أناس لا توسط بيننا ... لنا الصدر بين العالمين أو القبر

آل أبو عقيل:

ومن فرسانهم الفارس حماد الذي يقول فيه الشاعر:

تستاهلين القفر يا ذود حماد　　　اللي على الحيفة يزرفل ضعنها
صعب ال من ثار وان قيد ينقاد　　　وان ترك الشافة ردي نقلها

ومن مناقبهم أن الفارس هادي بن حيزان كان قد زوج أخته رجلاً من قبيلة الرجبان، يقال له محمد بن سعران، وقد هلكت إبل محمد فذهب إلى نسيبه طالباً منه الرفدة فأعطاه نصف إبله، وفي السنه الثانية هلكت إبل محمد فعاد إلى نسيبه ابن حيزان فأعطاه عشراً من الإبل، وفي العام الثالث هلكت إبل محمد فقالت له زوجته اذهب إلى نسيبك فخجل من الذهاب إليه، ولكن زوجته ذهبت إلى أخيها ومعها طفلها الرضيع، فأعطاها ناقتين وجملاً وحصاناً لابن أخته وهذه من المناقب الكريمة.

الضباعين:

هذا هو الفرع الثاني من قبيلة آل أبوسباع وهو الند لفرع الخوران حيث فيهم الشجاعة والكثرة العددية، وكثرة الفرسان، ومن أشهر زعمائهم :

آل مثقال :

وفيهم بيت الضباعين ومن شيوخهم :

الشيخ سعد بن مثقال

الشيخ سعد بن مثقال الذي ساد قبيلته في وقته وأخذ الزكاة على قبيلة آل بوسباع، مما أوغر عليه صدور قبيلة الخوران ودفعهم لقتله وكان سعد فارس الجميع في وقته، حتى قتل، ومن أصدق ما قيل فيه قول الشاعر[1]:

(١) الشاعر: جماهر بن شايع اليتيم من آل براز الرجبان.

يا عنك ما ذبحت سعد بمسده ... حامي الحدور اللي جهدها واني
لا جات خيل من بعيد كده ... يرهي العشا لمعكف الجنحاني
وأم الحوير تلتفت للرده ... لاجا الفكك وسع لها الميداني

ومن أشهر مواقف الشيخ سعد موقفه في وقعة المعتلى حيث قام بنصرة آل أبا الحسن عندما جاءته احدى فتيات القبيلة تستصرخه، وكان الجماعة في المسجد، وعندما سمع استغاثتها قطع الصلاة وقال للإمام اقطع باقي صلاتك وركب هو وقومه للمعركة وبعد هذه المعركة قال هذه الأبيات:

كله لعين الروح يا جلابه ... ولعيون جرعات الحنين
ولعيون مجمول رمى بأسلابه ... نهده كما فنجال صين
شبعت طيور المعتلي وكلابه ... من ولب ربع مستحين[1]

وله في هذه المناسبة يخاطب ابن قويد:

لا تحسبني منك سالي ... وأنا اتنبا من نباك
والله رب البيت عالي ... أن أتوطا من وطاك

كان بين سعد بن مثقال والفارس شالح بن هدلان الخنافر من قحطان عملة، وغزا شالح على فريق من الدواسر وأخذ إبلهم، فأستنجدوا بسعد، فقام بمنع الإبل حيث لحقها في وادي برك وردها لأصحابها فما كان من شالح إلا أن أوعز إلى جماعة من قحطان بالإغارة على فريق من جماعة سعد، وأخذ إبلهم، وقال شالح مخاطباً سعد:

هذي بهذي يا حما كل من درك ... نار كلتكم والله إنا سببها

(١) المعتلي: بلدة بوادي الدواسر لقبيلة المخاريم وقعت فيها معركة بين عبدالله الفيصل آل سعود وأخيه سعود بن فيصل.

والله يا لولا خطمتك لي مع برك   يا النار صوبك ما نوقد حطبها
يا سعد بن مثقال وما ودي أنحرك   والجيش والخلفات ما أحد كسبها

وقد جاءه رجلٌ من قبيلة قحطان من آل مسعود فأعطاه سعد ذلولاً فقال فيه هذه القصيدة:

سق القعود وقلطه لأبن مثقال   خمسة عشر عود تقفر دلاله
إلى حضر يسوى ثمانين خيال   وياما عطا الاجواد من حر ماله

وكان الشيخ سعد مستقلاً بزعامة قبيلته عن زعماء الدواسر الآخرين، ويثبت ذلك أن الشيخ محمد بن هندي قد طلب العملة من شيوخ الدواسر مثل ابن قويد والخريم ولم يطلبها من ابن مثقال حيث ظنه تابعاً للخريم وابن قويد، وقد أرسل ابن مثقال لابن حميد يفيده أنه خارج العملة، ويطلب له عملة مثل غيره، فلم يقبل ابن هندي هذا الطلب، وبعد ذلك أغار سعد على إبل لابن هندي وأخذها، وقد طلب ابن هندي من ابن قويد والخريم استرجاع هذه الإبل بموجب العملة، واحتج سعد بأنه خارج العملة وأنه ليس تابعاً لابن قويد أو للخريم، وذهبوا إلى مقطع الحق[1] ليحكم بينهم حسب أعراف القبيلة في مثل هذا الأمر، فذهبوا للشيخ شبنان شيخ تغلب الدواسر، وعندما أبدى كل منهم دعواه أفاد شبنان أن ليس على سعد حق، حيث إنه ليس تابعاً لأحد من الشيخين، ولكن الشيخ ابن حميد طلب من سعد الذهاب إلى مقطع حق آل زايد الشيخ ابن وثيلة، حيث يعتبر أعلى سلطة في القبيلة ولا ينظر لحكم بعده، وعندما جاء ابن حميد وابن مثقال وأبدوا دعواهم عند الشيخ عبدالله بن وثيلة أيد حكم شبنان، وأفهم ابن هندي أن سعداً ليس داخلاً في تبعية ابن قويد او الخريم.

(١) مقطع الحق: رجل تحتكم إليه القبيلة فيما يختلفون عليه من قضايا قانونية حسب تقاليد وأعراف القبيلة وكانت قبيلة الدواسر لا تحتكم إلا لدى أحد شيوخها البارزين بينما القبائل الأخرى تحتكم لدى أي رجل ملم بأعراف القبيلة.

ومن الضباعين الفارس الشاعر طريخم وله هذه القصيدة:

يا لله يا المعطي ولا هوب منان ... يا حافظ نفس الفتي في متابه
طلبتك الغفران يا علي الشأن ... لاقرب المخلوق يلقي حسابه
من يوم جينا منزل فوق دلقان ... سعد الرفيق وغم راعي الحرابة[1]
شدوا يبون الدحي ذربين الأيمان ... وحنا مع أهل العرض نرعي خصابه
والكل منا يتبع العم حمسان ... ومن شد منا مخطرن بالنهابة
تناهبوا جيش بن جعمل وضيدان ... وابراهيم الشايب تعشوا جرابه[2]
يا راكب من فوق سلساة الأقران ... تشدي لدانوق البحر في أنهذابه[3]
ملفاك عيد أهل النكيف بن مثقال ... حامي الحصان وراكبه وأنجذابه
تثني جواده كل ما ثار عكنان ... كم واحد من حربته هو ذهابه

وكانت مناسبة هذه القصيدة أن الشاعر كان مع أخواله الروقة من عتيبة وعندما مر على منازل جماعته تذكرهم فقال هذه القصيدة.

السمارين

ومن مشاهيرهم :

الفارس مدباج

وله قصة كريمة تذكر للاستدلال بها على المواقف الحميدة التي تحدث بين كرماء الرجال، ذلك أن مدباج قد ُقتل أخوه قتله ضاوي بن برجس من قبيلة الحناتيش آل أبا الحسن وكان القاتل رجلاً كريماً وقد ابتلي بشرب الدخان، وفي يوم نفد منه الدخان فركب جواده وذهب للبحث

(١) دلقان موقع في هضب آل زايد.
(٢) كان من عادة بعض القبائل أنه إذا ذهب الجار واختفى عنهم يحق لمن صادفه من القبيلة أخذه، بينما سلم الدواسر أنه آمن حتى يخرج من حدود القبيلة.
(٣) الدانوق: مركب شراعي من سفن البحر.

عن الدخان، وعندما جنه الليل شم رائحة الدخان فأخذ يتبع الريح بأنفه حتى دخل بيت مدباج وهوأخو المقتول، وعندما رآه مدباج هاله ذلك الأمر أن يرى قاتل أخيه في بيته وهو يبحث عنه في كل مكان، فقال ابن برجس يا مدباج عمّر لي ثم بعد ذلك هذه رقبتي بين يديك، فقام مدباج ورمى له الكيس وذهب إلى الغنم وذبح له كبشاً ودعا قومه وأشهدهم أنني قد عفوت عن برجس، وترك مدباج الدخان من تلك الليلة لما رآه من فعل هذه الشجرة الخبيثة وإذلالها للنفس.

الفرع الثاني من جري بن صهيب:

قبيلة آل بريك[1]

تنقسم القبيلة إلى فرعين كبيرين:

١ - آل مهنا. ٢ - عيال بزيع.

١- فروع آل مهنا:

أ - آل سلطان وفيهم زعامة القبيلة. ب - آل بيغوت.

ج - الدباكين وأميرهم ابن ثقل ولديه مركز حكومي. د - الزرقان.

٢ – فروع بزيع:

أ - آل حمود وشيخهم الزقروط ب - الجنادلة ج - الحراملة

د - آل أبو هشام ومنهم الشاعر ابن النفيل.

آل سلطان:

ومن أبرز زعمائهم آل سويلمة، ومن مشاهيرهم: الشيخ بتال بن عبدالله بن سويلمة.

الشيخ محماس بن بتال

الشيخ محماس بن بتال الذي يقول فيه الشاعر:

جاك ظافر على مربوعة الراس لا حسها بالقدم قامت به تعوم
يا زينها لا انكفت من عقب الاياس أحد علي المدح وأحد سار مذموم

(١) يجمعهم مع بني مسعر جدهم جري، وقبيلة آل بريك لها جذور بعيدة فمنهم في عمان عيال بريك، ومنهم طائفة في العراق مع قبيلة شمر وشيخهم القعيط، ويقال لهم البريكات.

يا طفل ريم درج في بيت محماس — في شبته لاهج ماهوب مأتوم
أبو خدود تشادي وصف قرطاس — وإلا القمر صافي ما فوقه غيوم
يا بنت من هو يحط البن للناس — ربي عطاه الصخا ما هو مذموم
يا شبه ذيب علي الشوان فراس — فرقه مع فرقهم للذبح مقصوم

وقال فيه أيضاً:

كيف الغنم تسلم وهي جايها ذيب — وذي فرقه جاها ثلاثة ذيابه[1]

وهذه قصيدة في محماس بن بتال وأبنائه حيث كانوا يشتهرون بالكرم يقول فيهم الشاعر:

كيف الغنم تسلم وهي عندها ذيب — وثلاثة ذياب لفرقه ولاها
طيب على طيب وممشاه من طيب — وأن بان خله في القبيلة رفاها

من مواقف آل بريك :

كان لآل بريك جيران من زعب أسمهم العداوين ، وقد قتل واحد منهم قتله الدواسر، فقام آل بريك بقتل الدوسري ثأر في جارهم .

فقال الشاعر غالب بن شما الوهيبي من قبيلة زعب في قبيلة آل بريك هذه القصيدة

يا ونتي ونت خلوج بن بجاد — لا جا توالي الليل جاها عناها
حنت توالي اللي والناس هجاد — وطرت علي العين الشقية عناها
قلته وانا للي داله وسط الاجواد — أهل الرباع اللي كنين ذراها
خيالة العليا مواريث الاجواد — عدوان سو الموت في ملتقاها

(١) قول الشاعر:
تركت ظأني تود الذئب راعيها — وأنها لا تراني آخر الأبد

يـاالله يـا رازق محـاويج الاجـواد	يـا ملحـق الـنفس الرفيعـة هواهـا
تفـرج لمـن كنـه علـي نـار وقـاد	والعـين عيـا نومهـا مـا هنهمـا
يا راكب اللي فوقها الكيف وشداد	عمليـة قطـع الفيـا في مناهـا
ملفـاك شـيخ للمراميـل ميعـاد	محماس زبن اللي هفت في غذاها
سـلم عـي ال بريـك عـدمين الأولاد	جمـال التخـوت مزبنـة مـن نـصاها
ضيفانهم تقلط علي الفرش والـزاد	وصـحون بـر والـشحم في قفاهـا
وحـرابهم مـا يعـتني النـوم برقـاد	وكم كـاعب مـن شوقها طلقاهـا
والا الـردي لـو هـو وراخـب وبـراد	مـا همـني لوهـو بعيـد وراهـا
مـا هـوب يـذكر مـن بواتيع الأولاد	في رايـة الحرمـة ويمـشي وراهـا
لعدلـه فـضل ولا ذيـق لـه زاد	خلفـة حمـار برهـا في نماهـا

وهـذه قـصة طريفـة لأحـد شـعراء آل بريـك، حيـث أخـذ فـارس بـن عبدالله بن سويلمة وجماعته إبلاً لأهل الحريق وذهبوا بها للوادي، وكان ناصر بن بن النفيل يسكن قرب الحريق، ولم يعلم بفعل جماعته، وعندما جاء ليتسوق في الحريق أخذوه وسجنوه رهينة في إبلهم، فقال هذه القصيدة:

يـا نـديبي علـي درم الـسماري	آرك مـا تـضابك مـن زغونـه
ينـصا أبـو فـارس ذيـب الغـداري	شـيخهم جعلـهم مـا يفقدونـه
أنبغـوني تـرا ذا العلـم جـاري	وأنبغـوا فيـدهم فيخرفونـه
حـزة الـصبح كـأني في الغـداري	والـسفر حالـت البيبـان دونـه
سـعد أبـو مـن مـشا في أرض بـراري	وأنـس الـشمس محرقـة متونـه
يـا سـعد سـجنكم جـا في المـداري	والمنافـق وراكـم مـا تجونـه

فلما وصلت هذه القصيدة لعبدالله بن مقيم بن سويلمة، رد إبل أهل الحريق عليهم، فأخرجوه من السجن.

وهذا موقف آخر من مواقف قبيلة آل بريك مع أحد جيرانهم، واسمه ابن عيده حيث اشترى نخلاً من رجل من آل أبا الحسن وبعد غرسه ومضي وقت طويل طمع راعيه الأول في استرداده وادعى أنه شريك في النخل، وأن البيع ملغي فما كان من ابن عيدة الا اللجوء إلى جاره ابن سويلمة، الذي طلب من بقية جماعته آل بريك الحضور استعداداً للحرب، وقد حضرت قبيلة آل بريك بالإبل والغنم وأهاليهم ونزلوا بالمكان المعروف اليوم باسم الشاوية، وبعد ذلك جرى الصلح على أن يبقى النخل لابن عيدة وتنهى المشكلة. وفي ذلك يقول عبدالله بن مقيم يستحث جماعته للحضور بعد أن جاءتهم القصيدة التى تستحثهم على الحضور:

يا راكب من فوق ست معناه	ما عاد في جريانها إلا القلايل
تلفي بني عمي مع ناعق الشاه	بالعارض المنقاد تتلى النقايل
أبو رحيم والمعانيق مرباه	صوب القصور مشيدين الظلايل
قولوا لحشان يفرع بمن جاه	تري علي من الرفاقه ملايل
غرس ابن عيدة كل من غاب ينخاه	وينخي وراهم ناقضات الجدايل

وبعد هذه القصيدة حضرت كل القبيلة، ورجع نخل ابن عيده له بدون حرب.

ومن عادة الدواسر انها لا تبيع اللحم سواء كان صيداً أو فايتة، وكان ناصر بن النفيل أبو هشام مجاوراً لرجل من غير الدواسر، وكانوا يقنصون الصيد، وكان ناصر قد صاد وعلاً فأرسل ابنه يدعو جاره لمشاركته في صيده، وعندما جاء الولد وجد جارهم قد وضع قديداً من اللحم تحت الشملة[1] وعندما عاد الولد إلى والده وحضر جارهم وذهب بعد تناولهم العشاء، قال الولد لأبيه أن جارنا عنده لحم ملفوف تحت الشملة، وفي اليوم التالي ذهب

(١) الشملة: نسيج من الوبر، تحجب بها بيوت الشعر.

ناصر لسوق البلدة يشتري منه رصاصاً فوجد جاره يبيع لحم بعض الصيد ، فعجب من الفرق بين الفعلين وقال هذه القصيدة يمجد قبيلته على سلمها في عدم بيع اللحم وغير ذلك من المناقب التي تفخر بها القبيلة:

يالله أنا طالبك يا سامع الجابه ... ياللي عليم بنا ما يجهلك خافي
طالبك ليل من المنشي تجينا به ... وبله حقوق وبرقه له تكشافي
يا زين نوه إلى من ربي أنشابه ... يبرق من الطور لوادي بن حلافي
يالله عسا منه ترجع ديرة اللابه ... ونشوف عقب المحل نوارها زافي
يقول ناصر بدارجم تعلوا به ... عند الضحى بادياً في راس مشرافي
بالكف غتما يعيش العين قلابه ... كن الدبا في ظهرها له تسر عافي
كن حسها النجم لا من ربي أهوابه ... من يمة الخوف قام لها تقصافي
تهيا لغمر صلاة الصبح يشقى به ... ما هوب يضحي الضحي في مرقده دافي
أما بها صاد ناموس تسموا به ... وإلا فيامن جنح النشر لا خافي
صيده لربعه ولغياب لا جابه ... لا عاد صيد الردي ما هوب ينشافي
لا شب ضوه ولا نووا بركابه ... كنه من البرد بيدفيه بالحافي
أضفى الذرا ذل فجر الضوء يدرى به ... ربعه سلوم وشوقه قسمها وافي
لبدان كب المهبا لا تسموا به ... وأعمد أمور خيار مالها قافي
يا كم عفا الله دعينا الجار وأقرابه ... وربوعنا اللي لشرع الجود عرافي
مر على صيدنا لا من هدفنا به ... ومراً صحون عليها السمن ذرافي
ربعي هل القالة وهل الجابه ... ودايه جارها لا جاله اتلاف
قصيرنا لا وزا ما هو يهقابه ... يهمل ويظهر من الحين ما خافي(١)
ما هوب لا راح دعوة صوت يعدا به ... على ثره طارد وهناك لا قافي

---

(١) من عادة بعض القبائل أن الجار تنتهي حمايته بعد اختفائه عن جيرانه، بينما أن الدواسر تضمن له الأمان حتى خروجه من حدود القبيلة.

هادي بن عقرب والسبيعي

وهذه قصة هادي بن حماد بن عقرب آل بريك مع رجل من قبيلة سبيع وسبب هذه القصيدة أنه اجتمع خلق كثير من البادية على بير تسمى الظيرين[1]، وكانت من أعذب مياه الجزيرة ومن أمرئها نباتاً، وكانت هذه البير تخص قبيلة الرجبان، فقام من يعنيه الأمر منهم بتوزيع وجبات الماء على القاطنين، وكان من ضمن القاطنين رجل من قبيلة سبيع، وقد غاب الدوسري صاحب الأمر والنهي على البير فقام رجل من الدواسر ودخل بوجبة السبيعي وطرده من الماء، فطلب السبيعي من يسقي ذوده بواحدة منها، وكان على الماء هادي بن عقرب آل بريك فدعته شيمته ومروءته للتنازل عن وجبته من الماء لهذا الأجنبي، وعندما سقى السبيعي أبله عقل ناقه عفراء في معطان الأبل، وصدرت إبله فقام ابن عقرب وقطع عقال الناقة وتركها تذهب إلى صاحبها، وعندما لحقته ناقته قال هذه القصيدة ثناءً على هادي بن عقرب بفعله الطيب:

ليلة وردنا وأم شق تحنى	لالا البريكي كان ما احد سقاها
يا ظافر أن ذي وردتي عد مني	والنفس لا ذلت من الموت جاها[2]
عطيتها ست جمزمها يوني	حسب لها الهلكان وافى ظماها[3]
يا فاطري تبرهجي وأرجهني	من يوم ما جنبوا الموازين ماها
العبتدلي عدا المعاطيش مني	لين أقتضت من بارد الماء هواها[4]
من لابه يوم السبايا تعني	يردون حوض الموت في ملتقاها
لا بد من عد حمامه يغني	أما من الخلجان ولا وراها[5]

---

(١) الظيرين: صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار ج٤ ص٢٥٠.
من آبار الدواسر لابني أوثيلة.

(٢) ظافر الرجل الذي تعدى على وجبة السبيعي.

(٣) الهلكان رجل من قبيلة الدواسر.

(٤) العبدلي كنية آل عبدالله من آل بريك.

(٥) الخلجان من مناهل قبيلة سبيع.

البيض يا هادي تغشاك مني مع كل طراش يجيكم نباها

آل بريك والعجمان:

عندما تحولت قبيلة العجمان من نجران مكثت بعض الوقت في الحدود، ما بين الدواسر وقبيلة يام، قبل أن تتحول إلى منطقة اليمامة، ولكون الحسي من المياه المتاخمة لبلاد يام، فقد نزلته هذه القبيلة، ولكن آل بريك أبعدوهم منه، وقد سبق ذلك تحد من الطرفين وفي ذلك يقول الشاعر مفرج بن مقرن شيخ آل بريك في وقته وذلك في حدود القرن الحادي عشر:

الحسي شيدنا عليه المباني رغم على خشم المعيظي ولو ضاق
أنشد محيل ويش سوى الحصاني وأنا على ما جاز للغوج محراق
أعطيه در مشرحفات الأذاني والدبس من هدب الجرايد إلى راق
أرجيه ينقلني ومثل الشطاني وأبرا لذودي لا جذت منه الارفاق

وقد رد عليه شاعر العجمان:

يا ربعنا حكي البريكي كواني مثل... ما عندها الا التشبراق
من ولبنا قده يبر الحصاني قد هو على ما هزم الروح مشتاق
فأما أنطح الرجال ولا عطاني صفرا ترقرق بالشبيلي ترقراق
أركب علي اللي كنه بالسير واني هزعا الفقاير والنسانيس مراق

الفرع الثاني من صهيب بن زايد :

آل حسن

وهم : الفرجان والشكرة وآل عمار .

الفرجان

وهم أولاد فرج بن حسن بن صهيب بن زايد .

وفي فرج : العجالين شيوخ ليلى، وختمهم شيخ الفرجان .

ومن أعيانهم : آل خزام الذين دخلوا مع الملك عبد العزيز – رحمه الله – عندما استولى على الرياض ، وفي هذه القبيلة الكثير من المشاهير في كرمهم وشجاعتهم .

ومن فروع الفرجان: الهواملة والصخابرة والمقابلة والهواشلة والخضران وغيرهم .

قبيلة الهواملة والصخابرة

وهم أبناء : محمد بن فرج بن صهيب بن زايد :

الفرع الأول : الهواملة [1]

ومن شيوخ الهوامله خضير بن شامان وكان هذا الرجل صاحب ثروة كبيرة من الإبل وأصاب قومه دهر أفنى إبلهم وعندما علم بذلك جاء إليهم وقسم إبله بين قبيلته واشترط عليهم أن تكون نخوتهم بناقته (آل حرشا).

وللشيخ خضير بن شامان قصائد جميلة في ابله وقبيلته منها هذه القصيدة :

يقول الصبي الزايدي هاض رسله ... ببيوت من زين البنأ يستخيرها
يطلب ولية ينقض العسر بالرخا ... ويسقي مداهيل الصخيف وضيرها
هوى النفس سوج الرجل في وسط عرفه ... وسمية جلي مطرها غثيرها
يازينها بأول نباته لانتشر ... بذرعانها السمحات تطرق غديرها

(١) الهواملة : فرع كبير في عمان ويزعم هذا الفرع أنه هو الأصل وأن هواملة الدواسر قد نزحوا من بلادهم في وقت غير معروف وجاء في كتاب دليل الخليج أن في عمان قبيلة الهواملة وهم يسكنون بلدة الحضي وينتسبون إلى بنى يأس (ج١ص٦٠٣٤) وفي أبو ظبي في ليوه أكثر من ٣٠٤٠منزلا للهوامل (ص ٣٧١٨) وشيخ الهوامل في تلك الديار الشيخ راشد بن حميد يدير حاضا وشاه وسبخه والوزيل في ليوه (ص ٣٧٢٣) ولازلت تلك القبائل في أماكنها إلى هذا اليوم وتعتز بنسبها إلى قبيلتها الأم حيث أن قبيلة بنى يأس فرع من قبيلة الشكره الأزدية ويسكنون اليوم أبو ظبي (ص ٣٧٢١) كل هذه المعلومات مستقاه من كتاب دليل الخليج القسم الجغرافي لمؤلفه جى جى لوريمر .وبما أنه ثبت في عرف سكان شرق الجزيرة الذين بقوا في بلدهم إلى اليوم ومنهم الشكره والهواملة الذين نزح بعض فروعهم إلى بلاد الدواسر وأما من بقي منهم فيهم محسبون في بنى يأس التي تدخل في قبيلة الشكره والذين هم اليوم من خواص الشيخ زايد حاكم أبو ظبي ولكون هذه القبيلة قد تحضرت في أبو ظبي فلم تكن تعلم صلتها بالشكره بنجد ومن هذه النصوص يظهر أن الشكره وفروعها في الشرق والجنوب قبيلة واحدة وأن مساكنها قديما شرق الجزيرة حيث أن الأزد لم تأتي إلى الجنوب إلا في أوقات متأخرة من القرن السابع حتى الحادى عشر وكانت هجرتهم على دفعات ومثال ذلك أن منطقة الأفلاج كان يسكنها بنى المغيرة من بنى لام الطائية وبنى شثر ابن عامر ابن ربيعة وإفخاذ من سبيع ابن عامر مثل قبيلة جميلة والنتيفات وبنى قبان حتى زحفت عليهم صهيب في وقت متأخر عندما تواتر رحيلهم من الشرق التي لازلت بقايهم فيه مثل الهواملة والشكره وبنى خزام وآل عمار عليه تكون قبيلة بنى يأس فرع من الشكره الذين هم فرع من أل حسن وفي عمان آل حسن وآل أبو حسن ومن بنى يأس بني فلاسه الذين منهم الشيخ زايد حاكم أبو ظبي هذا والله أعلم بالصواب ....

راعينها بالحزم تسعين ليلة ... لين العشاير طار منها هجيرها
بالمردمة والحص منا منازل ... وضياننا بأنت على مستتيرها
ضعنا جرور السير من يمة العدا ... صبور على الوجلاء الاجاء نذيرها
فأحب ذودي حب راعي غرايس ... صف مقاريها على جال بيرها
لامن قرون الوسم لاحت بروقها ... قامت مع الهجعة ترازم فطيرها
يأسم بها حل الصفاري مهدد ... أبو دقها وأخو نوادي عشيرها
سقوى إلى قفينا مع الفأو حادر ... الى الديرة اللي ماتمنيت غيرها
لي ديرة يرتع بها الريم والمها ... شجرها عبلها والوضيحى حميرها
وأن ربطوا وسط الدواوير سبق ... طير ربخها من حشاها نثيرها
مجهال حرب من صهيب بن زايد ... خج المعادى كل يوم مغيرها
مقياضنا عد ترى نبته الغضا ... فيه البداوي كل عام يميرها

ومن قصائد خضير بن شامان في وصفه الإبل:

بنات ولهان ثمنها حفاني ... تشرىوباقي الجلب يسترخصونه
لا كدروا جم الركيا وشاني ... يعرضه شدق وساع ركونه
وأن طرف المصدار والليل داني ... مأجا عصير توه إلاعيونه
وأن جاء المعشا جالها حيطباني ... حطاب غدرا خبرة يحترونه

وله هذه القصيدة أيضا في وصفه الإبل :

هني من له هجمه حسك الأوبار ... ياالله عسى الشيطان منها يولي
وساع الخدود أذانها تأتي أشبار ... كنها تعين في الشهر يوم هلي
هديت فيها طافح الشوف زجار ... رفض الكلى خفه كبير المشلي
مسراحها لسوّم الصبح وانطار ... ومهدافها عقب الجماعة متلي

الفرع الثاني من آل محمد الصخابرة :

وشيوخ الصخابرة آل عواد ، ومن مكارم هذه الأسرة قصة سعود وأخيه قريع حيث رزق ابناً سماه بداح وعندما رزق بداح أبناء أعطى عمه سعود واحداً من أولاده وسعود بن عواد صاحب شداد ومظفر في غزواته في كسب الإبل ومن قصصهم أنه غزتهم قبيلة من المشرق وبعد أن أخذوا الإبل لحق بهم الصخابره واستنقذوا الإبل وردوا الغزاة وأخذوا ركابهم وفي ذلك يقول الشاعر سليم بن مطران آل فراس :

ركب من الظفرة غدوا منوة الذيب ... قوادهم جروا عليه السبابه
من زارنا يبغي البكار الحنازيب ... عاف الطمع وخذت عرايف ركابه
كله لعينا حرش ثوم العراقيب ... اللي تزعزع يوم جأت الظبابه
كم بكرة شقراء عليها تعاجيب ... هي والنمش بين النشاما نهابه

ومن مكارم الشيخ الفارس محمد بن عواد الصخابرة أنه غزا إحدى القبائل وكسب إبلا من قبيلة يام وكان فيها ناقة لصالح ابن عبدالهادي اليامي الذي كان جاراً لشلهوب بن ثوين العمور قبل سنوات فذهب عبدالهادي إلى شلهوب وطلب منه أن يذهب إلى الشيخ محمد بن عواد ليرد له ناقته فضلا منه فذهب شلهوب إلى ابن عواد وطلب منه الناقة فأعطاها له وردها إلى صاحبها اليامي ولما وصلت الناقة إلى صالح بن عبدالهادي قال هذه القصيدة ثناء على العمري وعلى ابن عواد :

حمدت ربي رد ذروة عليه ... من بعد ما راحت مع نسل عواد
من عقبها ما كن عندي مطية ... عفت المنام ولذة الشرب والزاد
نخيت فيها أهل العزوم القوية ... عمور يسقون العدو سم الأكباد
أخصهم مني سلام وتحية ... وابني لهم بيضا على روس الأشهاد
أخص أبو خالد زبون الونية ... لاجا نهارفيه مقفي وطراد

يامـا حمـى مـن عـودة كـل هيـة خيالهـا مـا عـاد يقـدر للإسـناد

ومن الصخابرة الشيخ راشد بن حويل آل عفيص وقصته مع سيف بن قينان شيخ آل عمار ذلك أن سيفاً قد قتل اثنين من إخوان راشد واثنين من جيرانه وأقسم راشد أن يقتل سيفاً وقدر الله أن يأتيه سيف بالليل وهو لايعلم أنه خصمه وعندما أوقد النار وعرفه راشد بشره بالسلامة وذبح له كبشاً وعفا عنه وهذه من مكارم شيوخ العرب الذين يقتدى بهم .

قصة الهوامله والمقابله مع آل خمسيه من قحطان

كانت أبل الهواملة والمقابلة والصخابرة تشرب الحسي جنوب السليل وقد جائهم خبر غزو فقالوا ترى خميسة الابل ولكن ضويحي احد فرسان المقابلة قال لايمكن ان ترجع وعندما صدرت الابل جاءت عليها جيش آل خميسة من قحطان وشيخهم شعوان. وكان مع الابل فتاة من الهوامل وعندما اتقوا بالابل قالوا لها عودي يابنت وقعودك لك فقالت لهم ماني معوده حتى اشوف فعل اهل الابل عندما يلحقونها. وعندما لحقت الخيل كان آل خميسة على اهبة الاستعداد فعقروا خيل الدواسر واشتبك القوم وقتل رجال من الطرفين واصيب شعوان شيخ ال خميسة وهرب جماعة على جيشهم ولكن بقي من خيل الدواسر واحدة لم تعقر فلحق بالهاربين ومنعهم وردهم مع خوياهم وقد قال شاعر الصخابرة هذه القصيدة:

جـرة حـدا بهـا والـي القـدر تلعـن الـي مـن جنـوب قادهـا
الجحـادر خفهـم صـنع الكفـر مـن طمـر معـاد ركـب شـدادها
مـن تحلـى القـصايم بالبـصر طـق منهـا عـايف سـوادها
لحقـوا الـي مـايبيعون بـصبر مرخـصه الارواح عنـد اذوادهـا
طـرح معـيطين وخلـي بالمـدر تلعـب الـضبعه عليـه اريادهـا
ورد شـعوان علـى كبـده كـدر عاف كسب الابل وهـو قـد قادهـا
عقـب الـي يـوم لحقـوا ماجـسر سـابقه سـلمت ولاشـن صـادها

قبيلة الشكرة

نسبهم في حسن بن صهيب بن زايد وفروعهم:

أ - آل أبو علي وهم:

١ - آل حفيظ. ٢ - الصلاحبة. ٣ - آل حاشان. ٤ - آل تركى.

ب - البردة: أهل الأحمر:

١ - آل هذال. ٢ - آل دحيم. ٣ - آل ظافر. ٤ - آل ظفر . ٥ - الجعاثنة.

ج - الحنابجة:

١ - آل جدوع. ٢ - آل عامر. ٣ ـ آل فواز.

٤ - آل بيشان. ٥ - آل حنيش. ٦ ـ آل.عسيجمة.

د - الجروه.

هـ - الغرابة.

و - المفارحة.

وللشكرة وجود في عمان[١] كما أن لهم وجود في سراة الشكرة ذكرها الهمدانى وقال: استوطنوا سراة خثعم من شمال والى الآن في بلاد غامد البادية موقع يسمى جناب شكرة من الهنو ابن محجن.

الشكره ونزوحهم إلى لحمر:

وهم عيال حسن ظفر وظافر وادريس وفي ظفر آل هذال وفيهم مشيخة الشكرة في الأحمر وآل أدريس ومنهم آل دحيم من أكبر عشائر الشكرة في الأحمر وتقول الرواية إنهم كانوا في الوادي وإنهم لظروف ما نزحوا الى الأفلاج ثم تحولوا الى لحمر بعد قتال مع (الرصعان) ويقال إنهم من السهول ثم جرت حرب مع آل داود أهل فيحان فرع من قحطان ويقال من

(١) انظر كتاب دليل الخليج ج١ ص٣٧٢١.

بني المغيرة حتى تمكنوا منهم وقد استعانوا بقبيلة آل حسن في حربهم على من كان قبلهم بالحمر[1].

آل حفيظ

ومن مشاهيرهم محمد بن حفيظ ، وابنه سند .

ولمحمد بن حفيظ هذا البيت ، وهو من أبلغ الشعر :

نصبر على الشدات لو حن قليلين   ولا التزهد في عيون القبائل[2]

يقول في هذه القصيدة إننا ننزل لوحدنا ولا نخشى أعداءنا ولا نرى أحداً من القبائل أننا في حاجته أو نرغب في جواره بل نحن الذين نجير من به خوف حتى لو قل عددنا فإن شجاعتنا تغني عن كثرة العدد ، والشكرة آل أبو علي وزعامتهم في آل حفيظ وفيهم زعامة بادية الشكرة ومن أبرز شيوخهم الشيخ محمد بن حفيظ فارس وشاعر وعقيد مغازي وقد شارك مع الرجبان في الوقعة التى جرت بينهم وبين عتيبة بزعامة محمد بن هندي ولمحمد أفعال مجيدة وله أشعار على فعله.

ومن أطرف قصائده قصيدته في ابنه سند ومناسبة القصيدة أن سنداً عندما ظهر برزت له أفعال نادرة وفروسية ممتازة وكان في غزو مع قبيلته وبعض القبائل الحليفة وفي هذه الغزوة أظهر سند من الأفعال ما فاق جميع أفعال الغزاة حيث إنه في طلقة واحدة أصاب ثلاث من جياد الخيل مما أثار الرعب في القبيلة المناوئة وحملهم على الهزيمة.

---

(١) الشكرة فرع من آل حسن.

(٢) وينطبق عليه قول الشاعر

تعيرنا أنا قليل عديدنا   فقلت لها إن الكرام قليل

وما قل من كانت بقاياه مثلنا   شباب تسامى للعلا وكهول

وبهذه المناسبة يقول والدة من قصيدة طويلة:

أسمه سند وأن ربه اللى مسميه	أسمه وفعله نافلاً للقبائل
مخباط سند يوم ربى مقديه	عقر ثلاث مكرمات أصائل
ما قومه إلا عوده اللى مغذيه	ويمنى مضريها بكسب النفائل

ولمحمد بن حفيظ من سوالف الفروسية الكثير ولست بصدد إحصاء هذه الأفعال ثم برز بعده ابنه سند وكان شاعراً فارساً عقيداً ومن قصائده قوله عندما سمع بعض أفراد القبيلة يقلل من شأنه في قصيدة طويلة:

أنا وديع لراعي البكرة الوانى	لا عاد هذار بالمجلس مخليها

أي أنني أنا يا سند أعتبر نفسى مسؤولاً عمن تردى جهد ذلوله وأوشك أن تأخذه الأعداء فإنني أعتبره مثل الأمانة وأنا وديعه إذا تخلى عنه كثير الكلام قليل الفعل وقد ذكره خير الدين الزركلى في كتابه شبه جزيرة العرب وعده من أشهر فرسان عصره، ص ٠٧٢ ج١.
ومن أشعار الشيخ محمد بن حفيظ هذه القصيدة التى نأخذ منها بيتين فقط:

حنا هل الست يا والله التعاجيب	كن الركايب بنا رتع ضواحى
عقرت صفراء محمشة العراقيب	كله لعيناك يا زين الصباحى

والقصيدة أطول من ذلك ومناسبتها أنهم كانوا غزاة في ست ركايب فأغار عليهم قوم كثيرة العدد في خيل وجيش ولكن ابن حفيظ وجماعته ردوا المغيرين بعد عقر واحدة من الخيل عقرها ابن حفيظ وسلمت الركايب ومن طرائف أفعال سند هذه القصة وقد رواها لي أحد كبار السن من قبيلة العجمان قال (إنه كان بين الدواسر والعجمان مشارا[1] حيث

(١) المشارا: هي مجاولة الخيل في الميدان بين الأخصام.

كان بعضهم قريباً من بعض وتظهر الخيل للمشارا وتعود وفي يوم برز سند للميدان وهو يحدو على فرسه بهذه القصيدة:

أن سبلو لي حبه أم خشيم	نطحت أنا خيل اليمن
والله أن علي كف الخيل	لعيون غالية الثمن

وعندما سمعه الشيخ فلاح الدامر شيخ آل ضاعن من العجمان برز له وهو يحدو بقوله:

أن سبلو لي حبة أم سعود	والله أن علي أنطح سند
والله أن أغزه غزة المفرود	لعيون مركوز النهد

وقد تجاولا في الميدان ولم يظفر أحد منهما بالآخر.

مناطق الشكرة :

وتوجد قبيلة الشكرة في ثلاث مناطق:

١ ـ الشكرة في سراة شكر ذكرها الهمدانى تحدها سراة خثعم من الشمال والى الآن في بلاد غامد البادية موقع يسمى جناب شكرة من الهنو ابن محجن.

٢ ـ الشكرة في عمان: ذكرهم(لوريمر) في كتابه دليل الخليج ص٨١٧٣ و١٢٧٣.

٣ ـ الشكرة في نجد: وهم في منطقة لحمر وفي وادي الدواسر وفي الخرج.

٤- الشكرة في شرق الجزيرة :

لازال لقبيلة الشكرة وجود قوي في شرق الجزيره وغالبيتهم اليوم في إمارة أبو ظبي وهم بطانة الشيخ زايد آل نهيان حيث إن قبيلة بني ياس تدخل في قبيلة الشكرة الأزدية لوجود الأزد قديماً في عمان ولكون قبيلة الدواسر قد هاجرت من هذه المنطقة وبقيت بعض جذورها في الشرق التى حافظت على مسمياتها الدوسرية ومنها هذه القبيلة الأزدية الكبيرة وهى تتواجد اليوم بكثرة في إمارة أبو ظبي كما ذكر لي معجب الصخابرة أن شيخهم في (أبو ظبى) يقال له ابن حفيظ كما أن شيخهم في نجد يحمل هذا اللقب وكان تواجد الشكرة وفروعها في المناطق التالية:

١- بلدة موقاب في ليوا وفيها ثمانون بيتاً لبني ياس من فرع بني شكر.
دليل الخليج. ج ١ ص ٦٤٠ .
٢- بلدة مرفه وبها سكان من بني ياس بأسم بني شكر.
ج ١ ص ٦٤٨ دليل الخليج.
٣- الثروانيه: وبها سكان من الهواملة من بني شكر.
دليل الخليج ج ١ ص ٦٤٩.
٤- بلدة وزيل: وبها بني ياس من قسم الهوامله.
ج ١ ص ٦٤٧.دليل الخليج.
٥- بلدة صبخة: وبها ثلاثون بيتاً من بني ياس قسم الهواملة.
ج ١ ص ٦٣٤.دليل الخليج.
٦- الحضى: وبها خمسه عشر بيتاً من بني ياس باسم الهوامله.
ج ١ ص ٧٢٣ ٣.دليل الخليج.
٧- حاضا وشا: يديرها الشيخ راشد بن حميد شيخ الهواملة.
ج ١ ص ٣٧٢١ دليل الخليج.
٨- ليوا: بها بني شكر المفرد شكري.

ج ١ ص ٣٧١٨.دليل الخليج.
(والهواملة في ليوا يملكون تسعين بقارة[١] ومائة جمل وثمان مئة نخلة).

من هذا الجدول يظهر أن الهواملة من بني ياس وبنو ياس من بني شكر وأما بنو شكر فإنهم من آل حسن ثم من صهيب بن زايد هذا ما يتضح من نسب هذه القبائل التى لازالت على مسمياتها وفي أمكنتها في شرق الجزيرة الى اليوم وقد جاء بأنساب أهل عمان للمؤلف سالم بن حمود السيابى أن بني ياس أهل دبي وأبو ظبي من ياس بن عامر بن صعصعة. انتهى ، ولعله لا يعرف أن هناك عامر بن ربيعة الأزدية فجعل كل عامر في صعصعة.

البردة:

وهم أهل لحمر وشيخهم ابن هذال وكان مشهوراً بالشجاعة والكرم ويروى عن كرمه ما يشبه الأساطير ولكنها واقعية ومما يذكر عن هذه الأسرة وكرمها أن مجلسه لا تطفأ ناره وأنه لعدد من السنين لم توقد النار بالقصفة بل بقيت مستعرة ليلها ونهارها كما أن المجلس ليس له باب بل مفتوح دائماً والقهوة لا تفتر ساعة ومما يروى عن ابن هذال أنه طلب من قبيلته أهل لحمر أن يكون الضيف له حيث كان بيته واقعاً على مجمع الطرق ومما قيل في هذا المعنى هذه القصيدة لشاعر من قحطان:

كريم يا برق حضر يمة الشرق — اخايله لين أصبح الصبح بانى
يا دار هذال لها لايح البرق — عساه يسقيها حقوق الغشانى
عطيته لا من عطا يعطى الفرق[٢] — ما هو من يرتد فيها مثانى
حر على حر ومجناه من غرق — ما هو من اللى ما كره مشبهانى

(١) بقارة: هي سفينة شراعية من السفن الكبيرة التي تستعمل في الغوص والتجارة.
(٢) الفرق: ثلاثة أوسق من الطعام.

يا بانياً بيته على مفرق الطرق　　　يا ماخذ ضيف الحمر بالضمانى

ويروى أنه عندما مات هذال اختلف أبناؤه في المجلس الكل منه يطلب أن يكون المجلس والدلال من نصيبه وقد اتفقوا أن يتولى المجلس كل واحد منهم سنة حتى لا يفوتهم شرف والدهم وكرمه ومما قيل في مدح الشكره قصيدة للشاعر ذياب ابن عايض الرجباني :

هرجى مليح لا بدا ينشفا له　　　ونخط بالقرطاس ما هو بمطخوم
عينت رجال طري أفعاله　　　هذال [1] اللى بين الانياف مرسوم
الزايدي جنب علوم الرذاله　　　وعدا على علم الرجاجيل بعلوم
عينت محتاج القبايل عناله　　　ومشى له صرفا دايمه الدوم
وبالبن والله محرقات ذلاله　　　وخرب صحونه دافى السمن وشحوم
يا موت خلاه دايم لا تساله　　　لو كان ما تبقى من الناس معلوم
أولاد شكر بالمكارم أعداله　　　حرابهم من ضربهم ما أهتتى النوم
كل أبلج يبراه مثل السياله　　　ومذلقات شالها كل شغموم
ومحمد [2] ياخد عليهم نفاله　　　اللى لروحه دائماً يرخص السوم
تفرح به اللي في حجبها شماله　　　لا عود الصياح والنشر مزحزم

قصة هذال الشكرة مع هذال الشيباني

يروى أن هذال بن فهيد الشيباني سمع بكرم هذال الشكرة فأراد أن يختبره وكان وقت الموسم فجمع الشيباني ستين جملاً من قومه وذهب إلى بلاد الأحمر وعندما ضافوا هذال الشكرة وجدوا على المنارة دلال البن خمساً مبهرات أي جاهزة للصب وقد سعى لهم في العشا فما شربوا القهوة إلا والعشاء

(١)هذال ابن وقيان: شيخ الأحمر.
(٢)محمد ابن حفيظ شيخ الشكره.

جاهز عبارة عن بر وغنم فقال الشيباني يا هذال حنا نبى نتوسم ومعنا ستين جمل وليس معنا نقود وكان المطلوب من الطعام التمر والحنطة فقال هذال الشكرة أمركم جاهز عشرون جملاً عندي حاجتها وأربعون اقتسموها يا شكرة فاقتسم القوم الجمال وما أصبحت إلا وهي جاهزة بأحمالها فعلم الشيباني أن ما يقال عن صاحب الأحمر وأهله أقل من الحقيقة.

الحنابجة:

ينتمون لجدهم حنيبج بن شكر بن حسن بن صهيب، موطنهم كانوا يسكنون الأطواء شرقيّ السليل وبعد ما شح الماء عن مزارعهم انتقلوا إلى الوادي وكان شيخهم سعد السعود بن متعب وبعدما سكنوا وادي الدواسر أسسوا بلدة صبحا المسماه حالياً الدارسة حيث يقول شيخهم سعد:

لينت صبحا بالثرد	وأرخصت مالى للعبيد
أبغى تزبن من شرد	لا جاك يطرد من بعيد
الجار لا جاها أنسهد	ما جاه في عمره ضديد

وبعد ذلك انتقلوا لبلدهم المسماه الجديدة بالقرب من نخيلهم وفيها يقول شاعرهم:

الشف نجر من على البعد رنان	في راشن من عاليات الجديدة

وكان شيخهم محمد بن مرضي وكانت قوتهم آنذاك عظيمة حيث يقال إن فيهم ثمانون محمد وثمانون مجلس وقد ناصروا الدعوة السلفية عندما جاء الداعية ربيع بن زيد بدعوة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب الى الوادي ويقول شيخهم محمد بن مرضي عندما عرض عليه أحد أصدقائه في البحرين الزواج من أهل البحرين والسكن معهم ويعطيه محمل غوص:

يا صقر لا تعطيني ألفين محمل ومن الحص والياقوت مالى أجلابها
نزوركم يا صقر للبيع والشراء على كور وجناما بعد شق نابها
يا صقر لو تنظر جموع خلافنا كما دولة السلطان توحى ضبابها
يا صقر لو تنظر غروس خلافنا مع طلعة الجوزا تنثر ثيابها

ويقال إنه هو الذي جلب غرس الخلاص من الأحساء حيث وضعه في روي الماء حتى وصل الوادي ويقول في نخله هذه القصيدة:

يا غرسته فيها ضما القيض لاحى حطت على كبدي كما وصف مجهال
أن رادها الله حدر فيها لقاحى من فطر شيب ومن عرباً أجهال
وأربع جناب دبغ زين الصباحى يبغى مخارزها على خرز بتال

وله في الكرم والشجاعة هذه القصة:

وبعد سيل تثليث الذى جرف الوادي سنة ١٣٣٥ هـ جرف هذه البلدة وشرد أهلها وبعد تجمعهم مرة أخرى انتقلت شيختهم إلى عبدالرحمن بن فهد ثم إلى ابنه عامر الذي من سخائه رهن محالة نخله في عشا ضيوفه والذى يقول:

حلفت أنا ماجمع حلال لوارث ولا يجى للوارثين قسوم

ويقول فيه فاهد الوهيبى الزعبي:

الضو شبت عند خشم القراره ياللى تبون الكيف شوفوا سناها

ثم بعد ذلك ابنه هذال بن عامر ومن ثم إلى خالد الذى يقول فيه هجاج الغييثات:

باللك تعدى خالد الحنابجه لزماً إلى جيته عرف مقصودها

وإمارتهم اليوم في ابنه فراج بن خالد بن عبدالله الحنابجه.

الجروة

الجروة ومنهم :

١- آل عمار ٢- آل عويمر ٣- آل حماد ٤- ال بديع ٥- ال محمد

يقول المؤرخ والشاعر الهذية الودعاني عن معركة الأفلاج وما حصل فيها من شجاعة من قبل عدد من فرسان الشكرة ومنهم حسين الجرو في قصيدة معروفة طويلة وفيها يقول:

يا فتى قم قام ناعي من شناك	قم سو فنجال بن باعتجال
في دلال وصفهن مثل النجوم	ما تناهن المقهوي بالحثال
لخمسة نفلتهم ذاك النهار	يوم جاء للخيل عج واجتوال

إلى أن قال :

وحسين الجرو رحمة المولى عليه	جعل له في الجنة الخضراء ظلال
الشكري الزايدي وافي الشبور	حربته ما جرت إلا بالحبال

آل محمد

وهذا الفرع من الجروة سكنوا بلدة حلية (اسم الدلم سابقا) وبعد اندثار تلك البلدة إثر اجتياحها بسيل عارم انتقل إلى القرين شمال غرب زميقه حيث استقروا في زميقه منذ ما يزيد عن ٢٥٠ سنة وحسب الوثائق الشرعية لأملاكهم .

وتنقسم العشيرة لستة فروع وهم : [1]

١- آل عيسى ٢- آل فهد ٣- آل عبدالله ٤- آل حسن ٥- آل راشد
٦- آل عبدالرحمن

وكان منهم المشائخ والقضاة والمسئولين في الدولة من مدنيين وعسكريين ومنهم الشيخ / عبدالعزيز بن عيسى الجريوي رئيس محكمة الخرج سابقا ، والدكتور / محمد بن عبدالله الجريوي وكيل إمارة منطقة الرياض للشؤون الأمنية ، وعرف عن تلك العشيرة الكرم وحب الخير ومن ذلك :

أن أهالي زميقة كانوا يذهبون لبلدة الدلم عن طريق الضاحي (كثبان رملية شرقي زميقة) ويتعرضون للحنشل (قطاع الطرق) وفي يوم من الأيام أتت امرأة إلى أحد أجدادهم / إبراهيم بن راشد الجريوي ـ رحمه الله ـ ملتجئة إليه بعد الله مما لحق بها من الحنشل وعوضها ما أخذ منها وذهب لجامع بلدة زميقة وأمر منادياً للناس بعد صلاة الجمعة من أراد أن يذهب للدلم فليتبع إبراهيم الجريوي وركب على حصانه وربط عسيبين من النخل ممدودين على ظهر الحصان يمينا وشمالا وقال اتبعوني واتجه من جامع زميقة مباشرة متجها نحو الدلم متخللا ملكه وسنابل القمح تلاطم وجه الحصان والناس يتبعونه حتى وصل سوق الدلم وأجرى التنسيق والتفاوض في حينه مع بقية من تعرضه الطريق بعد نهاية ملكه ، وقال هذا الطريق بطول عسيبين للمسلمين عامة ولا يزال موجوداً حتى الآن حيث جرى تعبيده أخيراً وتوسعته وقد ساهم في ذلك أحفاده ومنهم (عبدالله بن فهد الجريوي وأبناؤه فهد ، ومحمد ، وذلك امتداداً لما بدأه جدهم / إبراهيم بن راشد الجريوي) .

---

(1) هذه المعلومات من وريقات زودني بها الدكتور محمد بن عبدالله الجريوي.

ومن المواقف المشهودة لهم كذلك أنه عندما حدثت معركة الأتراك مع أهالي زميقه حصل نهب وسلب لبلدة زميقة وجد ثمار النخيل وشحم بعضه من بعض القبائل والحنشل وجنود الأتراك في القرن الثاني عشر ، فقام محمد بن مناحي آل حفيظ وربط حصانه في حلقه باب حائط نخيل ابن عمه إبراهيم بن راشد الجريوي في القرين وكان كل من شاهد الحصان لم يجرؤعلى القرب منها .

وفورا استقرار الوضع وحينما شاهد / إبراهيم الجريوي المذكور أهالي زميقة في حاجة تولى مديد العون والمساعدة لكل محتاج منهم بتموينه بالتمر والبر لمدة عام تقريباً حتى أثمرت النخيل والحبوب .

ومن المواقف كذلك ما حصل من / فهد بن عبدالله الجريوي في إحدى ليالي الخميس من شعبان من عام ١٣٨٣هـ عندما اجتاح الدلم وزميقه سيول جارفة هدمت كثيراً من المساكن والمزارع فاجتمع أهالي زميقه جهة الحوامي العربية من زميقه لغرض التعقيم للسيول بمعداتهم وأدواتهم اليدوية قبل توفر الآلات الحديثة واستمروا في العمل حتى الليل ومن ثم أكملوا العمل بعد صلاة الجمعة حيث قام / فهد الجريوي المذكور بتوفير ما يحتاجون من الزاد وإخراج دلال القهوة وذبح عدداً من الإبل في تلك الليلة واليوم الثاني كذلك وقد انفرد مجموعة من الأهالي لتشجيع وإثارة حماس العاملين بالأهازيج والعرضة النجدية وبعض الأبيات والقصائد الشعرية في تلك المناسبة ومما ورد في احداهما :

سلامي على إلي ظهر دلاله	دايم بالمعالي ما يخليها
فهد في الكرم دايم تذكر أفعاله	راعي المرجله دايم يعتني فيها
يا باسط كفه بالعطايا والجمالة	الله يجازيه في الدنيا وتاليها
نفسه عزيزة عن درب الردى والرذيلة	وسيرته عند الخلائق والنعم فيها
أبو بدر عند الشدايد وليجا مجاله	وكل ما كبرت القاله يصاليها

ولقد قيل في المذكور / محمد وكيل إمارة منطقة الرياض للشؤون الأمنية الكثير من القصائد والعلوم الطيبة والوقوف مع أصحاب الحاجات من جماعته وغيرهم من ذلك بعض الأبيات من قصيدة للشاعر / عبدالله المصارير الدوسري :

أقصد اللي كل درب زين يدله	قرم على نطح النوايب همامي
زين الجريح إلى بدافيه خله	ولسان من يصعب عليه الكلامي
من لاذبه جور الدهر ما يذله	يلقى الراحة وحلو المنامي
محمد اللي وافي في محله	ابن الجريوي من قروم كرامي
من لاد شكر سعد منهم هلله	لطامة العايل بيوم الزحامي
ترثة شكر للخصم سم وعله	حريبهم دايم كسير العظامي
أنا اشهد ان سلمان ربي يدله	صابت سهومه في جميع المرامي
يومه اختاره للوكالة في محله	أمين ومخلص قايم بالنظامي

قبيلة آل عمار وعزوتهم (خيال الجدعاء)

آل عمار ونسبهم في حسن بن صهيب بن زايد وفروعهم:

١ ـ آل حامد. ٢ ـ آل سعد. ٣ ـ آل مانع. ٤ ـ آل مبارك.

وفي حامد زعامة آل عمار وتشتهر قبيلة آل عمار بالشجاعة والكرم وقد يجد القارىء في سياق هذا البحث دليلاً قويًا على ما نقول ويوجد الكثير من فروع آل عمار خارج المملكة ففي العراق وجود قوي لآل عمار ذكرهم العزاوي في كتابه أنساب قبائل العراق ومسكنهم حول الفرات ونسبهم إلى عشيرة عبوده[(١)] بالعراق وآل عمار فخذ من الثابت من سنجارة من شمر[(٢)] ويوجد فرع من آل عمار في المغرب العربي وكذلك في دولة البحرين

(١) العزاوي ج١ ص١٦٢ وج٢ ص٥٤ عمار فرع من عقيل من الأجود العزاوي ج٣ ص١٤٤.

(٢) معجم قبائل العرب لرضا كحاله ج١ ص٤٠٧.

بلدة المعامرة نسبة الى آل عمار وفي شرق الجزيرة طائفة كبيرة من آل عمار[1] وتقول رواة قبيلة آل عمار إنهم وصلوا إلى السيح قادمين من الأطواء شرق جنوب السليل حيث كانوا بادية ومن المتوقع أن قدومهم من شرق الجزيرة حيث لا يزال لهم وجود في تلك الديار وقد تحالف آل عمار مع الأشراف آل حامد الذين كانوا أهل السيح قبل وصول آل عمار اليهم وبسبب هذا الحلف شارك آل عمار مع الأشراف في البلد وغرسوا فيها النخيل وبنوا فيها بيوت الطين وبرز لهم قوة عظيمة في هذه المنطقة مما أغاظ جيرانهم من الدواسر وغيرهم الذين دخلوا معهم في حروب طويلة كان النصر فيها دائماً لآل عمار ومعهم الأشراف وآل رشود من سبيع ولا نستطيع الإلمام بتاريخ هذه القبيلة وحروبها الا أنه يوجد لهم كتاب يضم بعض الأشعار التى خلدت الكثير من مواقف تاريخ هذه القبيلة[2] وقد أطلعت على هذا الكتاب وسوف أختار للقارىء ما أرى أنه يخدمه ويخدم تاريخ ومواقف لهذه القبيلة تستحق الحفظ.

موقف آل عمار من العجمان وزعيمهم فلاح بن حثلين:

جاء في كتاب العجمان وزعيمهم راكان للشيخ أبو عبدالرحمن الظاهري أن فلاح بن حثلين عندما أخذ قافلة الحاج وغزاه الإمام فيصل لجأ إلى بلاد بني خالد ثم إلى آل عمار في السيح[3] ثم رحل إلى شيخ قحطان ابن قرملة وبعد ذلك ذهب إلى قبيلة مطير حيث قام الدويش شيخ قبيلة مطير بتسليمه للإمام فيصل أما ابنه راكان فإنه بعد حروبه مع عبدالله الفيصل وتشتيت قوة العجمان بعد معركة الطبعة التي يقول فيها راكان قصيدته المشهورة:

---

(١) دليل الخليج ج١ ص٣٣٧- ج٢ ص٩٠.

(٢) ديوان شعراء القبائل آل عمار الدواسر تأليف متعب بن محمد بن فرحان آل عمار الدوسري طبع سنة ١٤٢٠هـ إعداد محمد بن عيران بن موافق آل عمار الدوسري.

(٣) كتاب العجمان وزعيمهم راكان.

جمعيـــــن والثالــــــث بحــــــر   يـــا ربعنـــا كيـــف الطقيـــق
لعيــــون كـــــشاف النحـــــر   والله أن أبـــوج لهـــا الطريـــق

بعد هذه المعركة تفرقت العجمان وجاء راكان وأقام في السيح عند قبيلة آل عمار حيث أكرموه كعادتهم ومنعوه وبعد ذلك سهلوا طريقه إلى العقير ومنها ذهب إلى البحرين حتى عفا عنه الإمام عبدالله بسبب قصيدته التي يقول فيها:

أنـا كمـا حـر تعلـى بمـشراف   صيده من الجل الجوازى الجسامى
جاه أشقر في مخلبه سو الأتلاف   أهـوى عليـه وحـط ريشه هـدامى

وجاء في كتاب ديوان شعراء آل عمار أن خصوم آل عمار من الدواسر وغيرهم استعانوا بجيوش الترك على آل عمار وغزوهم في بلادهم السيح وأنه كان من ضمن هذه الحشود قبيلة العجمان ومعهم الشيخ راكان وعندما علم آل عمار بوجود راكان أرسلوا له هذه القصيدة تذكره بما فعلوه فيه من جميل سابق وتدعوه الى رد الجميل فقد أرسل له الشيخ محمد بن حفيظ شيخ الشكرة القصيدة التالية:

يا الله يا المطلوب يا خير مزهوم   يا مخرج نفس الفتى من وحلها
يا راكب اللى بنيه الكور مزموم   مثـل الـسفينة علقـوا في دقلـها
تلفى لبن حثلين زبن كل مضيوم   زبـن الحـدور اللـى هفت في ثقلها
فمـا حمـا لـديار ذباحـة الكـوم   والا شـهر وأقفـى وعنـدى بـدلها
يـذكر منافعنـا لهـم دايـم الـدوم   بـسيوف هنـد تعجـب اللـى نقلـها
واللـى مهيضنى حنين أم قعصوم   بـين القرايـا نوخـت في سـهلها
طويلة النسنسوس ما هيب زر موم   يـوم الهـداد معـربين فحلـها
نوختهـا يـوم التقـى البيـع والـسوم   عنـد آل عمـار ايثـور نفلـها
ونوختهـا يـوم التقـى كل شغموم   عند الغروس الداجية هو وأهلها
فالله على اللى بدل الصلب بالقوم   هو مادري إنها خجلة من أخجلها

لا هوب من قلا ولا هوب مضيوم ولاب مثلها يوم دبر فعلها

كما أرسل له الشاعر رفدان بن جويعد آل نشير بهذه القصيدة يخبره بشجاعة آل عمار وعدم رضوخهم لأي غازي حيث يقول:

يا راكب اللى لا زرفلنا يشدن ريم هجها اللى رماها
يلفن على راكان زبن المجنا زبنا الردوح اللى طلبها الحقاها
سلم عليه وقل ترانا وحنا وبلادنا اللى رحبت يوم جاها
وقاه عن اللى زرا يبغى وطنا وكم واحد من قبلهم قد بغاها
والقائد اللى جابهم عجز منا وحنا فدياها وجعله فداها
كن جمعنا مزن إلا من حقلنا بردية هل البرد من سماها
وجمعنا لمن مشا ما نعذلنا وترى المحاجى ما نجى من تقاها
ونورد سيوف الهند بيض تحنا ونصدر بها ملحف حمر لظاها

كما أرسل له الشاعر مسمار بن تميم آل نشير بهذه القصيدة يذكره بفعل آل عمار معه ويخبره أنه قد يحتاجهم مرة أخرى حيث يقول:

يا راكب اللى ما يشدنه الرسان لا من مشي يسبق خفاف الشياهين
عليه من كل التكاليف ما زان فشداد العاج ولا هوا لين
قطب عليه ونصه الشيخ راكان سلم على اللى مزبنن للمجنين
سلم عليه وخبره بالذي كان وقله عن اللى جاو للدار غازين
وقله ترانا لك على الدهر خلان والدهر مر يزين ومر يشين
حنا حماة للدار من كل خوان حنا فدايا الغرس زين البساتين
وحنا عذاب الخصم في الحرب لا بان ولو لان جبل طويق ما ناب لين
لجا نهار فيه داين وديان لا من طلبنا الدين زدناه بالدين

رد الشيخ راكان على آل عمار يخبرهم أنه لا ينسى جميلهم وأنه قد أشار على قومه وعلى الترك بالرجوع من حرب آل عمار:

يا راكب اللى ما يمل المسيري	يا قرب مصباحه ويا بعد ممساه
يلفى هل الأفلاج زبن الجويري	أهل الوفاء بالعهد والكرم والجاه
ثم نصه أهل السيح لاد العميري	هل ديره يا من الخوف من جاه
السيح ما خذ فيه رأي المشيري	أكلت من زاده وشربت من ماه
أنكفتنا ونكفتنا بالكثيري[1]	ومانى من اللى لراعى الطيب ينساه
معطى ونا راكان رائي لغيري	والسر لا منا نوينا كتمناه

وقد قال راكان في مدح الدواسر آل عمار وموقفه في رد الترك من حرب آل عمار:

احسنيه صهيبيه زايديه	وحامين من غير الجهام غروس
وبيوتهم تبنى على أعلى رفاعه	ويجبون علم الحف يوم ينوس
وأهالى غروس في الفضا ما بنى لها	كم عدلو من دونها من قوس
وهو دواء للداء لكمل الدواء	لا ضاق راعى الهوش بالملبوس
كم خايع في حيفه ربعوا به	ورعيانهم ما سكسكوا للعوس
كن جمعهم مزن تعزل ربابه	وأهل سربه مركاضها كردوس
ويا زين جانبهم على اللى يزورهم	وللجار ولا للحفيف نحوس
وأهل سفره تنده على كل حزه	وذباحة للفاطر النعوس
أعد ما شفته وأنا من قبيلة	محزمين القنازع فوق الروس

وللشاعر دغيليب العتيبى قصيدة مناسبتها أن دغيليب حول من نجد هو وقبيلته عتيبه ونزل مع آل عمار حسب سلوم وعوائد القبايل ونزل معهم وأخذ معهم سنين وصار واحد منهم يربع معهم في المرابيع وينزل معهم في القيظ في بلدهم السيح عند نخيلهم ويحضر معهم الحروب والمعارك في

(١) الكثيري: يعني في هذا البيت أنني لم أنسحب بمفردي بل انسحبت معي قوم كثيرين مثل الترك وقبائل يام.

السيح فقال قصيدته هذه مساهماً ومعترفاً بشجاعة آل عمار وكشاهد لهم بما رأته عينه في إحدى المعارك لأنه رأى بعض الرجال والقادة لبعض القبائل (وهو طايح في حوابيط النخيل غارقاً بدمه ولا يجد من يأخذ حقه أو يسعفه) فقال هذه القصيدة:

ياالله يلى تبسط الأرض ويباني سماك	كافنا شر المعادي لاجا مبتلى
اشربى يا غرسة السيح يوم الله سقاك	يوم ملينا احياضك بوشال الدمى
ارصخى يا غرسة في الفضاء وانا ذراك	يوم نيران المعارك تشب وتشعلى
والله إن قلبى وعينى من وراك	ما دخلنا السوق نبى نبيع ونشتري
من تعذر في المعارك نحرمه من جناك	لا تخالفنا الهوايا مثل ميح الدلى

قصائد شعراء أهل السيح تبين مواقفهم في الدفاع عن بلدهم السيح[1]

الشاعر متعب بن محمد آل نشير في فخر قومه آل عمار والدعوة الى المواقف المجيدة والبعد عن الذل والعار:

ياالله يا عالي على من كان عال	يا سامكن عرشه ويا رب العبيد
تكف عنا اللى يجمع له دوال	اللى يجمع من قريب ومن بعيد
يا غرس ياللى في مفايض الجبال	بين القبائل حملها صف سريد
من دونها نقعد صغا من كل عال	ومن دونها نقعد صفا عين عنيد
كن جمعنا مزن تزبر له اخيال	ونشيل راس الشيخ من فوق الوريد
ولمن إحتزمنا بأم خمس الطوال	نضبط علمها لا تهف ولا تزيد
حنا هل الجدعا لا ضاق المجال	وكثر النداء والصوت ثم حمى الحديد
لاد العميري لصفق جال بجال	في ساعة من هولها شاب الوليد
يا هيه بالمجمول يا زين الجمال	يا صافي الخدين يا ظبى الفريد
لا تعشقين الندل من بين الرجال	تري الردى مدة حياته ما يزيد

(١) منقولة من كتاب ديوان شعراء آل عمار أهالي سيح الأفلاج، تأليف متعب بن محمد بن فرحان آل عمار الدوسري.

لا تعشقين إلا صناديد العيال | اللى لجا الحرب لعين عنيد

عندما قام الملك عبدالعزيز بجهوده المجيدة لتوحيد الجزيرة كانت قبيلة آل عمار كبعض الديار الأخرى تريد أن تعيش حالتها الراهنة في عدم الإذعان لأي سلطة لما تشعر به في نفسها من قوة ولكن الملك عبدالعزيز أخذهم بشعرة معاوية فيوم يشد عليهم ويقصف بعض الرؤوس العاتية ويوم يأخذهم باللين حتى تمكن من قلوبهم وعلموا أن السيل قد أحاط بهم فعادوا إلى رشدهم كغيرهم وذهبوا إلى الملك العادل حيث وجدوا عنده الرأفة بهم كغيرهم من أبناء بلده وقد قالوا هذه القصيدة بين يديه ثناء على ما وجدوا عنده من عدل ويقول شاعرهم:

يا راكب اللي ما يونى مسيره | يشبه لعاصوف الهبايب لا سار
عليه غمر ما يسجم نظيره | ياخذ ويعطى ما تردد بالأخبار
يلفى على اللى ما يمثل بغيره | راعى الثنا والجود ووافى الأشبار
تلفى على قصره وفود كثيره | تافى على قصره يمين ويسار
تلفى عليه وفود من كل ديره | تلفى عليه وفود من كل الأقطار
ذباح للضيفان من البل ظهيره | وصيان تتقل لضيفانه كيار
سلم على الضرغام صقر الجزيرة | ويدير من وقته ولا هوب يندار
حر الى من هد قطع جريره | تخابط العقبان في الأرض لا طار
اللى حكم نجد وعفى الجزيرة | وجلا طوابير العجم صوب الأمصار
لا من صفق في الخصم كمل هديره | وقف الرغا من عقب ما كان هدار
ومضاريه على الشادى خطيره | ويصيدها في الأرض ويصيدها طيار
جيناك يا الحاكم يا زين السريره | جيناك زوار وجيناك خطار
ولا تطيع فينا خل الحكايا الكثيرة | صغارنا عيالك ولك جند اكبار

قصيدة الشاعر متعب بن محمد آل نشير في مدح قومه وتبيان نخوتهم:

يـا اللّه يـا محـصـي خلـق العبيـد ... وخـالق الـدنيا ويـا عـادل ميزانهـا
حن هل الحرشا لمن احتمى صلو الحديد ... وحن هـل العضبا لحنت ابمعطانها
وحن هل الحرشا لجات من الحف البعيد ... لخـذاها القـوم ومتقـاسمين أوزانها
ما حداهم صوب قطعاتنا رجل رشيد ... وحـن جـلا يبهـا لحنـت لحيرانهـا
طلت العضبا علينا وحنت من جديد ... ونـدبتنا بـادرو شـيخ قـوم خانهـا
لين شيلنا راس شيخ القبيلة من الوريد ... ولـذبح شيخ القبايـل طفت نيرانهـا
وحنا هل الجدعا وملبوسنا الصنع الجديد ... لضربنا المعركة صيدنا شيخانها
غرس يالل راسخ في الفضا حمله سريد ... الثميـدى والمحبـب بـني جـدرانها

قصيدة الشاعر حسن بن عمهوج الشواهين آل عمار في التفاني دون الوطن:

يـا نـديبي وارتحـل فـوق منبـوز الظهـر ... منـوت اللـي نـازح ويتبـا للعلـوم
لا اعتلاهـا شـدها مـا بعـد بـان السفر ... لا اعتذر بالبعد من لابته ردى العزوم
إنـص أبـو شـايع إلـين يتبلـغ بـالخبر ... شيخنا الممدوح ياللى عسي عمره يدوم
شـيخنا لكـان حنـا وراء سـيف البحـر ... عقب اللي راقد وأنت عينك ما تنوم
لا دعانـا داعـى الغـرس مرتـدم الحثـر ... حن ذرا زين الحثر من لواهيب السموم
حـن جلابيهـا لثـار مـسحوق القهـر ... في نهار فيه بيع وشراء ومشترا وسوم
غرس يللي من على الجد يشرب من بحر ... بـين حـدان القايل تصلبه الرسـوم

قصيدة الشاعر حسن بن عمهوج الشواهين آل عمار في بيان أن الدواسر لايضعون حائطًا على نخيلهم :

يـا اللّه يـا المطلـوب يـا غفـار ... يااللـي تفـك مـن العـسر
يـا غـرس ياللي مـا عليـه جـدار ... وجـداره المـوت الحمـر
معنـا الهنـادى اللـى خشبها قصار ... هنـادن صنـع الكفـر
ورصاصـنا في الـرأس لمـن طـار ... ولا علـى حبـل الظهـر

جانا المعادى ساقته الأقدار ذا حق من زار المدار
واللي كفانا طايلة الأبار نكفيه حلوات الثمر

قصيدة الشاعر حسن بن عمهوج الشواهين آل عمار في الدفاع عن الوطن:

يا اللّه انا طالبك يا رب عنا عانيتك يوم عانوه القبايل
جاء حفنا صايل يبغى وطنا هو مادري إنا مروين السلايل
جاى يقدع الجمع وبيوته تبنا قدامه اللى توطى كل عايل
يا غرس لا تشتحن لا دام حنا معنا القديمى ومفتوق السلايل
يوم دبر الجمع غصباً من ظعنا ذا حق من زارنا ماله دلايل

قصيدة الشاعر حسن بن عمهوج الشواهين آل عمار في الفخر بقومه:

رب عنا لا بلتنا البلاوى وارعف الراية لنا يا رفيع
مايعفى الدار حكى مساوى كون من يضرب بحد الوريع
كم صبي ضيعته الهقاوي مشترينه يوم هو مستبيع
يا هل العقل انصحوا كل غاوى لا تمنيه الروابع يضيع
وإن طعنا ما يسر المداوى ويل من ناله بحد شنيع

قصيدة الشاعر طحنون آل حامد الشريف[1]:

يـا الله اليـوم عـلام السـراير / يـا رقيـب ولا نامـت إعيونـه
إرحـم اللـى علـى كبـده مرايـر / واعـدوه الجماعـه بيجونـه
حفنـا جـاك مثـل أم الكبـاير / جـامع لـه دوالـي يمدحونـه
غـره الـزود وجـاب الجمـع سـاير / مـا دري إن لا بـتي بينطحونـه
لا بـتي مثـل نـو لـه حـشاير / فـوق دار هلـت مزونـه

قصيدة الشاعر عبيد بن محمد آل حامد الشريف في الفخر بأهل السيح:

مرحبـا يـا أهـل الـرأي الرفيـع / يـا مـوطين عـد مـين القبايـل
أخبرونـا لكـم درع منيـع / لا لفينـا مقلدهـا الـشلايل
لا مـشينا بمفتـوق شنيـع / في اللقـا نـروي رهيـف السـلايل
غرسـنا في الفـضا كنـه قطيـع / راسـخ مـن علـى وقـت الأوايـل
ولا صفقنـا معـاديٍ يطيـع / لابـتي مقعـدة مـن كـل عايـل

قصيدة الشاعر جايز قويرش آل حامد الشريف في العرضة:

مـا علينـا خـسرنا ربحنـا / دون سـرت محامـل إنـسانا
مـن العمـار الغوالـي سـمحنـا / ليـن مـا حـدن يقـرب حمانـا
نـنطح الحـف لمـن نطحنـا / ولا نولّـي المعـادي قفانـا
لا كـسرنا المعـادي ارتحنـا / لبغـوا واستحقـوا جزانـا
في اللقـا كـم شـيخ طرحنـا / ونغلبهـم وهـم مغلبانـا

---

(١) الأشراف الحامد قدموا من مكة إلى وادي الدواسر، واستقروا في وادي الدواسر، ثم نزحوا منه إلى قبيلة الشثور في الأفلاج فأعطوهم السيح واستقروا فيه وبعد أن غرسوه طمع فيه شيخ الفرجان ابن خزام، فلجأ آل حامد إلى قبيلة آل عمار التي نزلت معهم وشاركتهم في عمارة السيح، وقد استبسل آل حامد وآل عمار في الدفاع عن السيح، وتشير هذه القصائد إلى بعض الحروب التي خاضوها في وقت ما قبل الأمن الذي حققه المغفور له بإذن الله بطل الجزيرة الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه.

قصيدة الشاعر محمد بن عبد العزيز آل رشود:

يا الله يا المطلوب يا عدل النظر — وكل الخلايق عالم بأحوالها
تكفى غثا اللى زارنا يبغى المدر — هو ما درى أن دون الديار رجالها
من يوم جاء علم المعادى من حدر — متقاسمين امدارنا بأقوالها
تكفون يا ترثة صهيب من ذكر — أهل الدوالى لا يجون احلالها
ما بالتمني يجلب الرزق العسر — لا يحج البيت من لا جالها
يا غرس يا اللى في مفايض الحمر — تحت الجبال وفي مفيض اسهالها
غين تباكا دبسها مثل المطر — يفجر عليها ريها من جالها
من دونها ربع يعفون المدر — لجاء اللقا عقالها جهالها
اللابة اللى ما يهيبون الخطر — من حفها تروي رهيف سلالها
لا من إغتبت لمثال من سو القهر — جهالها تقعد صغا عيالها

قصيدة الشاعر محمد بن شلفة آل رشود[1]:

يا الله يا والى ولا يولى عليه — يعلم دبيب النمل في الليل الظلام
يا الله ولا يولى عليه — يعلم دبيب النمل في الليل الظلام
ويا راكب اللى ما بعد كرب عليه — من غاربه عدت بدايده السنام
لا جيت وسط الجو لا ترفق عليه — وإلى نقطع حبله تجود بالخطام
من جيت من ربعى فسلم لي عليه — ووداعتك يالقرم مردود السلام
من يوم قيل السيح بيمشى عليه — أقول كذب ما يطريه الإمام
السيح دونه لا بتن عيوا عليه — بمصنقلات كأنها رقاب النعام
لا جا نهار الحرب عاقلهم سفيه — من طاح عند نحورهم ما عاد قام
كل أبلج الموت ما يطري عليه — ويردون حوض الموت ميراد حيام
ومن ذل منهم عانته تبكى عليه — يضرب بسيف ما توقيه العظام

(١) قبيلة عريقة ولها ماضٍ كريم في الدفاع عن أوطانها، وهي فرع من قبيلة سبيع بن عامر بن صعصعة الذين هم أصحاب المنطقة قديماً، وهم الآن يعيشون مع قبائل آل عمار في السيح.

قصيدة الشاعر محمد بن عبد اللّه بن رشود:

يا اللّه يا اللي بغا الكون له كان ... يا خالق بيض الليالي وسودها
تفرج لمن جفنه من النوم سهران ... والعين عيا النوم يلوج موقها
يا راكب اللي كنهن وصف غزلان ... بواطن ومعرب أصل عودها
تركب عليهم مع سنا الصبح لا بان ... والعصر بالأفلاج تصقع حيودها
لا لفيت شد خطامها فلان وفلان ... قبايل غطت رداها بجودها
وعبد العزيز أميرنا طير حوران ... في سرمدا في القيض كلن يرودها
ذباح للضيفان من قرح الضان ... حيل مواحيل وتكسر عمودها
تسلم على أهل السيح ذربين الأيمان ... اعداد ما تذري تسانيس نودها
أهل الثنا والكار والطيب والشان ... مواكر تعلمت من جدودها
وأهالي غروس كنها خشوم ضلعان ... بين القبايل راسخات حدودها
جعل الولي يسقيه من الوسم ودان ... مخايل متخايطات فتوقها
غرس الفضا ما خذ من دونه بجدران ... بين القراى مايلات أعذوقها
حمله يقدم للمسير وضيفان ... لا جاء ليالي القيض أدو حقوقها
في القيض ينزل فيه حضر وبدوان ... ومن الخراف مشملات إعذوقها
وصيانى من فوقها ظهور حشوان ... وإلا فقار اللى كبار لهودها
ومجالس تلقى بها دلال رسلان ... والزعفران مصبخ في عنوقها
مجالس ما صك منهن بيبان ... بيبانها تفتح على جال سوقها
من دونها في الحرب لأثار دخان ... يروون حربتهم إلى جب عودها
ومن طاح عند نحورهم راح هميان ... في المعركة لامن تزايد وقودها
وسواقى كنها زواريق دييان ... رواسها كنها الأفاعى يذودها
يا رد عليها من المجاهيم قطعان ... يا زينها لا جت تناحا وردها
قامت تلاحا الخلج يبن حيران ... أكبار قفايرها أعراض أخدودها
وخيل تراحس بالسلاسل والأرسان ... خطر عليها تطمر اللى يقودها

قصيدة تبيّن موقف آل عمّار في شهامتهم لمن لجأ إليهم:

مناسبة هذه القصيدة أنه في الزمان القديم كانت الوسيلة الوحيدة للنقل هى الإبل والخيول وكان فيه تجار من أهل القصيم يمارسون التجارة بين مدينة الأحساء ومدينة الرياض ويستخدمون الإبل في نقل بضائعهم وفي ذلك الوقت لم تكن هناك سيارات لنقل الإنسان وما يحتاجه في ذلك الوقت وكانوا في طريقهم لمدينة الرياض قادمين من الأحساء وهم على الإبل وكانوا في البادية يسمونهم بني رحيل لأن الرجل منهم يشد ويأخذ معه من أربعين إلى خمسين من الإبل لنقل بضاعته وفي سنة من السنين وكان وقت الربيع ومع غروب الشمس أراد التجار أن يرتاحوا إلى الصباح وعندما نزلوا وكل منهم أخذ مكانه وإبلهم في مكانها وهم مرتاحون وفي هذه الأثناء جاءتهم رياح شديدة معها غبار (عجّة) وهم في الليل وفي الليل كانوا يتركون الإبل تأكل في المرعى ويقال لهذه الطريقة عند البدو (تسفير) وعندما جاءتهم الرياح الشديدة وانعدمت الرؤية ولا يعرف أحدهم أين موقعه ولا أحد يرى الثاني وفي هذه الأثناء فقدت الإبل وهجّت من عندهم دون أن يعرفوا مصيرها وأين اتجهت وعندما أصبحوا إذا ببيوت الشعر تقع منهم شمال فأخذوا بشوتهم وهم ناس كبار من القصمان واتجهوا إلى هذه البيوت وهم لا يعرفون من هم ومن يكون هؤلاء وعندما وصلوا إليهم رحب بهم أهل البيوت واستقبلوهم وكان هذا الاستقبال الحار هو الذى دفع بهؤلاء التجار أن ينادوهم ويزهموهم في حلالهم الذي فقد منهم فقال لهم أصحاب هذه البيوت إن حلالكم اعتبروه حلالنا ونتمنى أن تجلسوا وترتاحوا حتى نرد عليكم حلالكم بعون الله فقاموا بإحضار الجيش وركبوا عليها لطلب إبل القصمان والقصمان ينظرون ما حصل واتجه الفرسان باتجاه الرياح الشديدة لأنهم يتوقعون أن هذه الرياح ستدفع بإبلهم في هذا الاتجاه وفعلاً وجدوا الإبل وردوها على القصمان وجميع بضائعهم وكان من ضمن أسماء الرجال التجار القصمان واحد أحفظ أسمه وهو يدعى السليمان وقال هذه القصيدة

اعترافاً منه بشجاعة وكرم آل نشير الذين لم يترددو في فزعتهم ومساعدتهم وهذا يفرضه الواجب وكان فراسة أهل البادية لمعرفة طريق الإبل أن الرياح تدفع الإبل معها وهذا الأمر الذى دعا الفرسان لمعرفة طريق إبل القصمان والعثور عليها:

يا الله يا سامع خفى السوالي ... يا منبت الأرض من المطر لا طاح
إتك توفق طيبين الرجالي ... قبيلة عاداتهم كسب الأمداح
وصلتهم ونا شقى بحالي ... ولولا الحيا والميز طنبت بالصياح
زهمتهم في اللى غدالى ومالي ... والمال عند أهله عديل للأرواح
قالوا لنا مالك ولا لك حلالي ... نرجوك تجلس يا قصيمي وترتاح
حطوا لى شداد وقدمه إدلالي ... إدلال رسلاني بها الهيل قد فاح
وإن جور ما وللي مسر اتلالي ... وأرباعهم ترفع لمن جا ومن راح
مجالس فيها رجالي اجلالي ... ويجلس معهم هدي البال وانساح
ثم قربوا جيش وفوقه اعيالي ... أصايل تسبق عواصيف الأرباح
ركب عليها ومعربين الخوالي ... وردوا حلالي لي وهو كان قد راح
عند المراجل يراخصوا كل غالي ... وما دوروا في أموالهم كسب الأرياح
يا ما اذبحوا للضيف جيل اجزالي ... وصياني من فوقها الشحم طفاح
أجيب سمعتهم إذا المجالي ... وأرفع لهم بيض على رؤوس الأرماح

قصيدة للشاعر مسفر بن عايض القحطانى في الثناء على آل عمّار:

يا راكب اللى يقرب الدار من الدار ... فوق شداده ومن التكاليف ما زان
اركب عليه بفجة الصبح مسمار ... ونصه أهل الأفلاج ذربين الأيمان
لا من وصلت فنصه الشيخ مسمار ... في ربعته تلقا المسايير والضان
يذبح لضيفانه مواحيل واكبار ... وصيانى من فوقها قرح الضان
تنشر له البيضا عدد وبل الأمطار ... وما غرد القمري على رؤوس الأغصان
سلم على اللى يكرم الضيف والجار ... وعوق الخصم بساعة الضيق لا خان

سلم علــى الــشجعان والأدعمــار ... شــيالة حمــول الــدهر زان أو شــان
وحمايــة الأمــدار مــن كــل غــدار ... ووســط الفــضا مــا خــذ دونــه بجــدران
وحملــه يقــدم للمــسير وللجــار ... والــبن مــع الهيــل في دلال رســلان
كــم ربعــوا في خــايع زاف نــوار ... يتلــون قطعــان ويــبرون ســلفان
يــبرالهم قــب مــن الخيــل ومهــار ... قــب تكــاظم الأعنــه والإرســان
يلحــق عليهــم في اللقــا كــل مغــوار ... لمــن ضــرب في المعركــة موقفــة بــان
حــربيهم لــزم بــه الــدهر ينــدار ... وبيــوتهم تبنــا علــى رأس مــا بــان
اللابــه اللــى ســلمهم هملــة الجــار ... جينــا ورحنــا كــن منــا بجــيران
صــلاة ربــي عــد مــا هــل مطــار ... علــى نــبي الحــق مــن نــسل عــدنان

قصيدة للشاعر الفجحي بن سعد القحطاني في مدح آل عمّار:

يا اللّه يا اللى لا بغى الكون كان ... يــا باســط أرضــه وعرشــه مــساويه
إنــك تمــشينا علــى درب الأحــسان ... لا مهتــدي إلا مــن اللّه يهديــه
يــا راكــب مــن عنجنــا فــوق مــا زان ... فوقــه إشــداد العــاج وخــروج راعيــه
إركــب عليــه ونــصه الــشيخ رفــدان ... اللــى يهلــى بــك إذا جيــت ناصــيه
ذبــاح للــضيفان مــن قــرح الــضان ... وضيفه علــى أهــل البيــت دايــم يبديــه
تتشر لــه البيــضا علــى رأس مــا بــان ... وإلى فعــل مــن الطيــب مــا نيــب ناســيه
مــن لابــة مــا كــر حــرار وشــجعان ... والحــف لا جــاهم تــضيع قهاويــه
الأدعمــار هــل الكــار والــشان ... وملبوســهم صــنع إقــصار مجاريــه
وريــسان حــضران وشــيخان بــدوان ... والــسيح لا طــاح الرطــب قيــضوا فيــه
ولا بكــر الوســيمي رعــوا فيــه لازان ... وكــم خــايع مــن الخــوف قفــر رعــوا فيــه
يــبرا ســلفهم مــن المجــاهيم قطعــان ... والــذود لا طــرف يباريــه راعيــه
ويتلــون قطعــان ويتلــون ســلفان ... ويــبرون مــدغوش جــواده تباريــه
وبيــوتهم تبنــا علــى رأس مــا بــان ... وجــارهم يهمــل ويرعــى مــشاهيه
ويــوم أخــذ قطعانــا كــل خــوان ... وأقفــى علــى حلالنــا مــن مفاليــه

لحق الطلب من فوق جيش وفرسان كل أبلج الموت ما هوب يطريه
فكوا الدبش من القوم ذاربين الإيمان لحقوا وردوا وأوله صوب تاليه
خيالة الجدعا لأثار دخان وحربيهم منهم تخبث طواريه

قصيدة الشاعر ناجي بن كليب آل مانع آل عمار:

ومناسبة القصيدة: أن ناجي بن كليب عنده نخل في قرية سويدان وكان رجلاً كريماً فركبه دين كثير، وامتنع التجار من قضاء حوائجه، فأخذ يمنّيهم ببيع النخل وسدادهم، وبعد ذلك قال هذه القصيدة، وعندما سمعتها قبيلة آل عمّار جمعوا له عدداً من الإبل سدد منها ماعليه من الديون:

يا الله يا منهو من لضد فزاع يا والي أمره على الناس مطيوع
يا الله يا منهو لداعيك سماع لدعى سوي غيرك فلانيب مسموع
أبرج لمن وجهه بدا فيه لماع من كثر ما به من الهواجيس ورموع
يا سايمين الحيش ما نيب بياع يا مهبلك ياللي تسومه بمقطوع
أسوم حيش باغي به تمتاع من واحد دينه من العام مدفوع
منهم ناخذ ونلقا توساع كم واحد نشبع وهو ميت جوع
يا غرس يا لي في الفضا كنه اقطاع مثل الجهام إلى من الحد مفزوع
ما حد بالجدران من كل طماع لا كان في فيحاء فلا هوب مطموع
سوره بني عمي مسوين الأقناع هل دلقه صعب القبايل لهم طوع
سوره مواحيل مع كل صعصاع ومسلهبات زادها كل مميوع

الفرع الثالث من صهيب بن زايد :

قبيلة الغييثات

وعزوتهم : سقم الحريب ، وهم أهل الثمان .

وفروعهم:

١ - آل فادر. ٢ - المواعز. ٣ - المزاريع.

٤ - آل محسن. ٥ - آل محيميد. ٦ - آل نابت.

من مفاخر الغيثات :

وللغييثات عدة مفاخر:

١ - إنهم هم الذين زبنوا ابن مطرف عندما جاء هارباً من شريف مكه وفيهم قال قصيدته المشهورة.

٢ - من عادة الغييثات حماية آخر القوم في حال الهزيمة ويرون ذلك واجب عليهم دون غيرهم.

٣ - اشتهر الغييثات بالإصابة برمي البندق ولهم على ذلك شواهد كثيرة منها قصيدة العجمي في مانع وقصيدة المطيرية من الدوشان وقد قتلوا أباها الأعيظب حيث تقول:

الخيل حادت من المركى	رمى الغييثات عداها
مخيلة وبلها يبكى	ضرب الثميدى وبلماها
الخيل بيعوبها الشركى	بيعوا رمكها مع فلاها
يا جادل عندنا تبكى	تبكى الأعيظب ولا جاها

٤ - قصتهم مع آل مرة.

٥ - قصتهم مع خزام المهري حيث أغار الغييثات على قبيلة عتيبة وبعد أن أخذوا الإبل لحقتهم الخيل وكعادة الغييثات في عقر الخيل فقد ردوا الخيل عنهم وعند رجوع الخيل كان الفارس خزام المهري من فرسان الدغالبة عتيبة حاضراً فأقسم أن يرد الإبل والقوم معاً وعندما لحقهم قتلوه[1] .

٦ - قصتهم مع هذال فهيد الشيباني: حيث أغاروا على إبله وعندما لحقهم امتنعوا منه وفي هذه الغزوة قتل المفرع من فرسان الغييثات[2] .

٧ - قصتهم مع قبيلة عتيبة: فقد روى عبدالله بن سويد المقاطى من عتيبة أنه جاءهم رجل وقال أبشروا بالإبل في فرشة الخرج قال فتجهزنا على ثلاثة عقداء من عتيبة منهم الحجنة وشيخ الدعاجين وشيخ المقطة قال وعندما أغرنا على الإبل كان أمامنا امرأة تقيد جملها وعندما رأتنا قالت والله إنكم أمحق من غزا ولم تأبه بنا كذلك نحن لم نأخذ بكلامها وعندما وصلنا وجدنا الإبل التى أمامنا عبارة عن ركاب قال فركبت علينا خيل الغييثات وأخذوا يستردوننا على دفعات قال وكنت في اثنى عشر ذلولاً قد بعدنا عن القوم وبعد فترة لحقنا فارس جعلنا على يمينه حتى صار أمامنا ثم قال يا أهل الركايب إلى ما دمت أقدر منعكم قال وقد رأينا أن المنع أولى فقلنا له من أنت قال أنا محمد بن نصار قال فحولنا الركايب إليه وعندما وصلنا له لم نر في حزامه إلا ثلاث طلقات حيث قد استنفذ رصاصه ولكنا فرحنا بالمنع قال ثم إنه ذبح لنا كبشاً وعند الصباح أعطانا واحدة من ركايبنا توصلنا الى أهلنا وقد أخذ الغزو كلهم ذلك اليوم.

(١) صحيح الأخبار للشيخ ابن بليهد ج٥ ص١١٧.
(٢) المفرع رجل من فرسان الغييثات .

آل فادر:

وفيهم إمارة الغييثات وآل فادر هم الذين لجأ اليهم ابن مطرّف عندما كان هارباً من شريف مكة ومن أشهر زعماء الغييثات الشيخ وقيان وكان صاحب المثل المعروف (تعرف نية القوم في وجوه الإبل) وسبب هذا المثل أنه جاء رجل يسأله عن نية القوم وكان يخشى الرد عليه فيسمعه أحد حواليه لأن الوقت كان ليلاً فقال هذا المثل وللشيخ وقيان كثيراً من المواقف في شجاعته ومن أطرف قصصه أن قبيلة قحطان أخذت إبل المفرع من الغييثات فلحقهم المفرع وطلب منهم أن يعقلوا عليه من إبله فقال له العماج شيخ قحطان خذ واحدة من إبلك وعندما أخذ واحدة من الإبل جاءه رجل من قحطان وطرده منها وفي هذه الساعة لحقت خيل الغييثات بزعامة الشيخ وقيان وعددهم تسعة خياله فلقيهم المفرع وقال يا قوم إن القوم كثيرين ومعهم بنادق وأخشى عليكم وعلى خيلكم فسكت القوم ينتظرون رأي الأمير فكان جواب الأمير أن غمز جواده نحو الإبل وهو يقول إبلكم يا غييثات لا يقولون قحطان لحقوا عند الإبل وبعدما رأوها عادوا هيبة منها وركضت السرية ومعهم صاحب الإبل حتى ردوا الإبل ولم يصب إلا حصان صاحب الإبل وفي هذه المناسبة يقول المفرع:

نعم بربعي هم مظنت فؤادي	يوم أنك يالعماج عنها تزازيت
عند الغشية زين عقرت جوادى	وعند أم قعصوم من العقل سجيت
طلبتك يا العماج سلم البوادى	وعييت يا زين المشافيق وأقفيت

وأما قصتهم مع آل مرة فإنهم أرادوا الغزو على قبيلة آل مرة كعادة القبائل وكانت آل مرة مشهورة بالشجاعة ورد الغزاة ومنع إبلهم وعندما سار الغييثات من أهلهم مروا بامرأة من قومهم وكعادة الناس قالوا لها كلمة ممازحة فقالت أوصيكم في ركابكم وعندما أخذوا إبل آل مرة لحقتهم الخيل واستنقذوا الإبل كعادتهم وطمعوا في الركايب ولكن الغييثات كعادتهم في حماية القوم حولوا خلاف الركايب وقاموا بعقر بعض الخيل حتى نجوا من آل مرة وفي هذه المناسبة يقول شاعرهم:

لحقت على طالب خيل وشجعان[1] | يدعون بالمنع طمعوا في ركايبنا
مريه في اللقاء ما هم بذلان | والكل منهم جواده ما تغايبنا
جعلك فدا للركايب يا دعيكان[2] | بلا ثمن وداع من صحايبنا
نعم بابن سالم هو وأبن غدفان | هم محزم الهوش لا قلت عجايبنا
طمرت أنا طمره تتسم بها ألوان | في متلع الريع يوم الجو ضاق بنا
عقرت أنا الأوله مع غوجها الثاني | والثالثة دبرت تشكى سبايبنا
حنا الغبيثات ما حنا بذلاني | تفقين وفقين ما تخطى ضرايبنا

قبيلة آل نابت أهل مدينة الخرفة:

وإمارة الخرفه لمحمد بن عبدالله آل سلطان وبهذه البلدة الكثير من الكرماء والشعراء كما عرفت بالقوة والمناعة في أيام الحروب القبلية وهم الذي يقول فيهم سيف الغوينمي:

أختص من يدعا بعزوة نابت | مراجل الدنيا غدو بأنفالها
متحملين الحرب كل قبيلة | بين الجنوب وشرقها وشمالها
لا جيت بمدح ذا إلى ذا مطوف | مثل الدراهم يعجبك صلصالها

ومن الغبيثات صاحب المثل المشهور (عطية سويقي) ذلك أن الشيخ سويقي إذا أعطى أحداً منيح لا يستردها وإن أعطي عطية لا يمنها.

المزاريع:

ومنهم طائفة في عمان[3] وقد عينهم سلطان عمان ولاة له في إفريقية فاستقلوا بهذه الولايات وأسسوا بها إمارة هناك[4] حيث جاء في كتاب جهينة

(١) طالب: من شيوخ آل مرة.
(٢) دعيكا: من فرسان آل مرة.
(٣) دليل الخليج ص٦٤٤ وص٣٧١٩.
(٤) جهينة الأخبار ص٢٥.

الأخبار[1] في تاريخ زنجبار: دولة المزاريع في شرق إفريقية قال عندما ضعفت قوة اليعاربة في المرحلة الأخيرة لدولتهم عرض الإمام سيف بن سلطان الثانى على المزاريع ولاية شرق إفريقية مقابل مبلغ معلوم من المال كل سنة يدفعه المزاريع لليعاربة والمزاريع إحدى الأسر العمانية المشهورة ممن هاجروا إلى شرق إفريقية وأصبح لهم نفوذ متزايد هناك وعلى الأخص في (ممباسة) وكان أول والٍ مزروعي في شرق إفريقية هو محمد بن عثمان المزروعي وقد كان مقره ممباسة فكان والياً عليها وعلى متعلقاتها وقد تسلم ولايتها سنة ١١٦٣هـ وهكذا كان محمد بن عثمان المزروعي يحكم شرق إفريقية باسم أسرة اليعاربة في عمان وكان إمامهم في ذلك الوقت سيف بن سلطان الثانى كما أسلفنا.

الغبيثات وهذال الشيباني

ومن أخبار الغبيثات ماجرى بينهم وبين الشيخ هذال بن فهيد شيخ الشيابين ذلك أن الغبيثات أخذوا إبلاً للشيابين فلحقتهم الخيل بقيادة هذال وجرت بينهم معركة قتل فيها رجل من الشيابين ورجل من الدواسر ، ولكن الغبيثات كعادتهم عقروا بعض الخيل ومنعوا ركابهم وفي ذلك يقول شاعرهم :

لحقوا شيابين وخيل القريشات ... والكل منهم ينادي بالمنوعي
عيّوا على الهجن صبيان الغبيثات ... كل أبلج في اللقاء فعله يشوعي
فقيدنا شايب في واجبه مات ... بيموت لوكان من بين النجوعي[2]

(١) المصدر السابق.

(٢)اسم هذا الرجل المفرع ، وقد نقلت قصة الشيابين من رواية سعود بن عبد الرحمن آل وثيله نقلها من الأرقب الشيباني ، حيث كانا متجاورين فروى له هذه القصة حيث إنه كان ضمن القوم ذلك اليوم وكان معه فرس من أجاود الخيل اسمها : الشيخة وكان هذا الرجل لايفلت حبلها من يده وعندما سأله سعود ؟ رد عليه قائلاً : إنها لايلحقها من الخيل شيء وهي تلحق أخواتها ، وقد وجدت لهذه الوقعة ذكر في كتاب : (النجم اللامع للنوادر جامع) ج١ ص ١٤٧ تأليف : محمد بن علي آل عبيد .

ومن الغبيثات مولاهم ابن جوعان ، وله قصة تدل على أن هذا الصنف فيهم رجال لهم مواقف تعجز الأحرار وتقول الرواية إن الغبيثات كانوا غزاة وإنهم تأخروا على أهاليهم ولحق أهلهم مجاعة فقال ابن جوعان لرجل من قومه يافلان اذهب وبعني بطعام وكسوة لأهالينا حتى يجون الغزو ، فذهب وباعه على رجل من أهل القصيم ورجع إلى قومه بما يلزم من الطعام، وقام ابن جوعان بخدمة عمه الجديد على أحسن حال فأعجب به وحمد اللّه على مشتراه، وبعد شهر حضروا الغبيثات ومعهم قطيع من الإبل وعندما أناخوا أمام بيت القصيمي خرج عليهم ومعه ابن جوعان ورأى دموع ابن جوعان وأن كل رجل من الغبيثات تخر دمعته عندما رأوه، وبعد أن جلسوا في المجلس تكلم أحد الغبيثات وقال :

إن هذا الرجل حر وليس بعبد ونحن جيناك بضعف مادفعته فيه ونرجوك قبوله فقال هذا الرجل: تصبحون على خير سترون مني مايسركم وعند الصباح تنازل هذا الرجل عما دفع وكساهم وأطلق سراح ابن حوعان .

وأما قصتهم مع العجمان فقد روى لي رجل من آل ضاعن العجمان إنهم كانوا على ماء في وقت القيظ وبينهم عهد فقال مانع بن جمعة شيخ آل ضاعن إذا شدينا من الماء وانتهى العهد عسى اللّه أن يرزقنا بالمغاتير[1] نأخذها وكان الكلام موجهاً لابن نصار شيخ الغبيثات فرد عليه بقوله إن كانك شفت خيل الغبيثات عندها فلا يمكن تغير عليها حيث إنك تعرف فعلهم وإن اللّه أعطاك أياها ما عندها أحد فلا أدري فرد عليه مانع بن جمعة عليّ الطلاق أن نغير عليها لو أنك عندها وبعد رحيلهم من الماء غزا العجمان كعادتهم وعندما أرسلوا سبرهم عادوا عليهم يقولون لقد رأينا المغاتير وأهلها عندها فقال مانع أشيروا عليّ يا قوم قال عاقلهم اتركوا الغبيثات وإبلهم لن

(١) المغاتير: الإبل التي في لونها بياض.

تأخذوها إلا بعد قتل منكم ومنهم فرجع مانع ولم يغيروا على الإبل وكان مع القوم رجل من العجمان يكره مانعاً فقال هذه القصيدة شامتاً بمانع:

تكفون يا أهل الركايب خبروا نوره[1] مكال قرصه يشوف الأبل ولا جاها
صمع الغييثى على الشيخان ماموره والموت ما بين ملفظها ومجراها

ومن شعراء الغييثات الشاعر دعيلج بن مدهش وكان قد نزح مع والده إلى قبيلة الرجبان بسبب دم في بني عمه وبقى فترة طويلة حتى توسط له الشيخ مصري بن عبدالله بن وثيلة وأصلح ما بينهم وكان عند الشاعر طير من خيار الصقور وعندما صاد له حبارى جاءه رجل من فريقه وأخذوا الطير والحبارى وكان واحد منهم قد شاقه الطير فقال لصاحبه ما رأت عيني أحسن من هذا الطير ولا أثقل منه وبعد ما جاء دعيلج أعطوه طيره وحباراه وشاهدوا حبارى أخرى فطلع عليها الطير فأطلقه دعيلج ولكن الطير ارتفع في السماء ولم يعد لصاحبه فعلم دعيلج أنه قد أصابته عين فقال هذه القصيدة متوجداً على طيره:

يا طير يا اللى مولع به وغاذيه ومحولينه من طويل الرجومي
لا من طلع ثم جود السبق راعيه يقضع كما يقضع مريض محمومي
وأن جاء الدغل ماكثر النح داعيه ومجرب ما دربوله علومي
وأن أرتفع صك بجناحه ثاديه وإلى دوى ما عاد بالله تقومي
يالله يا اللى كل عين تراعيه جعل النضول يصيب عينه هزومي

وهذه قصيدة أخرى لمدهش والد دعيلج واسمه مدهش بن عويد:

(١) نورة: زوجة مانع وكان يقصد الشاعر أن مانع قد طلق أن يغير على الإبل ولم يفِ بقسمه.

لا ضاق صدري يا فهد رحت بالطير ... والى دعيت الكلب قام وتلاني
يا ونتي ونت ثلاث مغاتير ... قد هي على شوف أزرق الماء حواني
على بني عم تقافوا محادير ... يرعون من الصمان لا هريساني
منزالهم لا جات حلول المخاضير ... مرباعهم بين الحفر والدجاني
تقربوا مثل الفهود المعاشير ... فصلت عبيان وبنات دهماني
لا جاهم الجاني فلا فيه تفكير ... يرمي السلاح ودارع في الأماني

الفرع الرابع من صهيب بن زايد :

قبيلة الشرافا

وهم في حزام بن شرف بن عيسى بن صهيب بن زايد .

ومن آل حزام: ١ـ آل شرف ٢ـ وآل عويضة

وفروع شرف : أ - المحاورة ب - وآل حصن جـ - والسمرة د - والسمنة هـ - والمراجيح.

وفروع عويضة : أـ آل محمد ب - وآل وافي جـ - وآل نافع

وفي المحاورة آل هذلول وفيهم دبيان والبهاشين.
وفي الشرافا اليديات يوجدون اليوم مع القمزة من المقطه من عتيبة جماعة ابن خثيلة وهم أخواله.

الشيخ دبيان

من الشرافا : دبيان وهو شيخ الشرافا في زمن قديم وقد جاء الوادي رجل من يام وأعطى عملة لبعض شيوخ الدواسر وترك دبيان لم يعطه عملة وعندما عرف دبيان بذلك غزا على إبل اليامي التي قد تركها في الربع الخالي على بعد خمسة وعشرين خبه في النفود وذلك أن اليامي كان يداعب ابنه بهذه القصيدة التي دلت على مكان الإبل حيث كان يقول:

أحسب لها يا عمر عشرين خبه	والخامسة تلقى دلايل رموسها
ذبت مع القرنين يا عمرو وانتحت	في عرفه كن الرياحين روسها

فقام دبيان وأخذ معه ما يكفي من الماء ثم أخذ معه خمسة وعشرين عصا وكلما قطع خبه من النفود رمى بها عصا وعندما انتهت العصي أخذ يبحث عن الإبل فوجدها كما قال صاحبها فأخذها وجاء بها إلى الوادي وعندما رآها صاحبها ندم على احتقاره دبيان.

الشيخ عيسى بن حصن

ومن أعيان الشرافا الشيخ الشاعر عيسى بن حصن وكان شاعراً كريماً وله كثير من القصائد في الفخر والحكمة والحماسة وكان مضرب المثل بالكرم ويروى له أنه جاءه ضيوف ولم يكن عنده ما يقريهم به فأمر عبده بتشحيم واحدة من نخله وقدم عليهم جمارها وأتبعها بقوله (حياكم الله على جمارها يوم قلت أثمارها) ومن مواقفه أنه قد أتى إلى البلد ضيوفاً فأرادوا المناخ أمام البيت المقابل لبيت ابن حصن فخرج عليهم طفل من البيت وقال لهم ليس هذا بالبيت الذي يضيف الضيوف وأشار إليهم بأن ينزلوا على بيت جاره الذي يقابله وهو بيت ابن حصن فتركوه ونزلوا أمام البيت الآخر حسبما أرشدهم إليه وخرج عليهم ابن حصن مرحباً بالضيوف ولكن بيته كان خالياً من الطعام فأوقد النار وذهب إلى جاره[1] وطلب منه أن يعطيه ما يعشى ضيوفه ولكن جاره طلب منه رهاناً فأعطاه سيفه وأخذ ما يلزم للضيوف وعندما حضر للعشاء عرفه كبير الضيوف فأراد أن يمنعه من العشاء قال يابن حصن كان العشاء لنا فلا يجلس معنا أحد فقال ابن حصن: انتظر يا جاري حتى أتعشى أنا وأنت بعد الضيوف وبعد أن خرج الجار أخبروه أنه هو الذي أشار لهم على بيته فأخبرهم بما حصل منه وأنه قد رهن السيف عنده وقال هذه القصيدة:

يا شيب عيني من ترباص تاجر	متربص يبغيني أطا حبائله
ياما وطيناها على غير قادي	لو هي علينا يا محيميد مايله

وبعد رحيل الضيوف وكانوا لغزوة لإحدى القبائل الأخرى فقال عقيدهم يا قوم ترى ابن حصن له نصيب واحد منا إن غنمنا شيء وفي غزوتهم غنموا بعض الإبل فعزلوا سهم ابن حصن وأوصلوه إليه.

(١) هذا الجار من موالي القبيلة وليس من الدواسر.

ومن طرائف ابن حصن رده على الشيخ محمد بن هادي شيخ قحطان حيث كان الشيخ محمد بن هادي نازلاً وقت الخريف في بلدة الشرافا وقد منحوه نخلاً للخراف وقد أعجبه حب الشرافا لنخيلهم لما فيها من سعة الرزق في ذلك الوقت وبعد ذهابه للبادية تزوج واحدة من بنات قبيلته فقال متغزلاً بها :

أحب عندي من نخيل الشرافا ... غرو حسين الدل بأول شبابه
لا من طلبته حبه ما تجافا ... دقيق رمش العين سهل جنابه

وأراد الله أن تسوء علاقته بهذه الفتاه فطلقها وتركها فقال أحد أقاربه مازحاً وشامتاً به:

يا من يشيع بالخبر للشرافا ... النصر من رب المقادير جابه
ترى عشير محمد ذا مخافا ... خلى على المرحان يسحب حجابه

وعندما وصل الخبر للشاعر ابن حصن قال هذه القصيدة رداً على الشيخ محمد ابن هادي:

يا راكباً من فوق درم الخفافا ... تشدى دوانيق البحر في انهذابه
تلفى بنا شيخ على الناس نافا ... لولا وقاره كان ثمن جوابه
هو راح منا ما شكا من خلافا ... ولا فحنا ما شكرنا جنابه
هو ما ذكرها في ليال الخرافا ... لا زان مرطابه وكلاً هقابه
لا قام لليمنان فيه اختلافا ... ذا مالي بطنه وهذا جرابه

ومن أشعار ابن حصن في الإبل ومقارنتها بالنخل هذه القصيدة:

البل سلاطين مال الرب وأسياده ... والله يلوم الصبى اللي يودعها
البل تبى لابة بالقفر نزاله ... اللي إلى جاء نذير ما يزعزعها
البل تبى مايح ومعدى فوقه ... والأخر إلى صدرت ليهو يقرعها

كلاً هو باله وأنا هوا بالي
غيناء وربى من السيات مانعها

شبهتها يوم يحول معدلها
محالة زين النجار صانعها

يا زينها وأن جيتها طرف يوم
لكن فراش الشفا شيفت مشارعها

صفرا الكرب كأنها بالورس مطلية
سباحة العسو جدولها مشارعها

يذخر جناها إلى جا ضمر قود
ونيه وقد هى من الطرقة تزعزعها

مر جناها ومر نحتسى غيره
ونربح أهل البضايع في بضائعها

يا لله عسا أن كان ما قلته صادق
أنك تسبر سوانيها وتمنعها

ومن مواقف الشاعر الكريم عيسى بن حصن أنه قد أتى إليهم ضيوف فأرادوا المناخ أمام بيت جارة فخرج عليهم ولد صغير من البيت وقال ليس هذا بيت الذي يقري الضيوف بل هذاك بيت الذي يقري الضيوف مشيرا إلى بيت ابن حصن وعندما جاء ابن حصن رحب بالضيوف وما كان عنده طعام يقريهم فذهب إلى التاجر والد الغلام ورهن سيفه فى طعام الضيوف وقد تنبه أحد الضيوف لفعل التاجر مع ابن حصن وفى غزوتهم كسبوا بعض الأبل فاخرجوا نصيب ابن حصن كواحد منهم ودفعوه إليه وفى هذه المناسبة يقول ابن حصن :

أنا هاض مابي وقفتي عند تاجر
متربص يبغيني أطا حبايله

ياما وطيناها على غير زله
لو هي علينا يا براهيم مايله

حدانا عليها هاشل يبغي العشا
لا هملة من لا تطرى فعايله

فلا اشحنه ضيف هوى وسط مجلس
زاده على حسبة لياليه كايله

يا الله أنا طالبك وأقبل مقالتي
بليل حقوق ما توقف همايله

مسح مديم يعجب العين بارقه
ينشي على ذرو المخيشب مخايله

على شان خاطر خير وابن خير
يعطي بعض ليام قوته نزايله

وأنا أقول يا من سلم عرضه من الشنا
ولحق الحيا لو ما بقي إلا رحايله

أنا أقول هذا يا أهل العرف سالم　　من اللوم وقت كاثرات فشايله

ومن شعر ابن حصن هذه النصيحة لبنات قبيلة وغيرهن من القبائل الأخرى :

قال ابن حصن كلمتين بدعها　　والفتها توليف راعي بضاعه
يالبيض يلي ضافيات قنعها　　جاكن جوابي وفهمن استماعه
ترى الردي لخذ الصبية سبعها　　لا كان ما تاخذ معه كون ساعه
لا تاخذن إلا مقدي فزعها　　والا فهاجي الضيف ليل المجاعه
ولا خير في الدنيا ولا اللي جمعها　　لا ما يعود فذها للجماعه
والا لهل هجن تخافق نسعها　　لاجن من فج تعاوى سباعه
ولا خير فى نفس يعود طمعها　　فى موقف يرث عليها انهزاعه
تشوم عند الرب معجل شبعها　　بين البلا والعافيه قدر ساعه
وترى العوادي تنفع إلي نفعها　　ولا خير فى رجل بليا جزاعه
نصيحة عندي لمن يستمعها　　وهي عند من يشفق عليها وداعه

الفرع الخامس من صهيب بن زايد :

قبيلة الحراجين

وهم من أشد الناس قوة على الخصم ، وأصحاب حميّة للقبيلة ، ولهم مواقف في ذلك مشرّفة مثل : موقفهم مع قبيلة آل عمار في حروبهم مع بعض القبائل الجنوبية .

والمشيخة في الحراجين لأسرة آل ملحم ، ومن طرائف شجاعتهم أنهم أخذوا إبل لقبيلة الشيابين من عتيبة ، والشيابين من أشجع أهل نجد وقليلاً ماتؤخذ إبلهم ، وقد غزاهم الشيخ جهز بن هذال وأخذ إبل الحراجين وكلما لحقه دفعة من الفرسان طردهم جهز وقبيلته ، وفي آخر اليوم لحقت خيل آل ملحم واستنقذوا الإبل وعندما رجع جهز لوالده سأله أين الإبل ؟ فأجابه : عيّا عليها ملحم ولاحم !

وقال راوي هذه الوقعة : إن جهزاً قد انكسر في يده عدة رماح وسيفين ، وكان جهز من فرسان نجد المعدودين .

ومن مناقبهم : ما فعلته امرأة من آل ملحم حيث إن رجلاً جاء في سوق الأحساء ومعه جمل ميّت قد وضع لحمه على جمل آخر ، وأخذ في بيع اللحم .

فسأله رجل من أهل السوق عن قبيلته ؟ فادّعى أنه دوسري – وكان من تقاليد الدواسر : أنهم لا يبيعون اللحم – فقال هذا الرجل :

يافلانة سلّمي على ابن عمك يبيع اللحم ، وعندما سألته قال : نعم أنا دوسري وليس في بيع اللحم إثم .

وكان معها فأس فضربت به ساق الجمل حتى انكسر ، وقالت إن كنت دوسري فهذا جزاءك .

و تبيّنوا الأمر فإذا هو من قبيلة أخرى .

الباب الرابع

التاريخ السياسي للوادي

الباب الرابع
التاريخ السياسي للوادي

من البعثة إلى نهاية الدولة العباسية

كان وادي الدواسر كغيره من بلدان نجد فلم يكن به مجتمع منظم تنظيماً سياسياً ، بل كان هناك مجتمع قبلي تحكمه القبيلة حسب ما لهم من أعراف وتقاليد سائدة في تلك العصور وعند بعثة الرسول ﷺ وفد أهل الوادي عليه وبايعوه على الدخول في الإسلام وكان له حديث مع هذا الوفد الذي يمثل قبيلة بني عامر بن كعب بن صعصعة وقبيلة جرم القضاعية سكان العقيق[1] وادي الدواسر حالياً كما وفد عليه لقيط بن عامر بن المنتفق وله معه حديث طويل وكل هذا في عام الوفود في السنة التاسعة للهجرة[2] كان العقيق - وادي الدواسر - جزءاً من ولاية اليمامة التي كانت تابعة للمدينة في عهد بني أمية وكان للعقيق والٍ تابع لوالي اليمامة وقد ذكرت بعض المصادر بعضاً من ولاة العقيق[3] مثل:

- عقبة بن شريك الحرشي تولى إمارة العقيق في ولاية المهاجر بن عبدالله لليمامة قبل عام ١٢٥هـ.
- أبو لطيفة ابن مسلم العقيلي تولى إمارة العقيق في خلافة يزيد بن الوليد عام ١٢٦هـ.

(١) سيرة ابن هشام ج٤ ص١٧٤.
(٢) سيرة ابن هشام ج٤ ص١٥٦.
(٣) كتاب ولاية اليمامة تأليف الدكتور صالح بن سليمان الوشمي ص١٣٦، الأصفهاني ج٨ ص١٦٧/١٦٨ نفس المصدر ص١٨٠، العقد الفريد ج٨ ص٤٨٩.

- إبراهيم بن عاصم العقيلي: كان أميراً على العقيق في نهاية العصر الأموي وبداية العصر العباسي.
وفي غرة القرن الثاني[1] أراد المهير مد ثورته للعقيق فدحره بنو عامر وفي هذا يقول شاعرهم القحيف العقيلي:

يريد العقيق بن المهير ورهطه ودون العقيق الموت ورداً وأحمرا

وقوله:

لقد جمع المهير لنا فقلنا أتحسبنا تروعنا الجموع
ستُرهبنا حنيفه أن رأتنا وفي أيماننا البيض اللموع
عقيل تعتزي وبني قشير توارى عن سواعدها الدروع

وبعد العصر الأموي لم نجد ما يشير إلى واقع العقيق في عهد الدولة العباسية إلا أنه بقى تابعاً لولاية اليمامة كما كان بعهد بني أمية ثم تأتي الفترة المظلمة التي لم يدون فيها تاريخ الجزيرة ومنها العقيق ولم يبق للباحث إلا الأخذ بالروايات الشفهية والتي يتناقلها العامة ولها دلائل من الواقع للمتتبع لأقوال العامة.

فقد توارث القوم أن هذا الوادي تحولت إليه بنو الأصفر[2]، ولم يقولوا من أين أتت هذه القبيلة ولا متى جاءت؟ ولم يذكروا من كان في المكان قبلهم؟
ولكن من تتبع حركة بني الأصفر علم أنهم كانوا في البحرين بعد زوال

---

(١) كتاب ولاية اليمامة صالح الوشمي ص١٦٨- ١٦٩.
(٢) قلب الجزيرة العربية ، ج٢ فيليبي سجل الأسفار والاستكشاف .
كتاب أحداث البصرة في القرن الحادي عشر ص٤٤ وَ ٥٢ المسمّى : "زاد المسافر" ، طباعة الدار العربية للموسوعات ، تأليف الشيخ : فتح الله بن علوان الكعبي .
قال : اجتمع عليه من بني الأصفر مايحاولهم الناظر كثرة وخاطر وفكرة فقيل إنهم أربعون ألف ، وقيل ستون ألف وقيل ثمانون ألفاً وهو الأصح .

القرامطة حتى ظهور الدولة العيونية التي تغلبت عليهم وأبعدتهم عن المنطقة بدون تفصيل لهذه الأحداث، ولكن أثبت رواة القوم أنهم استوطنوا جنوب نجد وكان لهم السيادة في هذه المنطقة والتفت عليهم بقايا بني عامر بن صعصة، مثل بني قبان وجميلة.

كما أن مسمى تغلب شمل العمور التي يقول بعض المؤرخين مثل الجاسر وابن عقيل إنهم من عبدالقيس كما شملت بني الأخيل التي يظن البعض إنهم من عقيل بن كعب بن عامر بن صعصعة، ولكن رواة القبيلة لا تقبل بهذا الادعاء ويقولون إنهم في تغلب ابن وائل، وإنهم في جد يسمى حمد أوحميد حيث لا زالت نخوتهم (الحميدي) والقوم أعلم بأنسابهم ، والله أعلم بالصواب.

خروج طوائف من بني عامر بن ربيعة من البحرين إلى الوادي

وفي النصف الأول من القرن السابع تغلبت بنو عقيل على البحرين واندفعت طوائف من بني عامر بن ربيعة إلى نجد واستوطنته؛ فجاءت عايذ بن ربيعة وأسست الكثير من القرى في نجد وقويت شوكتهم وأصبح لهم شأن عظيم في تلك المنطقة، ومن فروعهم قبيلة الشثور التي زحفت ناحية الأفلاج وما يليها وأصبح لها وضع قوي فيها، وانحصرت قوة بني الأصفر في واديهم العقيق الذي عرف بوادي بني الأصفر وفي بداية القرن السابع تحولت طوائف من أزد عمان إلى هذه المنطقة أي وادي بني الأصفر ودخلوا معهم في حلف قبلي، وتغير مسمى القبيلة إلى اسم الدواسر[1] وقد جاء اسم الدواسر في كتاب : التعريف بالمصطلح الشريف للمقر الشهابي في القرن الثامن وقال الدواسر قبيلة يمنية يكتب لهم السلطان في خيل تسمى له.

---

(١) كلمة الدواسر: اسم يجمع بين جذمي العرب القحطاني والعدناني، وقبل ذلك كان اسم الوادي (وادي بني الأصفر) نسبة إلى الأصفر التغلبي، وعندما حلت معهم الأزد، لقب الجميع الدواسر.

كما جاء اسم الدواسر في كتاب ابن المجاور المسمى : تاريخ المستبصر[1] قال: وينقسم أموال هؤلاء القوم لفرقتين الضأن وبعض من الإبل والخيل فأما الإبل والخيل فيستقنيهم الدواسر وأما الضأن فيستقنيها ناس يقال لهم الشاوية ولم يعرفوا غير هذا المال شيئاً. قال: ويوجد في هذا البلد ستون دحاح[2] وينسجون القطن شبه أكسية والصوف ويسمونها ثياب الهجيرة؛ وذلك في القرن السادس ثم تنقطع الأخبار عن هذه المنطقة حتى سنة ٨٥٠ عندما ذكر ابن بسام[3] أن حاكم الأحساء غزا وادي الدواسر بسبب تكرار مغازيهم بلاده، وأنه اصطلح معهم على أن يكف عنهم ويكفوا عنه؛ وهناك أحداث يكتنفها الغموض ولكن لها بقايا لم يعرف ماضيها مثل أسرة آل سلطان شيوخ آل بريك أهل مدينة النويعمة[4] يقول بعض رواة القبيلة إن هذه الأسرة من الأشراف ويقوله كذلك كبار قبيلة هذه الأسرة ويستدلون على ذلك بالوسم الذي يشابه وسم الأشراف وكذلك نخوة هذه الأسرة حيث ينتخون بـ(خيال الضيقه العبدلي) وكذلك اسم الفرع فإن في الأشراف فرع سلطان كما في هذه القبيلة.

وتقول بعض الروايات إن مدينة النويعمة كانت تسمى الخضراء وإنه كان لها دور سياسي قديم؛ حيث وجد فيها أبراجاً أثرية. ويقال إنه كان فيها دولة في وقت بعيد؛ ويظنون أن هذه الدولة أو الإمارة مرتبطة بأشراف الحجاز في حدود القرن الثامن؛ وأن أسرة آل سلطان كانوا ولاة لهذه الدولة، ثم أسسوا

---

(١) تاريخ المستبصر ص٢٣٦.

(٢) الدحاح: هو الذي يقوم بحلج القطن قبل نسجه، ومن المرجح وجودهم في بلدة الشرافا، حيث يكثر فيها القطن العماني طويل التيلة، ولتواجد أصحاب المهن بها، مثل: الحاكة، والصناع في جوار أسيادهم الشرافا.

(٣) تحفة ابن بسام.

(٤) النويعمة : تصغير الناعمة ففي فلسطين بلدة الناعمة وهناك رواية تقول أن بني سلطان شيوخ آل بريك من الأشراف وأنهم كانوا ولاة للدولة الفاطمية وأنهم أسسوا إمارة في الوادي وأن النويعمة كان يطلق عليها اسم الخضراء قبل هجرة آل بريك ، والله أعلم .

إمارة في هذه البلدة، ولكن لم يحفظ التاريخ شيئًا يستند عليه، غير أن هذه الروايات مبهمة .

الشريف ابن حامد [1]

وقد جاءتنى كراسة من الأخ الكريم عبدالمحسن بن عمر الشريف مطبوعة على الآلة جاء فيها نسب الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمود آل حامد، وأن سبب خروجهم لنجد إنهم كانوا ولاة لأشراف مكة عندما كان الوادي يخضع لهم، وأن الشريف على بن حامد عين والياً على الوادي من قبل أشراف مكة، ولم يبين الزمن الذي كان فيه الوادي تابعاً لأشراف مكة، ومن المرجح أنه في القرن الثامن، ومن الثابت أن أسرة آل حامد من الأشراف وأنها كانت تسكن الوادي قبل نزوحها للأفلاج، وأنه لازالت آثار بيوتهم موجودة بالوادي، وتعرف بـ(حلة آل حامد) وهناك آثار ضريح في اللدام العاصمة القديمة للوادي يسمى ضريح الشريف بن حامد.

ومن المرجح أنه كان لأسرة آل حامد دور سياسي وديني في الوادي، ولكن لم نجد من يحدد له تاريخًا. وهذا الكتيب الذى أتحفنى به صديقى الكريم لم يتطرق لشيء من تاريخ المنطقة غير تاريخ آل حامد ونسبهم مع قصة الشيخ محمد بن إبراهيم آل حامد ونسبه؛ وتسمى هذه المخطوطة تحفة الودود في ترجمة الشيخ محمد بن ابراهيم بن محمود .

الفترة الغامضة

وتسود الفترة المجهولة لهذه المنطقة كما هو الحال في سائر أنحاء الجزيرة اللهم إلا بعض الوقائع القبيلية التي يتناقلها الرواة دون تحديد لوقتها، مثل وقعة الدعكة بين قبيلة الدواسر وقبيلة سبيع بن عامر، فقد

---

(١) هناك من يرى أن ابن مطرف الذي جاء هارباً من شريف مكة ، ولجأ الى الدواسر في قصته المستفاضة ، أنه من الأشراف واستقر في الوادي بعد نجاته من حاكم مكة وليس لهذه الرواية من سند مكتوب .

جاء في رواية هذه الوقعة، أن قبيلة سبيع أوقعت بالدواسر حتى أبادتهم إلا قليلاً ممن نجا من هذه الوقعة حتى أوشكت قبيلة سبيع، على احتلال الوادي أو أنها احتلته بالفعل، ثم تذهب هذه الرواية وتقول إن بعض زعماء الدواسر وقد يكون ناصر المبيعيج شيخ الوداعين في وقته ذهب لشيخ الدواسر عامر بن بدران[1] واستنجد به على قبيلة سبيع فتحرك عامر بن بدران بجموع الدواسر وسلك وادي برك.

ومن هذه القصة يفهم أن عامر بن بدران أتى من جهة الشمال وكانت قبيلة سبيع كما أسلفنا قد سيطرت على بلاد الدواسر وكانوا في ذلك الوقت في مكان يسمى الدعكة[2] وتقول الرواية إن القوم كانوا في وقت الشتاء وكان الجو بارداً وقد أغذّوا السير ليباغتوا خصمهم صباحاً، وفي مسيرهم ليلاً أضر البرد بالقوم فأخذوا يتراودون في المبيت، ويقولون أشيروا على الشيخ عامر بذلك، وقد تهيبوا مكالمة الشيخ فلجأوا الى ناصر المبيعيج شيخ الوداعين، حيث إنه قريباً لعامر أو أن عامرًا خاله، وعندما ذهب ناصر لخاله عامر، وجده يهف على نفسه من الحر ويقول كلمته المشهورة (توسع يا برك)[3] حيث إن عامر قد أخذته همة المعركة وما هو مصيرها فرجع ناصر لقومه دون أن يكلم خاله وأخبرهم بما رآه وسمعه ومع شروق الشمس وصلوا لقبيلة سبيع ابن عامر فأمر عامر بأن يذهب عشرة من الجيش تستجر الخيل إليهم وقد كلف بذلك قبيلة المصارير من تغلب لما يعرف عن هذه القبيلة من شجاعة وذهبت العشر وفعلاً لحقتها خيل سبيع وكلما أدركتها طلب القوم من عامر أن يسمح لهم بالغارة ولكنه قد وضع خطاً أمام الخيل وأقسم أن لا يتجاوزه أحداً حتى يأذن له، وهو يقول (يجونك عيال الحبيبى

(١) عامر بن بدران: جاء في تاريخ بن لعبون أنه روى ابن بدران شيخ الدواسر وعايذ في القرن السابع ومن المرجح أن عامر من سلالته وأنه عاش في القرن التاسع.

(٢) الدعكة: موقع غربي الهدار عبارة عن مساحات من الرمل الواطي.

(٣) برك: من أودية اليمامة المشهورة.

يجونك) وعندما نفد صبر القوم بعج ناصر شيخ الوداعين هذا الخط وأغارت الخيل، وقد سمى ناصر المبيعيج بسبب بعجة هذا الخط، وكانت نتيجة المعركة قتل كثير من قبيلة سبيع، حتى أن وسيم العامرية قتل لها في هذه المعركة تسعة أبناء وسبعة أخوة حسب ما ترويه في قصيدتها التي تقول فيها:

قالت وسيم العامرية شرفت ... في مرقب تومى بى النوايد
على تسعة عيال مع سبعة أخوه ... غدو بهم خطلان اليدين آل زايد
يا طول ما بيتى مرب لهجمة ... واليوم تومي به هبوب النوايد
قولوا لبيت الفقر لا يأمن الغنا ... وبيت الغنا لا يأمن الفقر عايد

ولكن الرواة لم يحفظوا لنا تاريخ هذه الوقعة التي كثر تداولها حتى اليوم الحاضر. ويستشف من هذه الرواية انها بعد اجتماع تغلب وزايد في مسمى الدواسر كما يؤخذ منها أن زعيم الدواسر عامر بن بدران، وأنه قد جاء من الشمال للجنوب، حيث إنه سلك برك، أما عن الوادي فلم يروى ما يثبت أن عامر بن بدران استوطنه ولم يكن هناك مكان بالوادي يعرف أنه مسكن البدارين أو يسمى بهم.

رواية ابن مطّرف [1]

وبعد هذه الرواية تأتي رواية ابن مطرف التي تقول إن ابن مطرف اقترف ذنباً أوجب عليه غضب شريف مكة وإن هذا الرجل قد هرب من مكة لجهة الشرق فمر بقبيلة عتيبة فاستجارها ولم تجره كما مر بقبيلة سبيع فلم تجره كذلك وبعدها وصل لقبيلة الدواسر وطلب منهم الحماية وكعادة هذه القبيلة في حماية المستجير كما يفعل أسلافها الأقدمون من الأزد، فقد أرسلت وفداً للشريف عرض عليه عشر ديات عن هذا الرجل فلم يقبل بل قال لهم كلمته المشهورة (أنا أعمى إلا بهذا الرجل) فعادوا لقومهم

(١) يقال أن ابن مطرف من بني خالد ، وهناك رواية أخرى أنه من بني الأشراف .

بعد أن طلبوا من الشريف مهلة سبعة أيام أجابهم عليها، وبعد انتهاء المهلة داهمته خيول الدواسر حيث اجتمع رأيهم على عدم تسليم ابن مطرف، وكانت نهاية المعركة قتل الشريف واندحار قوته، وقد جاءت الرواية أن المعركة استمرت اثنى عشر يوماً كل يوم يتراجع الشريف وقومه مسافة حتى جاء اليوم الأخير الذى قتل فيه الشريف في مكان يسمى قوز الشريف. وفي ذلك يقول ابن مطرف مثنياً على الدواسر هذه القصيدة التي تروى جيلاً بعد جيل:

جلينا وجلانا الشريف بن هاشم ... وذا شرع من جلاه الشريف يخاف[1]
زبنا على لماء رجال عتيبة ... وقلوبهم يم الشريف صخاف
زبنا على لماء سبيع بن عامر ... يدوسون الأرياء والعزوم ضعاف[2]
زبنا على لماء رجال آل زايد ... وداوا عما من لا يشوف وشاف
ما زبن اللي مثلنا كون مثلهم ... لهم من البيضا ذرا ولحاف
طوال القنا عيوا على بن مطرف ... طوال القنا للعايلين عساف
ترى عرفتى منهم رجال آل فادر ... عسا دارهم عقب الربيع تصاف
يا نعم يا بن خطاب شيخهم ... سيفه من رأس الشريف أنزاف

إن ابن مطرّف لم تذكر الرواية نسبه ولكن لايستبعد أن يكون من بني خالد حكام الأحساء حيث جاء في فروع هذه القبيلة أسم آل مطرّف وكان بين حكام الأحساء والأشراف احتكاك في ذلك العصر.

يفهم من هذه الرواية أن قبيلة آل فادر الذين هم فرع من قبيلة الغييثات وفيهم زعامة القبيلة لازالت في الوادي ومن المعروف أن الغييثات لم ينزحوا من الوادي إلا في القرن الحادي عشر.

---

(١) الشريف بن هاشم جاء في تحفة المشتاق أنه قتل في وادي الدواسر سنة ٨٥٩هـ.
(٢) اتهم الشاعر قبيلة سبيع بهذا الأمر من باب الزعل عليهم وإلا فهم من أقوى قبائل العرب وتعرف بالغلباء.

تقول الرواية إن شيخ الدواسر في ذلك الوقت ابن خطاب الذي هو زعيم الرجبان في القرن العاشر لذلك من المتوقع أن تكون هذه الوقعة قبل القرن العاشر والله أعلم بالصواب .

ظهور الدعوة السلفيّة

ظهرت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الإصلاحية السلفية في هذه المنطقة، وهى تعيش فترة مظلمة في جميع الميادين، فمن الناحية الدينية كانت لا تعرف من الدين إلا اسمه، وقد انتشرت بينهم عبادة الأوثان والقبور، وفي السياسة كانت تعيش فوضى سياسية جاهلية، حيث كان الحكم قبلي والعرف جاهلي، حتى ظهور هذه الدعوة المباركة، ويشاء الله أن يبزغ نور الأسلام من جديد على هذه المنطقة، فقد كان أحد أبنائها في بلدة القويعية التى لاتبعد عن الوادي كثيراً وكان هذا الرجل ذا لبٍ حصيف فسمع بالدعوة وفتح الله على قلبه لمعرفة ماهية هذه الدعوة ومعناها الكبير والفرق الذي يعيشه قومه من جهل وضحالة رأي وخروج عن العقيدة الصحيحة فانجذب إليها بشوق ولهفة وقرر أن يدعو قومه لهذا النور العظيم فكتب إلى أخيه يدعوه لهذا الأمر وكان هذا الرجل يلقب المصعوك فأرسل قصيدة لأخيه ربيّع[1] يصف له فيها حال الدين ويعيب ما هم فيه من لهو ومجون فذهب ربيع إلى أخيه وقدما على الشيخ محمد بن عبدالوهاب والأمير

---

(١) قصيدة المصعوك لأخيه ربيع:

يا راكب من فوق بنت الهجيني ... بنت أرك متعربين فحلها
خلي السواد وجيب غمرة يميني ... جنب على حد الجبل من سهلها
ملفاك أخو جدعة مروى السنين ... لا درعوا جلد الرمك في ثقلها
أوى والله لابة مسلمين ... ماكان أدور بالقبايل مثلها
والله لا لا الموت يبغى يحيني ... وتواجه نفسي الشقية عملها
ما أشوف دار سمع فيها ونيني ... إلا مع نمر يثور نعلها

مناسبة هذه القصيدة قد أصيب وجلس في بلدة القويعية التي دخلها الدين ويعد سلامته في القويعية مع أهل الدعوة أرسل هذه القصيدة لأخيه ربيع يطلب منه الدخول معه في الدعوة.

عبدالعزيز بن محمد بن سعود وبايعهما على الدخول في هذه الدعوة ودعوة قومهما إليها، وبعد أن رجعا لقومهما في الوادي لم يجدا منهم الاستجابة المطلوبة وبعد إلحاح وتكرار للدعوة قابلوهما بالإعراض، فحز ذلك في نفسيهما وقررا سلوك طريق آخر لعلهما أن يظفرا بقلوب قومهم وذلك عن طريق النخوة والعاطفة.

وفي بعض اجتماعاتهم قام ربيّع باستصراخ قومه وزهمهم في هذا الأمر، فلبوا بالاجماع وقاموا بمناصرته بدعوة غيرهم من أهل الوادي، وذهب إلى الشيخ محمد بن روية شيخ آل محمد من الوداعين أهل السليل فبايعهم وقبيلته، وبايعهم ابن جعيرى شيخ العمور أهل تمرة وجماعته، ثم دخلت الشرافا في الدعوة ودخلت قبيلة الولامين من الوداعين في هذه الدعوة، وبعد ذلك أعلن الشيخ ربيع الجهاد على من لم يستجب لهذه الدعوة، فتصدى له كلّ من شيخ الرجبان جماهر أبو وثيلة وشيخ الوداعين حويل ابن مدير آل داغر آل معني شيخ الوداعين في وقته، وقد انتصر الحق على الباطل كما قد أسلفنا عن هذه الحروب فيما سبق من هذا الكتاب وكان الشيخ ربيّع رحمه الله مظفرًا في جميع غزواته؛ فبعد قبول أهل الوادي للدعوة كلف الشيخ ربيع بقيادة جيوش الدواسر إلى الغرب فتمكن من إدخال بيشة وشهران وعسير في هذه الدعوة وقد اتجه هذا الداعية لبلاد عسير حيث منّ الله عليهم بقبول الدعوة، ووفد أحد قادتهم ويدعى عامر بن عبدالوهاب أبو نقطة إلى الدرعية وبايع الشيخ محمد بن عبدالوهاب وعبدالعزيز بن محمد بن سعود على الانضواء تحت لواء الدعوة، فهدى به الله الكثير من أهل منطقة عسير إلى دين الحق .

وقعة تين

ثم إن الشيخ ربيّع صدرت له الأوامر بنجدة هادي بن قرملة شيخ قحطان الذى كان حوالي منطقة بيشة بعد أن تعرضت منطقة بيشة ورنية

لزحف شريف مكه بقوات كثيفة مما أصاب هادي وأعوانه بالاندحار أمام هذه الجحافل الحجازية ومع ربيع نجدات من غير أهل الوادى حاضرة وبادية مثل أهل الرياض وقبيلة البدارين وبعد أن وصل ربيع وقبيلته وأعوانه من المجاهدين استلم قيادة الجيش وحصلت معركة كبيرة بين الطرفين قرب ماء يقال له تين قريباً من رنية ، وكان النصر حليف ربيع وجيشه ، وغنم هذا الجيش غنائم عظيمة من السلاح والذهب والرقيق والخيل والأنعام، وأصاب الأشراف هزيمة ساحقة جعلتهم يعدلون عن غزو هذه البلاد وفي هذه المناسبة وذكر رواة القبيلة الذين يتناقلون تاريخ هذه المعركة وما حدث فيها أن الشريف عندما سار من بلاده أخذ قبائل قحطان وكاد يفنيهم حتى أن من بقي منهم جاء على أقدامه إلى موارد المياه فأوعز سعود إلى قبيلة الدواسر ومن معهم من نجدات جاءتهم من الرياض أن يسيروا بقيادة ربيع[1] فينجدوا قحطان، وبعد وصولهم لهادي بن قرملة دخل هو وقومه ضمن الجيش الذي يقوده ربيع وكانوا لا يتجاوزون مائتي رجل وأما الدواسر فقد تحركوا من واديهم على أكمل استعداد وتسليح، حتى داهموا الشريف على ماء يقال له تين غرب شمال رنية فاجتاحوا معسكره وطاردوا فلوله إلى الصباح وحاول الكرة عليهم ولكن الدواسر عقلوا جيشهم واستبسلوا في قتال جيش الشريف في هذه الوقعة التي وصفها الشريف راجح الشنبري وصفاً دقيقاً حيث يقول:

الله لا يسقى نهارا على تين	يوم غدينا يا شجيع به أقطاع
جونا الدواسر مع فريق القحاطين[2]	كلنا بالمد واوفوا لنا الصاع
حطيت بالرجلين زين التوامين	ووسطتها ما بينهم تقل فراع

(١) انظر كتاب المقامات، تأليف الشيخ عبدالرحمن بن عبدالوهاب ص٩٩- ١٠٠.

(٢) يقول الشريف إن القحاطين قلة بالنسبة للدواسر وإن الذي جاءهم الدواسر معهم فريق من القحاطين ، عكس مايقوله بعض الرواة ممن يدعي كثرة القحاطين وقيادة هادي لهذا الجيش في هذه المعركة .

يا شيب عيني يوم قالوا عقالين[1] ... ود الذليل أنه تراب من القاع
الصفر مثل مكركمات الشياهين ... والشقر من ضرب المزاريج خراع
نبي نرد ولو دعونا الوداعين ... قوم مناها الوت ماهيب الأطماع
يا شيب عينى من ملاقا البدارين ... كم خير داسوه في صحصح القاع
وش عذرنا من لابسات السباهين ... اللى يديرن الشويرع بالأصباع
يا عونة الله ليله الغزو ملفين ... شريدة الألفين عشاهم الصاع[2]
الأشراف لانوا عقب ما هم بقاسين ... والشق ما يرفاه خمسة عشر باع

وهذا ما يدل على أن قوة الغزو بقبيلة الدواسر وأنهم الذين هزموا الأشراف وأن القحاطين قلة بالنسبة للدواسر ولا أصدَق ولا أصح من قول شاهد العيان صاحب هذه القصيدة وهو من أمراء المعركة وإن تجاهل بعض المتأخرين دور الدواسر في هذه المعركة التي تعد من المعارك الفاصلة في ذلك العصر فإن هذا راجع إلى عدم إلمامهم بالتاريخ وقصور معرفتهم أو غير ذلك من الأمور، وقد بقى ربيع والياً على الوادي حتى وفاته قبل سقوط الدرعية، ثم تولى إمارة الوادي ابنه قاعد بن ربيع حتى نهاية الدولة السعودية الأولى[3]، وبعد سقوط الدرعية ذهب ثلاثة نفر من أهل الفرعة من قبيلة الوداعين إلى إبراهيم بن محمد علي في الطائف وطلبوا منه أن يرسل والياً من قبله إلى وادي الدواسر وقد أرسل لهم القائد أحمد يكن والشريف منديل ليكونا ولاة على وادي الدواسر وفي هذه الفترة وصل الإمام تركي بن عبدالله سراً إلى الوادي وتزود منه بالمال[4] والسلاح الذي استعان به على استرداد ملكه وبناء الدولة السعودية الثانية .

(١) أن الدواسر جعلوا في كل مطية من جيشهم عقالين استعداداً للاستماتة في القتال.
(٢) من كثرة من قتل في جيش الأشراف حيث لم يبق من كل ألفين إلا من يكفيهم الصاع.
(٣) تاريخ ابن بشر ص١٥١.
(٤) رواية من الشيخ مصري بن محزم من شيوخ قبيلة الولامين حيث إنه قابل مندوب تركي وزوده بمال كثير وسلاح ، ذكر ذلك (سادلير) في كتابه رحلة عبر الجزيرة العربية ص٣٤٠ انه جاء من وادي الدواسر ٣٠٠ حمل مابين حنطة وتمر وقهوة على سبيل المعاونة.

ولاة الدولة السعودية في الوادي

في الدولة السعودية الأولى كان ولاة الوادي الشيخ ربيّع بن زيد ،ثم ابنه قاعد .

وبعد قيام الدولة السعودية الثانية ، أرسل الإمام فيصل عدة ولاة الى الوادي منهم:

١ ـ أحمد بن عياف من سنة ١٢٥٠هـ الى سنة ١٢٥٢هـ ومقره بلدة الولامين وقد قام بحرب على أهل الفرعة تسانده قبيلة الولامين.

٢ ـ عبدالله بن ابراهيم الحصين: وكان مقره في اللدام ثم استعفاه وحل محله ابن جلاجل.

٣ ـ محمد بن عبدالله بن جلاجل من سنة ١٢٥٢هـ الى سنة ١٢٥٣هـ.

٤ ـ الزهيري لمدة اربعة أشهر.

٥ ـ عبدالله بن ابراهيم بن جلاجل ولاية ثانية من سنة ١٢٥٦ الى ١٢٥٧هـ في عهد خالد بن سعود وذلك بعد رجوع فيصل إلى مصر وتعيين خالد بن سعود من قبل الأتراك والياً لنجد.

٦ ـ عبدالله العبيكان: سنة ١٢٥٨هـ في عهد ولاية ابن ثنيان.

٧ ـ ابن عثيمين في عهد الأمام فيصل بعد عودته من مصر سنة ١٢٥٩هـ في ولايته الثانية.

٨ ـ عبدالله بن عياف سنة ١٢٦٢هـ حتى وفاة الإمام فيصل سنة ١٢٨٢هـ. وهناك رواية تقول أنه كان هناك والياً من ولاة الإمام فيصل اسمه ابن مسعود ولكن صاحب الرواية لم يحدد الفترة التى كان فيها ذلك الرجل والياً على الوادي، ومن المرجح أن ابن مسعود من أسرة آل

مسعود أمراء بلدة الشعراء من بني زيد ويثبت تلك الرواية قول شاعر من الرجبان:

الجـار والله جارنـا يـا بـن مـسعود　　　لاجـا نهـار فيـه كثـر المثـارى

وسبب ذلك أن أحد جيران آل وثيلة من قبيلة الرجبان اقترف ذنباً فأراد ابن مسعود تأديبه أسوة بغيره من جيران أهل الوادي ولكن آل ثويمر وشيخهم ابن وثيلة منعوا جارهم من هذا الوالي، وقالوا هذه القصيدة مفتخرين على من لم يمنع جاره من غيرهم.

ولاة الوادي في حكم ابن رشيد

كما يعلم القارىء أنه بعد نهاية الدولة السعودية الثانية تولى على نجد أسرة آل رشيد، وكان حكمهم يختلف عن حكم آل سعود حيث يقتصر دورهم على طلب الزكاة ونصب الولاة لهذه الغاية ولم يكن هناك أمن ولا تطبيق للشريعة كما كان في عهد الدولة السعودية الأولى والثانية وحيث كان آخر ولاة آل سعود في اللدام فإنه بعدما غادرها لم يطلب شيخ اللدام والياً من ابن رشيد وفي هذه الفترة ذهب الشيخ محمد بن درعان شيخ قبيلة الولامين إلى مدينة حائل وطلب من ابن رشيد إرسال والٍ معه إلى وادي الدواسر، ونزل في بلدة الولامين وظل ولاة ابن رشيد، في الولامين حتى حدث نزاع بين والي ابن رشيد ويدعى (عقلا) والشيخ مصرى بن وثيلة شيخ الرجبان وبسبب هذا النزاع طلب ابن رشيد من مصري الحضور إليه في حائل وعندما وصل مصري إلى حائل استقبله الأمير محمد بن طلال وأعجب بهيئته فسأله هل هددت والينا في وادي الدواسر فأجابه بنعم فأعجب بصراحته وسأله عن سبب ذلك، فقال له إن واليكم قد أراد الأعتداء على أحد جيراننا وإننا قوم نحرص على عزة جارنا ونفداه بأغلى ما لدينا، وهذا سبب تهديدنا لأميرك عقلا ، فسأله الأمير محمد بن طلال عن تعداد قبيلته فقال إنهم تسعة آلاف فاستغرب ابن طلال هذا الجواب، وقال ليسوا كذلك فأجابه مصري إن لدي شاهد قال ومن هو قال قول شاعرهم:

يااللـدام أرصـخ بكـل سـنا في تـسعة آلاف مـن الرجبـان

وبعد هذا الشاهد ارتفعت مكانة مصري عند ابن رشيد وأمر له بكسوة وعزل الوالي عقلا، وأرسل والياً جديدا للوادي أمره أن ينزل عند مصري في مدينة اللدام، وكان يدعى حمد العقيلي وبقي في اللدام حتى ظهور الملك عبدالعزيز ونهاية إمارة ابن رشيد.

وفي روايات كبار القبيلة أن عدد ولاة ابن رشيد في الوادي ثلاثة أولهم حميان الذي قدم مع محمد بن درعان عندما ذهب إلى حائل وطلب إرسال والٍ لابن رشيد على الوادي ثم عقلا الذي حدث النزاع بينه وبين مصري بن موفي آل وثيلة وفي عهد عقلا حدثت قصة عبدالله بن نادر شيخ آل حنيش من الوداعين حيث أراد عقلا اعتقال عبدالله بن نادر ولكن عبدالله خرج من القصر بعد أن أشهر عليهم سلاحه وفتحوا له الطريق وقد أشار إلى ذلك في قصيدته.

ثم بعد عقلا جاء حمد العقيلي الذى جاء مع مصرى وانتقل من الولامين إلى اللدام وبقي في اللدام حتى وصول والي الملك عبدالعزيز سعد السديري الذي جاء به محمد بن درعان من الرياض، ونزل بلدة الولامين حتى خروج حمد العقيلي من اللدام، ثم جاء السديري ونزل مدينة اللدام بعد أن رحل حمد العقيلي إلى مكة ثم منها إلى حائل.

ولاة الوادي في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله

١- **الأمير سعد بن عبدالمحسن السديري:** ما إن استولى الملك عبدالعزيز على الرياض واستعاد حكم أجداده حتى تسابق الكثير من أهل نجد على تأييده ومشاركته في بناء الدولة الجديدة، فعندما سمع أهل الوادي بذلك قدم على عبدالعزيز كلٍ من شيخ الولامين محمد بن درعان وشيخ

الخماسين إبراهيم بن سلطان، الكل من شيوخ الوداعين وبعد مقابلة الملك عبدالعزيز طلب كل منهم أن يكون الوالي في بلدته فأرسل عبدالعزيز الأمير سعد السديرى إلى الوادي، وقد اختلفت رواية كبار الوداعين اليوم هل نزل في الوادي عند الولامين أم عند الخماسين؟ والكل منهم يقول إنه نزل عنده ، ولكن الأمير سعد من دهاة عصره فبعد وصوله للوادي كان والي ابن رشيد لايزال في اللدام، وحيث إن قبيلة الرجبان أكبر قبائل الوادي وهم أهل العاصمة اللدام ولازالوا على ولائهم لابن رشيد ، فقد قام الأمير سعد بمد يد الصداقة إلى الأمير عبدالله بن وثيلة حتى أقنعه بإخراج والي ابن رشيد ، فقام عبدالله بترحيل حمد العقيلي لمكة المكرمة وأخبره بأنه قد حل العهد الذي بينه وبين أمير حائل ثم قدم الأمير عبدالله على الملك عبدالعزيز بالرياض وبايعه على السمع والطاعة فكتب الملك عبدالعزيز إلى واليه سعد السديري[1] وأمره أن ينتقل من مكانه إلى اللدام فنزل في مدينة اللدام واستطاع أن يقنع بقية أهل الوادي بالدخول في طاعة عبدالعزيز وقد استجاب له الجميع لما يعرفون من أسرة آل سعود من حب للعدل وتطبيق الشريعة الإسلامية التى يرغب فيها الجميع .

٢- **الأمير عبدالعزيز الدغيثر** : ثم جاء بعد الأمير سعد السديري الأمير عبدالعزيز بن دغيثر أميراً في الوادي وفي مدينة اللدام .

٣- **الأمير سعد بن سليمان بن سعد بن إبراهيم بن عفيصان**: واخواله المصارير من قبيلة الدواسر، وهو احد رجال الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن المخلصين الذين بذلوا النفس والنفيس في سبيل رفع لواء آل سعود ، ولهذا

(١) أسرة السديري: ينتمون إلى فخذ البدارين وهم شيوخ الدواسر عامة والإمارة متقدمة فيهم من زمن جدهم عامر بن بدارة وأسرة السدارى عريقة في المجد قديماً وحديثاً وقد احتلوا مراكز قيادية في الدولة السعودية الثانية والثالثة، وكان لهم كفاءة في هذه المناصب القيادية ، وهم أخوال الملك عبدالعزيز وأخوال أبنائه آل فهد.

الأمير أيامه التي لا ينساها التاريخ من ذلك مشاركته في حرب الخرج ضد ابن رشيد حيث قام على رأس قومه بالتصدي لجيش ابن رشيد وطرده من السلمية، وقيامه على شؤون إمارة الأفلاج التي ولاه الملك عبدالعزيز إمارتها، ثم إمارة وادي الدواسر التي تولاها مرتين عام ١٣٣٥هـ و١٣٣٧هـ وتزوج في الوادي من آل وثيلة ام ابنائه فهد ومتعب، وفي ولايته الثانية للوادي قام بقيادة قبيلة الدواسر وقبيلة قحطان إلى غزو عسير عندما خرجت عن العهد الذي بينها وبين الملك عبدالعزيز فقد تمكن سعد بن عفيصان من دحر قوات ابن عايض واحتلال قصر شدا ويقول أحد الحاضرين مع سعد في هذه المعركة إن قبائل عسير هزمت القوات السعودية في بداية المعركة وعندما رأى ابن عفيصان اندحار مقدمة الجيش ورجوعهم إليه أخذته النخوة فأخذ عمامته ورماها عن رأسه ثم شهر سيفه وقال (يا لاد زايد بها مخصوصة) وكانت هذه الكلمة نخوة قبيلة آل زايد ومن عادتهم الاستجابة لهذه النخوة ولو تلفت أرواحهم، ثم إن ابن عفيصان امتطى جواده وعادت إليه قبيلة الدواسر وهم لا يردعهم إلا ربهم حتى وصلوا إلى قلاعهم وتمكنوا من احتلالها وإخراج ابن عايض وجيوشه منها ثم بقوا مع سعد بن عفيصان في هذه قلعة شدا بعد أن انسحبت غالبية الجيوش وقد حاصرهم العسيريون حيث قاموا بكرّة مضادة، ولكن ابن عفيصان ومن معه من الدواسر تمكنوا من مقاومة العسيرين حتى جاءتهم الإمدادات مرة أخرى وقد توفي في هذا الحصار ابنه سليمان بن سعد بن عفيصان وبقي سعد بن عفيصان أميراً لعسير حتى توفي هناك.

يقول عنه جون فيلبي (سعد بن عفيصان حاكم مقاطعة الأفلاج ويُعرف ابن عفيصان في نجد كلها كرجل قوي لاتلين شكيمته، مع التزام صارم بالتعاليم السلفية، ولقد كان أيضاً وفقاً لظني ذا مقدرة عالية من الحكمة والتصرف واللطف مما جعله يتمتع بمزايا عديدة نتج عنها نجاحه الذي وضح في إدارته لقبيلة صعبة المراس كما بدى جلياً في شعبيته)[1].

---

(١) جون فيلبي قلب الجزيرة ج٢ص١٠٩.

وأسرة آل عفيصان التي ينتمي إليها هذا الرجل تعود في نسبها الى عايذ بن عامر بن ربيعة الازدية، وهي أسرة عريقة في الإمارة والقيادة والشجاعة فسيرتها الجهادية قديمة قدم بزوغ نجم دولة آل سعود التي ارتبطت هذه الأسرة بهم، فكانوا من قادة الجيوش وامراء المناطق في الدولة السعودية الأولى والثانية والثالثة. فجده سليمان بن عفيصان أمير الخرج الذي كان له دور في معارك شرق الجزيرة وجنوب نجد ومن تلك المعارك معركته التي قاد فيها جيشاً لوادي الدواسر عام ١٢٠٢هـ لمناصرة أتباع دعوة آل سعود وقضى على معارضيها، وجده إبراهيم بن عفيصان صاحب القصر المشهور في الاحساء والذي كان له دور كبير في التمكين لنفوذ الدولة السعودية الأولى في شرق الجزيرة ونشر دعوتها وقد تولى إمارة الخرج ثم الاحساء والقطيف وضم إليه البحرين وقطر بعد أن فتحها بجيوشه يقول لوريمر: أنه في سنة ١٨١٠م ضمت جزر البحرين والأقاليم المجاورة لها في القطيف وقطر في حكومة واحدة، عهد بها إلى ابن عفيصان وكانت البحرين هي مقر هذه الحكومة. ومن الإشارات التاريخية التي تؤكد عراقة هذه الأسرة في نجد وزعامتهم منذ القدم ما ذكره صاحب المسالك المقر الشهابي في القرن الثامن أن من عرب الخرج العفصان.

٤- **الأمير محمد بن معمر**(١) : في ولايته الأولى ثم تتابع الولاة على الوادي، ومن أبرزهم وأشهرهم الأمير حمد بن معمر الذى توفي في الوادي سنة ١٣٥٤هـ.

هؤلاء أشهر أمراء عبدالعزيز في وادي الدواسر وغيرهم الكثير لا مجال لسردهم.

---

(١) آل معمر: أسرة عريقة في المجد ومن أبرز أمراء اليمامة فقد كان جدهم الأول أبو طوق الذي اشترى العيينة وسكنها في منتصف القرن التاسع تقريباً ثم بقيت هذه الأسرة تتوارث الزعامة حتى إن الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله عندما بدأ في دعوته السلفية بدأها من بلدة العيينة وفي حماية آل معمر ولأمور أرادها الله خرج ابن عبدالوهاب إلى الدرعية وبعد هدم الدرعية تولى ابن معمر الأمر بعد آل سعود فترة وجيزة ولهذه الأسرة تاريخ حافل في القيادة والكرم والشجاعة ومن أشهر ولاة الوادي الأمير حمد ابن معمر الذي توفي في الوادي سنة ١٣٥٤هـ وهو الذي جهز قبيلة الدواسر لغزو نجران وفتحها في عهده.

من مشاهير الدواسر في الدولة السعودية الأولى:

١ ـ الشيخ ربيع بن زيد من آل صايل بن منيع بن سالم[1].

(١) آل صايل: فرع من قبيلة المخاريم في منيع بن سالم بن زايد وعن بني صايل ونسبتهم إلى منيع بن سالم وأنهم في عقيل بن عامر بن ربيعة جاء في نسب حاكم الأحساء منيع بن سالم أنه من بني صايل في منيع بن سالم العقيلي فمن هذا التطابق في مسميات فروع القبيلة يظهر أن قبيلة المخاريم التي تعود إلى منيع بن سالم ومن فروعها بني صايل الذي يعود إلى بني عقيل بن عامر بن ربيعة يتضح من ذلك أن قبيلة بني سالم بن زايد تعود في نسبها إلى عقيل بن عامر بن ربيعة ولنأخذ قول الخلاوي في بني صايل وصفاتهم وكذلك صفات بني صايل قوم ربيع وهذا التطابق في النسب والصفة وأسمع ما يقوله الخلاوي في هذه القصيدة:

فدعنا نصبحهم على سبق القطا — هو الريح يكفيها من الما شاربه
عليها قروم عندها الموت قد فنى — وحتى ولو حي فلا هيب هايبه
يخوضون بحر الموت في لجة الوغى — بيض وسمر من دما الضد شاربه
وضرب تلبيه الجماجم من العدا — طعن ذابلات الحشا منه ذايبه
من أيدي رجال سلها صلب صايل — وللحرب مسواط متى قام نادبه
منيعيه لا تتقى باس فارس — ولا يتقي من لا أوساع مضاربه
لها المصعد العالي على كل مصعد — مناصل لهم تعرى العدو من مناكبه
وعقالهم تكفيك عقال غيرهم — وعيالهم تكفيك عن الحرب صاحبه
منيعية فيهم حليم وعايل — وفيهم رجال داب الله نايبه
رجال حظاها الله بالدين والهدى — وبالسيف ناموس وبالضيف واجبه

وقوله:

عكفنا على حب المنيعي وقومه — عسى الروح منا في مراضية تايبة

ثم استمع إلى الخلاوي وهو يذكر فرع من فروع بني ربيعة وهم فرع خفاجة إذ يقول:

وإلى ظهرت بدرية الصبح واضبطوا — على أكوارهن لي من وفوق المشاعب
وساروا إلى ملك الربيعي محمد — وهو خير من تقد عليه الركايب
ومن أول جنح الليل ما علقت به — شريق الضحى عند المخاض الكواعب
خفاجية وأسرارها عامرية — وجا طيب الأنساب من كل جانب

وهناك دليل آخر على كون منيع ابن سالم الدوسرية هي منيع بن سالم العقيلية حيث جاء في كتاب (بني خالد وعلاقتهم بنجد) لعبدالكريم الوهيبي ص٨٨ هذا النص أن المهاشير هم في قحطان مما يعني التقاء نسبهم مع آل حميد وأنهم هم المعنيون في الرواية المحلية بمناصرة أل حميد حديثى العهد في المنطقة في خلافهم مع بني ضبه زعماء بني خالد السابقين انتهى ما قاله الوهيبي وفرع بني ضبه يعرفون اليوم بـ(الضبان) من المخاريم في منيع بن سالم ابن زايد وهم من أكثر فروع المخاريم والكل من عقيل بن عامر بن ربيعة وصدق ابن مشرف عندما قال قبائل شتى من عقيل بن عامر ولعل من اطلع على هذه النصوص أن يقنع بأن هناك عامر ربيعة الأزدية التي منها عقيل وأن هذه الفروع تعود إلى الأزد وليست إلى عامر بن صعصعة التي توهم بها كثيراً من الباحثين.

٢ـ مبارك بن روية شيخ آل محمد من قبيلة الوداعين في ودعان بن سالم بن زايد حيث إنه ساند ربيع في جهاد أهل الوادى بنشر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

٣ـ قبيلة العمور: بزعامة شيخهم بن جعيرى حيث وقفوا مع ربيع في نشر الدعوة

٤ـ قبيلة الولامين: بزعامة شيخهم ابن درعان.

٥- جماهر بن فالح الوثيلة [١]

٦- حويل بن مدير آل معني ، شيخ الوداعين في وقته وابنه إدريس [٢]

من مشاهير الدواسر في الدولة السعودية الثانية :

١ـ قبيلة الولامين من الوداعين أهل الوادي حيث يروي كبار السن عمن قبلهم أن الإمام تركي بن فيصل عند اختفائه بعد سقوط الدرعية وصل هو أو مندوب عنه إلى قبيلة الولامين من الدواسر فأمدوه بمال وسلاح وخاصة الشيخ مصري الولامين حيث قدم له مبلغاً من المال والسلاح وذلك مما جعل الإمام فيصل يعينه أميراً على إحدى مدن المنطقة الشرقية التابعة لمنطقة الأحساء.

٢ـ الشيخ سلطان بن شارع بن قويد: شيخ قبيلته حيث شارك الأمير فيصل بن تركي في مناخ الرضيمة سنة ١٢٣٨هـ[٣].

٣ـ الشيخ سويد بن علي شيخ البدارين أهل جلاجل، حيث ساهم مع فيصل بعد قدوم فيصل من مصر سنة ١٢٣٨هـ وذلك عندما كان

---

(١) وهو من المناوئين للدعوة ، ولكنه بعد أن عرف حقيقة الدعوة صار من أنصارها .

(٢) وقد وقف ضد الدعوة وتحالف مع جماهر قبل دخول جماهر للدعوة ، وحويل هو الذي استعان بالمكرمي في معركة الحاير كما استعان به في معركة اللدام ، أما ابنه ادريس فكان من المتحمسين للدعوة وقد استشهد في معركة بدر الجنوب .

(٣) ابن بشر.

فيصل في عرقة محاصراً من أهل الرياض والخرج وغيرهم[1].

من مشاهير الدواسر في الدولة السعودية الثالثة :

١- ٢- ثلاب وخزام العجالين
٣- سعد بن بيشان الدوسرى
٤- عبدالله بن جريس من فخذ آل بريك
٥- عبدالله الجطيلي من حلفاء تغلب في البحرين[2]
٦- عبدالله بن شامل
٧- عبيد أخو شعوا
٨- فلاج بن شنار الدوسرى
٩- فهد بن شعيل الدوسرى
١٠- مطلق الغربي من الغربية من قبيلة بني الخطاب من الرجبان

هؤلاء عشرة من سبعة وستين رجلاً برفقة عبدالعزيز فتكون الدواسر أكثر نسبة شاركت مع عبدالعزيز في فتح الرياض.

وبعد فتح الرياض كانت قبيلة الدواسر أولى القبائل ترحيباً وولاء لعبدالعزيز فقد تسابقت بلدان الدواسر في تقديم الولاء وطلب إرسال ولاة عبدالعزيز فقد حدثني كبار السن من أهل الوادي أن كلاً من قبيلة الولامين والخماسين الكل من الوداعين قد قاما بطلب أمير للوادي يمثل الملك عبدالعزيز وذلك في سنة ١٣٢٠هـ مما دعا الملك عبدالعزيز إلى إرسال الأمير سعد السديري ليكون أول أمير له في الوادى وبعد أن أعلن الملك عبدالعزيز الجهاد لتوحيد المملكة تسابق شيوخ الدواسر للإنضمام لقوات وجيوش الملك عبدالعزيز فقد جاء في كتاب صفة الجزيرة في عهد الملك

(١) للمزيد عنه انظر: فصل البدراين .
(٢) دليل الخليج ج١.

عبدالعزيز أنه استجند بالدواسر ضد ابن رشيد وأن الدواسر قد استجابت للملك عبدالعزيز ونبذت ولاء ابن رشيد وفي وقعة تربة[1] كان الكثير من أهل الوادي ضمن هذه القوة التي هاجمت ودحرت جيوش الشريف وقبلها كانت وقعة القرين[2] حيث كان يقود قوات عبدالعزيز الشريف غالب وفي وقعة تربة ذكر لي شاهد عيان اسمه فهاد بن ثويني وكان ضمن هذه القوة أن قوة الدواسر كانت تحت قيادة الشيخ حقطان بن عبدالله وأخيه مصري بن عبدالله بن وثيلة الجميع تحت قيادة الشريف خالد حيث كان حقطان في هذه الوقعة قائداً للخيل وأخوه مصري حامل علم الهجن ، و عدد قبيلة الدواسر أكثر من ثلاثمائة رجل منهم الخيال والهجان وقد أصيب حامل اللواء ذلك اليوم الشيخ مصري بن وثيلة أصيب في يده بثلاث طلقات من رشاش وكانوا لا يعرفون الرشاش واستغربوا من هذا الرامي الذي وجه ثلاث طلقات في مكان واحد وبعد فتح مكة أراد الملك عبدالعزيز أن يبقي فيها قوة للحفاظ على أمن البلد ، فطلب من أمراء الدواسر الحاضرين ذلك اليوم ، وهم الشيخ خلف بن فيحان بن قويد والشيخ حقطان بن عبدالله آل وثيلة ، طلب منهم أربعين رجلاً على جيشهم بأن يبقوا في مكة.

وعند خروجهم من عبدالعزيز سأل ابن قويد ابن وثيلة في قسمة الجيش فقال حقطان عشرون عليكم يا صهبة وعشرون على آل سالم ثم قال حقطان عشر على قبيلة المخاريم، وعشر على قبيلة الرجبان وبذلك جمع آل سالم عشرون ذلولاً وأما خلف بن قويد فقال عشر على قبيلة آل أبا الحسن وعشر على قبيلة آل بو سباع وآل بريك. وأبقوا هذه القوة في مكة ثم تحولوا مع قوات عبدالعزيز إلى حصار جدة حتى تم لهم فتح جدة.

---

(١) تربة: بلدة تقع شرقي الطائف، جرت فيها معركة كبيرة بين قوات الشريف حاكم مكة وقوات الملك عبدالعزيز، انتهت بهزيمة قوات الشريف.

(٢) القرين: مورد ماء، يقع بين الطائف وتربة، جرى فيه معركة قبل معركة تربة بين قوات الملك عبدالعزيز وقوات الشريف.

وفي حرب جيزان كانت قوات الدواسر بقيادة الشيخ عبدالله بن درعان الذي قتل في معركة الحفاير في جيزان وكان ابن عمه عايض بن درعان قائد اللانج المسمى الرياض الذي اقتحم قلعة جيزان من جهة البحر، وأغلب القوة التي في اللانج من قبيلة الدواسر، ومن أشهرهم وأبرزهم الشيخ فراج بن نادر شيخ آل حنيش من الوداعين أهل السليل، وقد مدحهم الشريف في قصيدته التى عارضه فيها الفصام، وكان الشيخ فراج بن نادر هو الذي قاد الهجوم على قلعة جيزان وتمكن من تحرير الرهائن الموجودين في سجنها، ومنع الجند من نهب الخزينة حتى سلمها للأمير فيصل القائد العام للجيوش السعودية، وقد سميت هذه القلعة الدوسرية تخليداً لما قام به الدواسر من بطولة في هذه المعركة.

وأما معركة أبها فقد أمر الملك عبدالعزيز على أميره في الوادي سعد بن عفيصان باستنهاض قبيلة الدواسر والغزو بهم على عسير حين حصل منهم نقض للعهد مع عبدالعزيز، وفي هذه المعركة كان غالبية أهل الوادي مع جيش أمير الوادي سعد بن عفيصان، الذي تولى قيادة هذه الجيوش، حيث شارك في هذا الجيش قوة من قبيلة قحطان وقبائل أخرى من يام وغيرهم، وعندما دخلوا معركة حجلا كان العسيريون قد تحصنوا في الجبال، وتركوا قوة ابن عفيصان حتى توغلت في الشعب ثم أمطروهم بالرصاص فنكست مقدمة القوة حتى كادت تخرج من الشعب، وعندما رأى ذلك قائدهم ابن عفيصان رمى عمامته وصرخ في جنده بقوله (يالاد زايد بها مخصوصة)، وعندما سمع الدواسر تخصيصهم بالنجدة كروا على قوة عسير حتى استولوا على حجلا ومنها زحفوا على أبها واستولوا عليها بعد قتال شديد أبداه العسيريون بما عرف عنهم من شجاعة قوية.

وأما فتح نجران فقد وجه الملك عبدالعزيز أمره لقبيلة الدواسر بغزو نجران وكانت نجران بلداً حصينة وأهلها من أشد الناس قوة وشجاعة، فقد

امتنعت عليهم وحاصروها فترة، ثم إن الطعام قل وشعروا بالضجر من طول الانتظار، فعزموا على مهاجمة البلاد ليلاً بعد أن اجتمعوا إلى أمرائهم وقر رأيهم على ذلك، وكان هناك عين معهم لأهل نجران، فأخبر قومه فوقعت الهزيمة فيهم، وعند اقتحام البلدة لم يجدوا مقاومة قويه كما كانوا يتوقعون، فقد تم اقتحام الحصون ولم يقتل من قوات عبدالعزيز إلا القليل، وكان الأمير سعود بن عبدالعزيز على رأس هذه القوات فأرسلوا له من يخبره بالاستيلاء على بلد نجران، وكان الرسل من الدواسر وهم صهيب بن ضاوي الحناتيش ورفاقه، وعندما أقبلوا على سعود أخذوا برفع أصواتهم بهذه القصيدة:

يا سعود جينا من بعيد | نرهى العشا للحايمات
جينا بجمع ما يحيد | وفعول قومي بينات

ومن أبرز الدواسر الذين ضمن هذا الجيش الشيخ شيبان بن قويد والشيخ حقطان بن عبدالله بن وثيلة وأخوه مصري وأخوه شجاع ، والشيخ بادي بن مطحس شيخ آل براز الرجبان والشيخ محمد بن هقشة شيخ الطوال من الرجبان وغيرهم من أعيان الدواسر.

فصل
ما جاء في كتب المستشرقين عن قبيلة الدواسر

أولاً: كتاب عرب الخليج لمؤلفه(ب.ج.سلوت) حيث قال:

وخلال النصف الأول من القرن الثامن عشر برز في أحداث البصرة عنصر عربي ثالث وهو شيخ القبائل المقيمة في الجنوب الغربي من البصرة على حدود الصحراء العربية وهو في الأغلب من الدواسر . انتهى النص ص٥٤.

وتشير هذه السطور إلى بروز قوة الدواسر في هذه المنطقة حسب ما يقول المصدر ص ٣٩٢ سنة ١٦٠٢م.

وكان الشيخ أنيس هذا يتمتع بنفوذ كبير في البصرة إلا أن علاقته بالحكومة العثمانية كانت أقل تعنتاً من غيره من الشيوخ. المصدر نفسه ص ٥١٣.

وقد أدت انتفاضة المنتفق الثانية عام ١٧٤٧م إلى تدمير القنوات من جديد وسبب هذا مشاكل كثيرة في البصرة عندما احتل الدواسر القاطنين على ضفة شط العرب الشمالية مدخل النهر وحاصروه. المصدر نفسه ص ٣٤٢.

وبعد موت نادر شاه احتلت بنو كعب امتدادات مجاورة لأقاليم فارسية كما انتزعوا من حكومة البصرة العثمانية منطقة الدواسر الواقعة على الضفة الشمالية من شط العرب.

ثانياً: ما قاله المستشرق (لويس بلى) في كتابه: رحلة إلى الرياض ص٤٣:

(ثامناً: كان آل الدواسر القابضون على السلطة في نجد في الأصل وقد بذلوا محاولات مختلفات لاستعادة سلطتهم دون طائل وهم الآن حقيقة بدون سلطة).

ويتساءل القارئ عن معنى هذا النص الذي يقوله رجل له مكانته السياسية في المنطقة وما هي دلالاته التاريخية التي جعلته يقول إن الدواسر كان لهم هذا الأمر في المنطقة والذي يعرف عن (لويس بيلى) أنه الحاكم الإداري للمستعمرات البريطانية شرق السويس وقد يكون قد اطلع على شيء من تاريخ المنطقة.

والحقيقة أن لويس بلي قد علم أن حكّام البحرين بني عقيل تعود لقبيلة عامر بن ربيعة الذين منهم الدواسر.

ثالثاً: ماذكره (لوليمر) في كتابه: (دليل الخليج القسم الجغرافي)[1]:

(الدواسر هي منطقة تمتد لمسافة كبيرة على طول الشاطيء الأيمن لشط العرب بين شيهان والدورة وحدها الأعلى يقع على طول ١٦ ميلاً ويعرف بنهر أسفل مصب القارون بينما حدها السفلي هو على ١٥ ميلاً عند نهر يوجد أعلى محطة تلغراف الفاو وطولها فيما بينها نحو ١٩ ميلاً وفي المنطقة كلها توجد نحو ٥٠ قرية).

(قبيلة الدواسر، المفرد: دوسري ، وهي قبيلة هامة من نجد الجنوبية اتخذت إقامتها أيضاً على سواحل الخليج ، وإن من المناطق على حسب أعلى نسبة فيها من الدواسر هي وديان الدواسر والأفلاج في العربية الوسطى

(١) دليل الخليج ص٥٧٣.

وسواء كان سكان هذه المناطق من البدو أو من المستقرين فهم أصلاً من هذه القبيلة والقرى العديدة للسليل واللدام وأقسام وادي الدواسر في منطقة وديان الدواسر يملكها كلياً الدواسر المستقلون كما يملك رجال القبائل من زملائهم في والبديع والهدار والخرفة والأحمر وليلى) لوليمر المصدر نفسه [1].

(التنظيم السياسي: إن أمير اللدام هو زعيم وديان الدواسر الأكبر كما أنه هو الحاكم المطلق لمدينته وهو يمثل الإقليم في معاملاته مع القوى الخارجية وهو الذي يتسلم الجزية من جميع القرى وهو لا يتدخل في الشؤون الداخلية للقرية ولكنه يحكم في القضايا التي ترفع إليه ويتوسط في حل الخلافات والقضايا التي تشمل عناصر شرعية يحيلها إلى قاضي اللدام وهو موظف يقع تحت سلطته كلية وللأمير خزانة خاصة وهو يحتفظ بهيئة موظفين من عدة سكرتاريين وكتاب.

ويقال إن الأمير ورعاياه يعتبرون أنفسهم مستقلين عن السلطة الخارجية وأن الجيش التركي الذي كان يتقدم إلى اللدام من ناحية اليمن قد صده الدواسر في وقت ما بمذابح كبيرة وقد أخذ منهم مدفعين في تلك المناسبة ما زالا يريان في اللدام وأن الوهابيين لم يتدخلوا مطلقاً في الشؤون الداخلية لوديان الدواسر والأمير الحالي هو مصري بن وثيلة ويوصف بأنه طويل عريض الكتفين قوى العضلات له لحية طويلة ويقال أنه كان محبوباً لأقصى حد بين رعاياه) لوريمر المصدر نفسه [2].

---

(١) دليل الخليج ص٥٧٥.

(٢) دليل الخليج ص٥٩٥.

(إن منطقة وديان الدواسر إمارة دوسرية نقية تقريباً في السكان يحكمها زعيم دوسري وعاصمته اللدام وهم متعلقون قليلاً فقط بالحكومة الوهابية) انتهى. لوريمر المصدر نفسه [1].

(قبيلة الباوية: هي قبيلة عربية قوية كبيرة في عرب ستان الجنوبية ويدعون أنهم من سلالة المهلهل ويعتبرون أن سلالتهم أعظم من سلالة كعب[2] ويبلغ عدد سكان الباوية عشرون ألف نسمة وشيخهم حسين بن علي ويرتبط بهم قبائل أخرى منهم الشواكر[3] والزرقان) انتهى. لوريمر نفس المصدر.

ولا شك أن هذه القبائل فرع كبير من تغلب الدوسرية حيث لازالت تدعي إرث المهلهل كما يدعيه التغالبة الدواسر حيث يقول شاعرهم: حنا بني تغلب وكليب منا.

(بنو خالد: ومسكنهم الصابى والقوة المحاربة ١٥٠ كلهم خيالة مسلحون بالبنادق ومن المحتمل أنهم من أصل مختلف عن الباوية الأصليين[4].

(١) دليل الخليج ص٥٨١.

(٢) كعب: كعب بن عامر بن ربيعة الأزدية وحيث إن بني كعب ترى أن لها السيادة في المنطقة كما تراه بنو تغلب في وادي الدواسر أن لها السيادة والفضل على غيرها.

(٣) الشواكر والزرقان: لعل الشواكر هم قبيلة الشكرة من آل حسن بن صهيب والزرقان هم الفخذ المعروف في قبيلة آل بريك بهذا الاسم والله أعلم. دليل الخليج ص٤٢٥.

(٤) حيث إن بني خالد تعود إلى عقيل بن عامر بن ربيعة الأزدية والباوية في تغلب.

رابعاً: كتاب قلب الجزيرة: تأليف (جون فلبي) :

(وتاريخ وادي الدواسر وهوية سكانه السابقين والخطوات التي مر بها إلى أن أصبح فى قبضة سكانه الحاليين كلها مسائل غامضة وغير واضحة ، ولكن ليس هناك شك فى أن الدواسر جاءوا أصلاً من اليمن الذين حصل جدهم الكبير زايد الملطوم ، الذي انحدر منه الدواسر كلهم على امتداد أجيال عدة مضت على إذن من حكام البلاد بالنزوح عنها ، ليستقر ومعه بعض أتباعه فى الوادي بين سكانه الأصليين فى ذلك الوقت . وبمرور الزمن تناسل هؤلاء الناس وتزايد عددهم بشكل لم يمكنهم فقط من امتصاص مضيفيهم أو تدميرهم والقضاء عليهم ، وإنما انتشروا وتوسعوا أيضا فى اتجاه الشمال إلى أن دخلوا نجد ، وامتلكوا السليل والأفلاج والخرج ، التي شاهدت فيها توزيع مستوطناتهم (قراهم) ، كما امتلكوا فى الوقت ذاته رقعة واسعة من الأرض ، التي كان وادي الدواسر بمثابة القاعدة منها وامتدت حدودها النحيفة إلى أن وصلت تخوم الأحساء فى أقصى الشمال الشرقي ، ومن ناحية الجنوب زحفوا على آل مرة وطردوهم إلى أراضي الربع الخالي الجرداء ومن ناحية الشمال زحفوا على القحطان ، الذين أوقفوا زحفهم ومنعوهم من التقدم صوب قلب نجد أو الاقتراب من ممتلكاتهم ، كما زحف باقي الدواسر أيضا على بقايا السبيع وبقايا السهول ، الذين أقاموا لأنفسهم موطنا فى شرقي نجد .

ترى من كانوا أولئك المضيفون الذين أساء الدواسر إليهم باغتصاب حقوقهم المكتسبة بالمولد ؟ آه ليتني أستطيع القطع بذلك .

ومع هذا فأنا أرى أن الحزر والتخمين ليسا محظورين ، ومن هنا يمكن القول : إن بقايا أولئك المضيفين الكرماء يمكن الوقوف عليها فى البقية الباقية من الجماعات القبلية المعروفة باسم : أبات الدواسر ، و التي سبق أن أشرت إليهم وأنا أتناول واحة تمرة وكيميدة والرويسة ، والتي

ينسب إليها أهل المنطقة أربعة من الأفرع الموجودة حاليا ، والعمور ، الذين يعيشون فى تمرة والكبكابية ، وبقايا الرويسة، والحقبان الذين يسكنون كيميدة، والذين تمثلهم فى الوادي نفسه بعض بقاياهم المتناثرة هنا وهناك، وأخيرا المشاوية والخيالات والذين جرى طردهم هم ومواشيهم وكل متعلقاتهم من ممتلكات أسلافهم ، ولا يمكن العثور عليه حاليا إلا فى الأحساء . وفى فترة باكرة انقسم بيت زايد الملطوم إلى فرعين : آل صهيب ، الذي يشتمل على آل حسن والمساعرة والشرافة والرجبان والمخاريم، وآل سالم ، الذين انقسموا بدورهم إلى فرعين : آل زايد[1] الذين يمثلهم حالياً العويمر والمعني وناهش من الفرعة ، وآل غانم الذين تنتمي إليهم جماعات الوداعين والولامين . هذا هو تصوري لهيكل قبيلة الدواسر ، التي يؤهلها عددها وتوزعها على الأرض لتكون واحدة من التنظيمات القبلية الرئيسية فى الجزيرة العربية الحديثة ، وأن تكون نداً للقحطان ، وعتيبة ، وحرب ، والمطير ، وشمر ، والعنزة ، وسادة الصحراء فضلا عن أن قرى الدواسر التي لا تحصى ولا تعد فى نجد العليا وخارج الحدود القبلية المعترف بها تعد مقياسا لنفوذ تلك القبيلة فى تشكيل الجزيرة العربية الحديثة . وقد سبق أن أعطيت القارئ فكرة عن مشاركة تلك القبيلة مشاركة فاعلة فى مصايد اللؤلؤ فى الخليج الفارسى ، ويكفي أن نشير هنا إلى وجود مستوطنة زاهرة للدواسر فى جزيرة البحرين ، وأن نعيد إلى الأذهان ذكرى أولئك الذين ساهموا فى المراحل الأولى من حملة بلاد الرافدين ، وأن معركة السنية التي جرت فى شهر نوفمبر من عام ١٩١٤ الميلادي دارت خلال بيارات نخيل الدواسر الكثيفة على شط العرب . ويقال أيضاً إن هناك أفرعا أخرى لهذه القبيلة فى مناطق مختلفة من ساحل الخليج الفارسي ، وربما يكون التوزع الكبير للمستوطنات المستقرة من تلك القبيلة هو الذي

(١) يقصد بذلك زايد الصغير الذي يضم فرع آل عويمر وآل معني وآل ناهش وآل عريمة أهل فرعة الوادي.

أسهم إسهاما كبيراً في الانطباع الخاطئ الذي مفاده أن تلك القبيلة أصبحت غير بدوية تماماً كما هو وارد في الدليل الرسمي الذي سبقت الإشارة إليه في مناسبات كثيرة .

والدواسر بدو أولاً وأخيراً داخل حدود منطقتهم القبلية ، كما أن توسع الدواسر فيما وراء حدود منطقتهم القبلية ليس سوى دليل على الدور العظيم الذي لعبه الدواسر في تاريخ الجزيرة العربية على امتداد فترة طويلة ، ضاعت بداياتها في ضباب القدم مثلما ضاع الاسم الأصلي لتلك الواحة ، التي استعمروها تحت اسم وادي الدواسر)[١]

(١) جون فلبي: قلب الجزيرة ص ٢٣٨ - ٢٤٠.

فصل

أعيان الدواسر وتاريخ وفياتهم[1]

م	الاسم	قتل سنة
١	عامر بن سباع شيخ المساعرة	٨٨٠هـ
٢	وقيان شيخ آل حسن	٩٥٠هـ
٣	ناصر بن مرضى البدرانى	٩٩٨هـ
٤	خلف بن عصاي شيخ المساعرة	٩٩٩هـ
٥	رميح بن فهيد شيخ الشكرة	٩٩٩هـ
٦	خريف بن هداى شيخ الغييثات	٩٩٩هـ
٧	قحيصان بن زيد شيخ المخاريم	١٠٤٩هـ
٨	خالد بن وقيان شيخ آل بالحسن	١٠٢٤هـ
٩	مرسال بن بدن وحويل شيخ المخاريم سعد	١٠٢٣هـ
١٠	وهق شيخ المساعرة	١٠٢٤هـ
١١	فيحان بن لبيجاد شيخ حماله	١٠٦٠هـ
١٢	جلاجل بن إبراهيم آل خميس قتله العرينات في سدير	١٠٧٨هـ
١٣	أحمد بن حنيحن قتله آل عوسجة في البير	١١٠٤هـ
١٤	ابن سابق شيخ الشماس	١١٥٨هـ
١٥	محمد بن إبراهيم بن سليمان بن حماد بن عامر أمير جلاجل	١١٨٥هـ
١٦	سبهان بن حمد أمير البير	١١٣١هـ
١٧	دبوس بن أحمد بن حنيحن أمير اليمامة	١١١٩هـ
١٨	علي بن سند وابنه سند أمير العودة، قتله عبدالله بن سلطان	١١٦٥هـ
١٩	الشيخ العلامة محمد بن عبار الدوسري	١١٧٥هـ
٢٠	الشيخ العالم عبدالله بن ربيعة العوسجى	١١٥٨هـ

(١) كتاب تحفة المشتاق، لابن بسام.

لقد حفلت تحفة المشتاق بالكثير من أسماء مشاهير الدواسر وأخبارهم التى شغلت ثلاثين بالمائة من محتوى هذا الكتاب.

وقعات الدواسر والأمكنة التى حدثت فيها كما ذكرها ابن بسام:

ولعل القارئ الكريم يرى أن هذه القبيلة كانت تشغل الكثير من الجزيرة العربية حيث شملت وقائعهم معظم أرض الجزيرة والجدول التالى يبين تاريخ هذه الحوادث وأمكنتها وأطرافها التى وقعت بينهم تلك الحوادث :

م	السنة	المكان	الخصم
١	٨٥١	الخرج	الدواسر وعايذ ضد حاكم الأحساء
٢	٨٥٢	وادي الدواسر	الدواسر ضد زامل بن جبر حاكم الأحساء
٣	٨٦٣	تبراك	الدواسر ضد الفضول
٤	٨٧٧	الخرج	الدواسر ضد آل مغيرة
٥	٨٨٠	الخرج	الدواسر ضد الفضول
٦	٨٨٩	الدهناء	الدواسر ومعهم سبيع يأخذون قافلة لعنزة
٧	٨٩٠	الخرج	الدواسر ضد حاكم الإحساء
٨	٨٩٣	الخرج	الدواسر وسبيع ضد حاكم الأحساء
٩	٩٠٠	الرويضة	الدواسر ضد السهول
١٠	٩٠٢	الرويضة	الدواسر وسبيع ضد حاكم الأحساء
١١	٩٠٥	العرمه	الدواسر وسبيع يأخذون قافلة للفضول
١٢	٩١٦	الخرج	الدواسر ضد حاكم الأحساء
١٣	٩٢١	الحرملية	الدواسر وسبيع ضد عنزة
١٤	٩٢٨	الحنو	الدواسر ضد سبيع
١٥	٩٣٤	العرمة	الدواسر وسبيع وزعب تأخذ قوافل عنزة
١٦	٩٥١	مبايض	الدواسر ضد الفضول
١٧	٩٦٦	العرمة	الدواسر ضد آل مغيرة
١٨	٩٨٠	الحرملية	الدواسر ضد آل مغيرة

١٩	٩٨٥	العرمة	الدواسر ضد سبيع
٢٠	٩٩٨	الخرج	الدواسر ضد آل مغيرة
٢١	٩٩٩	الخرج	الدواسر ضد قحطان
٢٢	١٠٢٣	الرين	الدواسر ضد قحطان
٢٣	١٠٢٤	الرويضة	الدواسر ضد قحطان
٢٤	١٠٢٥	العرمة	الدواسر يأخذون قافلة لأهل الخرج
٢٥	١٠٣٠	الحرملية	الدواسر ضد قحطان
٢٦	١٠٥٩	الأنجل	الدواسر ضد قحطان
٢٧	١٠٦٠	الأنجل	الدواسر ضد قحطان
٢٨	١٠٦٨	الخرج	الدواسر ضد قحطان
٢٩	١٠٨٢	سدير	الدواسر ضد العرينات وفيها قتل جلاجل ابن إبراهيم شيخ آل بن خميس
٣٠	١٠٨٢	ثادق	البدارين آل عوسجه يأخذون ثادق ويعمرونها
٣١	١٠٨٣	الحصون	وفاة أمير جلاجل إبراهيم بن سليمان بن حماد بن عامر
٣٢	١٠٨٩	الحرملية	الدواسر ضد قحطان
٣٣	١٠٩٢	الحرملية	الدواسر ضد الشريف
٣٤	١١١٣	الحرملية	الدواسر ضد قحطان
٣٥	١١٤٥	الحرملية	الدواسر ضد قحطان
٣٦	١١٤٩	الأنجل	الدواسر ضد قحطان وفيها قتل شايع بن ناصر شيخ آل روق
٣٧	١١٥٥	الشماسية	الدواسر وسبيع والسهول ضد قحطان وآل كثير
٣٨	١١٥٩	الحرملية	الدواسر ضد قحطان
٣٩	١١٦٤	العرمة	الدواسر يأخذون قافلة لأهل الخرج
٤٠	١٢١٢	تين	الدواسر معهم قحطان ضد شريف مكة ومعه المغاربة والترك
٤١	١٢٨٤	وادي الدواسر المعتلان	الدواسر معهم سعود بن فيصل ضد عبدالله الفيصل و معه قحطان والسهول
٤٢	١٢٩٣	الحرملية	الدواسر ضد أبناء سعود الفيصل
٤٣	١٢٩٧	شقراء	الغبيثات ضد أهل شقراء
٤٤	١٣٠٢	تبراك	الدواسر ضد محمد بن سعود ومعه العجمان
٤٥	١٣٠٣	البخراء	الدواسر ضد الإمام عبدالله الفيصل

لعل القاريء يطلع من هذه الحوادث والوقائع على مكانة القبيلة وما تتمع به من قوة ونفوذ في المنطقة وأن هذه الوقعات لم تكن القبيلة مجتمعة في واحدة منها بل عشائر متفرقة من القبيلة حيث إن قبيلة الدواسر لم تجتمع في يوم ما في معركة واحدة لكثرة القبيلة ووضعها القبلي حيث كانت شبه مستقرة وشبه رعوية لما لها من قرى ومدن تأوي إليها في فصل الخريف ثم تعود إلى البادية في الفصول الأخرى وهذا وضع يميز قبيلة الدواسر عن القبائل الرعوية التي ليس لها قرى أو مزارع في المنطقة ولعل القاريء يلاحظ أن قبيلة الدواسر تتميز بوجود فاعل في الكثير من أجزاء الجزيرة في شرقها مثل عمان والإمارات العربية وفي البحرين والأحساء والجزيرة الفراتية وفي عربستان مع وجودها المتميز في نجد وإليك أخي القاريء ما قاله المستشرقون عن هذه القبيلة.

❖ (لوريمر) في كتابه: دليل الخليج ج١ ص٩٢٢.

قال: وفي العارض حوالي ثلاثين ألف نسمة وفي المنطقة كلها إذا تركنا الرياض من اعتبارنا فيبدوا أن القبيلة المتميزة باحترام النسب هي قبيلة الدواسر وعددهم حوالي ٣٦٠٠ نسمه وهم بصفة خاصة أقوياء في المحمل ويليهم سبيع وبنو تميم ثم عنزة وعتيبة ويأتى بعد هؤلاء الفضول وقحطان ثم بنو هاجر والسهول ومطير ثم حرب وبنو خالد وأعدادهم صغيرة لأقصى حد.

❖ (لوريمر) ج ١ ص١٨٥ :(إن وديان الدواسر إمارة دوسرية نقية تقريباً ويحكمها زعيم دوسرى عاصمته اللدام) .

فصل
الإمارات الدوسرية

البحرين

إن الأسرة الحاكمة في البحرين أسرة من تغلب الدوسرية ومسكنهم قديماً الهدار من وديان الدواسر وقد نزحوا في حوالي القرن الثامن للهجرة وأسسوا إمارتهم بالبحرين وغالبية سكان البحرين من الدواسر بجميع فروعهم وعلاقتهم بوادى الدواسر خاصة قوية إلى اليوم في زمنهم السابق والزمن الحالي فقد جاء في قصائد بعض الدواسر من أهل الوادي بيتاً من الشعر يستتجد بدواسر البحرين في حروب بينهم حيث يقول:

يا هل البحرين يا جبرتي   شيخكم صكّت عليه الجبابر

وفي البحرين أسماء بعض المدن في وادي الدواسر مثل اللدام الذي هو عاصمة الوادي والبديع الذي هو من قرى الأفلاج وحاكم الإمارة ابن خليفة من العتوب ثم من جميلة يعودون في تغلب الدوسرية.

الكويت

كانت أسرة آل صباح حكاماً في ديارهم القديمة بلاد بني عامر حيث كان لهم إمارة في الأفلاج والغيل والهدار والأحمر ، حتى جرت عليهم ظروف أجبرتهم على النزوح من هذه المنطقة كما جاء في تاريخ الكويت لعبدالعزيز الرشيد أن أسرة الصباح قد نزحت من الهدار في القرن الثامن بعد حروب مع قبيلة الدواسر آل حسن وتقول روايات قبيلة الدواسر أن آل صباح كانوا في الأفلاج وأن مدينة ليلى كانت مزرعة لابن صباح وكانت مزرعة نخيل داجية وأن في الأفلاج قصر مشرف لابن صباح ولازال اسم مشرف

قصراً لآل صباح في الكويت تخليداً لاسم قصرهم القديم في الأفلاج وابن صباح في العتوب ثم في تغلب الدوسرية.

اللدام

جاء في كتاب: دليل الخليج لمؤلفه (جي جي لوريمر) ج١ ص ٥٩٥ :

(إن منطقة وديان الدواسر إمارة دوسرية نقية في السكان ويحكمها زعيم دوسرى وعاصمته اللدام)[١].

وكان أمير اللدام مصري بن وثيلة يعتبر في عرف الدواسر (مقطع الحق) الذي تنتهى إليه خصومات الدواسر حيث إن القبيلة تحتكم عادة إلى شيوخها وعند عدم قناعة أيّ من الطرفين فإن القضية ترفع للشيخ الكبير ابن وثيلة وينتهى الحكم.عندها يقنع الجميع بما صدر من حكمه ولا يحق لهم الجلوس عند قاضٍ بعده ومن هذا تعرف مكانة ابن وثيلة في قبيلة الدواسر كأمير وقاضٍ في إمارته بوادى الدواسر وهذا ما أشار اليه صاحب دليل الخليج في كتابه عن وديان الدواسر.

آل معن:

وقاعدتها السراجي على شط العرب سميت بذلك نسبة الى سراج الدين المعني[٢] كما أسسوا إمارة صفط.

القبانية:

في عربستان في الجزيرة الفراتية لقبيلة بني قبان فرع من جميلة ثم من بني عامر بن صعصعة وقد قضت الفرس على إمارتهم في القرن السادس

(١) اللدام: العاصمة القديمة لوديان الدواسر. وبها مركز إمارة وديان الدواسر وسوق (ماجان) الذي يعتبر في وقته أكبر أسواق جنوب نجد والذي يقول فيه الشاعر:
حدتني الحاجة على سوق حدرى وإلا فيا ما بي على سوق ماجان

(٢) المعني: نسبة إلى قبيلة بني معن التي تعرف اليوم بـ(آل معني).

تقريباً وبقيت مدينة القبانية العاصمة القديمة لهذه الإمارة حتى استولت عليها قبيلة بني كعب بن عامر بن ربيعة بعد تحولهم من شرق الجزيرة إلى عربستان ، انظر موقع القبانية في كتاب دليل الخليج ج١ ص٣٥٧٢.

كوت نغيمش:

إمارة دوسرية في شط العرب في منطقة الفاو وقد بلغت من القوة ما مكنها من الدخول في حرب مع السعدون شيخ المنتفق في البصرة ونغيمش أحد أفراد قبيلة الصخابرة في صهيب بن زايد ، وكان لديه عدد من المدافع القديمة وكثير من البنادق.

المزاريع[1]:

أسسها محمد بن عثمان المزروعى من قبيلة الغييثات الذي عينه الإمام سيف بن سلطان الثانى والياً له في (ممباسة) شرق إفريقية سنة ١١٣٦هـ وقد استقل بولاية شرق إفريقية بعد وفاة سيف بن سلطان وانتقال الإمامة إلى أسرة اليعاربه واستمرت أسرة المزاريع في حكم شرق إفريقية حتى سنة ١٢٥٢هـ وقد حكم منهم تسعة ولاة كان آخرهم خميس بن أحمد بن عثمان الذي هزمته قوات اليعاربة سنة ١٢٥٢هـ والمزاريع كما أسلفنا من قبيلة الدواسر فرع الغييثات في صهيب بن زايد.

الطرف:

في منطقة الأحساء لبني الحبيل من بني الخطاب زعماء الرجبان في سالم بن زايد ولهم علاقات متميزة مع إمارات شرق الجزيرة مثل أبو ظبي وقطر وعمان والبحرين حيث كان لإمراء تلك الإمارات مناخات لدى أمير الطرف الذي له مناخة عامة وضيافة كبيرة وقد أوقف كثيراً من النخيل ومزارع الأرز والقمح على هذه الضيافات وكان لدى الطرف سجن وحرس لحفظ الأمن، أما الأمن الخارجى فهم يمثلون منطقة الأحساء لدى القبائل

---

(١) كتاب جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار تأليف الشيخ سعيد بن علي المغيري ص٢٥.

الغربية من الأحساء مثل آل مرة والعجمان وغيرهم من قبائل المنطقة ولازال للإمارة اليوم مركز رسمي داخل محافظة الأحساء باسم مركز آل حبيل في الطرف.

وجاء في مذكرات الأخ محمد الأحمد الحبيل وهي برواية أحمد بن محمد بن أحمد العلي الحبيل رواها عن والده الذي رواها عن والده أن أسرة آل الحبيل من بني الخطاب زعماء رجب بن سالم بن زايد قد نزحت من الوادي الى الأفلاج ثم استقروا في مهرام الحبيل شرقي الطرف.

وأثناء مقدمهم كان يقطن في بلدة الطرف قوم من قبيلة السهول وكان آل الحبيل يترددون على الموقع المذكور وبدأ الناس يميلون إلى هذه العائلة فأكرمتهم مما وسع الشقة مع السهول سكان القرية الأصليين وبدأ النفور من هذه الأسرة الطارئة على المنطقة فقررت عائلة الحبيل مصاهرة السهول وبعدها زال الخلاف ونتيجة لضعف قبيلة السهول برزت أسرة الحبيل ونشأت قرية الطرف فحكموها قبل عام ١١٣٥هـ حتى هذا العهد وقد اشتهر آل الحبيل بالشجاعة التي أرهبت من حولهم، وبالكرم الحاتمي الذي لين قلوب القبائل المجاورة لهم حتى لقبوهم (معشين الشجر) فقد كان لهم مناخاً كبيرًا يستقبل رواد القبائل العابرة من عمان وقطر والرملة إلى نجد والحجاز والكويت والبحرين وبالعكس وكانوا يطعمون الضيف وراحلته ويتبارون في إكرامه فالكرم لدى هذه الأسرة شيء متوارث وهذه خصلة في قبيلة الدواسر وفي العرب عامة وقد بالغت أسرة الحبيل في الكرم حتى أوقفوا النخيل والمزارع في ضيافة العابرين وقد سجلت هذه الأوقاف في وثائق من سنة ١١٤٩ هـ وهي أملاك خاصة لآل الحبيل ومن أشهرها نخل يسمى (المعومرة) ينتج ١٥٠ مناً من التمر.

وكانت أسرة الحبيل على خلاف في أكثر الأوقات مع ولاة الأتراك في الأحساء مما سبب نزوحهم إلى البحرين ثم إلى قردلان في العراق وبعد

ظهور الدعوة السلفية قاومها آل الحبيل في بداية الأمر وبعد أن تبلغوا بغاية هذه الدعوة انخرطوا فيها بجدية صادقة وقد تعاقب على هذه الإمارة الأمراء التالية أسمائهم.

١ - الأمير علي بن أحمد الحبيل: من سنة ١٢٥٧ إلى سنة ١٢٨٧هـ.
٢ - الأمير أحمد بن علي الحبيل من ١٢٨٧ إلى سنة ١٣٣١هـ.
٣ - الأمير صالح بن أحمد الحبيل سنة واحدة.
٤ - الأمير أحمد بن صالح الحبيل من سنة ١٣٣٣ إلى ٣٣٣١.
٥ - الأمير أحمد بن محمد بن أحمد العلي الحبيل من سنة ١٣٣٣ إلى سنة ١٣٥٣هـ.
٦ - الأمير محمد بن أحمد العلي الحبيل من سنة ١٣٥٣ إلى سنة ١٣٩٣هـ.
٧ - رئيس المركز حالياً سلمان بن محمد بن أحمد الصالح الحبيل من سنة ١٣٩٣ إلى الوقت الحاضر.

فصل
عوائل الحاضرة في الوادي

لكل منطقة من بلاد الدواسر حاضرة وبادية والحاضرة في وادي الدواسر قسمان حاضرة من القبيلة مقيمة في بلدانها وهي من صميم الدواسر ولها جميع المميزات القبيلية مثل بعض فروع الوداعين وغيرهم من الدواسر .

أما الحاضرة الأخرى فهم قوم نزحوا للوادي من ديار متفرقة وطلبوا الحلف مع القبيلة وهذا شيء جارٍ في قبائل العرب فى الجاهلية والإسلام ذلك أنه عندما يقدم رجل إلى بلد ليس له فيه عصبة ، فعليه عقد حلف مع من يراه من رجال هذه البلاد وقد بقيت هذه الأحلاف إلى بداية حكم الملك عبدالعزيز رحمه الله وسيادة الأمن فى هذه البلاد .

وسوف نتحدث بشيء من التفصيل عن هذه الشريحة من مجتمع القبيلة .

فإن فى كل مدينة من مدن الوادي حاضرة حلفاء للقبيلة لهم حقوقهم وعليهم حقوق وهذه الحاضرة لها دور فى عمران أغلب مدن الوادي حيث كان بيدها التجارة والزراعة والصناعة وفيهم العلماء ولا تستقيم الحياة في البلاد إلا بهم وفيهم الشعار والكرماء والشجعان وقد كان بعضهم يشارك في حروب القبيلة بدافع المروءة وليس عليهم تكليف في دخول الحروب مع القبيلة خشية عليهم لأن قبيلة الدواسر تفضل أن يموت أعز أبنائها ولا يصاب الجار .

النويعمة

بلدة النويعمة: هذه البلدة تعتبر الثانية في وادي الدواسر بعد بلدة اللدام من حيث سكانها وقدم بنائها.

والمتتبع لآثار هذه المدينة وأخبار سكانها القدامى يجد أن هناك دلالات على أنه كان لها ماضٍ سياسي غابر على وجود شبه إمارة للأشراف في هذه البلدة، ومن المؤسف أنه لم يدون تاريخ سياسي عن هذه المنطقة وللجزيرة عامة ويوجد بقايا في قبيلة الدواسر من سكان هذه البلدة ينتمون للأشراف وقد دخلوا في زايد حيث إن نصف هذه القبيلة أزدية والنصف الآخر من الأشراف، وقد انصهرت الأشراف في الأزد فأصبحت منهم ولكن لازال هناك إصرار على نسبهم القديم ولا خلاف على ذلك.

والأشراف في بلدة النويعمة هم أسرة آل سلطان زعماء قبيلة آل بريك، وغيرهم .

آل غوينم[1]:

من أشهر القبائل المتحضرة في وادي الدواسر، وقد وفدوا إلى الوادي من بلدة الدرعيّة في بداية القرن الثالث عشر الهجري، وحالفوا ابن قويد، وهم الذين أسسوا مباني ومسجد القويز، وتشتهر هذه العائلة بالعلم والتفقه في الدين ومنهم أئمة ومعلمين، وتسكن هذه العائلة بالإضافة إلى وادي

(١) نقلاً من كراسة الشيخ عبدالله بن سعيد آل غوينم.

الدواسر (في الرياض وفي رنية وفي الخرمة وفي الأفلاج وفي الكويت..)، وتنتسب هذه العائلة إلى القبيلة الشهيرة عنزة بن وائل وإلى الدواسر حلفاً وموطنة.

ومن أبرز رجال هذه القبيلة: غانم بن بدر رحمه الله، وكان مستوطناً بالدرعية التي تولى الحكم فيها الإمام محمد بن سعود عام ١١٣٩هـ وقد أتى إليه شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب عام ١١٥٨هـ وقد قام الإمام بمناصرة الدعوة وحماية الدين، ثم انتقل غانم بن بدر إلى وادي الدواسر فنزل مع الحنابجة ثم اشتغل بالزراعة فغرس نخلاً كثيراً واسعاً جداً والمعروف حتى الآن بالصغو المسمى بالغوينمي.

ومن أشهرهم أيضاً: الشيخ: سعيد بن حسن بن ناصر بن غانم بن بدر رحمه الله.

وهو يعد من العلماء الأفاضل الأجلاء، وكان إمام المسجد الجامع بالقويز، وقد سافر لطلب العلم إلى بغداد والهند وصنعاء وإلى مكة ثم درّس في عُمان ثم رجع للوادي وفتح مدرستين لتعليم القرآن ولطلب العلم ثم تولى القضاء والإفتاء بالوادي وذلك في وقت حكم آل رشيد، ولما تولى الملك عبدالعزيز رحمه الله الملك ولاه مهمة القضاء.

وكان مشتهراً بالخط الممتاز، وقام بكتابة كتب كثيرة من أمهات الكتب منها التوحيد وعمدة الأحكام والأربعين النووية، وتوفي سنة سيل الوادي سيل تثليث في آخر العام ١٣٣٥هـ.

آل سعيّد:

تعتبر أسرة آل سعيّد من الأسر العريقة بوادي الدواسر حيث قدم جدها الأول سعيد بن سعيد بن محمد بن شفيع بن فليح بن صليم الهذلي إلى

بلدة اللدام بوادي الدواسر حيث كان في جوار آل مسيب من الرجبان ولما استقرت به الحال تملك في هذه البلدة وعمل بالزراعة وكان من ضمن أملاكه بهذه البلدة مزرعة تعرف باسم (بهجة) وأرض تعرف ببهتة وقد تم بيعهما مؤخرًا ووزع ثمنهما على ورثته من آل سعيد.

بعد فترة من الزمن وفي عام ١٢٢٩هـ لحق به أبو وزرة[١] الهذلى الذي قام بمصاهرة سعيد آل سعيد وذلك بالزواج من ابنته ورزق منها بمولود سمى بسعيد على اسم جده لأمه ويعتبر سعيد بن أبي وزرة جد آل وزرة في وادى الدواسر.

وقد مكث جد الأسرة سعيد آل سعيد في بلدة اللدام ما شاء الله له أن يمكث ثم اضطر للنزوح منها اللى بلدة أخرى في الوادي تعرف بالنويعمة وذلك على أثر خصومة بين أبى وزرة وبين نفر من أهالي اللدام وفي بلدة النويعمة وعمل بالزراعة وكان له بستان من النخيل يعرف باسمٍ الرميلة رغبة منه في أن يكون لحفيده سعيد بن أبي وزرة ملكاً مستقلاً ومما يجدر الإشارة اليه أن هذه الأسرة لا تزال تعرف إلى الوقت الحاضر باسم (آل سعيد) نسبة إلى جدهم سعيد الصليمي الهذلي حيث يعرف أحد بطون الصلمان الرئيسة باسم.(السعايدة) نسبة إليه.
وتتكون أسرة آل سعيد في وادى الدواسر حالياً من فرعين رئيسيين هما:

١ - آل بقية: نسبة الى جدهم عبدالرحمن الملقب بـ (بقية) وهو عبدالرحمن بن محمد بن مبارك بن سعيد آل سعيد.

٢ - الفرع الثاني لم ينفردوا بأي لقب واستمروا يعرفون بآل سعيد وهم أبناء عبدالله بن مبارك بن سعيد آل سعيد.

بيت الشويع الأشراف[٢]:

(١) أسرة آل وزرة لا زالت في الوادي ويبلغ تعدادهم حوالي ٥٠٠ شخص ولهم مكان طيب في التجارة والزراعة والعلوم الشرعية وهم حلفاء للرجبان قديماً واليوم حلفهم مع ابن قويد.
(٢) تحفة المشتاق ص٣٤٧.

ومن أبرزهم آل حسينة وحسينة بنت العرعير شيخ تغلب وكانت أمها جارية سمراء فأنفت القبيلة من الزواج منها حتى قدم رجل من جهة الغرب اسمه جبارة الشريف فتزوجها ودعي أبناؤه باسم والدتهم حيث إن والدهم جرى عليه أمر اضطره لتركهم مع أخوالهم والشريف جبارة من سلالة آل شويع من أشراف اليمن ولهم بقية الآن في اليمن[1] وقد بقي اسم شويع في أسرة ال حسينة نسبة إلى جدهم شويع الشريف وآل حسينة حلفهم مع آل سلطان شويخ آل بريك.

اللواما [2] :

وهم عائلة كريمة حلفهم مع آل سلطان شيوخ آل بريك وفيهم رجال لهم مواقف في القبيلة ويدعون نسبهم فى بني لام الطائية ومن مشاهيرهم ابن عيدة الذي اشترى نخل ابن قويد ثم صارت فيه الخصمة بين المساعرة وآل بريك وفي أحد رجال اللواما قول الشاعر:

خذ اللويمي منوة الهاشلينا   اللي صحونه تتعب اللي نقلها

ومن حاضرة النويعمة ال حنيف :

وهم من آل مغضب ومن مشاهيرهم عبدالغني الذي يقول فيه الشاعر :

موت خذا عبدالغني بيجينا   ويا ديرة الكرمان يا وين اهلها

(١) طرفة الأصحاب لأبن رسول، آل الشويعر بن سنعا وضلاع وهمدان ينسبون إلى الأمير الشريف محمد الشويع بن حسين بن علي بن قاسم بن الهادي.. الخ.

(٢) كتاب دليل الخليج القسم الجغرافي ص ٩٨٦ – ٩٩٥

الخناجرة[1] :

الخناجرة ويوجد منهم فروع فى وادي الدواسر وهم آل سويس في بلدة النويعمة وآل زبران فى بلدة الخماسين وهذه الفروع تعود إلى قبيلة الحرث فى عمان وقد نزحت مع الدواسر من عمان إلى الوادي .

آل مسن [2]:

آل مسن من العوائل التي تسكن الوادي فى بلدة النويعمه وهي من الأسر التي نزحت من عمان مع الدواسر وتعود في نسبها إلى قبيلة بني كثير الطائية .

حاضرة اللدام

وفى مدينة اللدام طوائف من الحاضرة ومن أشهرهم :

المغاضبة

ومن أشهر المغاضبة وشعرائها بخيت بن عشوان ومن رقائق شعره هذه الأبيات يسندها لابن عمه :

عشوان دور فاطر بالمروفة ... تصبر على الشدة وسهج القوائل
نبي نشوف اللي لقلبي يلوفه ... لوف السمايم في عشوب المسايل
اللي رقومة زاهيات كفوفه ... وان لبس ثوب القز جات الكتايل
الخد براق سرى في قنوفه ... وشبحت عيونه كن فيها سلايل

قالها فى بنت عمه بدرة بنت محمد بن ضرمان وهي عزوة ال ضرمان وقد عاش بخيت فترة من حياته مع قبيلة (آل مرهم) من يام وكان يغزو معهم وله بلاء حسن في هذه المغازي حيث كان يجيد الرمي بالبندق فكان يمنع الخيل والجيش من اللحاق بقومه كما كان ماهراً في الصيد فقد كان

(١) كتاب دليل الخليج ج١ ص ٢٥٦ ج٦ ص ٢٩٩٢.
(٢) كتاب دليل الخليج ج٣الخاتمة.

يفوق أقرانه فى هذه المهنة . وكان كريما سخي اليد وجميلا مما دفع بنات آل مرهم بالقبول به زوجا مع علمها بعدم كفاءة نسبه ولكن فعله رفع مستواه وهنا الفخر .

ومن أسرة المغاضبة محمد بن مرضي عم بخيت وكان من رجال الملك عبدالعزيز المعتمدين في الوادي ولهم مراسلات مع الملك رحمه الله وكان مسكن ال عشوان بخيت ومحمد بن مرضي في مدينة السليل ثم انتقلوا إلى الخماسين بالوادي .

ومن المغاضبة أسرة آل ضرمان

ومن أشهرهم سعد بن محمد بن ضرمان وكان حلفهم قديما في قبيلة آل عويمر بن زايد الوداعين وسكنهم معهم في بلدتهم الفرعة . وعند تحول السوق والمركز التجاري من الفرعة إلى اللدام فى القرن الحادي عشر تقريبا نزح أحد أجداد سعد بن محمد بن ضرمان إلى اللدام وحالف آل وثيلة وعندما استقر باللدام استولى على معظم التجارة ونمت تجارته وكان يعرف قيمة المال وقد وضع هذا المال تحت قدمه فارتفع في مستواه إلى قمة القبيلة فكان يؤخذ برأيه ويعرف له المكان اللائق في المجتمع وبعد ظهور الملك عبدالعزيز مد له يد العون وأعانه بما يستطيع حتى إنه كان يكلفه الملك بتجهيز بعض السرايا بما يلزم إلى إن يحين الوقت المناسب ثم يعيد له ما أنفقه من مال ولذلك تبوأ مكانه ممتازة عند الملك عبدالعزيز وكان يخاطبه بالأخ الكريم ولا يرد له طلب وكان يأخذ برأيه في شؤون أهل الوادي وفي ولاة الملك الذين يرسلهم للوادي فكان سعد بن ضرمان وابن عمه زوج اخته محمد بن مرضي هما الرجلان اللذان يؤخذ برأيهما ويمثلان الملك فى وادي الدواسر ويقول المتأخرون من هذه الأسرة إنهم يعودون في نسبهم إلى بني خالد ومن أسرة أل حميد حسب قولهم والله أعلم بالصحيح ومن

صفات سعد رحمه الله أنه كان من نوادر عصره وكان ينطبق عليه قول الشاعر :

فديت ابن عاذوق الملامة انه		تباري يداه المعصفات السواري
فلو كان من قوم صريح لسادهم		ولكنه مولى فساد الموالي

ومن أخباره أنه أحس بالإهانة من بعض أفراد القبيلة وعزم على الرحيل من الوادي إلى رنية حيث إن له اقارب هناك وجمع قرابته الذين في الوادي على هذا الرأي فباعوه نخيلهم وبيوتهم على أن يرحلوا قبله ثم يصفي أملاكه و يتبعهم ولم يستشر سيده في ذلك أعني شيخ القبيلة في عصره عبدالله بن وثيلة وعندما عزم على بيع ما تحته يده من العقار منعه عبدالله من ذلك وقال له لقد جئتنا مالك من بيت ولا نخل فعليك ببيعها على أحد افراد القبيلة أما غيرهم فلا يجوز تقريب أحد عندنا وكان ذلك فى سنة ١٣٢٥ هـ في بداية تكوين الدولة السعودية الثالثة فرفع سعد شكوى لجلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله وجاء خطاب من عبدالعزيز للشيخ عبدالله بن وثيلة يعاتبه على منع ابن ضرمان من التصرف في أملاكه وكان رد عبدالله : إن هذا الرجل من كبار التجار ومن حكماء عصره وإن أخلينا سبيله ذهب إلى رنية تحت ولاية الشريف وإن الذي أراه أن يبقى في ولايتك للاستفادة من ثروته وحكمته ولكم الراي الأخير.

وكان رد عبدالعزيز أن قال لعبدالله لك ما تراه ودارت الأيام وأصبح ابن ضرمان وكيلا لعبدالعزيز في الوادي ويعتمد عليه في كثير من الأمور المادية والمعنوية وأصبح صاحب حظوة عند الملك فأراد أن يتقاضى فى عبدالله بن وثيلة فقام سعد بن ضرمان وجمع الموالي وأمرهم بعدم الاشتراك في المغارم التي تقع على القبيلة بحجة أن الموالي ليست من العاقلة وكان العرف السائد في القبيلة أن الحليف له ما للقبيلة وعليه ما عليها فرفع

عبدالله دعواه إلى الملك عبدالعزيز ورفع ابن ضرمان دعواه بخطاب إلى عبدالعزيز يطلب فيه حكم الشرع وأنه ليس من القبيلة ولا تلزمه مغارمها فأيد عبدالعزيز دعوى ابن ضرمان وعفاه من الاشتراك في مغارم القبيلة .

ولسعد موقف صلب وذلك عندما أراد شيخ الخماسين ابن سلطان أن يأخذ منه بعض الفلوس فطلب منه قرضاً فلم يعطه فقال له ابن سلطان لن أترك سواني زرعك تسقيه حتى تعطيني هذا المبلغ وكانت البلاد خالية من قبيلة الرجبان حيث كانوا في البادية فقام ابن ضرمان وجمع الموالي وسلحهم وخرجوا مع السواني ولم يستطع ابن سلطان ردهم وكان سعد رحمه اللّه كثير الصدقة على الضعفاء من أهل الوادي وكثير العطاء لأفراد القبيلة مما جعلهم يقدرونه كما قال الشاعر :

احسن إلى الناس تستعبد قلوبهم　　　فطالما استعبد الإنسان إحسان

ورحم اللّه سعد بن ضرمان وجزاه اللّه خير الجزاء .

آل جفران

أسرة آل جفران نسبة إلى جدهم الأعلى جفران بن بنا من قبيلة آل مرة وهذه الأسرة سكنت اللدام في عصر الشيخ جماهر بن منصور آل وثيلة فى حدود القرن العاشر من الهجرة وقد احتلت أسرة آل جفران مكانة مميزة بين أفراد قبيلة الرجبان حيث كانت تكافئهم نسبا قبل أن يزوجوا بناتهم من الطبقة الثانية التي جعلت القبيلة تترفع عن مصاهرتهم ولكنهم اليوم استعادوا مكانتهم وسعوا إلى رفع كفاءة نسبهم مما جعلهم يصاهرون القبائل وأسرة ال جفران تنقسم إلى فرعين آل فالح وآل مفلح ومن مشاهير آل فالح جدهم الأول فالح والذي يقول فيه الشاعر :

واللّه لولا فالح هو فهاد　　　يالحضر من يثنى عليه سلامي

ثم ابنه راشد بن فالح وقد نزح إلى بيشة حيث احتل مكانا ممتاز في بيشة وعرف عنه الكثير من الأفعال المجيدة في بيشة .

الفرع الثاني آل مفيلح ومن مشاهيرهم الشيخ محمد بن فرحان الذي اشتهر بتقوى الله والشجاعة وكان له بعض الكرامات التي رواها لي من كان معه وقد قال:

كنا آتين من بيشة ومع ما يسمى المهمل وهي خالية من الماء وكانت رحائلنا ذلولا وحمارا وقد لحق الحمار الظما وعندما ذهبت لإحضار الراحلة قام الشيخ محمد بن فرحان وقسم الماء إلى نصفين فترك النصف الأول في القربة وقال هذا نصيب صاحبي وأما النصف الثاني فقد توضأ منه وأعطى باقيه للحمار وعندما رجعت إليه وشاهدت قلة الماء أخذت أعنفه فقال هذا نصيبك أما نصيبي فلا تلومني فيما فعلت به فانصرفت عنه لشد الرحال فقام يصلي ويرفع يديه إلى السماء مبتهلا لله سبحانه أن يغيثنا وأنا أنظر إليه بين راجٍ لله وساخرا منه فما كانت إلا لحظة حتى أظلتنا غمامة فأرعدت ثم أمطرت حتى سال الماء فارتوينا واسقينا دوابنا وشكرنا الله الذي لا يخيب من دعاه .

آل متعب

وهم : آل شائع ، وآل حجيل ، وآل مرضي .

وآل متعب نسبة إلى جدهم متعب أبو فهاد ،

نزح فهاد بن متعب من السليل إلى اللدام حيث كان مجاورا في قبيلة آل حنيش وبالأخص إلى عبدالله بن نادر شيخ آل حنيش وبعد نزوحه جاور مصري بن وثيلة شيخ الرجبان وكان ذلك في دولة محمد بن رشيد وكان واليه في بلدة الولامين وذلك بسبب منع ابن وثيلة والي ابن رشيد من دخول اللدام وعدم قبولهم الحكم الرشيدي في بداية أمره وقد أوعز بعض

المغرضين للوالي واسمه عقلا بأن لدى فهاد بن متعب الكثير من المال وأن عليه دفع الزكاة للوالي ولكن فهاد رفض طلب الوالي الذي هدده بالسجن وعلى أثر ذلك قام مصري أبو وثيلة بتهديد الوالي بورقة وجهها إليه قال فيها إنك إن تعرضت لجارنا هدمنا بيتك على راسك فما كان من عقلا إلا أن بعث بهذه الورقة إلى حاكم حائل الذي اغتاظ وطلب حضور فهاد بن متعب إلى حائل ولكن مصري ذهب بدلا عن جاره و عندما وصل مصري إلى حائل ومر مع السوق ارجف السوق من منظر مصري حيث كان غليظ الجثة عظيم الهيئة فخرج أصحاب المحلات من دكاكينهم ينظرون إلى هذا الزائر الغريب ويرددون: ويش الزلمة وبعد أن أناخ مصري راحلته أمام قصر ابن رشيد أذن له بالدخول فوراً وبعد التحية سأله محمد بن رشيد عن غرضه فأفاده بسبب حضوره فقال له ابن رشيد هل صحيح أنك هددت منصوبنا بالسجن إن هو سجن جارك فرد عليه نعم إننا نفدي جارنا بأنفسنا ولم نرتكب خطيئة إلى آخر ما سبق أن رويناه في هذا الكتاب عن رحلة مصري إلى حائل ومن أفعال فهاد بن متعب أنه كان يختطف الضيوف من أمام بيت مصري فغضب عليه مصري ونهاه عن ذلك فقام فهاد وقبل رأسه وقال أرجوك تسمح لي بالضيف اللي تكون وجه راحلته إلى بيتي فأعطاه مصري طلبه ونهاه أن يتعدى على بقية الضيوف وفهاد هو المعني بقول الشاعر . والله لولا فالح هو فهاد .

آل مرزوق

نسبة إلى جدهم مرزوق بن سبيهين ، ذلك الرجل الكريم الشاعر والذي يقول فيه شاعر من قحطان :

يانعم يامرزوق ترثة سبيهين ... اللي يسرع للركايب عشاها
يابنت ياللي تلبسين السباهين ... عليك بآل ثويمر في صباها

وكان له نخل من أطيب نخيل الوادي وأهل نجد يحبون النخل ويتفانون في المحافظة على نخيلهم ، وقد اشترى إبلا لتكون سواني لهذا النخل ثم قال هذه القصيدة :

نشري لها من السوق من غالي الجلب ... كنها طموح في سلبها تماري
لا وقفوا بين الحريثة وما شرب[1] ... وقفت انا بين الطرف والمقاري

آل مطلق :

ومن حاضرة اللدام آل مطلق ، مسكنهم في حي آل ثويمر ، وهذه الطائفة لها ماض مشرف مع آل ثويمر ، وفيهم الشجعان والكرماء ، ولهم مجلس قهوة في (عِلّيّة) وهي عامرة دائماً بالزوار وفروعهم :

١- آل رشيد . ٢- آل ابو جعوش . ٣- آل الصائغ .

وقد نزح الكثير من هذه الفروع إلى جهات متفرقة من الجزيرة ، ولا زالت بعض الأسر على مسمياتها وكرمها مثل آل الصائغ في مدينة الخرمة .

---

(١) الحريثة وما شرب : هي الزرع ، مثل زرع القمح والبرسيم ؛ لأنه كان يحتقرها .
والطرف والمقاري : فهي أجزاء النخل ، الطرف آخره ، والمقاري القريبة من البير .

ومن حاضرة اللدام : الكسالين

نزحت هذه الأسرة من الأفلاج ويعرفون باسم الكسالين ولا زالت بلادهم تعرف بالكسلانية ولهم بالافلاج بئر تسمى (بهجة) وعندما وصولهم للوادي سكنوا مدينة الشرافا ثم ارتحلوا منها وجاوروا آل براز من الرجبان فى مدينة اللدام وكانت هذه الأسرة تتصف بالشجاعة في غالبية رجالها وعندما قامت الحرب بين الرجبان دخلوا الحرب فى صف حلفائهم وكان من أبرز رجالهم بخيت الذي لبس الدرع فى هذه الحرب وسمي المدرع وعرفت هذه باسم المدارعة وعند اقامتهم باللدام استولوا على قلعة جنوب اللدام فيها بئر اسموها بهجة تخليدا لبيرهم في الأفلاج وفى هذه الأسرة الكثير من الرجال والذين تبوءوا مناصب عالية فى الدولة حيث إن منهم العلماء والتجار.

آل الصقعي

ولا نعلم من أي مكان حضروا للوادي حيث كانوا وجودهم باللدام متقدماً جدا وكان حلفهم عند شيخ الرجبان أبو وثيلة و يعتبرون من أخلص الناس له حتى إنه عندما توفي أحد أجدادهم كفل ابن وثيلة اسرته وربى أيتامه بسبب قربه من نفسه ورعايته للجيرة القديمة ومن بقاياهم اليوم آل البوصي وآل فراج .

الشايقي : (١)

ومن حاضرة اللدام آل الشايقي ، وهم طائفة كبيرة ولهم وجود في كثير من بلدان المملكة ومنهم : عائلة في الكويت وفيهم العلماء وأصحاب المناصب والتجار ولهم يد بيضاء مع آل وثيله حيث إن أحد أجدادهم ويدعى حمد الشايقي كان من رجال الإمام فيصل بن تركي رحمه الله – وقد

(١) شايق جد يجمع بين ثلاث قبائل من الرجبان هم (آل ثويمر – الطوال – القثانين) .

سجن الإمام ثلاثة من زعماء الرجبان آل وثيلة ، وقد سعى حمد الشايقي في إخراجهم من السجن بسبب مابين الطرفين من الولاء والأخوة .

ومن حاضرة اللدام الخَزَاما

وآخرهم ماجد بن معجب الذي نزح من والوادي إلى القيصومة وحلفهم مع ابن وثيلة

ومن حاضرة اللدام آل البرقي

وحلفه مع قبيلة آل براز وقد نزحوا إلى مدينة رنية ومنهم الشاعر محمد البرقي الذي يقول في صاحبته التي تركها فى والوادي بعد نزوحه إلى رنية :

محمد البرقي تهيض بونه	فى موسم الحنة مداهيل الأجواد
على وليف لاضحك لي بسنه	بدل جروح له قديمات بجداد
ريحه زباد من سويقة مغنه	الفوبه الحجاج من سوق بغداد
لي صاحب فى وادي الدواسر مغنه	مقيالها فى راشن ظل وابراد
من حدر الوادي لقى فيه جنة	ومن سند الوادي لقى فيه الأجواد
لا يحسب ان الهجن ما يا صلنه	ولا يحسبن البعد يمحاه الأبعاد
قلبي عليهم يقرع اقراع شنه	يلعبه الغربي على قصر بغداد
وجدي عليهم وجد من هملنه	عيرات لنظى لا شراب ولا زاد
أو وجد من سحم الضرايا عدنه	سحم الضواري واصبح الصبح ما فاد

حاضرة القويز

ومن أبرزهم آل وزرة وهذه القبيلة نزحت إلى الوادي فى بداية القرن الثالث عشر ثم استقرت في اللدام وبعده نزحت إلى القويز وحالفوا ابن قويد وهذه القبيلة تعود إلى قبيلة هذيل وقد قابلت أحد مشايخ هذيل ويدعى أبا راكان وسألته عن آل وزرة فقال إنهم فرع منا ومن أبرز رجال آل وزرة فهد

بن بعيان آل وزرة وكان ركناً من أركان القويز حيث كان ملفى الضيف والعائد من البر من أفراد القبيلة وكان ينوب عن أسياده في غيابهم وكان يجهز عابر السبيل فيما يلوقه من طعام وراحله ومن أبرز مواقفه أنه جهز طائفة من القبيلة في غزو تربة ونجران في وقت توحيد الجزيرة على يد الملك عبدالعزيز رحمه الله ومن آل وزرة علي أبو خشيم وكان سنداً لابن عمه فهد ويجاريه في الأفعال الطيبة في خدمة القبيلة وكان كثيرا ما يدفع المغارم عن القبيلة ومن آل وزرة جدهم سعيد الذي قال عنه الدرويش عندما سئل من أين اتيت قال أتيت من وادي سعيد حيث إن سعيد أكرمه وجهزه فظن أنه سيد الوادي .

حاضرة الخماسين

آل الصفار

وفيهم الكرماء والتجار وكثير من الصفات الحميدة ومنهم فرع في بيشة وكان مسكنهم قديما في فرعة الوادي وحلفهم مع آل عويمر الوداعين ونسبهم في جبارة الشريف وهناك جبارة الصانع كما تقول روايات كبار الوادي

ومن حاضرة الخماسين آل قير : [1]

وهي أسرة كبيرة وفيهم رجال كرام لهم مكانة طيبة في المجتمع ، وكانت تسكن الشرافا ثم انتقلت إلى بلدة كمدة ، ثم تحولت إلى بلدة الخماسين ، وهم من كبار تجار الدواسر ، أما عن نسبهم فإنني قد سألت عميد هذه الأسرة الشيخ ناصر بن قير وعمره يناهز التسعين عاماً سألته عن نسب آل قير ،فأجابني بقوله :

نحن من البياصير[1] : ولم أسمع بهذا الاسم من قبل ، وبعد إطالة البحث عثرت على هذا الاسم في كتاب دليل الخليج .

(١) بندى قير ، وسكانها من عرب العنافجة ، وتقع في عربستان (كتاب دليل الخليج) ص ٣٧٠

قصائد في الثناء على الدواسر

قصيدة الشيخ محسن الفرم من شيوخ قبيلة حرب :

بعد إحدى غزوات الملك عبد العزيز في توحيد المملكة مرت جيوشه بعد عودتها على وادي الدواسر وكان عدد الجيش أكثر من عشرة آلاف فتوزعوا على أهل الوادي وقد قام الدواسر بإكرام هذا الجيش وتعليف ركابهم حيث مكثوا فترة من الوقت حتى تحسنت أحوالهم ثم رحلوا بعد أن أعطوا مايلزم و مايكفي حاجتهم من طعام ، وقد أثنى عليهم الشاعر بهذه القصيدة :

ياهل الركاب اللي عليها كيف	اللي مواركهن جدادي
انصي بنا مكرمين الضيف	وهم الدواسر هل الوادي
عسى الحيا يقتفيه الصيف	عله على دار الاجوادي

وهذه القصيدة للشاعر محمد بن عبدالله آل حنايا :

يالله ياللي تستجيب الدعا وأمرك مطاع	محصي الأيام سنينها وشهورها
عز دار سلم أهلها الكرم وقت المجاع	ما تخفي دون ضيفانها مذخورها
وادي يسمى بأهاليه يوضي له شعاع	افتخر بوسوده اللي تطول أشبورها
ترثة اللي قد رسمها وحدانه وساع	زايد المشهور يوم الجهل هو سورها
فعاش من هيشة الأسد كل منعور شجاع	لابة سقم العدا لا مشى طابورها
من حربنا ما تهنى بلذات المتاع	ضاق به بر الجزيرة مع وساع بحورها
ومن زيني خايف يتقطع منه النزاع	يوم صالات القبايل وسو شرورها
مثل مسيار الشريف ابن هاشم بالفزاع	يبغي ابن مطرف لين شرب مرورها
عقب زعمه طوعوه آل زايد واستطاع	لا بتي خلوا جموعه عشى لا طيورها

---

(١) البياصرة في بلدة حمران ، في ظفار بعمان . (دليل الخليج ص٦٩٠)
البياصرة في وادي بني غافر ، وادي الحوقين (دليل الخليج ص٨٦٨)
البياصرة في نحل وعددهم مائتين منزل ، ويعودون إلى بني غافر (دليل الخليج ص٢٤١٩)

بـايعين ارواحنـا يـوم حـزات المبـاع — والـدلايل في التـواريخ يوضـي نورهـا
الخـوي والجـار شـدنا لهـم مبنـى رفـاع — لـين غنـى الـورق بأفراحهـا وأسـرورها
للخوي وسم العصى مع الطرق الوساع — تمنـه بغيابنـا مـن جميـع اخطورهـا
وجارنـا يهمـل رعايـاه دايـم مـا يـراع — مـن لوايـل في ذرانـا يـسج قفورهـا
ومن دلايل سلمنا اللي سواة النور شاع — قدو ودينا جارنا من خراب قصورها
ولا استخف الجمع يوم كثرن الفزاع — نرتكـي للـي يجـي دارنـا ويزورهـا
الجمـل يـردي بقيـد حديـد بالـذراع — والجمـوع قـد غزتنـا فتـى طابورهـا

وله أيضاً هذه القصيدة:

ديرتـي بالـشرف والعـز مبنيـة — صـرحها في سـنام المجـد بانيـنه
وادي في الفـضا يـسمى بأهاليـة — مـن لوايـل مـن العـدوان حاميـنه
حدنـا لا بنـي رمـح جنوبيـة — وقـوز الأشـراف مـن غـرب مرسـينة
وجوبـة الـبطن وقـتي شماليـة — وخـالي الربـع مـن شـرق معفينـة
وسـطها جارنـا يهمـل رعاويـة — وحن على ما مشوا الأجداد ماشينه
وسـلمنا للخـوي نعطيـه ماريـة — لا وسمنـا العـصى كـنا محاويـنه
لاد زايـد هـل الطـالات في الهيـة — كـم حريـب بكـاس المـر مـسقينه
مـن حربنـاه مـا عـود علـى حيـه — عقـب فرقـاه يبكونـه محبيـنه

خاتمة الكتاب

الحمد للّه الذي بنعمته تتم الصالحات وبعد ، فقد أنهيت البحث فى قبيلة الدواسر وتطرقت إلى هجرتهم الأولى من السد ثم إلى انسياحهم بعد الإسلام فى العراق وخرسان وذلك بشيء من الإيجاز مثل محاربتهم الخوارج فى عهد الدولة الأموية ثم ثورتهم على بني أمية بزعامة يزيد بن المهلب وبعد ذلك مناصرتهم لدعوة بني العباس ودخولهم الحرب ضد بني أمية وهم سبب الإنتصار فى معركة الزاب ثم تأسيسهم بعض الإمارات فى العراق مثل إمارة العقيليين فى الموصل واستيلائهم على قلعة جعبر وتسميتها الدوسرية ثم عودتهم إلى البادية بعد تغلب العنصر البويهي الفارسي على العراق وظهور قوة بني لام حيث ذكر أنهم من أحلاف آل فضل الطائية .

أما الفرع الذي بقي فى بلادهم القديمة البحرين فقد تغلب على حكم المنطقة فى بداية القرن السابع باسم بني عقيل بن عامر بن ربيعة الأزدية والتي خلط المؤرخون بينها وبين عقيل بن كعب بن عامر بن صعصعة وقد عملت على إبراز أخطاء المؤرخين وفندت ذلك بعدة أقوال مثل فروع كل من العقيليين ووافد كل منهم على رسول اللّه ﷺ وطلب كل منهم، حيث طلب وافد عقيل بن كعب ماء النظيم فى العقيق وأعطاه رسول اللّه ﷺ ذلك الطلب ، أما وافد عقيل بن عامر فقد طلب من الرسول ﷺ ألا يحشر قومه ولا يعشروا .

كما بينت مساكنهم وبلادهم القديمة بما يكفي للإقناع ويزيل الخلط وأن الدواسر الأزدية فرع من ربيعة التي من فروعها عامر وكعب وقد تجنبت الخروج على عرف العامة في الإيغال فى نسب القبيلة وذلك لعدم

وجود مراجع كافية ، ولما قد يحدث ذلك من بلبلة وفتح المجال للناقدين المتزمتين .

وقد عملت فى البحث عن تغلب وقوتها فى المنطقة ومسمى زعيمها الذي التفت حوله فى البحرين ثم فى نجد (أبا الحسين على بن الأصفر التغلبي) والحبيبي والعرعير بعد فترة طويلة من مكوثهم فى الوادي ودور تغلب فى حكم البحرين حتى القرن السابع ، ثم تناولت خروج تغلب من البحرين ونزولهم فى عقيق بني عقيل وجرم ثم نزوح الأزد إليهم ، طائفة من عمان وطائفة من العراق وتسمية الجميع بالدواسر .

ثم ختمت ذلك بمناقب رجال من القبيلة ولم أحصِ ذلك ثم دور القبيلة السياسي فى الدولة السعودية الأولى والثانية والثالثة وقبل ذلك تكلمت عن أسماء الوادي قديماً والأمم التي سكنته . وكلي أمل ان يدفع هذا الكتاب من له رغبة فى تقصي التاريخ لإكمال ما نقص مني أو تصحيح ما وقعت فيه من أخطاء والكمال لله،والعصمة لنبيه ﷺ.

فهرس الكتاب

فهرس الكتاب

قبيلة الدواسر

الشيخ / بادي بن فيحان بن مصري الدوسري

الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م